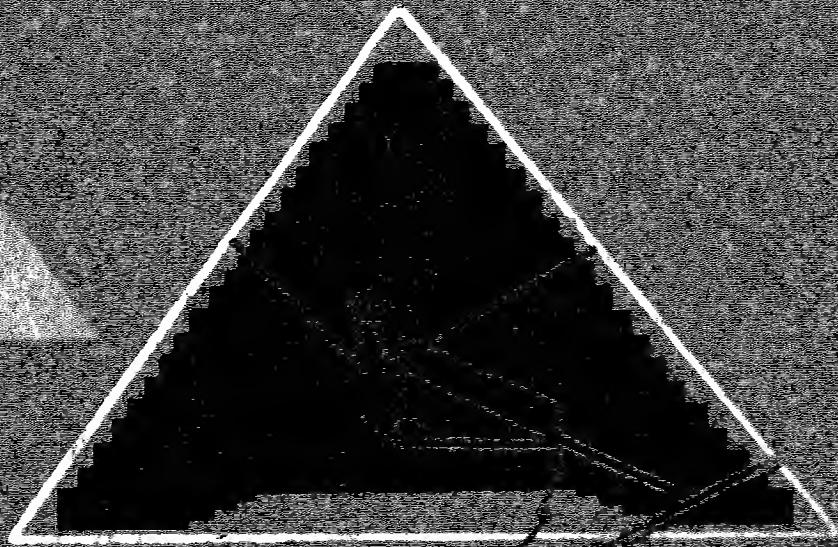


الأهرامات المصرية



مؤلف : الدكتور أحمد مرسى
مراجعة : الدكتور أحمد مرسى

الأهرامات المصرية

نشر هذا الكتاب بالاشتراك
مع
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
القاهرة - نيويورك
أكتوبر سنة ١٩٦٣

الأهرامات المصرية

تأليف
الدكتور أحمد فخري

ترجمة
الدكتور أحمد فخري

ملشزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقا)

هذه الترجمة مرخص بها ، وقد قامت مؤسسة فرانكلين
للطباعة والنشر بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق .

This is an authorized translation of THE
PYRAMIDS by Ahmed Fakhry. © 1961 by The
University of Chicago. Published by The University
of Chicago Press, Chicago, Illinois, U.S.A.

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

المشتركون في هذا الكتاب

المؤلف والمترجم : الدكتور أحمد فخرى

أستاذ تاريخ مصر الفرعونية والشرق القديم بكلية الآداب جامعة القاهرة .
ولد عام ١٩٠٥ ، وتخرج في قسم الآثار بكلية الآداب بجامعة القاهرة
عام ١٩٢٨ ، وأتم تعليمه العالي في بلجيكا وإنجلترا وألمانيا .

عمل في مصلحة الآثار المصرية منذ عودته من البعثة عام ١٩٣٢ ، وقام
بحفائر كثيرة في مختلف المناطق الأثرية ؛ من أهمها حفائره في الواحات
المصرية وفي مناطق الأهرام ، وبخاصة في منطقة دهشور . ويشغل الدكتور
فخرى كرسى الأستاذية في جامعة القاهرة منذ عام ١٩٥٢ .

زار كثيرا من بلاد العالم ، ودعى كأستاذ زائر في جامعات الولايات
المتحدة الأمريكية وفي الصين الشعبية وأوروبا ، وقام بزيارة أكثر المناطق
الأثرية في بلاد الشرق وبخاصة في بلاد اليمن ، وهو عضو في كثير من
الجمعيات العلمية في الجمهورية العربية المتحدة وفي الخارج .

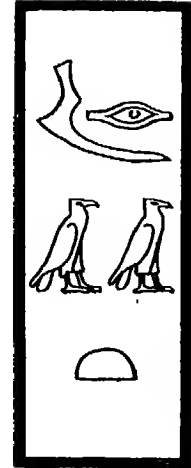
صدر له حتى الآن تسعة عشر كتابا باللغات الأوروبية وثمانية كتب
باللغة العربية في تاريخ مصر وآثارها وآثار بلاد الشرق المختلفة . وله أيضا
أكثر من سبعين بحثا علميا . منشورة في المجلات العلمية الكبيرة ، كما
قام أيضا بترجمة عدد من الكتب ، منها كتابا « الحضارة المصرية » و« شجرة
الحضارة » اللذان نشرتهما هذه المؤسسة .

(و)

مصمم الغلاف : أمين ليب

بكالوريوس الفنون الجميلة (قسم الفنون الزخرفية) - حاصل على
جائزة الإعلان والدعاية لمؤتمر الشباب الأفريقي الأميوي . استنوك ببعض
التصميمات في معرض للجمهورية العربية في روما من ١٩٥٩ - ١٩٦١ -
صمم عدة أغلفة لكتب المؤسسة .

محتويات الكتاب



صفحة

تصديق بقلم حسن جلال العروسي	٣
تقديم بقلم الدكتور أحمد فخري	١
مقدمة	١٦ - ٥
١ - بناء الهرم وإدارته	٣٤ - ١٧
٢ - هرم سقارة الملجج	٦٤ - ٣٥
٣ - خلفاء زوسر على العرش	١٠٧ - ٦٥
هرم «سخم - خت» في سقارة	٦٧
أهرام زاوية العريان	٧٦
أهرام «سلا» و «زاوية الأموات» و «الكولة»	٩٠
هرم ميلوم	٩٨
٥ - أهرام «سنفرو» بدهشور	١٤٣ - ١٠٩
الهرم الجنوبي أو الهرم المنحني	١٢٠
الهرم الشمالي	١٣٩
٦ - هرم الجيزة الأكبر	١٨١ - ١٤٥

(ح)

صفحة

الفصل ٧ - أبناء خوفو وأحفاده ... ١٨٣ - ٢٢٦

هرم « رع - ددف » في أبو رواش ... ١٨٦
 هرم الجيزة الثاني (هرم خفرع) ... ١٩٢
 هرم الجيزة الثالث (هرم منكاو - رع) ... ٢٠٣
 مصطبة فرعون ... ٢١٩
 مقبرة الملكة خنتكاوس ... ٢٢٣

٨ - أبو الهول ... ٢٢٧ - ٢٤٠

٩ - أبناء الشمس ... ٢٤١ - ٢٦٦

هرم « أوسر - كاف » ... ٢٤٢
 - هرم ساحورع ... ٢٤٧
 هرم نفر إدكارع ... ٢٥٢
 هرم « نفر - رع » ... ٢٥٥
 هرم « نوسر - رع » ... ٢٥٦
 هرم « جدكارع - إيسيس » ... ٢٥٨
 هرم « أوناس » ... ٢٦١

١٠ - أيام الانحطاط ... ٢٦٧ - ٢٩٤

هرم تي ... ٢٦٩
 هرم الملكة « أنيوت » الأول ... ٢٧٢
 هرم « پي » الأول ... ٢٧٤
 هرم « مرنرع » ... ٢٧٧
 هرم « پي » الثاني ... ٢٧٨
 هرم الملكة « نيت » ... ٢٨٣
 هرم « ليبي » ... ٢٩٠
 هرم « خوى » ... ٢٩٢

١١ - البعث ... ٢٩٥ - ٣٤١

المعبد الهرمى للملك « نب حيت رع - متوحتب » ... ٢٩٦
 هرم أمنمحات الأول ... ٣٠٣
 هرم سنوسرت الأول ... ٣٠٧

بيان الرسوم والأشكال

صفحة

- شكل رقم ١ - مصطبة ملكية نموذجية من العصر العتيق (الأسرتين الأولى والثانية) رسم تخيلي لمصطبة الملكة مرنيث ٨
- شكل رقم ٢ - رسم تخطيطي لمصطبة الملك حور-عفا في سفارة ١٠
- شكل رقم ٣ - طائر الفونكس وهو يجثم فوق الـ « بنين » ١٦
- شكل رقم ٤ - قتل كتل الأحجار من أحد محاجر طرة ٢٢
- شكل رقم ٥ - قتل تمثال كبير الحجم من مقبرة تحوت-حوتب في البرشا ٢٤
- شكل رقم ٦ - قطاع لإحدى الطرق الصاعدة التي كانت تستخدم في بناء الهرم ٢٦
- شكل رقم ٧ - المجموعة الهرمية للملك « بيبى الثانى » في سفارة الجنوبية ٣٠
- شكل رقم ٨ - الكاهن الملقب « سم - نثر » من مقبرة في جبانة الجيزة ٣١
- شكل رقم ٩ - هرم. سفارة المدرج ٣٦
- شكل رقم ١٠ - تمثال صغير من البرونز لإيمحوتب - من العصر المتأخر ٤٤
- شكل رقم ١١ - رسم تخطيطي لمجموعة الهرم المدرج في سفارة ٤٧
- شكل رقم ١٢ - نموذج تخيلي لمجموعة الهرم المدرج ٤٨
- شكل رقم ١٣ - أحد الأبهاء المزخرفة داخل المبنى المعروف باسم المقبرة الجنوبية ١ ٥٠
- شكل رقم ١٤ - أسماء الملك زوسر كما وردت في أحد أبهاء الأثر الذي يطلق عليه الأثريون اسم المقبرة الجنوبية ٥٢
- شكل رقم ١٥ - بعض العناصر المعمارية في هرم سفارة ٥٤
- شكل رقم ١٦ - تمثال زوسر ، وقد عثر عليه في سرداب معبد الهرم المدرج ٥٨
- شكل رقم ١٧ - مقطع في الهرم المدرج يوضح مراحل التعديلات المتعاقبة ٦٢
- شكل رقم ١٨ - جزء من السور الخارجى الذى لم يتم العمل فيه ، وهو سور ٦٩
- المجموعة الهرمية الخاصة بالملك « سنم - نخت » ٦٩
- شكل رقم ١٩ - الهرم المدرج الناقص الذى عثر عليه حديثاً في سفارة ٧٠
- شكل رقم ٢٠ - صورة مأخوذة خارج مدخل الهرم في سفارة ٧٢
- شكل رقم ٢١ - دهليز المدخل ، وترى فيه الأحجار المبنية التى كانت تسده - ٧٢
- الهرم الناقص في سفارة ٧٢

(ك)

صفحة

- شكل رقم ٢٢ - بعض القطع الذهبية التي عثر عليها في المر داخل هرم « سخم - نخت » ٧٤
- شكل رقم ٢٣ - حجرة اللغز داخل الهرم الناقص الذي شيده الملك « سخم - نخت » ٧٥
- شكل رقم ٢٤ - التابوت المرمى في هرم « سخم - نخت » ٧٥
- شكل رقم ٢٥ - أهرام زاوية العريان وأبو صير ٧٧
- شكل رقم ٢٦ - رسم تخطيطي ومقطع للهرم ذي الطبقات ٧٩
- شكل رقم ٢٧ - رسم تخطيطي ومقطع للخندق والأجزاء التي تحت سطح الأرض من الهرم الناقص في زاوية العريان ٨٤
- شكل رقم ٢٨ - الجزء الذي تحت سطح الأرض من الهرم الناقص في زاوية العريان ٨٥
- شكل رقم ٢٩ - أرضية الحفرة ، وفيها التابوت الموضوع في الأرضية وغطاء التابوت إلى جانبه ٨٦
- شكل رقم ٣٠ - بعض علامات المحاجر التي عثر عليها مكتوبة باللون الأحمر على بعض أحجار الهرم الناقص في زاوية العريان ٨٧
- شكل رقم ٣١ - الأهرام من اللشت حتى الفيوم ٩١
- شكل رقم ٣٢ - هرم الكولة ٩٦
- شكل رقم ٣٣ - هرم ميلوم ٩٩
- شكل رقم ٣٤ - تمثال الأمير « رع - حوتب » ١٠١
- شكل رقم ٣٥ - المجموعة الهرمية في ميلوم ١٠٢
- شكل رقم ٣٦ - المعبد الجنائزى في ميلوم ١٠٣
- شكل رقم ٣٧ - رسم تخطيطي للمعبد الجنائزى في ميلوم ١٠٤
- شكل رقم ٣٨ - مقطع في هرم ميلوم تنضح فيه مراحل بنائه ١٠٦
- شكل رقم ٣٩ - هرما سنفرو بدهشور ١١٠
- شكل رقم ٤٠ - هرم سنفرو المنحنى ١١١
- شكل رقم ٤١ - منطقة أهرام دهشور ١١٢
- شكل رقم ٤٢ - جزء من معبد الوادى أثناء الحفائر ١١٧
- شكل رقم ٤٣ - رسم تخطيطي للمجموعة الهرمية للهرم المنحنى في دهشور ١١٨
- شكل رقم ٤٤ - رسم تخطيطي ورسم ليزومتري لمعبد الوادى في دهشور ١١٩
- شكل رقم ٤٥ - جزء من جدول أسماء الأقاليم في مصر العليا ١٢٢
- شكل رقم ٤٦ - الإلهة « سخمت » ولها رأس أسد ، تعانق الملك سنفرو ١٢٤

(ل)

صفحة

- شكل رقم ٤٧ - رأس أحد التماثيل الكبيرة ، وهى الملك سنفرو ١٢٤
- شكل رقم ٤٨ - رسم تخطيطى لمعبد الملك سنفرو الجنائزى فى دهشور ١٢٧
- شكل رقم ٤٩ - الملك « سنفرو » ١٣٠
- شكل رقم ٥٠ - الهرم المنحنى - وللى يمينه الهرم الجانبى الصغير ١٣٢
- شكل رقم ٥١ - رسم يبين أبعاد وزوايا الهرم المنحنى فى دهشور ١٣٣
- شكل رقم ٥٢ - الممرات والحجرات التى فى داخل الهرم المنحنى ١٣٤
- شكل رقم ٥٣ - السقف المتدرج للحجرة السفلى فى هرم سنفرو الجنائزى بدهشور ... ١٣٥
- شكل رقم ٥٤ - أخشاب الأرز داخل الحجرة العلوية من هرم سنفرو ١٣٦
- شكل رقم ٥٥ - رسم ليزومتري يمثل الحجرات العلوية والسفلية والممرات فى
هرم سنفرو الجنائزى فى دهشور ١٣٧
- شكل رقم ٥٦ - هرم سنفرو الشمالى فى دهشور ١٣٩
- شكل رقم ٥٧ - رسم تخطيطى ومقطع لهرم دهشور الشمالى ١٤٠
- شكل رقم ٥٨ - السقف المتدرج فى هرم سنفرو الشمالى فى دهشور ١٤١
- شكل رقم ٥٩ - هرم الجيزة الأكبر ١٤٤
- شكل رقم ٦٠ - جبالة الجيزة ١٤٦
- شكل رقم ٦١ - رسم تخطيطى للمعبد الجنائزى للهرم الأكبر ١٥٥
- شكل رقم ٦٢ - نماذج من كتابات عمال المهاجر التى كتبوها فى سقف حفرة سفينة
خوفو بالجيزة ١٥٨
- شكل رقم ٦٣ - مقسمة السفينة ١٥٩
- شكل رقم ٦٤ - أجزاء من سفينة خوفو ١٦١
- شكل رقم ٦٥ - رسم تخطيطى ومقطع للهرم الشمالى الصغير ١٦٤
- شكل رقم ٦٦ - الهرم الأوسط ١٦٥
- شكل رقم ٦٧ - رسم تخطيطى ومقطع للهرم الجنائزى ١٦٨
- شكل رقم ٦٨ - مقطع الهرم الأكبر ١٧٠
- شكل رقم ٦٩ - الهو الكبير ١٧٣
- شكل رقم ٧٠ - مقطع فى غرفة الملك والحجرات الخمس ١٧٣
- شكل رقم ٧١ - خريطة لمنطقة آثار أبو رواش ١٨٨
- شكل رقم ٧٢ - رسم تخطيطى ومقطع الهرم أبو رواش ١٩٠
- شكل رقم ٧٣ - الهرم الثانى فى الجيزة ١٩٢
- شكل رقم ٧٤ - التماثيل الشهيرة الملك خوفو ١٩٣

(م)

صفحة

- شكل رقم ٧٥ - رسم تخطيطي لمعبد الوادى الهرم الثانى فى الجيزة ١٩٥
- شكل رقم ٧٦ - رسم تخطيطي للمعبد الجنائى للهرم الثانى فى الجيزة ١٩٧
- شكل رقم ٧٧ - مقطع فى الهرم الثانى فى الجيزة ٢٠١
- شكل رقم ٧٨ - رسم تخطيطي لمعبد الوادى الخاص بهرم الجيزة الثالث ٢٠٥
- شكل رقم ٧٩ - رسم تخطيطي للمعبد الجنائى الخاص بهرم الجيزة الثالث ٢٠٧
- شكل رقم ٨٠ - رسم تخطيطي ومقطع الهرم الشرقى جنوبى الهرم الثالث بالجيزة ٢٠٩
- شكل رقم ٨١ - رسم تخطيطي ومقطع الهرم الأوسط ٢١١
- شكل رقم ٨٢ - رسم تخطيطي ومقطع الهرم الغربى ٢١٢
- شكل رقم ٨٣ - هرم منكأو - رع ٢١٣
- شكل رقم ٨٤ - رسم تخطيطي ومقطع لهرم الجيزة الثالث ٢١٥
- شكل رقم ٨٥ - أجزاء من تابوت خشبى عثر عليه داخل هرم الجيزة الثالث ٢١٦
- شكل رقم ٨٦ - حجرة الدفن فى الهرم الثالث ٢١٧
- شكل رقم ٨٧ - التابوت الذى عثر عليه داخل الهرم الثالث ٢١٨
- شكل رقم ٨٨ - رسم تخيل لمصطبة فرعون ٢٢٠
- شكل رقم ٨٩ - رسم تخطيطي لمصطبة فرعون ٢٢١
- شكل رقم ٩٠ - رسم تخطيطي ومقطع للأجزاء الداخلية فى مصطبة فرعون ٢٢٣
- شكل رقم ٩١ - لوحة عليها رسم أبو الهول والهرمين ٢٢٩
- شكل رقم ٩٢ - أبو الهول وأمامه خرائب معبد ٢٣٠
- شكل رقم ٩٣ - أبو الهول وأمامه اللوحة الجرانيتية ٢٣٣
- شكل رقم ٩٤ - رسم تخطيطي لمجموعة « أوسر - كاف » الهرمية ٢٤٣
- شكل رقم ٩٥ - رأس كبير من أحد تماثيل الملك « أوسر - كاف » ٢٤٥
- شكل رقم ٩٦ - رسم تخطيطي للمجموعة الهرمية للملك « ساحورع » ٢٤٨
- شكل رقم ٩٧ - مقطع فى هرم « ساحورع » فى أبو صير ٢٥١
- شكل رقم ٩٨ - رسم تخطيطي لمعبد الوادى فى المجموعة الهرمية للملك « نفر إركارح » ٢٥٢
- شكل رقم ٩٩ - رسم تخطيطي للمعبد الجنائى للملك « نفر إركارح » ٢٥٤
- شكل رقم ١٠٠ - رسم تخطيطي للمجموعة الهرمية للملك « نوسر - رع » ٢٥٦
- شكل رقم ١٠١ - رسم تخطيطي ومقطع لهرم « نوسر - رع » ٢٥٨
- شكل رقم ١٠٢ - هرم « جد كارح إيسى » ٢٥٩
- شكل رقم ١٠٣ - رسم تخطيطي لمعبد أوناس الجنائى فى سقارة ٢٦٣

(ن)

صفحة

- شكل رقم ١٠٤ - رسم تخطيطي لداخل هرم « أوفاس » في سقارة ٢٦٥
- شكل رقم ١٠٥ - خريطة جبانة سقارة ٢٧٥
- شكل رقم ١٠٦ - المجموعة الهرمية للملك « ميبى الثانى » ٢٧٨
- شكل رقم ١٠٧ - رسم تخطيطي لهرم الملك « ميبى » ومعبده في سقارة الجنوبية ... ٢٩٠
- شكل رقم ١٠٨ - رسم تخطيطي ومقطع لهرم خوى ٢٩٣
- شكل رقم ١٠٩ - رسم تخيل للمعبد الهرمى للملك « نب حيت رع - متوتحتب » ... ٢٩٧
- شكل رقم ١١٠ - رسم تخطيطي لهرم أمنمحات الأول في القشت ٣٠٣
- شكل رقم ١١١ - رسم تخطيطي لهرم سنوسرت الأول في القشت ٣٠٩
- شكل رقم ١١٢ - رسم تخطيطي لهرم سنوسرت الثالث في دهشور ٣١٩
- شكل رقم ١١٣ - رسم تخطيطي لممرات وحجرات هرم أمنمحات الثالث في هواره ... ٣٢٤
- شكل رقم ١١٤ - رسم تخطيطي لهرم أمنمحات الثالث في دهشور ٣٢٧
- شكل رقم ١١٥ - رسم تخطيطي لهرم الملك خنجر في سقارة القبلىة ٣٣١
- شكل رقم ١١٦ - رسم تخطيطي للهرم الناقص في سقارة القبلىة ٣٣٥
- شكل رقم ١١٧ - مقابر في أبيلوس ٣٣٩
- شكل رقم ١١٨ - رسم مصرى قديم لقبر في طيبة ٣٤١
- شكل رقم ١١٩ - مناطق أهرام كوش ٣٤٧
- شكل رقم ١٢٠ - رسم تخطيطي لهرم وهيكله عند جبل برقل ٣٥٢
- شكل رقم ١٢١ - مقطع لأحد أهرام جبل برقل وحجرة الدفن فيه ٣٥٣
- شكل رقم ١٢٢ - أهرام نورى ٣٥٥
- شكل رقم ١٢٣ - أهرام مروى كما كانت في عام ١٨٢٠ ٣٥٧
- شكل رقم ١٢٤ - أحد أهرامات مروى ٣٥٨
- خريطة رقم ١ - القطر المصرى ٣٦٨
- خريطة رقم ٢ - مناطق الأهرامات في جبانة منف والفيوم ٣٦٩

تصدير

بقلم

حسن جلال العروسي

هذا كتاب ليس كغيره من الكتب . وإنى لأشعر بسعادة خاصة ، وبفخر عميق أن أتيح لي شرف التنويه به وبمؤلفه وبمترجمه . فلقد أثارَت الأهرام خيال الناس عدة قرون ودفعتهم إلى التنافس في الوقوف على أسرارها ، وأمكن الوصول إلى كشف جانب من هذه الأسرار بفضل الجهود المشكورة التي يبذلها العلماء ، لمحاولة الوصول إلى خفايا هذه الأبنية الشائخة ، التي يكتنفها الغموض ، ويثير حولها مختلف التكهنات .

لقد اكتشف في مصر حتى الآن نحو سبعين هرمًا ، ومن الصعب تقدير عدد الأهرام التي يمكن أن تكون مدفونة تحت الرمال لم تصل إليها أيدي الباحثين بعد . وهذا الكتاب لا يتناول أهرام الجيزة فحسب ، وإنما يعالج الأهرامات جميعها ، ما يوجد منها في جبانة منف ، وأبي رواش ، وإدفة العريان ، وأبي صير ، وغير ذلك من المناطق الأثرية الشهيرة . ودور يعالجها معالجة دراية خبيرة ، تقدمها إلى القراء لا باعتبارها مجرد بيان شاهقة ، عزت على الزمن ، تمثل فنا هندسيا قديما ، ضاربا في القدم ، وإنما تقدم كذلك الفكرة التي تكن وراءها ، والفلسفة التي تظاهرها في وضوح رائع ، دون إطالة تبعث السآمة والملل في نفس القارئ غير المتخصص ، ودون تورط في معالجة موضوعات دينية خلافية تحيد بالكتاب عن الغرض الأصلي من تأليفه .

(ع)

هذا عن الكتاب ، أما عن الدكتور أحمد فخرى ، صاحب الرسلتين ، رسالة التأليف بالإنجليزية ، ورسالة النقل إلى العربية ، فما أحسبه في حاجة إلى تقديم لقراء العربية ، وكلهم إما صديق أو تلميذ أو معجب ، وإن كان القارئ سيجد مع ذلك تعريفاً سريعاً به في صفحة المشتركين في هذا الكتاب . وإذا كان له بهذه المثابة فضل على قراء العربية والإنجليزية في آن واحد ، فإن له إلى جانب هذين الفضلين فضلاً ثالثاً ، لا يقل ، وقد يزيد ، ذلك هو إسهامه الجاد المثمر في تعريف أمريكا بأعجادنا وحضارتنا القديمة الباقية المتجددة ، بما أسهم به من التعريف بمعارض الآثار الفرعونية التي جابت أمريكا من أقصاها إلى أقصاها ، بالإضافة إلى توفيقه في تأليف الكتاب بالإنجليزية ، ونشره في العالم كله .

ولقد كان الظن ألا يقبل على قراءة مثل هذا الكتاب في طبعته الإنجليزية إلا القلة القليلة من الطلاب والمتخصصين . فإذا بالطبعة الأولى منه تنفذ فور صدورها ، وإذا بالطبعة الثانية تصدر لتتبع صدورنا ، ولتطمئننا إلى أننا قد سرنا شوطاً بعيداً في التعريف بقضيتنا العادلة ، ولفت أنظار الناس في جميع أنحاء العالم إلى الحضارة المصرية القديمة التي لا عجب أن تفسر النهضة الشاملة التي تشهدها بلادنا اليوم .

وإني لعلّي يقين من أن هذا الكتاب سوف يترجم إلى عدد لا يحصر له من اللغات ، وسيكون المرجع الأول لكل من تجذبه آثارنا الخالدة ، وعلى رؤسها الأهرام ، فيزور بلادنا ، ويجد أن دليله في هذه الزيارة ليس مجرد مرشد سياحي ، أو ترجمان ، وإنما عالم متخصص من الطراز الأول . زد على هذا تمكن المؤلف من اللغة الإنجليزية تمكناً لا يقل كثيراً عن تمكنه من اللغة العربية ، بالإضافة إلى تخيره لفصول الكتاب والمستوى الذي أراد به أن يتحدث إلى قرائه ، لاجديث الأستاذ المدرس فحسب ، وإنما حديث الصديق العالم المتبسط كذلك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم

الدكتور أحمد فخرى

بسم الله ، والحمد لله ، وبعد : فلكل كتاب قصة ، وها هي قصة
هذا الكتاب :

في عام ١٩٥٤ ، أثناء زيارة لى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، اتصلت
بى إحدى دور النشر الكبيرة فى « بوسطن » لأكتب كتابا يدور حول تاريخ
الأهرامات المصرية ، فقبلت عن طيب خاطر ، وقدمت الأصول فى عام ١٩٥٦ ،
ولكن دار النشر كانت تتوقع كتابا من نوع آخر ، كتاباً مملوءاً بالقصص
المثيرة ، والحوادث ، ولكنه لا يتعمق فى وصف الآثار نفسها أو يعيل إلى
الناحية العلمية . ولهذا استقر رأيهم ورأى على أن تقوم إحدى دور النشر
الأخرى التى تعنى بنشر المؤلفات الأثرية الرصينة بهذا العمل . ورجبت به كل
الترحيب مطبعة جامعة شيكاغو بعد أن قامت بفحصه ، وتلقت تقارير
عدة ممن عهدت إليهم بقراءته من علماء الآثار المصرية المتخصصين هناك ،
وممن يمثلون المثقفين بوجه عام ، وممن يمثلون من يسمونهم رجل الشارع .
وشرعت مطبعة جامعة شيكاغو فى إعداده للنشر فى عام ١٩٥٨ ، وظهرت
الطبعة الأولى منه فى عام ١٩٦١ .

وفى مراسلاتى مع دار النشر قلت لهم بصراحة إن مثل هذا الكتاب ،

ذى الطابع العلمى ، لن يكون من الكتب التى تسهل قراءتها ، ويجب ألا يتوقعوا أن يعاد طبعه قبل عشر سنوات على الأقل . ولكن لم تمض خمسة أشهر على ظهوره حتى كتبت لى دار النشر مهتة وتطلب منى البدء فى إعداد ما أريد لإضافته أو تعديله لأنهم يتوقعون إعادة طبعه بعد شهر قليلة ؛ إذ تلقاه القراء الأمريكيون والأوروبيون لقاء كريما ، وكان رأى النقاد فيه أكثر مما كنت أتوقعه ، بل ورات بعض دور النشر فى خارج الولايات المتحدة أن ترجمه إلى لغات أخرى غير اللغة الإنجليزية ، ومن بينها الألمانية والإسبانية .

وفى هذا الوقت أيضاً اتصل بى صديق الأستاذ حسن جلال العروسى المستشار العام لمؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بالقاهرة لمعرفة رأى فى ترجمته إلى اللغة العربية ، وقد ترددت كثيراً فى قبول الفكرة ؛ إذ كنت أرجو أن أكتب كتاباً جديداً عن هذا الموضوع باللغة العربية لأن هذا واجب فى عتى ولكنى خشيت أن تمضى السنوات قبل أن أتهى من مثل هذا العمل لاشتغالى بأعمال أخرى . وأخيراً قبلت فكرة ترجمته ، كما قبلت أيضاً أن أقوم بهذا العمل بنفسى حتى أحافظ على أسلوبه ومعانيه ، وأعترف للقارئ الكريم بأن الوقت الذى قضيته فى الترجمة لم يقل عن الوقت الذى قضيته فى كتابة الأصل الإنجليزي ، بل ربما زاد عليه .

وظهرت الطبعة الثانية فى عام ١٩٦٢ ، وفيها تعديلات قليلة وبعض الإضافات والتحرائط ، ولهذا فإن الترجمة العربية إنما هى للطبعة الثانية من الكتاب ، وزدت عليها الكثير من التعليقات الخاصة دون أى مساس أو تغيير فى الأصل الإنجليزي .

وقبل أن أنتم هذه المقدمة أحب أن أضيف بضع كلمات : ليس هذا الكتاب عن الأهرامات هو أول الكتب التى تناولت هذا الموضوع بوجه عام وفى أسلوب مبسط ، بل سبقتة كتب كثيرة لعلماء أفاضل فى لغات أوربية

مختلفة ولكنى تناولت الموضوع من زاوية خاصة ، وهى أن يكون سردا تاريخيا مع تفادى التفصيل فى الموضوعات الدينية ، وأن يصلح فى الوقت ذاته ليكون دليلا لمن يزور مناطق الأهرامات ويقف أمام واحد منها ويريد معرفة تاريخه ووصفه بإيجاز ، وأرجو أن أكون قد أصبت بعض التوفيق فى هذه المحاولة .

وليس هناك من هو أكثر منى إدراكا بأن من حق القارئ العربى أن يعرف عن آثار بلاده بوجه عام ، وعن موضوع الأهرامات المصرية بوجه خاص ، معلومات أوفى وأكثر ، وإنى لأرجوه أن يتقبل منى هذا الجهد الضئيل ، وكلى أمل أن أتمكن ، ويتمكن غيرى من الزملاء ، من تحقيق رغبته فى المستقبل القريب ، والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق .

أحمد فخرى

{ فى يوم ٢١ من رمضان سنة ١٣٨٢
القاهرة } الموافق ١٥ من فبراير سنة ١٩٦٣

١ مقدمة



إذا سألت أى رحالة ممن يحبون أرجاء العالم : أى المباني الأثرية تركت في نفسه أعمق الأثر ؟ فمن المرجح جداً أن تكون إجابته : « أهرام الجيزة » ، فإذا ما استفسرت عن السبب سمعت تعليقات شتى ؛ فربما كان حجمها الضخم هو سبب إعجاب أحد الزوار ، وإتقان عمارتها سبب إعجاب الآخر ، وربما كان عمرها الذى بلغ آلاف السنين هو ما أثار إعجاب الثالث ، وجمالها الفنى وحسن موقعها هو ما أثار فى نفس الرابع ، وتاريخها وما مرّ بها من أحداث هو الذى استأثر بإعجاب الخامس .

وكثيراً ما عشت بين حين وآخر فى « استراحات » مصلحة الآثار ومنازلها المخصصة لأعمال الحفائر فى مناطق الأهرام ، وسكنت منذ عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٥٤ فى منزل بين مقابر أهرام الجيزة على مسافة لا تزيد عن ربع كيلومتر غرب الهرم الأكبر الذى شيده الملك خوفو ، ولست أستطيع أن أقول إلا أن جمالها الأخاذ الذى يبعث على التفكير لا يقف عند حد ؛ ففى الليالى الحالكة التى يغيب فيها القمر كنت أحس بأن هذه الكتل الكبيرة السوداء اللون المثلثة الشكل تملأ الفضاء ، وترتبط ما بين الأرض والسماء :

وطالما لاحظت أن زائري المنطقة يكثر من الصخب والمرح إذا كانوا في وضوح النهار ، أما في ساعات الليل فإن شاعرية المكان والإحساس بقدم تاريخ تلك الآثار تحيل الزائر المرح إلى معجب هادئ رزين :

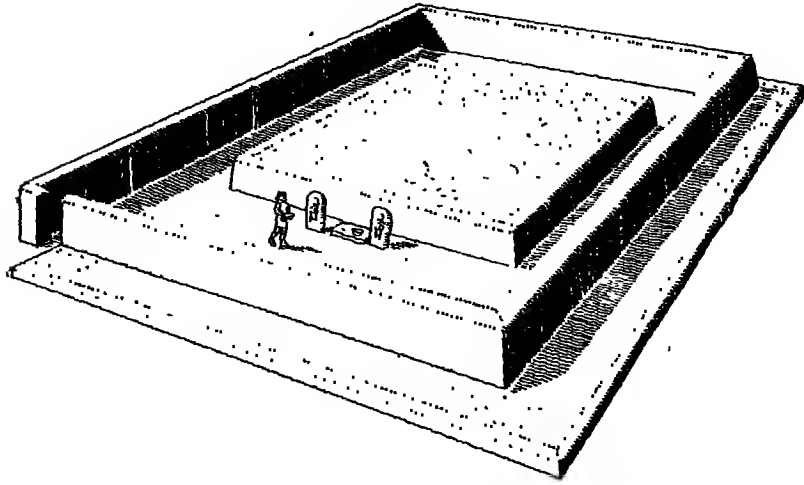
ولذا ما جاء ذكر أهرام مصر فإن هرم خوفو - هرم الجيزة الأكبر - يتبادر إلى الذهن قبل أى هرم آخر ، ولكن زائري الآثار يرون كثيرا من الأهرام على حافة الهضبة الواقعة إلى الغرب من مدينة القاهرة ، كما يوجد كثير غيرها في مناطق أخرى في البلاد ، بل ونرى بعضها في السودان إلى الجنوب من مصر . ويبلغ مجموع ما في مصر من أهرام أكثر من سبعين هرما نعرف أماكنها ، ويصعب على أى إنسان أن يذكر تقديرا صحيحا لما عساه أن يكون ما يزال مدفونا منها تحت رمال الصحراء .

ويمكننا أن نقسم الأهرامات إلى عدة مجموعات حسب مواقعها الجغرافية من الشمال إلى الجنوب . فلدينا عشر مجموعات من الأهرامات في جبانة منف ، أقصاها في الشمال مجموعة أهرام أبو رواش ، حيث بنى « رع - ددف » ، ابن خوفو وخليفته على العرش ، هرمه الذى دفن فيه . وكان يوجد في تلك المنطقة هرم آخر لا يعرف اسم صاحبه على وجه التحقيق ما زالت بعض بقاياها ظاهرة فوق سطح الأرض حتى الآن . وكان هناك ، على ما يظهر ، هرم آخر شمالي مجموعة أبو رواش ، كان ذلك الهرم منطقة أثرييس (تل أتريب) على مقربة من مدينة بنها في جنوبي الدلتا ؛ إذ رأى علماء الحملة الفرنسية في عام ١٨٠٠ هرما مشيدا من اللبن « الطوب الني » هناك ولكن الجزء الذى كان ظاهره فوق سطح الأرض قد زال الآن ولم يعد له أثر في أيامنا هذه . وقد استطاعت إحدى البعثات الأثرية

في عام ١٩٣٨ تحديد موقعه ، ولكننا لا نجد شيئاً في ذلك المكان غير كومة صغيرة من الطوب لا يمكن أن توحى لرائيها بشكل هرمي ، أو يستطيع الباحث تحديد عصرها إذا قام بفحصها . وإلى مجموعة أهرام أبو رواش ، وإلى الجنوب منها ، مجموعة أخرى فيها هرم الجيزة الأكبر وتسعة أهرام آخر . وهناك مجموعة ثالثة على مسافة تقرب من خمسة كيلومترات جنوبي مجموعة الجيزة ؛ وهي مجموعة « زاوية العريان » وبعد أقل من خمسة كيلومترات أخرى نصل إلى رابع المجموعات وهي مجموعة أهرام أبو صير . فإذا ما تقدمنا متجهين جنوباً بعد أبو صير فلننا نصل بعد قليل إلى جبانة سقارة المترامية الأطراف ، وفيها مجموعتان : إحداهما مجموعة أهرام سقارة البحرية ، والأخرى مجموعة أهرام سقارة القبلية . ثم تليهما المجموعة السابعة وهي مجموعة أهرام « دهشور » حيث نجد فيها هرمي سنفرو وعدداً من أهرام الدولة الوسطى . أما ثامن المجموعات فهي مجموعة أهرام « مزغونة » تليها مجموعة « اللشت » والعاشر هي مجموعة « ميلوم » ، وهي آخر المجموعات الهرمية في جبانة منف . ولكن هناك أهراماً أخرى ، منها بعض أهرام الأسرة الثانية عشرة في محافظة الفيوم ، وبعض أهرام متفرقة الصعيد لم يتم بحثها العلمي حتى الآن ، وما زال تاريخ تشييدها غير معروف على وجه التحقيق . وتوجد في شمال السودان أهرام كثيرة ؛ وهي الأهرام التي اصطلح علماء الدراسات المصرية على تسميتها بالأهرام الأثيوبية أو الأهرام الكوشية .

شيد المصريون القدماء أهراماتهم لتكون مقابر للملوك دون سواهم ، ولكن هذا الحق أصبح فيما بعد ، أي بعد فترة من بداية الفكرة ، سارياً على الملوك أيضاً . ونرى أولى المحاولات لتشييد القبر الملكي في صورة هرمية الشكل في الهرم المدرج بسقارة الذي يرجع تاريخ تشييده إلى حوالي عام ٢٧٨٠ قبل مولد المسيح ، ولكن أول هرم حقيقي هو الذي شيده المصريون في عهد الملك « سنفرو » مؤسس الأسرة الرابعة بعد مائة تقريباً . وبعبارة أخرى

فإن هرم الجيزة الأكبر ليس أقدم الأهرام في مصر ؛ فعندما كانوا يفكرون في بنائه قبل أكثر من ٤٦٠٠ سنة كانت هناك أهرام أخرى مشيدة على مقربة منه ، وكان المعمار يون العظام الذين قاموا بتشيدته قد أتموا تدريسهم ومرانهم في أهرام أبيه الملك سنفرو التي شيدتها على مسافة تقل عن ثلاثة وعشرين كيلو متراً جنوبي المكان الذي اختاروه لتشييد هرم الملك الجديد .



(شكل رقم ١) مصطبة ملكية نموذجية من العصر المتيق (الأسرتين الأولى والثانية)

— رسم تخيل لمصطبة الملكة « مر — ذيث » (نقلا عن (RICKE, *Bemerkungen*, 11, 17)

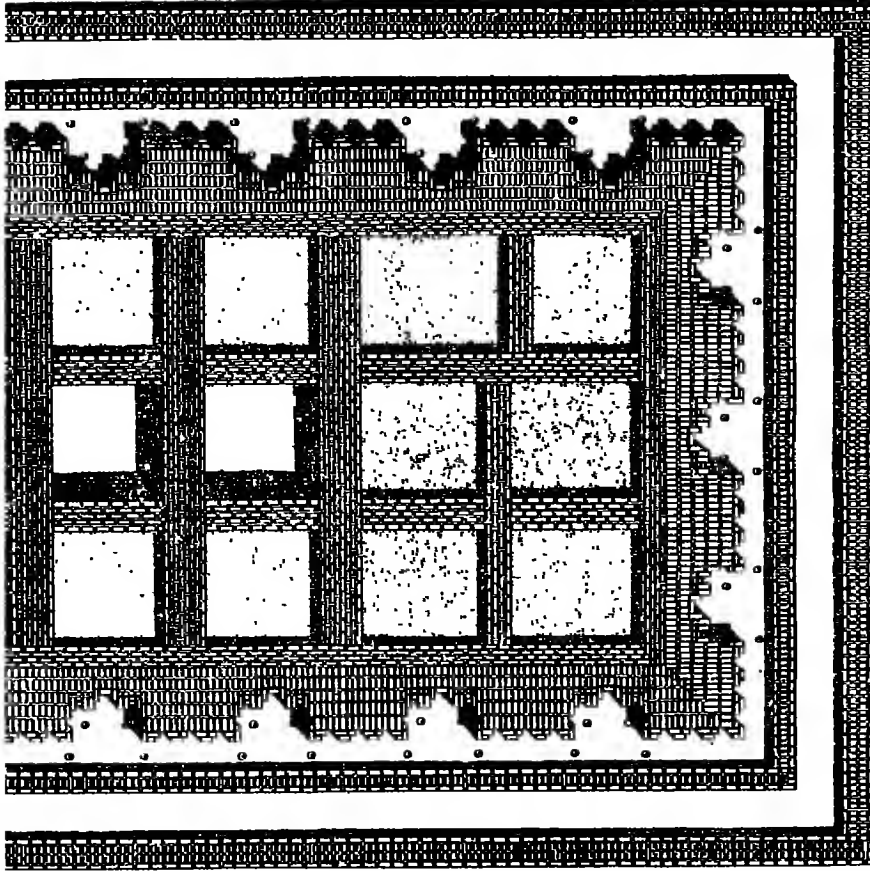
لم تكن فكرة تشييد المقبرة في شكل هرمي إلا نتيجة قرون عدة من التطور والتجربة ، ولهذا فإن دراسة أقدم المقابر الملكية في مصر أمر ذو أهمية قصوى لنا ؛ لأننا نستطيع من دراستها الوقوف على مدى تطور العمارة الجنائزية في الأيام السابقة على تشييد الأهرام .

لقد عُثر على أقدم مقابر ملوك مصر في منطقة أبيدوس في الوجه القبلي على مسافة ٥٧٠ كيلو متراً جنوبي القاهرة . كانت أبيدوس هي الجبانة الملكية

لعاصمة الصعيد التي كانت تسمى « ثيس » (*)، وقد بدأ تشييد المقابر فيها حوالي عام ٣٢٠٠ ق . م . ولكن في ذلك الوقت ذاته — أي منذ الأسرة الأولى — بدأ استخدام جبانة سقارة ؛ إذ بدأ تشييد مقابر في ذلك العهد على الهضبة الغربية للعاصمة الشمالية التي أصبحت تسمى « منف » فيما بعد ، ومن أعقد المعضلات التي تحير علماء الدراسات المصرية القديمة وجود مقبرتين للملك واحد ؛ إحداهما في جنوبي مصر ، في أيديوس ، والأخرى في شمالها في سقارة . وليس من المعقول أو المقبول أن نفترض أن تقطع أوصال الملك فيدفنوه في قبرين ، بل كان يدفن سليماً في قبر واحد ، ولهذا فإن خير حل نفترضه لهذه المشكلة أن يكون قبر أيديوس ضريحاً جنازياً فقط توضع فيه الجثة بعض الوقت ثم تنقل منه بعد ذلك ويبقى فارغاً ، اللهم إلا من بعض الأواني والأدوات الجنازية ، ويصبح القبر الآخر — أي مقبرة الشمال — هي مقبره الأبدى .

لقد عثر الأثريون على مقابر ملكية في كل من هاتين المنطقتين ، وبالرغم من اختلاف مقابر سقارة عن مقابر « أيديوس » في بعض التفاصيل المعمارية فإن عناصرها الأصلية واحدة ، فكلها مشيدة باللبن « الطوب الني » على هيئة بناء مستطيل كبير الحجم شبيه بالمصاطب التي بينها القرويون في مصر أمام

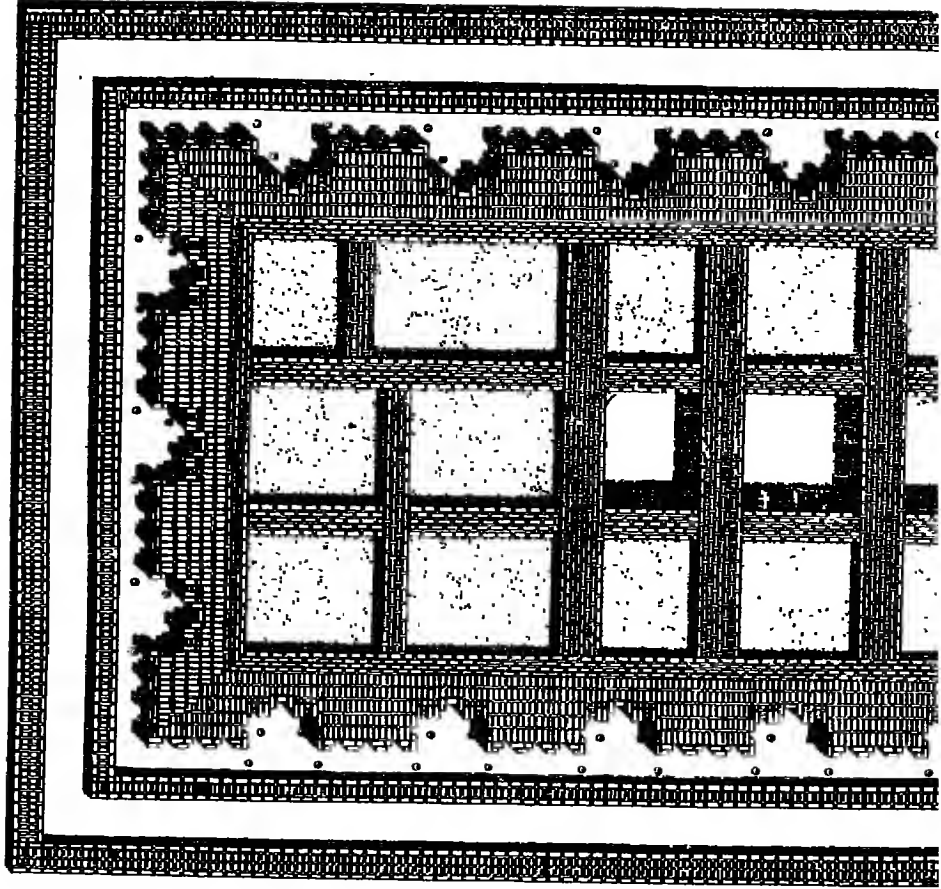
(*) « ثيس » هو الاسم الذي ورد في كتابة اليونان ، أما اسمها في النصوص المصرية فهو « ثي » . أما مكانها فهو من الأمور المختلف عليه ؛ فبينما يرجح بعض الباحثين وضعها في منطقة تسمى « الطينة » أو في « البربا » يرى البعض الآخر أنها كانت على الأرجح على مقربة من مدينة جرجا . ومهما يكن من أمر فإنها كانت حتماً على مسافة غير بعيدة من أيديوس (وتسمى الآن العرابة المدفونة) مركز البلينا محافظة جرجا ؛ وهي من أهم المناطق الأثرية في مصر ؛ إذ عثر فيها على مقابر للملك الأسرتين الأولى والثانية وعلى آلاف من اللوحات الجنازية بجميع العصور ؛ إذ كانت المركز الرئيسي لعبادة الإله أوزيريس ، وكانت تقام فيها أعياده الشهيرة ، وفيها الآن آثار هامة أشهرها معبد أيديوس من أيام الأسرة التاسعة عشرة . (تعليق أ . ف) .



(شكل رقم ٢) الرسم التخطيطي لمصطبة الملك حور - سحافي سقارة
(EMERY, The Tomb of Hor-aha)

منازلهم وفي داخلها ، ولهذا أطلق عليها الأثريون هذا الاسم لشابهتها لها .
وتحت كل مصطبة من هذه المصاطب نجد حجرة دفن تحيط بها حجرات
أخرى ومخازن يضعون فيها الأواني والأشياء الجنائزية المختلفة .

استمر الملوك المصريون في تشييد مقابرهم الملكية على هيئة المصطبة حتى
بداية الأسرة الثالثة ، أي حوالي عام ٢٧٨٠ ق . م ، وفي ذلك الوقت
بدأت مصر صفحة جديدة في تاريخ العمارة .



سار الملك « زوسر » على نهج من سبقوه عند ما بنى مقبرته الأولى على
 هيئة مصطبة كبيرة الحجم من اللبن « الطوب الني » إلى الجنوب من قرية
 بيت خلاف الحالية على مقربة من أييدوس ، ولكن مقبرته الأخرى في سقارة
 كانت حدثاً هاماً في تاريخ مصر . كان من بين موظفي ذلك الملك معماري
 شاب اسمه « إيمحوتب » ولد لأب كان هو الآخر معمارياً . وأدرك زوسر
 ما لهذا الشاب من مواهب غير عادية فأعطاه الحرية التامة في تشييد مقبرته ،

فكان أول تجديد هام قام بعمله هو استخدام الحجر على نطاق واسع ، بعد أن كان استخدامه نادراً ومحدوداً في المقابر الملكية قبل أيامه . بنى «إيمحوتب» مصطبة « زوسر » (أى مقبرته الملكية) فى سفارة من كتل الحجر سواء ذلك المقبرة نفسها والسور الذى أحاط بها أو المباني الأخرى ، ثم عاد فأجرى بعض التعديلات على المصطبة الأصلية . أخذ إيمحوتب يبنى مصطبة فوق أخرى ، وكانت كل منها تقل حجماً عما تحتها حتى وصل عددها إلى ست مصاطب ، وأصبح الشكل النهائى للبناء بوجه عام على هيئة هرم ذى درجات كبيرة .

لم يصبح هرم زوسر المدرج أهم بناء فى المنطقة فحسب ، بل أصبح ، وما زال حتى الآن ، أظهر ما فيها من مبان ، وقد قلده ابنه الذى حكم بعده وأصبح حتى نهاية الأسرة الثالثة المثل الذى احتذاه ملوك تلك الأسرة فى بناء مقابرهم .

ولكن الملك « سنفرو » مؤسس الأسرة الرابعة (حوالى ٢٦٨٠ ق . م) أراد أن يبنى مقبرته الملكية فى دهشور على بعد عشرة كيلومترات جنوبى الهرم المدرج على هيئة هرم حقيقى ، فكانت نتيجة هذه المحاولة هى الهرم المنحنى المعروف الذى سمي بهذا الاسم لأن أضلاعه ليست ذات زاوية واحدة ، بل ذات زاويتين . ولهذا السبب نجده فريداً فى شكله بين كل أهرامات مصر . ومن المؤكد أن من شيدوه لم يقصدوا منذ البداية أن يكون على هذه الهيئة . أراد البنائون أن ينتهوا منه على وجه السرعة ولهذا قللوا زاوية البناء ، وعند ما شيدوا الهرم الصغير الواقع فى الناحية الجنوبية منه — وهو جزء من المجموعة الهرمية التى يتكون منها المدفن الملكى — جعلوا زاوية الهرم زاوية واحدة ولم يغيروها . وشيد « سنفرو » هرمًا آخر على مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر تقريباً إلى الشمال من الهرم المنحنى ، ومنذ البداية جعل زاوية أضلاعه أقل من زاوية هرمه الأول ، وما زال الهرمان

قائمين على حافة الهضبة الغربية في دهشور ، يرتفعان في الأفق كماردين جبارين فوق هامات الأهرام الأخرى التي شيدت على حافة الهضبة إلى الشرق منهما في العصور التالية .

وهنا ، في منطقة دهشور ، واجهت البنائين القدماء مشاكل جديدة في العمارة ، كان يتحتم عليهم أن يجدوا لها حلولاً ، لقد احتفظت لنا الآثار بأسماء بعض المعماريين ومديرى أعمال البناء ، ولكن مما يسترعى النظر أن الظاهرين من بينهم كانوا من المتمين إلى البيت المالك . واحترم أولئك المعماريون التقاليد العظيمة التي وضعها ليعمحتوب ولكنهم أدخلوا عليها أيضاً تطورات أخرى نرى أثرها الواضح عندما أخذ الملك خوفو ، ابن سنفرو ، في تشييد هرمه .

ويتعذر علينا أن نفهم الأهرام على حقيقتها إلا إذا درسنا ارتباطها بما كان سائداً في أوائل أيام الدولة القديمة من ديانة وحياة اجتماعية . فنذ بداية التاريخ المصرى كان الناس يؤمنون بالبعث ، وأنهم سيحيون حياة أخرى بعد أن يفارقوا هذه الدنيا ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يتصوروا تلك الحياة الأخرى مختلفة في جوهرها عن حياتهم التي عاشوها على الأرض ، ولو أنها كانت دون شك أعظم فخامة وأكثر راحة . وقد بذلوا كل ما في وسعهم ليحفظوا أجسادهم معتندين أن وجود الجسم في حالة سليمة ضرورى لسعادة الـ « كا » .

وكلمة « كا » كلمة مصرية قديمة يصعب التعبير عنها بكلمة واحدة في أى لغة من اللغات الحديثة ، وها هو ذا ما كتبه عنها « ألن جاردنر » بعد دراسة طويلة لهذا الموضوع ، في أحد مؤلفاته :

” يظهر أن هذا التعبير (كلمة كا) يشمل « ذات » الإنسان بأكملها إذا اعتبرناها وحدة يمكن فصلها إلى حدٍّ ما عن الشخص نفسه . ويضيف قائلاً : « إن هذه الـ « كا » تقابل في بعض الأحيان « الشخصية » ،

« الروح » ، « الاستقلال الفردى » ، « الطبايع » بل ومن الممكن أيضاً « حظ » الإنسان أو « مكانته » . أراد المصري أن تتمكن الكا الخاصة به من أن تهتدى إلى جسمه بعد الموت وأن تتحد معه ، ولهذا السبب أحس بالأهمية الكبرى لموضوع المحافظة على هذا الجسم ؛ وهذا هو السبب الذى دعا المصريين إلى تحنيط أجسامهم والتفوق الكبير الذى أحرزوه فى هذا الميدان .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كانت هناك أعمال أخرى ضرورية ؛ فقد كان يتحتم أن تقدم القرابين وتقام الصلوات فى هيكل يشيدونه ، كما كانت مناظر الأدوات والمأكولات تنقش على أحجاره حتى تقوم مقام القرابين الحقيقية إذا كانت أقل من المطلوب أو أهملوا تقديمها إلى روح الميت فيما بعد . ونحت المصريون أيضاً التماثيل ووضعوها فى المقابر وفى المعابد لكي تكون بديلاً عن الجسم إذا ما تهشمت أو فقدت . وفى أيام الأسرة الخامسة أصبح من الأمور الضرورية نقش « نصوص الأهرام » على جدران الممرات والحجرات داخل الأهرام ، وهى مجموعة من النصوص كان يستخدمها الكهنة فى طقوسهم الدينية ، وفيها نصوص لاشك أنها أقدم عهداً من الأسرة الخامسة ، سواء فى تركيباتها اللغوية ، وما تحويه من آراء ، مما يدل على أن هذه النصوص ترجع فى الأصل إلى عهد أقدم بكثير من أيام نقشها فى تلك الأهرام ، بل ومن المرجح أن تاريخ بعضها يرجع إلى أقدم عصور المدنية المصرية .

وأخذت المقابر الملكية تزداد فى حجمها وتتقدم فى عمارتها بمضى الزمن . ولكن إذا سألنا أنفسنا عن السبب الذى جعل قدماء المصريين يتجهون إلى الشكل الهرمى فإننا نجد أكثر من إجابة لهذا السؤال : يعتقد بعض علماء الدراسات المصرية أن الوصول إلى الشكل الهرمى ليس إلا تطوراً معمارياً

عادياً ، ولكن هناك علماء آخرين يرون في اختيار الشكل الهرمى دليلاً على انتصار إحدى العقائد الدينية على غيرها .

فمنذ أقدم العصور كانت توجد في مصر أكثر من عقيدة دينية تتصارع فيما بينها ؛ إذ نرى في النصوص الدينية أن الإنسان أراد أن يتجنب مخاوف الظلام بعد موته ، ونظراً لأنهم كانوا يعتقدون أن الشمس كانت تقوم برحلتها عبر السماء في سفينة فقد وضعوا فيما بعد نماذج من السفن في قبور الموتى من أجل هذه الرحلة الشمسية .

وفي عقيدة أخرى كانت الـ « كا » تتحد مع النجوم الثابتة في النصف الشمالي من السماء . وكانت الحياة الأخرى أيضاً ذات صلات وثيقة بعقيدة الإله أوزيريس (٢) .

ومنذ أقدم العصور أقبل المصريون أعظم إقبال على عبادة الشمس ، واعتبر الملوك أنفسهم ممثلين لآلهتها على الأرض ، ولا شك أنه كانت توجد علاقة بين الشكل الهرمى وبين عقيدة الشمس .

ومنذ بداية التاريخ المصري كان يوجد في معبد هليوبوليس رمز للإله الشمس في صورة عمود استعاضوا عنه في العصر العتيق برمز لطائر الفونكس (*) الذي يجثم فوق ما كانوا يسمونه الـ « بنبن » وكان ذا شكل هرمي ، ومن السهل أن يتخيل الإنسان أو يفهم العلاقة بين الـ « بنبن » نفسه وبين عبادة.

(٢) للإله أوزيريس أسطورة تتلخص في أن أخاه « ست » قتله وأن ابنه « حورس » انتقم لأبيه من قاتله . وكان الملوك ، وبعد ذلك جميع المصريين ، يوحّدون أنفسهم بعد الموت مع أوزيريس ويسبقون أسماءهم باسمه . ووجدت هذه العقيدة استجابة بين الناس ورحب بها خيالهم أكثر من استجابتهم لعقيدة الشمس ، لأنها حققت لهم كثيراً من مطالبهم الدينية التي لم تستطع عقيدة الشمس تحقيقها .

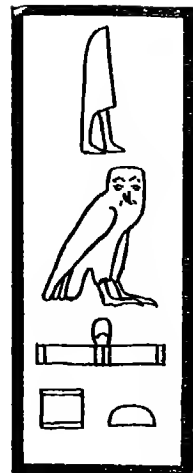
(*) طائر كان يسمى في المصرية القديمة « بنو » bnw وكان ذا صلة وثيقة بعبادة الشمس. في هليوبوليس ، وبخاصة بحجر الـ « بنبن » ومسلّة الشمس . (تعليق أ . ف .)

الشمس . ويقدم علماء الدراسات المصرية تفسيراً لهذه العلاقة بمظهر أشعة الشمس عند ما تسقط مضيئة بين فجوات السحب في السماء فلإنها تظهر كما لو كانت أهراماً هائلة الحجم تربط بين السماء والأرض . ونقرأ في أكثر من موضع في نصوص الأهرام وصفاً للملك الميت وهو يستخدم أشعة الشمس كطريق صاعد يرتقي عليه إلى السماء . وتقول تلك النصوص إن السماء قد قوت أشعة الشمس لتساعد الملك ليتيم هذا الصعود . ومن هذا نستطيع أن نقول إن النظرية القائلة بأن التغير من الهرم المدرج إلى الهرم الحقيقي كان مصحوباً بتغير في عقيدة بناء الأهرام ليست إلا نظرية معقولة ، وإن الهرم الحقيقي لم يكن إلا « بنين » كبير الحجم يمكن اعتباره في الوقت ذاته بديلاً عن أشعة الشمس ، وبهذا يساعد الملك المتوفى على الصعود إلى السماء .



(شكل رقم ٣) طائر الفونكس وهو يجثم فوق الـ « بنين »
(بردية أنهى في المتحف البريطاني بلندن)

بناء الهرم وإدارته



ما من شك في أن هناك معضلات كثيرة في دراسة موضوع الأهرامات ، ولكن ما من شك أيضا في أن معضلة تشييدها هي أكثر ما يحير الناس . كان المؤرخ الشهير « پليني » (*) من بين أولئك الذين لم يجبنوا تشييد الأهرامات وقد وصفها بأنها ليست إلا « استعراضا سخيفا ، لافائدة منه ، لثروة الملوك » . ولكن ذلك لم يمنعه من إظهار إعجابه بهندستها ، فقد قال : « إن أعظم الأسئلة التي يختار أمامها الناس هي : كيف استطاعوا رفع الأحجار إلى هذا الارتفاع العظيم ؟ » . ومن المحتمل أن كل زائر لهذه الآثار الهائلة الحجم قبل « پليني » وبعده وقف أمامها ورفع نظيره إليها معجبا وتساءل : كيف بنوها !! لقد استخدم المصريون في بناء هرم الجيزة الأكبر وحده أكثر من مليونين ونصف مليون من كتل الأحجار يزن بعضها سبعة أطنان ونصف طن (الطن = ألف كيلو جرام) ، وإن العقل ليحتار إذا ما أعملنا

(*) هوليئي الأكبر عاش بين عامي ٢٣، ٧٩ ميلادية - زار مصر وغيرها من البلاد، وترك لنا كثيرا من المؤلفات الهامة وأخصها مؤلفه عن التاريخ الطبيعي في سبعة وثلاثين كتابا .
(تعليق : أ . ف .)

التفكير في كمية العمل الذى يحتاج إليها مثل هذا البناء حتى لو استخدمنا المعدات الميكانيكية الحديثة ، ولكن يجب أن نضع في أذهاننا دائماً أن المصريين القدماء بنوا هذه الآيات المعجزات بأبسط الوسائل ، حتى « البكرة » لم تكن معروفة في مصر قبل العصر الرومانى . ولم يستخدم العمال القدماء سواء في قطع الأحجار وفي البناء إلا لإزاميل مصنوعة من النحاس ، أو من حجر الظران (الصوان) ومن المحتمل بعض أدوات من الحديد أيضاً ، كما استخدموا مدقات وأحجاراً للصقل من الكوارتز وحجر الديوريت^(١) . وكانوا يعتمدون اعتماداً كاملاً على سواعدهم ، وكل ما كان لديهم من وسائل تساعد على نقل الأحجار أو تحريكها هي الدرافيل الخشبية الكبيرة ، والزحافات ، وأسطوانات من الخشب أو من الحجر ، يضعونها تحت كتل الأحجار الثقيلة الوزن . وإن كان ينقصنا الآن شيء مما كان لدى المصريين القدماء ، فهو لا يعدو تلك الخبرة التي كانت لرؤساء العمال الذين كانوا يشرفون على إنجاز العمليات المختلفة حسب البرامج الدقيقة التي كانت توضع لها .

ومهما يكن من أمر فإن تحريك كتل من الحجر وزنها يتراوح بين ثمانية وعشرة أطنان (بل وفي بعض الأحيان تصل إلى خمسة وعشرين طناً) لم تكن عملاً صعباً بالنسبة إلى قوم استطاعوا فيما بعد أن ينقلوا التمثال الكبير الذى نرى بقاياها الآن في معبد الرمسوم في الناحية الغربية من النيل في الأقصر ، فإن هذا التمثال كان من قطعة واحدة وكان يزن ألف طن على الأقل ، قطعوه من محاجر الجرانيت في أسوان ثم نقلوه إلى مكانه الحالى . وليس كثيراً أيضاً على قوم استطاعوا أن ينقلوا المسلات الجرانيتية التي ما زلنا نراها في معبد الكرنك ، وفي معبد الأقصر ، وفي المطرية على مقربة

من القاهرة ، وفي صا الحجر في شرق الدلتا ، وفي كثير من البلاد الأجنبية خارج مصر(*) ، فإن بعضها لا يقل وزنه عن ثلاثمائة طن . كان يتحتم عليهم أن يقطعوها من محاجر جرانيت أسوان في الجنوب وأن ينقلوها إلى السفن ، ثم ينقلوها بعد ذلك من السفن إلى المكان الذي تقام فيه ، ثم يضعوها فوق قواعدها في أماكن معينة بين مبان أخرى قائمة .

وفي واقع الأمر كانت عمليات قطع تلك الكتل الكبيرة من الحجر ونقلها وإقامتها أمراً عادياً بالنسبة للمصريين القدماء ، فلم يحسوا بأن هناك أى حاجة لذكره أو وصفه . وكل ما لدينا من معلومات مستمد من دراسة الآثار نفسها وبخاصة التي لم يكن قد تم الانتهاء منها عند موت أصحابها فبقيت كما تركوها .

كان كل ملك جديد يجد أمامه أموراً هامة يتحتم عليه القيام بها في السنوات الأولى من حكمه ، فكانت هناك ، قبل كل شيء ، مراسيم التتويج المعقدة التي تحتاج إلى وقت طويل ، كما كانت هناك أيضاً بعض المشاكل الإدارية التي تنشأ دائماً عند تغيير الحكام ، كما يجب ألا ننسى أن الملك الجديد كان يجد نفسه مضطراً في الأحوال العادية للإشراف على كل ما يتعلق بدفن من سبقه والقيام بتجهيز ما لم يتم تجهيزه عند موته . وبعد أن ينتهي من كل ذلك يبدأ يفكر في تشييد مقبرة لنفسه ، ويصدر أوامره إلى معماريه وإلى رؤساء العمال لتنفيذ مثل هذا المشروع .

كان اختيار مكان أى هرم جديد يتوقف على كثير من العوامل . فن الجائز أن يختار الملك موقعا قريبا من المقابر الملكية التي أقامها أسلافه ،

(*) يوجد عدد كبير من المسلات المصرية في بعض المتاحف الأجنبية ، كما أن بعضها مقام في ميادين بعض المدن مثل روما ولندن وباريس وإستامبول في أوروبا ونيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية . (تعليق أ . ف .)

ولكن من الجائز أن يختار موقعا جديداً لهرمه . وعلى أى حال فإن المكان يجب أن يكون على الضفة الغربية من النيل وفي موقع يشرف على الوادى المزروع . والسبب فى ذلك يرجع إلى أمرين : أولهما أن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن مملكة الموتى كانت تقع فى الناحية الغربية حيث تغرب الشمس ، وثانيهما أن الهضبة الغربية – وبخاصة الجزء القريب من العاصمة القديمة منف – كان يوافق الغرض المطلوب أكثر من المناطق الأخرى . فهى قريبة من الأرض المزروعة وترتفع فجأة إلى ارتفاع قدره حوالى ٦٥ متراً ، وسطحها يكاد يكون مسطحاً وليس فيه إلا عيوب طبيعية قليلة ، زد على ذلك أنه يمكن الصعود بسهولة إلى الهضبة من وديان كثيرة كان يستخدمها العمال كطرق صاعدة لنقل المواد اللازمة للعمل . أما الموقع ذاته فإنه يجب أن يكون كتلة من الصخر حتى تتحمل ذلك الثقل الضخم العظيم الذى يقام فوقه . ومن الأمور التى كان يتحتم عليهم مراعاتها أيضاً عند الاختيار أنه يجب أن يتوافر وجود مكان فسيح حول المكان الذى سيقام فيه الهرم لتشغله المباني الأخرى التى تكون أجزاء المجموعة الهرمية ، ولكى يتسع أيضاً لمقابر أعضاء الأسرة المالكة ورجال البلاط الذين كانوا يعتقدون أن أغلى أمنية لهم هى أن يسمح الملك الذى خدموه أثناء حياته بدفنهم على مقربة منه ، كما كان يتحتم أيضاً عند اختيار الموقع أن يتوافر فيه الحجر الجيد اللازم للبناء ، وأن تكون على مقربة منه محاجر يسهل الوصول إليها .

تبدأ الاستعدادات فى اليوم الذى يتم فيه اختيار الموقع فيقوم كبار موظفى الملك بالإشراف المباشر على بناء هرمه . وكان الملك نفسه يأتى من آن لآخر ليرى سير التقدم فى العمل .

ولم يترك المشرفون على البناء شيئاً للمصادفة ؛ كان المعمارىون يسرون فى عملهم حسب رسوم تخطيطية سبق وضعها لجميع الممرات والحجرات الداخلية بالرغم من أن بعض تلك الأجزاء كان ينحت فى بعض الأحيان

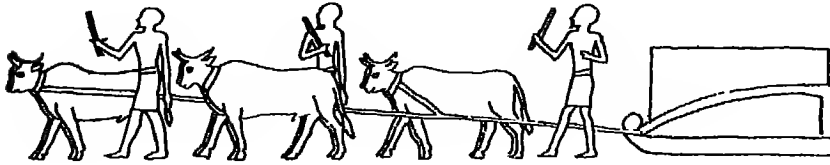
في مبان صماء مشيدة من كتل الأحجار ، كان رؤساء العمال يحسبون تماماً ما يحتاجون إليه من كتل الأحجار ، وكانوا يكلفون الحجارة بقطع كل حجر منها حسب مقاييس خاصة . وأكثر الأحجار المستخدمة في تشييد الأهرامات هي من نوع الحجر الجيري الذي قطعوه من أماكن قريبة جداً من الأهرامات نفسها ، ولكن بعض أجزاء خاصة منها ، مثل كساء الممرات الداخلية والحجرات ، كانت أيضاً من الحجر الجيري ، ولكن من نوع أجود كانوا يحصلون عليه من محاجر على مقربة من العاصمة منف . أما كساء الأهرامات نفسها فكانت دائماً من الحجر الجيري الجيد الذي كانوا يحصلون عليه من محاجر طره التي تقع في الناحية الشرقية من النيل جنوبي القاهرة بقليل ، كما كانوا يرسلون حملات أخرى إلى أسوان للحصول على الجرانيت وإلى مناطق المحاجر الأخرى التي يختارونها .

وفي الوقت نفسه يكون المعمار يون قد حددوا الموقع الذي يقام الهرم فوقه . كانوا يشيدون أهراماتهم بحيث تكون أضلاعه الأربع مواجهة تماماً للجهات الأربع الأصلية ، وربما كان ذلك ليجعلوا مدخل الهرم الذي كان في الناحية الشمالية متجهاً نحو النجم القطبي (نجم الشمال) . ولم يكن ليصعب على المصريين مثل هذا التحديد الصحيح لاتجاه أضلاع مربع الهرم ، وذلك لما كان لهم من دراية كافية بعلم الفلك جعلتهم يصلون إلى عمل تقويم لا بأس به في مرحلة متقدمة من مراحل حضارتهم . وبعد أن يتم تحديد أضلاع الهرم تبدأ مهمة أخرى وهي مهمة تسوية سطح الموقع . وهناك رأى بأنه من الميسور عمل ذلك إذا ما أقاموا جسوراً حول الموقع المحدد وملأوا داخله بالماء ، وعلى أي حال فلم يكن من الضروري لإزالة جميع المرتفعات الصخرية لأن بعضها كان يمكن تركه في مكانه ليصبح جزءاً من البناء نفسه .

وبلى ذلك بدء العمال في قطع الجزء الواقع تحت مستوى الأرض من الهرم نفسه ، وخير مثل لذلك ما نراه في منطقة زاوية العريان ، وتقع بين

أهرام الجيزة وأهرام أبوصير ، حيث شرع الملك « نب - كا » أحد ملوك الأسرة الثالثة في تشييد هرم لم يتم بناؤه ، إذ يرى الزائر لذلك الأثر الممر الهابط والتابوت الجرانيتي . ولا شك أن وضع التابوت في مكانه في مثل هذه المرحلة المبكرة من العمل في الهرم من الأمور التي تسترعى النظر .

وفي الوقت الذي كان يقوم فيه العمال بذلك العمل كان هناك عمال آخرون يشيرون الطرق الصاعدة من الوادي إلى رأس الهضبة . أما الأحجار التي كان يتحتم عليهم قطعها من المحاجر التي في الناحية الأخرى من النيل أو في مناطق نائية فإنهم كانوا يجلبونها محملة فوق سفن كبيرة مسطحة القاع وينجزونها على الشاطئ في أقرب مكان من موقع الهرم ، ثم يبدأون بعد ذلك في نقلها إلى أعلى الهضبة . ونرى في أحد المناظر (شكل ٤) كيفية



(شكل رقم ٤) نقل كتل الأحجار من أحد محاجر طرة .

نقل الأحجار من محاجر طرة بواسطة الثيران التي تجر زحافة فوقها كتل من الحجر ، ولكن هذه الطريقة لم تكن هي المتبعة دائماً ؛ لأن أكثر ما كان يتم من رفع الأحجار أو جرها إنما كان يتم باستخدام عدد كبير من الرجال يجرون الزحافات التي فوقها الأحجار بواسطة الحبال . ونعرف من منظر آخر ، وما صحبه من كتابة ، أن مائة واثنين وسبعين رجلاً عملوا في جر تماثيل من حجر المرمر لأحد حكام الأقاليم في الأسرة الثانية عشرة ، وكان هذا الحاكم يسمى « تحوتى - حوتب » ، جروه من محاجر « حتنوب » في داخل

الصحراء إلى بلدة البرشا ، وكلتاها في مصر الوسطى^(٢) . كان ارتفاع هذا التمثال يزيد قليلاً عن ستة أمتار ونصف متر ، ولم يقل وزنه عن ستين طناً ، ونرى في هذا المنظر رجالاً يحملون الدرافيل ، وآخرين يصبون سائلاً من آنية في أيديهم ليمنعوا عوارض الزحافة من الاشتعال نتيجة للاحتكاك بالأرض . ويعتقد من يرى هذا المنظر عادة أن هذا السائل ليس إلا ماء ، ولكن إذا فحصنا جيداً الرسوم الملونة التي نقلت عن هذا المنظر - وعلى الأخص ما يرجع تاريخه إلى القرن التاسع عشر عندما كانت الألوان في حالة جيدة - فلما نرى أن السائل كان على الأرجح لبناً ، وهو أكثر فائدة من الماء لأن ما فيه من دهن يساعد على تشحيم العوارض أيضاً . كان عدد المشتركين في جر التمثال بالنسبة لحاكم محلي عدداً كبيراً دون شك ، وقد أشار مؤلف النص إلى أذرعهم القوية ، وقال مفتخراً : إن كل فرد منهم كانت له قوة ألف رجل^(٣) .

وكانت العادة المتبعة عند نقل الآثار الكبيرة الحجم أو التي كانت ذات أهمية خاصة أن يضعوا فوقها بعض القرايين ويحرقوا البخور عسى أن ترضى نفوس الآلهة عن العملية كلها وتكفل بالنجاح .

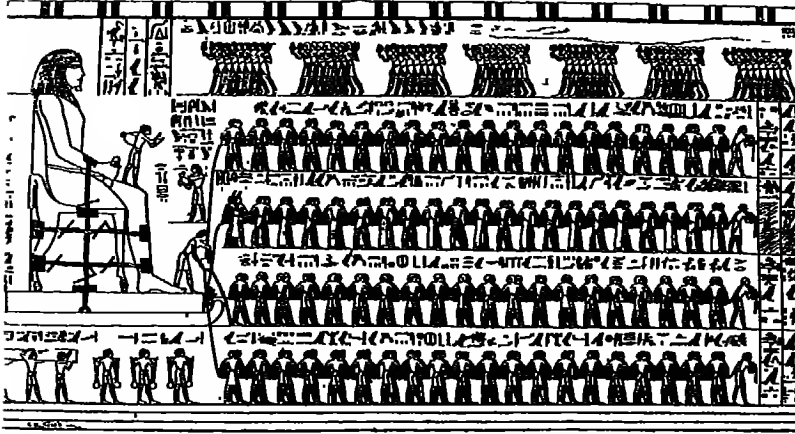
وكان العمال ينحتون جيداً جوانب كتل الأحجار بعناية تامة ؛ وكانوا يضعون كلا منها في مكانها في البناء مستخدمين طبقة رقيقة من المونة . وبعد أن يضع العمال بعض المداميك الأولى في أماكنها يصبح متعذراً عليهم الاستمرار في

(٢) بلدة البرشا في الناحية الشرقية من النيل مركز ماوى ، أما محاجر « حثوب » فهي أيضاً في الناحية الشرقية من النهر على مسافة لا تقل عن سبعة وعشرين كيلو متراً خلف منطقة آثار تل العمارنة ، وقد بدأ قدماء المصريين في استغلالها منذ أيام الدولة القديمة .
(تعليق أ . ف .)

(٣) هذا الرسم ونصوصه منشور في مؤلف :

P. E. Newberry, *EL Bersheh, Part 1*, pp. 19—26, Plate 15,

علمهم ، اللهم ! إذا قاموا بعمل شيء آخر يساعد البنائين على الاستمرار
في رفع الأحجار لوضعها في المداميك الأخرى التي تعلوها .



(شكل رقم ٥) نقل تمثال كبير الحجم . من مقبرة تحوت - حوتب في البرشا

(نقل عن Newberry , El Bersheh, Part 1, Plate 15.)

وإذا فحصنا بعض المباني الأثرية التي لم ينتهوا من إتمامها فإننا نستطيع
التأكد من أنهم لجأوا إلى عمل جسور وطرق صاعدة من التراب والحصى لمثل.
هذا الغرض ، وأنهم كانوا يبنون جدراناً من اللبن « الطوب النيء » حتى.
يثبت التراب والحصى في مكانهما ؛ ثم يزيلون ذلك كله عندما يتم البناء .
وقد وضع لنا من الاكتشافات الأثرية في سقارة أن القدماء أقاموا هذا
الطريق الصاعد عندما كانوا يبنون الهرم المدرج الذي لم يتم ، وهو الهرم
الذي بدأه الملك « سخم - نحت » ابن الملك زوسر ، وقد بقي هذا الطريق
الصاعد في مكانه لأن الهرم لم يتم بناؤه ، ونستطيع القول بأن المصريين
استخدموا هذه الطريقة نفسها عند بناء الأهرامات فيما بعد . وتشيد الطرق
الصاعدة عمل كبير ومجهود ضخم لا يكاد يقل عن تشييد الهرم نفسه . وكثيراً

ما عني المعمارىون المشتغلون بالدراسات الأثرية بهذا الموضوع وناقشوه فى بحوثهم . وتنفق الغالبية العظمى منهم على أنه لم بين أى هرم من الأهرامات دون إقامة الطرق الصاعدة^(٤) .

ومن الممكن وضع الكساء الخارجى لهرم مبتدئين من قاعدته عند البدء فى بنائه والارتفاع بالكساء مع البناء نفسه ، أو ينتظرون حتى يتم البناء الأصلى للهرم ويبنون الكساء مبتدئين من قمته ويزيلون الطرق الصاعدة بعد ذلك ؛ إذ أن كلتا الطريقتين ممكنة . وإذا فحصنا بعض المصاطب المشيدة فى جبانات الدولة القديمة نرى أنه من الأرجح أن العمال كانوا يضعون أحجار الكساء الخارجى فى أماكنها عند إقامتهم البناء ثم يصقلون سطحها صقلاً تاماً أثناء إزالتهم للطرق الصاعدة .

ولم تقتصر مشاكل بناء الهرم على ما سبقت الإشارة إليه ، بل هناك مشاكل أخرى تتعلق بإطعام العمال الذين كانوا يعملون فى البناء ، وتوفير المسكن لهم ، وتوفير الماء اللازم للشرب وللبناء ، فإن سطح الهضبة صخرى قاحل ولا يمكن حفر آبار فيه للحصول على ما يلزم من الماء . والإجابة عن كل سؤال من تلك الأسئلة نجده أيضاً فى تلك المودبة العظمى التى كانت لدى قدماء المصريين ؛ وهى قدرتهم الفائقة على حسن التنظيم . فقد شيدوا

W. M. P. Petrie, *The Pyramids and Temples of Giza* (٤)
(London, 1883), pp. 163 ff.

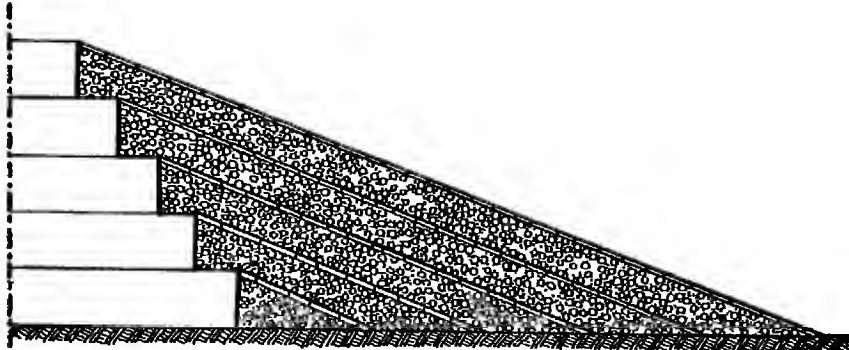
واقراً أيضاً مقاله الذى كتبه بعد ذلك :

" *The Building of a Pyramid* " *Ancient Egypt* (1930) Part II, pp. 33 ff ; L. Borchardt *Die Entstehung der Pyramide. an der Baugeschichte der pyramide bei Mejdum nachgewiesen* (Berlin, 1928), p. 37 ; S. Clarke and R. Engelbach *Ancient Egyptian Masonry: The Building Craft* (London, 1930), pp. 117 ff. ; J. — P. Lauer, *Le Problème des Pyramides d' Égypte* (Paris, 1948), pp. 161. ff.

للعمال ثكنات بسيطة البناء ، وكان يعيش في كل حجرة من حجراتها فرقة من العمال لا يزيد عددها عن عشرة أشخاص . وكان هناك فريق خاص من العمال لإعداد الطعام ، وفريق آخر لطلب الماء اللازم للشرب أو الاغتسال ، كما كانت تصرف لهم الثياب والأدوات اللازمة للعمل من المخازن الملكية .

ولا يمكن أن يتصور أى إنسان أن مثل هذا العمل يمكن إتمامه في سنوات قليلة ، ولكن ليس لدينا أى زمن معروف للمدة التي استغرقها تشييد أى هرم إلا ما تركه لنا المؤرخ هيرودوت الذي ذكر أن تشييد هرم خوفواستغرق ثلاثين عاماً ، منها عشرة أعوام في تشييد الطريق الصاعد وعمل ما كان تحت سطح الأرض من مباني الهرم . ويذكر هيرودوت أن عدد العمال كان مائة ألف عامل ، وقال إنهم كانوا يستبدلون بهم غيرهم كل ثلاثة أشهر . وإذا فحصنا هذا الهرم ، وحتى لو قبلنا عدد العمال الذي ذكره ، نجد أنفسنا مضطرين لقبول الرأى القائل بأن إتمام مثل هذا البناء مع استخدام الطرق والوسائل التي استخدمها القدماء لا يحتاج إلى وقت أو مجهود يقل عما ذكره هيرودوت .

ونظراً لأن العقائد الخاصة بالموثق كانت تحتاج إلى طقوس دينية ذات



(شكل رقم ٦) قطاع لأحد الطرق الصاعدة التي كانت تستخدم في بناء الهرم

(نقل عن كرون Croon) .

أهمية خاصة ، فقد كانوا يقيمون عدداً من المباني الأخرى حول الهرم ، وهذه المباني المختلفة تكوّن مع الهرم نفسه ما نسميه المجموعة الهرمية .

ونرى في مقابر الأسرتين الأولى والثانية ، التي كانت على هيئة مصاطب ، أن مخازن القرايين كانت تحيط بمكان الدفن المعدّ لصاحب القبر وأسرته وخدمه . وكان المفروض أن كل هذه المخازن والحجرات تغلق ، وتظل كذلك إلى الأبد ، أما باب المقبرة فكان في الجهة الشمالية وكان هو الآخر يسد بالحجر ويغلق تماماً . وفي الناحية الشرقية من المقبرة كانوا يشيدون هيكلًا صغيراً أهم ما فيه لوحة جنائزية ومائدة للقرايين .

ومما يدعو إلى الأسف أن المقابر الملكية في أبيدوس سرقت ، وحطم اللصوص معظمها . وبهذا ضاع علينا كثير من المعلومات الخاصة بها ، وما كان فيها من آثار . زد على ذلك أن طرق الحفر التي كان يتبعها الباحثون عن الآثار من علماء القرن الماضي كان ينقصها الشيء الكثير من العناية التي نراها الآن . ومن المحتمل جداً أن رجال الدراسات المصرية القديمة الذين قاموا بالحفائر إذ ذاك لم يفتنوا إلى كثير من التفاصيل التي نهتم بها الآن ، فثلاث عشرة الأثريون في الحفائر التي كشفت عن مقابر من ذلك العهد نفسه في منطقتي سقارة وحلوان على أماكن للسفن ، كانوا يحفرونها إلى جانب المصطبة ، سواء أكانت تلك المصطبة خاصة بملك من الملوك أو بأحد الأفراد . ومن المحتمل جداً أن هذه الحفائر التي على هيئة السفن كانت توجد إلى جوار مقابر أبيدوس ولكن لم يفتن إلى وجودها حفارو الآثار في القرن التاسع عشر .

لقد أشرنا من قبل إلى حدوث تغيير هام في طريقة تشييد المقبرة الملكية في بداية الأسرة الثالثة ؛ فقد ظهر نوع جديد من المقابر الملكية وهو الهرم المدرج وكان له معبد في الناحية الشمالية من الهرم ، كما نجد أيضاً ما يسمى الآن باسم « مقبرة » في الناحية الجنوبية من الهرم . والواقع أن هذه المقبرة

الجنوبية كانت تستخدم لغرض آخر غير الدفن فيها ؛ لأن زوسر دفن في حجرة الدفن داخل هرمه المدرج ، ولم يعثر على أى أثر لمعبد في الجهة الشرقية من الهرم ، كما لم يعثر حتى الآن على أى سفينة إلى جانب الهرم . ويمتاز عصر الملك « سنفر » مؤسس الأسرة الرابعة بأنه بدء عهد جديد في تاريخ العمارة المصرية ؛ وذلك لأن أول هرم صحيح وأول مجموعة هرمية كاملة بدءا في ذلك العهد ، وأصبحت آثار « سنفر » هي النموذج الذي احتذاه بناء الأهرام من بعده . وتتكون المجموعة الهرمية مما يأتي :

- (أ) الهرم ، ويحيط به سور خارجي المشيد من الحجر .
- (ب) معبد جنازي أمام الوجهة الشرقية للهرم .
- (ج) هيكل أمام المدخل في الناحية الشمالية من الهرم (٥) .
- (د) هرم صغير يحيط به سور الخاص وهو خارج السور الخارجي للهرم الأكبر وفي الناحية الجنوبية منه . وكان لهذا الهرم الصغير معبد صغير الحجم في الناحية الشرقية من الهرم وفيه لوحتان جنازيتان ، كما كان يوجد أيضاً هيكل صغير أمام المدخل في الناحية الشمالية . ولم يستخدم هذا الهرم للدفن ولم يوضع في حجرته الداخلية إلا آنية أغلبها من الفخار .
- (هـ) حفرات منقورة في الصخر حول الهرم على هيئة السفن . ولم يعثر حتى الآن على أى حفرة من هذه الحفرات حول هرمي سنفر وفي دهشور ؛ لأن الأماكن التي نتوقع وجودها فيها لم تحفر حتى الآن حفراً تاماً ، ولكننا نراها حول هرم « خوفو » ابن « سنفر » كما عثر عليها في أبو رواش وحول الهرم الثاني في الجيزة وغير ذلك من المناطق . وقد عثر

(٥) عثر على بقايا هيكل مشيد من اللبن « الطوب النقي » داخله مائدة قرابين أمام المدخل الشمالي للهرم المنحني ، كما عثر أيضاً على بقايا هيكل كان مشيداً من الحجر أمام مدخل الهرم الصغير الذي يوجد في الناحية الجنوبية من الهرم المنحني .

منذ سنوات كثيرة قبل اكتشاف السفينة الخشبية الكبيرة جنوبي الهرم الأكبر على قطع من الخشب وعليها بقايا صفائح رقيقة من الذهب ، كما عثر أيضاً على بقايا حبل في إحدى حفر السفن التي عثر عليها على مقربة من هذا الهرم نفسه ، أى من المجموعة الهرمية نفسها (٦) .

(و) طريق صاعد طويل بين السور الخارجى للهرم فوق الهضبة وبين معبد الوادى على حافة الأرض المزروعة .

(ز) معبد الوادى ويقع عند النهاية السفلى للطريق الصاعد ، وكان هذا المعبد فى الوقت ذاته مدخلاً للمجموعة الهرمية كلها ، وكانوا يضعون فيه الكثير من التماثيل واللوحات .

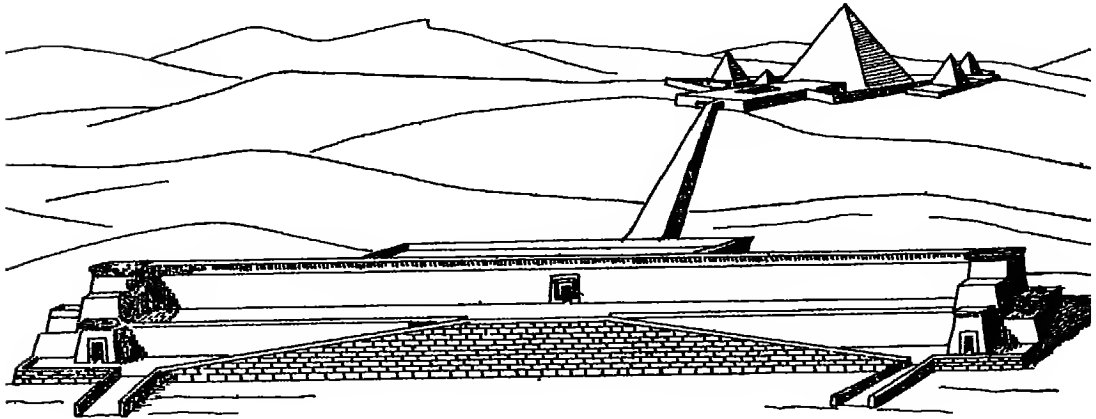
وإذا مات الملك كانوا يأتون بجسمه إلى معبد الوادى لغسله وتطهيره ثم تحنيطه . وقد أثبت بعض العلماء أنه فى أيام الأسرة الرابعة كانوا يقومون بعمل ثلاثة طقوس هامة فى معبد الوادى (٧) . وكان أول هذه الطقوس هو غسل وتطهير الجسم ، وكان هذا الأمر لا يستغرق إلا وقتاً قصيراً . وثانى تلك الطقوس تحنيط الجثة ، وكان ذلك يستغرق وقتاً أطول كثيراً ؛ إذ توجد كتابة فى مقبرة إحدى الملكات بيجبانة الجيزة أن ٢٧٢ يوماً مرت بين موتها ودفنها ؛ وثالث الطقوس هو الطقس المسمى « فتح القم » وكانوا لا يقومون بعمله إلا بعد التحنيط ، وفى يوم الدفن ، وكان هذا الطقس طقساً سحرياً

Selim Hassan *Excavations at Giza, Vol VI. Part 1*, (٦)
pp. 41 ff.

B. Grdseloff, *Das Ägyptische Reinigungszelt* (Cairo, 1941) ; (٧)
E. Drioton, in *Annales du Service*, XL, 1007 — 14 ; Selim Hassan,
Excavations at Giza, IV, 69 ff.

يقصد به تمكين الجسم من أن يتكلم مرة أخرى ، ويستمتع بالقرابين في الحياة الأخرى التي كان على وشك البدء بها ، وهي أهم من حياتهم الأولى على الأرض .

ومن المحتمل أن غسل الجسد كان يتم في البهو الأول من أبهاء معبد الوادى ، كما يحتمل أيضاً أن ذلك كان يتم فوق سطح ذلك المعبد . ولا نعرف على وجه التحقيق في أى مكان في المعبد كانوا يقومون بعمل التحنيط ، ولكن جميع من عنوا بدراسة هذا الموضوع متفقون على أن طقس « فتح القم » كانوا يقومون بعمله أمام التماثيل في البهو الكبير في معبد الوادى ، وفي العصور التالية كانت تقام هذه الطقوس في المعبد الجنائزى المشيد إلى جانب الهرم في الناحية الشرقية منه .



(شكل رقم ٧) المجموعة الهرمية للملك « پيى الثانى » فى سقارة الجنوبية
(نقلا عن رسم تخيلى منشور فى Jéquier, Le Monument Funéraire de Pépi II.)

وبعد أن يضعوا الموميا فى حجرة الدفن كانوا يغلقون مدخل الهرم إغلاقاً أبدياً ويخفونه تماماً وراء أحجار الكساء الخارجى ، ثم يبدأ الكهنة فى القيام بأعمالهم التي كان من شأنها استمرار روح الميت فى الاستمتاع

بالحياة الأخرى إلى الأبد . ويتلخص ما كان يقوم به الكهنة نحو الملك المدفون في الهرم في إقامة طقوس مختلفة وتقديم القرابين في معبدى اذرم ، وكانوا يصحبون كلا منها بصلوات خاصة أو طقوس معينة .



(شكل رقم ٨) الكاهن الملقب « حم - نثر » - من مقبرة في جبانة الجيزة .

ولم يكن تقديم القرابين يختلف كثيراً عن تقديم وجبات الطعام أثناء الحياة ، فقد كانوا يسبقون تقديم القرابين بعملية تطهير يحرقون فيها البخور وبعض كويرات من النطرون ، كما كان الماء الصافي يلعب دوراً فيها ، ويختمون ذلك أيضاً بصب الماء كآخر طقس من طقوس التطهير . وفي أيام الأعياد الرسمية التي يحفل بها التقويم المصري كان على الكهنة واجبات خاصة أخرى ، ومراسم معينة يقومون بأدائها : ومن المحتمل أنه كان يسمح لبعض الناس - غير الكهنة - بحضور تقديم القرابين وباللدخول إلى بعض أجزاء معينة من المعابد .

وكان المفروض أنه يتحتم على ابن الملك المتوفى أن يعد كل شيء يستلزمه دفن أبيه ، وأن يقوم بالاشتراك في أداء بعض الطقوس ؛ وأن يتم الأجزاء التي لم يتم العمل فيها من مقبرة أبيه ، وقد قام بعض أولئك الأبناء بذلك

على أتم وجه ، ولم يقيم بعضهم إلا بجزء مما كان يتحتّم عليهم عمله ، كما أهمل آخرون أداء هذا الواجب إهمالا تاما . وعلى أى حال فإن الحالة السياسية عند تغيير الحكم كانت دون شك عاملا له أهميته القصوى .

وكان الكهنة الذين يقومون بخدمة الآلهة أو الملوك أو الملكات يسمون كهنة الـ « حم - نثر » ومعناها خادم الإله ، أما الكهنة المكلفون بالإشراف على الطقوس والقرابين الخاصة بغير الآلهة والملوك فكانوا يسمون كهنة الـ « حم - كا » أى خدم الكا . وكانت الخدمة الدينية الخاصة بكل من الملوك والأشخاص العاديين تستلزم خدمات نوع ثالث من الكهنة الذين كانوا يسمون كهنة الـ « وعب » أى المطهرين . وكان الكثيرون من كهنة الـ « وعب » يقومون على خدمة الملك أثناء حياته ، وكان هذا اللقب من الألقاب التى كثيرًا ما نجد لها بين ألقاب الأطباء .

وكان لكل من كهنة الـ « حم - نثر » والـ « وعب » درجات مختلفة ؛ فعندما يبدأون حياتهم فى تلك الوظيفة كانوا يلقبون باللقب وحده ، ولكننا نرى أن بعضهم كان يصل فيما بعد إلى درجة مفتش أو مشرف . وكان الكهنة يتلون صلواتهم وابتهالاتهم بطريقة معينة مصحوبة بحركات خاصة بالأذرع أو بالجسم ؛ فلذا لم تؤدَّ أداءٌ صحيحا حسب ما تفرضه التقاليد فإن الطقوس بأكمله لا يصبح فعالا (٨)

كان كل هرم يحتاج إلى عدد من الكهنة ليقوموا بالخدمة الدينية الخاصة به ؛ لأنهم كانوا مقسمين إلى فرق يقوم كل منها بالعمل ساعات محددة فى كل يوم ، وفى أيام معينة من كل شهر . وكان لمعظم الكهنة وظائف مدنية أخرى ، كما كان من حق النساء شغل وظائف معينة فى الكهنوت الخاص بالعقيدة الدينية المتعلقة بالآهرامات ، ولم تكن

(٨) لدراسة موضوع الكهنة وموظفى العقيدة الخاصة بالهرم - انظر :

H. Junker, Giza VI, 6 - 25.

أعظم تلك الوظائف كلها - وهي الـ « حم - نثر » - ممنوعة أو محرمة عليهن^(٩).

وكانت بعض وظائف الكهنة وراثية في بعض الأسر على مدى أجيال عديدة ، وهذا يفسر وجود أسماء معينة لكهنة في نفس الوظيفة كانوا يعيشون في أوقات زمنية مختلفة . فربما نجد مثلاً كاهناً من الدولة القديمة يسمى « نفر - حوتب » يشغل وظيفة « مفتش كهنة سنفرو » وكاهناً آخر يعيش في الدولة الوسطى يحمل نفس الاسم ونفس اللقب ، ومن المحتمل جداً أن يكون ثانيهما من ذرية جده الذي كان يعيش في الدولة القديمة . وكثيراً ما نرى الأشخاص المخلصين لعقيدة أحد الآلهة أو أحد الملوك يتسمون بأسماء يدخل في تركيبها اسم ذلك الملك أو الإله الذي كانوا يقومون بخدمته .

وكان الملوك يوقفون ضياعاً كبيرة على ما أقاموه من أهرامات ومعابد حتى يستطيع الكهنة تقديم القرابين إلى أبد الآبدين ، كانت هذه الأراضي وفقاً لأبدانها ، ولهذا استمرت عبادة بعض ملوك الدولة القديمة آلاف السنين ؛ إذ نعرف أن بعض كهنة « سنفرو » و « خوفو » و « رع - ددف » و « خفرع » كانوا يقومون بواجباتهم في وظائفهم بين خرائب معابد أولئك الملوك في أيام البطالة . وكان يشرف على ممتلكات الأهرامات عدد كبير من الموظفين المدنيين ، منهم الحراس والكتبة وأمناء السر ورؤساء العمال وجميع الموظفين القائمين بالإشراف على ممتلكات المعبد . وفضلاً عن ذلك كان هناك مزارعون ومستأجرون يزرعون أراضي أوقاف الهرم ، وفي مقابل ذلك يمدون المعابد

(٩) انظر على سبيل المثال مقبرة الملكة « بو - نفر » في جبانة الجيزة ، وهي منشورة في

كتاب : Selim Hassan, *Excavations at Giza*, III, 176

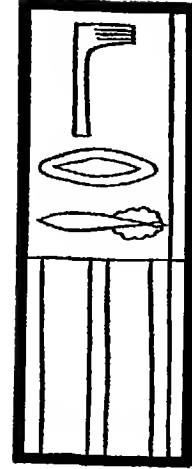
كما توجد عدة أمثلة لنساء تولين وظيفة « حم - نثر » لبعض الآلهة مثل حتحور ونيت .

يجزء بما تنتجها الأرض ؛ وكانت مكاتب إدارة تلك الممتلكات على مقربة من المعابد عادة ، وعلى مقربة منها منازل الكهنة .

إن تلك الأهرامات المهلمة وما حولها من خرائب المعابد التي نراها الآن كانت في يوم من الأيام عامرة بكهنتها الذين كانوا يقدمون القرابين لأرواح الملوك الذين أقاموها . إنا لا نرى اليوم شيئا غير الأحجار وأكوام الرديم ، وبين حين وآخر جدارا قائما ، ولكن هذه الأهرامات كانت في يوم من الأيام تضيء ما حولها بكسائها من الحجر الجيري الناصع البياض ، وكانت المعابد الفخمة كاملة البنيان ، وكانت أ بهاؤها تردد صدى الأناشيد والصلوات التي يرتلها الكهنة ، يحف بهم الوقار وهم يسرون وثيدا يرفلون في ملابسهم البيضاء : وكانت القرابين والأزهار تغطي المذابح ، وكان عبير البخور يزيد من قسمة الجو المحيط بالمكان . والآن وقد اختفى ذلك ، ولم يعد أحد يردد تلك الصلوات ، ولم تعد جدران المعبد تردد صدى أناشيد الكهنة ، فإن النقوش والصور الملونة فوق جدران المقابر والمعابد التي غفت عليها الأيام ودفنت أكثرها ، ما زالت شاهدا حيا على تلك الحركة التي أسكتها مرور السنين .

٣

هَرَم سَقَّارَة المَدْرَج



تبعد جبانة سقارة الشهيرة بين مناطق الآثار المصرية ما يقرب من خمسة وعشرين كيلومترا عن قلب مدينة القاهرة . وهى من أهم المناطق الأثرية فى مصر ؛ وفيها مقابر تغطى بجلداتها نقوش لا تفضلها فى جمالها نقوش أخرى ، كما توجد فيها أهرام ومعابد ومدافن السرايوم ، وهى مدافن منحوتة فى الصخر للعجل أبيس ، أحد الثيران المقدسة لدى المصريين القدماء . ولكن هذه الآثار كلها تنضال أمام الهرم المدرج والمباني الأثرية التابعة له . لقد رأينا فى فصل سابق كيف كان الملوك الذين حكموا مصر قبل الملك زوسريشيدون مدافنهم الملكية على هيئة مصطبة كبيرة مبنية باللبن « الطوب النيى » . وتنسب الأخبار الماثورة عن المصريين القدماء إلى إيمحوتب معمارى الملك زوسر ووزيره ، استخدام الحجر للمرة الأولى فى البناء ، ولكننا نعلم أن المصريين استخدموا الحجر فى بعض أجزاء مبانيهم التى خلفوها قبل أيام إيمحوتب بوقت غير قصير ، كما أن استخدام الحجر لم يكن وفقا على الملوك وحدهم ، بل نراه مستخدما فى بناء بعض مقابر الأفراد فى أيام الأسرتين الأولى والثانية فى جبانة حلوان

على الضفة الغربية من النيل أمامسقارة . ولكن ليس لدينا أى شك فى أن الهرم المدرج ، ويرجع تاريخه إلى حوالى عام ٢٧٨٠ ق . م . ، هو أقدم أثر كبير الحجم قائم بذاته مشيد كله من الحجر ، وأنه أول مقبرة ملكية بنى جزؤها العلوى - أى الذى فوق سطح الأرض - من كتل الأحجار .

ويرجع تاريخ معلوماتنا الحديثة عن هذا الهرم إلى أوائل سنى القرن التاسع عشر ، وكثيراً ما جاء الرحالة والسائحون إلى منطقة سقارة قبل ذلك العهد وتركوا لنا وصفاً لزيارتهم ، وبعض رسوم لما شاهدوه ، ولكن لم يحاول واحد منهم أن يبحث فى داخل الهرم المدرج ؛ ولم يترك لنا واحد منهم أى وصف له قيمة دائمة الأهمية (١) .



(شكل رقم ٩) هرم سقارة المدرج

(١) ذكر الكتاب العرب آثار سقارة تحت اسم أبو صير . ومن أراد معرفة المراجع الخاصة بهذه المنطقة فى المخطوطات التى تركها الرحالة فليرجع إلى كتاب :

Porter and Moss, : *Topographical Bibliography*. III, 85-89.

وأقدم ما نعرفه عن الحفائر داخل هذا الهرم هو ما قام به القنصل الألماني العام في مصر في ذلك العهد ويسمى فون مينوتولي Von Minutoli ، ففي عام ١٨٢١ وصل هذا الباحث إلى الدهايز التي في أسفل الهرم واكتشف عدة أشياء هناك أهمها إحدى الحجرات التي كسيت بجلراتها بقوالب صغيرة من القرميد الأزرق اللون ، وقد كتب « فون مينوتولي » وصفاً لما قام به في كتابه : *Reise Zum Tempel des Jupiter Ammon* وفيه لوحات رسم جيدة قام برسمها الفنان الإيطالي فالرياني Valeriani الذي ترك هو الآخر وصفاً لهذا العمل الذي اشترك فيه في كتابه :

Atlante del Basso ad Alto Egitto illustrato.

وعثر فون مينوتولي في داخل الهرم المدرج على أجزاء من مومياء ، وبعض نقوش ، عليها اسم زوسر أرسلها إلى أوربا في سفينة غرقت في البحر أثناء عاصفة هبت عليها ، وكثيراً ما نجد هذه المومياء موضع مناقشة بين المختصين وتنسب عادة إلى الأسرة الثالثة . وبعد سنوات كثيرة عثر المشتغلون بالآثار على جزء من المومياء نفسها وفي المكان نفسه ، ويقول الدكتور « دري » Derry الذي فحص هذا الجزء من المومياء : إن الطريقة التي اتبعت في لفها والحفاظ عليها تجعلنا نجزم بأنها من الدولة القديمة ، وعلى هذا فمن المحتمل أن تكون جزءاً من مومياء الملك زوسر نفسه (٢) .

جاء الكولونيل هوارد فيز Colonel Howard Vyse من إنجلترا إلى مصر في عام ١٨٣٧ ليقوم ببعض البحوث الأثرية ولیدخل الأهرام ويلبّسها . وكان في حاجة إلى شخص كفء ليقوم بإدارة العمل ، ومن حسن الحظ وجد ضالته في مواطن له اسمه « پرنج » J. S. Perring . وقد كان ما قام به « پرنج » من أعمال في داخل وحول أهرامات الجيزة

وسقارة ودهشور وغيرها من المناطق الأثرية الهامة أول بحث علمي دقيق في العصر الحديث ؛ إذ أن جميع مقاييسه دقيقة . والآن تستولى علينا الدهشة عند ما نفحص أعماله التي قام بها ، ويزداد إعجابنا به عندما نعرف أنه آتم ذلك كله في أقل من ثلاث سنوات ، وكان ما نشره هذان العالمان عن مبنى الهرم المدرج ذاته والأجزاء الداخلية منه الواقعة تحت سطح الأرض أول نشر علمي مفصل عن هذا الهرم^(٢) . اكتشف « برنج » مرة ثانية الدهاليز والحجرات التي وصفها « فون مينوتولي » ، ووجد الحجرة التي كسيت جدرانها بقوالب قرميد من الفينانس الأزرق ، ورسم النقوش التي رآها . وتابع « برنج » بحوثه فاكتشف ردهات أخرى وكومة من الموميات ووصل إلى حجرة فيها اسم الملك زوسر ، ونجد نتائج ما قام به « فيز » و « برنج » في كتابهما *Operations carried on at the Pyramids of Gizeh* . وفي الأطلس الملحق بهذا المؤلف وفيه كثير من الرسوم التخطيطية ، ولوحات الرسوم ، وهي من المراجع التي لا يمكن أن يستغنى عنها رجال الدراسات الأثرية المصرية حتى الآن .

وبعد بحوث « برنج » أتت بعثة « لپسيوس » Lepsius الألمانية في خريف عام ١٨٤٣ وبقيت في وادي النيل حتى شتاء ١٨٤٥ . وبالرغم من أن الهدف الأساسي لهذه البعثة الأثرية كان تسجيل النقوش التي على الآثار في مصر وفي النوبة فإنها قامت أيضا ببعض الحفائر ، وكان من أهم ما استأثر بعناية « لپسيوس » هرم سقارة المدرج . كان لپسيوس أول من أدرك أنه بنى في الأصل كمصطبة واحدة أضيفت فوقها فيما بعد مصاطب

Howard Vyse: *Operations Carried on at the Pyramids* (٢)
of Gizeh in 1837 (3 Vols.; London, 1840 — 42), III Plates A — D,
 . 42—43, 44—45 and 46—47 .

أخرى^(٤)، ووصلت البعثة إلى داخل الهرم وأخذت منه جزءاً من الجدران المغطاة بالقراميد الزرقاء وبعض كتل الأحجار المنقوش عليها أسماء زوسر التي كانت تحيط بتلك القراميد . ونشر « لپسيوس » ومساعدوه نتائج ملهم في اثني عشر مجلداً كبيراً ظهر أولها في عام ١٨٤٩ .

وبعد « لپسيوس » وصل إلى داخل الهرم علماء آخرون قاموا أيضاً ببحوثهم الأثرية أمثال « مارييت » Mariette و « ماسپرو » Maspero و « پترى » Petrie و « بورخارت » Borchardt وغيرهم ، وكتب كل منهم عن الدهاليز والممرات التي تحت الهرم ، ولكن لم يغن واحد منهم بفحص أكوام الأتربة التي كانت متراكمة حوله ، إذ كان معظم الأثريين - وعلى الأخص « ماسپرو » - مهتمين بفحص داخل الأهرام أكثر من اهتمامهم بحفر ما حولها .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى قررت مصلحة الآثار المصرية البدء بالحفر حول أهرام سقارة ، وعهدت إلى أحد موظفيها « س - م . فيرث » C.M. Firth بهذا العمل ، فبدأ في عام ١٩٢٠ ، واستمر فيه حتى مات في عام ١٩٣١ . قام « فيرث » بحفائره في داخل الأهرام وفي خارجها وأتت تلك الحفائر بنتائج هامة مثيرة في جميع أرجاء منطقة سقارة . بدأ « فيرث » حفائره في داخل الهرم المدرج وفي خارجه عام ١٩٢٤ فعثر في داخله على دهاليز جديدة غطيت جدرانها بقراميد الفيانس الأزرق اللون ، كما عثر على دهاليز أخرى تحت بناء الهرم ملأى بأوان مكلمة بعضها فوق بعض قدر عددها بما لا يقل عن ٣٠٠٠٠ إناء من المرمر والجرانيت والديوريت والبرشيا وحجر الشست (الاردوز) وغير ذلك من أصناف الأحجار .

وفي عام ١٩٢٧ انضم إليه « ج . ف . لوير » J. P. Lauer كـمهندس معماري يساعده في عمله . وبعد موت « فيرث » حل محله كمدير للحفائر « ج . ا . كويل » J. E. Quibell واستمر هو و « لوير » يعملان معاً حتى عام ١٩٣٦ ، ثم انفرد « لوير » بالعمل في تنظيف ما حول الهرم وترميمه حتى عام ١٩٥٥ (*) ، ولكن الدهاليز الواقعة تحت الهرم لم يتم العمل فيها حتى الآن ، وما زالت في حاجة إلى المزيد من الحفائر (٥) ، (*)

ونحن لا نعرف شيئاً كثيراً عن الملك « زوسر » ؛ فقد خلف أباه الملك « خع - سخموى » على العرش ، وقد امتاز عصر أبيه بكثرة

(*) عاد « لوير » مرة ثانية لاستئناف عمله في سقارة في عام ١٩٦١ .
(تعليق ا . ف .)

(٥) ربما كانت آثار الملك زوسر في سقارة أعظم آثار النوبة القديمة حظوة باهتمام رجال الآثار الذين كتبوا عنها كثيراً من الكتب والمقالات . والمؤلفات الرئيسية عن الهرم المدرج هي :

C. M. Firth and J. E. Quibell : *The Step Pyramid* (Cairo, 1935-36, 2 Vols ; J. P. Lauer. *La Pyramide à degrés* (Cairo, 1930-39).

وهو في ثلاثة أجزاء .

وقد ناقش هـ . ريكة : H. RICKE في كتابه

Bemerkungen Zur Ägyptischen Baukunst des alten Reiches (1944).

موضوع هذا الهرم وتقدم بنظريات تخالف نظريات « لوير » فكتب « لوير » كتاباً صغيراً يرد فيه على انتقادات ريكة عنوانه :

Études Complémentaires sur les monuments du roi Zoser à Saqqarah (Cairo, 1948).

(*) وظهر في أواخر عام ١٩٦٢ كتاب جديد للوير عن هذا الهرم وغيره من الأهرام المدرجة لم يغير فيه شيئاً من آرائه ،

Jean - Philippe Lauer. *Histoire Monumentale des Pyramides d' Egypte*, T, 1; *Les Pyramides à Degrés* (III Dynastie), Le Cairo, 1962 .

(تعليق : ا . ف .)

استخدام الحجر في البناء وصنع الكثير من الأواني الحجرية . ولم يذكر اسم « زوسر » على أى أثر قبل أيام الأسرة الثانية عشرة ، ولا نجد على آثاره التى أقيمت أثناء حياته إلا اسمه مكتوباً « إرى - خت - نثر » .

وارتبط اسم « زوسر » ارتباطاً وثيقاً بالمنطقة الواقعة إلى الجنوب من أسوان التى كانت تسمى فى العصور اليونانية باسم « دوديكاشوينوس » ، ونجد اسمه واسم مهندس المعماري « إيمحوتب » على اللوحة المعروفة باسم « لوحة المجاعة » التى يرجع تاريخها إلى أيام البطلمة ؛ أى إلى عهد يزيد على ٢٧٠٠ عام بعد موت زوسر ، وهى منقوشة على صخرة فى جزيرة سهيل جنوبى أسوان ، وتذكر أنه حدثت مجاعة كبيرة فى عهد الملك زوسر ؛ إذ لم يأت فيضان النيل سبع سنوات متتالية . وطلب « زوسر » من « إيمحوتب » أن يمدّه بالنصيحة فأجابه بأن هذه المجاعة لا يمكن وقفها إلا إذا حصل على رضا الإله « خنوم » إله منطقة الشلال التى كانوا يعتبرونها إذ ذاك منبع فيضان النيل ومصدره ؛ لأن « خنوم » وحده هو الذى يستطيع أن يملأ أهراء مصر بالحبوب . وذهب « زوسر » إلى الشلال وأغلق العطايا على معبد « خنوم » فلم يمحض إلا قليل حتى ارتفعت مياه النيل إلى المستوى المطلوب ونجت مصر مما حاق بها . كتب كهنة الإله « خنوم » هذا النص فى عصر كانوا يجدون فيه منافسة قوية من كهنة الإلهة « إيزيس » التى كان نفوذها يزداد زيادة قوية من يوم إلى يوم ، وعلى هذا لا يمكننا أن نعتبرها إلا حقيقة مزورة لا يقصد منها إلا الدعاية لأنفسهم .

وقد استطاع « پول بارجيه » Paul Barguet فى بحث نشره عن هذه اللوحة أن يثبت أن الملك الذى حدثت المجاعة فى أيامه ، وقالوا إنه « زوسر » ، لم يكن إلا « بطليموس الخامس » (إيفانيس) ، وأن تاريخها يرجع إلى عام ١٨٧ ق . م^(٦) . وعلى أى حال فإن هذه اللوحة تثبت أن

p. Barguet, La Stèle de la Famine à Sehel, (Cairo, 1953). (٦)

اسم زوسر ظل حيا في ذاكرة المصريين طيلة تلك القرون ، وأن العقيدة الخاصة به ظلت حتى نهاية التاريخ المصرى القديم .

وتدل هذه اللوحة أيضا على الشهرة العظيمة التي كان يتمتع بها « إيمحوتب » رئيس معمارى الهرم المدرج ، ومجموعته الهرمية .

ولسنا نعرف حتى الآن معرفة اليقين أكان « إيمحوتب » قد بدأ حياته في الوظيفة في أيام « زوسر » أم في أيام أبيه ، ولكننا نرى اسمه مكتوبا على قاعدة أحد تماثيل زوسر ، وهو من أيام هذا الملك ، ويذكر ألقابه ، ومنها أنه كان المشرف على مالية الوجه البحرى ، وأول رجل بعد الملك ، والمشرف على إدارة البيت العظيم (القصر) ، والنبييل الوراثى ، وكبير كهنة هليوبوليس ، ورئيس المثالين ، ورئيس النجارين . وفي الوثائق التي ترجع إلى عصور أحدث نراهم يشيرون إلى « إيمحوتب » ويلقبونه بلقب وزير ، ومدير أعمال الوجه القبلى والوجه البحرى ، والمشرف على المدينة (الهرمية) ، وكبير الكهنة المرتلين للملك زوسر ، وكاتب كتاب الإله . ومن المحتمل أن تكون هذه الألقاب أغدقت عليه في العصور التالية (٧) .

وتدل ألقاب « إيمحوتب » على أنه لم يكن من أفراد الأسرة المالكة ولكنه كان شخصا عصبانيا . ولانعرف أين ولد ، ولكن هناك إشارة قصيرة غامضة في أحد مؤلفات كاتب في العصور اليونانية تشير إلى أنه من بلدة الجبلين جنوبي الأقصر (٨) .

وهناك أثر نعرف منه اسمى والديه وتاريخه ، ويرجع إلى ما بين عامي

(٧) ليست هذه الألقاب هي كل ما نعرفه من ألقاب « إيمحوتب » في العصور المتأخرة ، بل توجد ألقاب أخرى غيرها ، ومن أراد الوقوف عليها كلها فليرجع إلى كتاب Kurt Sethe, "Imhotep" in *Untersuchungen*, Vol. II, Part IV

(٨) ذكر « مركور » Mercur أن « اسكليپيوس » دفن في مدينة كروكوديلوپوليس (الجبلين) .

٤٩٥ ، ٤٩١ ق . م ، وهو نقش في وادى الحمامات حيث ترك أحد
المعماريين - واسمه «خنوم - إلب - رع» - نقشاً يسجل فيه ذهابه إلى تلك
المنطقة ليقطع منها بعض الأحجار ، وذكر سلسلة طويلة من أسماء أسلافه
وكان الكثيرون منهم مهندسين معماريين : وأقدمهم جميعاً يسمى «كا - نفر»
الذى كان مديراً للأعمال في الوجه القبلى والوجه البحرى ، ثم يتلوّه ابنه
«إيمحوتب» . وعلى أى حال ، فإننا نرى في ألقاب «إيمحوتب» ما يدل
على أنه كان مرتبطاً تمام الارتباط بالنشاط الفنى في عصره ، وأنه كان متمتعاً
بنفوذ كبير في القصر الملكى ، وكان بصفته كبير كهنة هليوبوليس يشغل
أكبر وظيفة دينية في البلاد ، وقد أغدق عليه الملك «زوسر» تكريماً
خاصاً بسماحه بكتابة اسمه على قاعدة تمثال ملكى .

ومع مرور الزمن أصبح «إيمحوتب» اسماً أسطوريا وشخصيته مقدسة .
وقد أشار المؤرخ المصرى «مانيتون» Manetho إلى الملك زوسر وأضاف
قائلاً : «وفي عهده عاش إيمحوتب (Imuthes) الذى يعتبره الإغريق
«اسكليپيوس» بسبب مهارته في الطب . وقد اكتشف هذا الرجل فن البناء
بالحجر المنحوت وأقبل بكل روحه ، وبجسارة شديدة ، على الكتابة » .
ونقرأ في بردية يرجع تاريخها إلى القرن الثانى بعد الميلاد أن الملك «من -
كاوو - رع» من ملوك الأسرة الرابعة (حوالى عام ٢٥٩٠ ق . م .) شيد
المعابد وأوقف القرايين لتخليد ذكرى «إيمحوتب» واثنين آخرين ، ولكننا
لم نعثر على ما يؤيد ذلك في أى وثيقة أقدم عهداً من تلك البردية . وأقدم
إشارة تاريخية إلى شهرة إيمحوتب ترجع إلى أيام الدولة الوسطى ، وذلك
في بردية «أغنية العازف على الجنبك» (*) التى كتبت في الأسرة الحادية
عشرة (٢١٠٠ ق . م .) وكانت من الأغنيات الشائعة في الدولة الحديثة ،

(*) الجنبك أو الصنج في الموسيقى العربية اسم للالة التى تسمى « هارب
Harp » ويترجمها البعض أحياناً بالقيثارة . (تعليق ا . ف)



إذ تتحدث هذه الأغنية عن حكمة « إيمحوتب » ، ومع ذلك فلم يعثر حتى الآن على أى عمل منسوب إليه بين البرديات التى حفظت لنا الكثير من نصائح ومواعظ الحكماء القدماء .

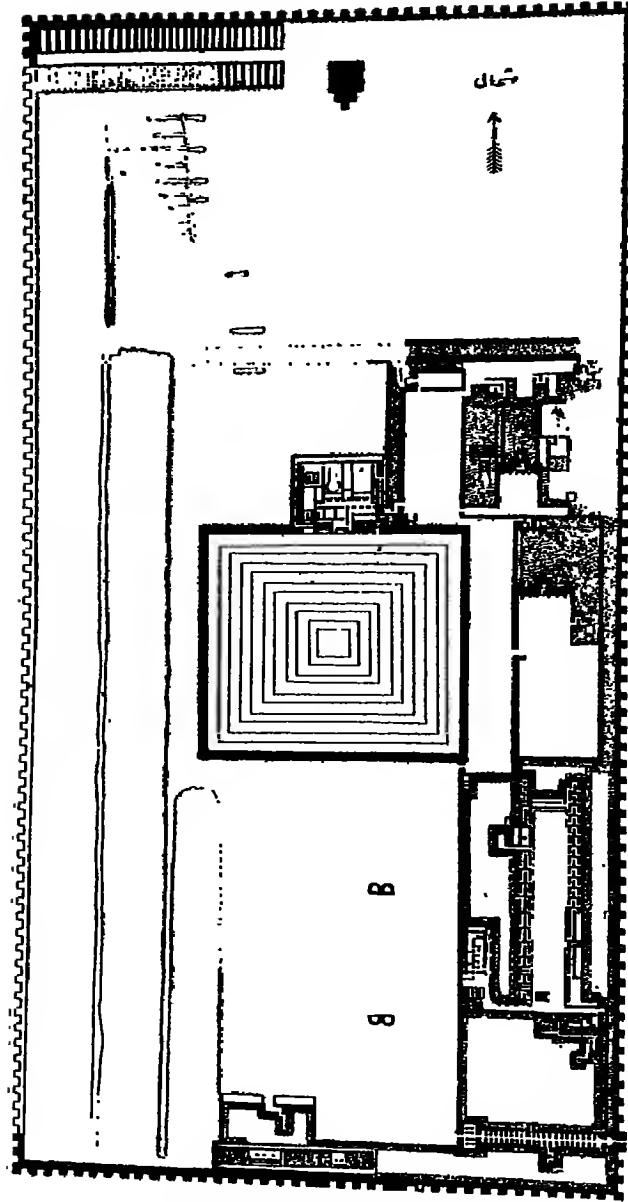
احترم المصريون القدماء فى أيام الدولة الوسطى ذكرى إيمحوتب احتراماً كبيراً ، وكان الكتاب فى أيام الدولة الحديثة يعتبرونه حامياً لهم ، وقبل أن يخطوا كلمة واحدة فى قراطيس البردى كانوا يريقون بعض قطرات من الماء من آنية قرباناً له ، ولكننا لا نرى أى دليل على تأليههم له تأليهاً حقيقياً إلا فى القرن السادس قبل الميلاد . حدث ذلك فى أيام حكم الفرس لمصر ، وربما قبل ذلك بقليل ؛ إذ شيدوا المعابد تكريماً له ، وكانوا يسمونه « ابن الإله بتاح » ، ومن المحتمل تفسير ذلك بأنه كان كرد فعل بين المصريين ضد آشور واليونان والفرس ، وقوتهم التى أخذت تزداد ويرتفع شأنها فى ذلك العهد . وعلى أى حال فى الوقت التى نقشت فيه لوحة الحجاعة كانت المعابد تبنى لإيمحوتب ، وكان الناس يعبدونه كأحد آلهتهم . كان الناس ينشدون نصحه خلال النبوءات ويحترمون ما تشير به ، وعبيده المصريون كساحر نبغ فى رقى السحر وكمخترع لاستخدام الحجر فى المباني ، ورأوا فيه الطبيب الحكيم الذى حوت وصفاته جميع أسرار الطب . وكانت معابد « إيمحوتب » من الأماكن التى يحج إليها المرضى ليكتب لهم الشفاء^(٩) وكان مركز عبادته فى مدينة منف .

(٩) نعرف من قصة « نشاتيس Nechatis الذى كان كاهناً فى معبد « إيمحوتب » كيف شفيت والدته إثر معجزة تمت فى ذلك المعبد . وقد أراد نشاتيس أن يعبر عن اعترافه بالجليل بترجمة قرطاس بردى مصرى منسوب إلى « إيمحوتب » إلى اللغة اليونانية - أرجع إلى هذا الموضوع فى كتاب ORENFELL AND HUNT, *Oxyrhynchus Papyri*, Vol. XI (1915) .
J. B. Huby, *Imhotep, The Vizier and Physician of King Zoser* (Oxford, 1929).

وقد عثر على معابد أخرى أقيمت تكريماً له في الوجه البحرى وفي الوجه القبلى ، كما كان يعبد أيضاً في النوبة وفي بعض واحات الصحراء الغربية . وما زال علماء الآثار المصرية يأملون في اكتشاف قبره عسى أن نعرف المزيد عن ذلك الرجل العجيب ، ومن المرجح أن يكون مدفوناً في سقارة على مسافة غير بعيدة من الهرم المدرج ؛ ولكن ذلك لا يعدو أن يكون ظناً فقط ، إذ لا نعرف شيئاً على وجه التحديد .

ولم يضع « إيمحوتب » تصميم كل ما أقامه « زوسر » من آثار ، وليس لدينا ما يثبت أنه وضع تصميم قبر بيت خلاف الذى يعزى إلى « زوسر » ، ويرجح تشييده في عصر مبكر من حكمه . وقد شيد هذا القبر ؛ وهو إلى الجنوب من أبيدوس ، على الطراز التقليدى ، أى على هيئة مصطبة كبيرة مستطيلة مشيدة من الطوب اللبن طولها ٩٥ متراً على وجه التقريب ، وعرضها خمسون متراً ، وارتفاعها أكثر من ١٠ أمتار . ومن أعلى المصطبة يبدأ ممر طوله ١٧ متراً ينزل إلى أسفل حتى يصل إلى ممر أفقى فيه اثنتا عشرة حجرة ، عثر فيها على كثير من الأواني الحجرية ، ولم يعثر على اسم « زوسر » على أى إناء منها ، ولكنه مكتوب على السدادات الطينية ومكتوب معه أسماء عدد من الكروم وبعض الموظفين .

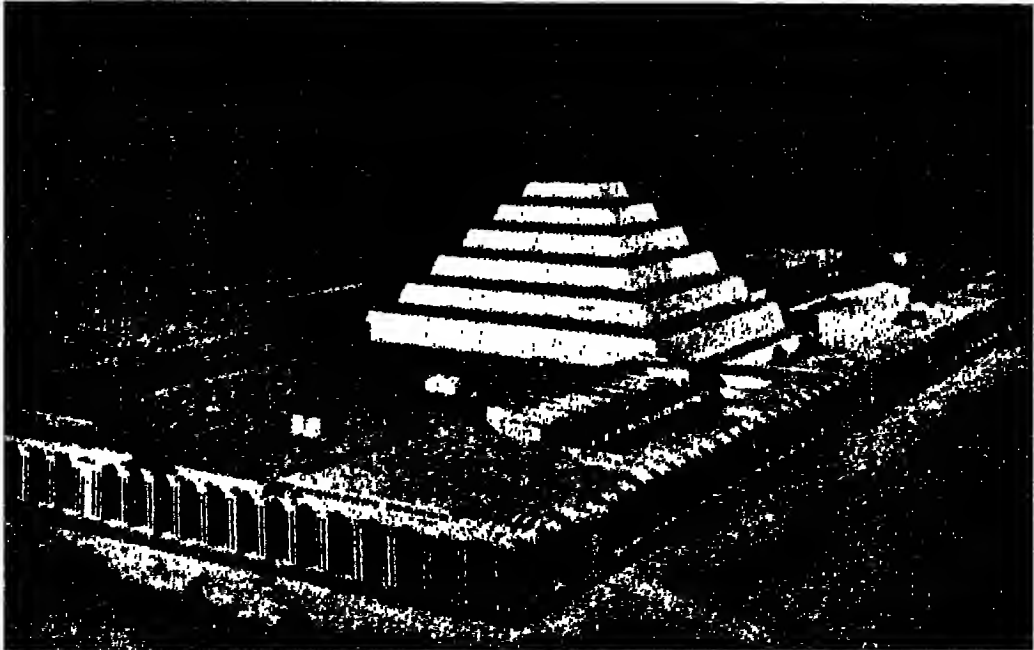
وقد عثر على بعض أجزاء من معابد كان زوسر قد شيدها في هليوبوليس ، وفي هوربيط في الدلتا ، كما تنسب نماذج المثاليين لبعض الوجوه والحروف الهيروغليفية المحفوظة الآن في متحف المتروبوليتان بنيويورك إلى هذا العصر المبكر من تاريخ مصر^(١٠) . وعلى أى حال فقد أشرف « إيمحوتب » بعد ذلك على بناء الهرم المدرج وجميع المباني الملكية ، ولكن الهرم المدرج هو الذى يستأثر باهتمام المشتغلين بالدراسات المصرية القديمة ولا يوجد أثر في مصر ، إذا استثنينا معبد الكرنك في الأقصر ، قد



(شكل رقم ١١) رسم تخطيطي لمجموعة الهرم المدرج في سقارة.

استهوى نفوسهم مثل هذا الهرم ومجموعته الهرمية ، إذ تتضح فيه عبقرية معمارى عظيم ، وازدهار العمارة المصرية القديمة .

ومباني المجموعة الهرمية لهذا الهرم جميلة تأخذ بلب الزائر ، وتمتاز بشيئين : أولهما أن تلك المباني مشيدة من الحجر الجيري لتكون صورة من المباني المشيدة بالطوب في المقر الملكي في منف . وقد واجه المهندس المعمارى القديم كثيرا من الصعاب في البناء بالحجر لعناصر معمارية كانت تشيد دائماً قبل ذلك بالطوب اللبن ، والخشب ، والبوص ، وفروع الشجر ، ولكن عبقريته كانت تجد حلاً لكل مشكلة . وثاني الأمرين أن كثيرا من العناصر المعمارية قد ظهرت في هذه المجموعة الهرمية للمرة الأولى والأخيرة ، ومن بينها أنواع الأعمدة المختلفة وتضليلاتها الرشيقة التي لا نجد تكراراً لها في عصر من العصور التالية ، ولم يعثر على ما يماثل تفصيلاتها المعمارية على مقربة من أى هرم من الأهرام .

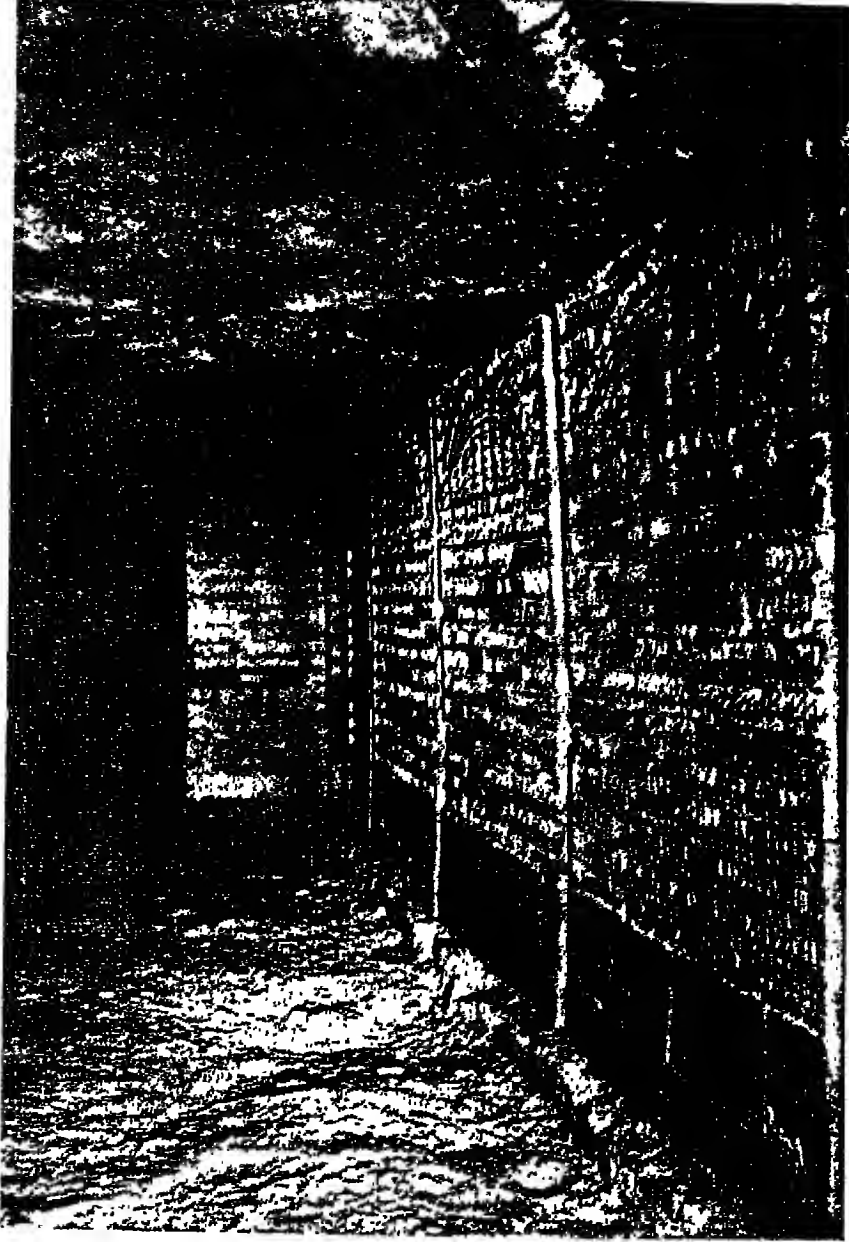


(شكل رقم ١٢) - نموذج تخيل لمجموعة الهرم المدرج (نقلا عن « لويز »)

ويحيط بالهرم والمباني الملحقة به سور من الحجر الجيري الأبيض كان ارتفاعه عند تشييده عشرين ذراعاً مصرياً (أى ١٠٤٠ أمتار) ، وطوله من الشمال إلى الجنوب ٥٤٥ متراً ، ومن الشرق إلى الغرب ٢٧٧ متراً ، وله أربع عشرة بوابة محصنة منها ثلاث عشرة بوابة رمزية ؛ أى مرسومة فقط على السور ، وبوابة واحدة حقيقية وهى التى استخدمها القدماء ، ومازال يستخدمها زائرو هذا الأثر . ومن المحتمل أن تكون أبعاد هذا السور مماثلة لأبعاد سور القصر الذى كان يعيش فيه الملك « زوسر » فى العاصمة . واستخدم « إيمحوتب » فى تشييد سور الهرم كتلا من الحجر صغيرة الحجم جداً تقليداً لحجم قوالب الطوب الكبيرة التى كانت تستخدم فى ذلك العصر ، وأوضح فى جدران السور ، كما ذكرنا ، المواضع التى كانت فيها البوابات الثانوية التى كانت توصل من الخارج إلى حرم القصر .

ولا بد أن مدخل البوابة الخارجية من الناحية الشرقية كان مفتوحاً دائماً لأنه لا يوجد أى أثر للفجوة التى يدور فيها محور الباب ، ولكننا نجد فجوات محور الأبواب فى الجهة الداخلية من المدخل نفسه مما يدل على أنه كانت هناك أبواب من الخشب تفتح إلى الداخل .

ويقود المدخل إلى بهو طويل يؤثر فى النفس بجمال نسبه ، تبرز من جانبيه عشرون ركيزة متصلة بالجدار ارتفاع كل منها ٦٠ أمتار ، وفى نهاية كل ركيزة عمود متصل بها ، ومن المحتمل أن تكون الركيزة والعمود الذى فى نهايتها صورة من الحجر لما كان يماثلهما مشيداً بالطوب فى القصر الملكى . ومن الجائز أيضاً أن مباني الطوب كانت مغطاة بالخشب أو بأعواد البوص . وقد عثر على معظم أسطوانات الأعمدة فى الأثرية التى كانت تغطى هذا المعبد ، ملقاة على مقربة من أماكنها الأصلية ، ولهذا سهل وضعها فى أماكنها عند ترميمها . وترى فى السقف الحجرى تقليداً لأفلاق



(شكل رقم ١٣) أحد الأبنية المزخرفة داخل المبنى المعروف باسم المقبرة الجنوبية

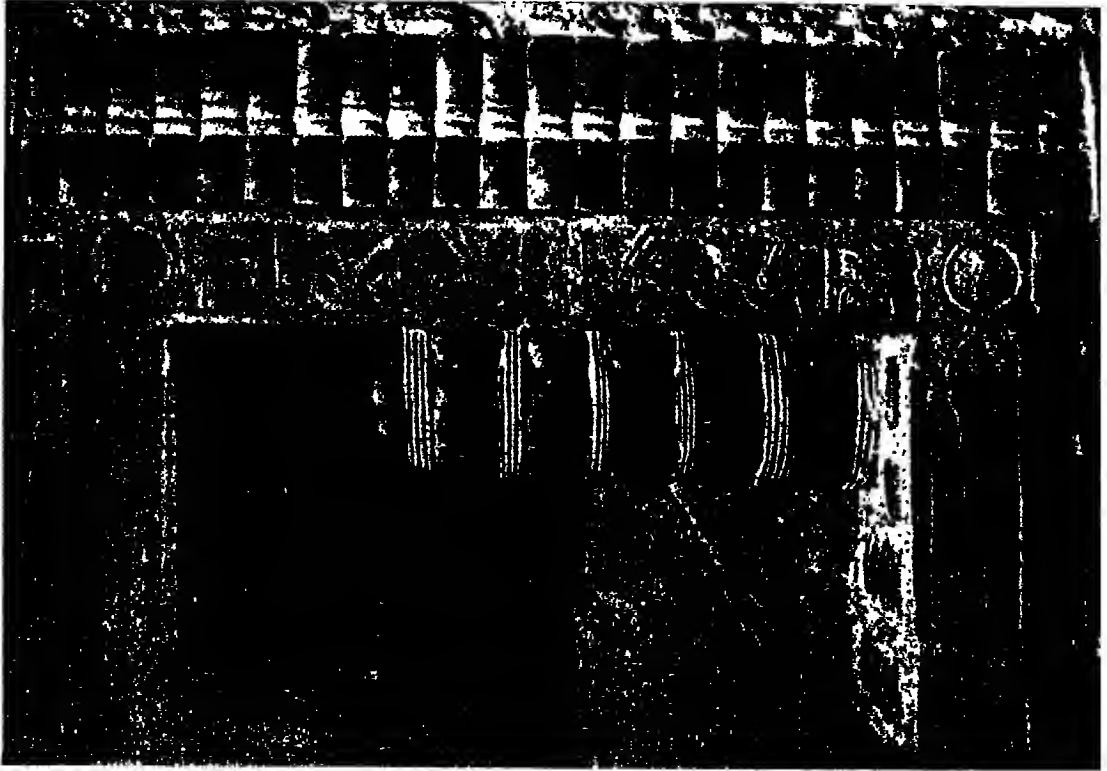
النخل ، وعلى مقربة من نهاية هذا البهو ، وفي الناحية الغربية منه ، نرى قاعة صغيرة مستطيلة يحمل سقفها ثمانى ركائز من طراز خاص لم يتكرر مرة أخرى في العمارة المصرية القديمة ، وفي نهاية البهو ممر ضيق في نهايته ما يمثل باباً نصف مفتوح .

ويجد الزائر نفسه بعد اجتياز هذا الباب داخل ساحة متسعة يحيط بها السور الخارجى ، ويجد أمامه المقبرة الجنوبية ، وعلى يمينه يرتفع الهرم نفسه .

لقد أطلق « فيرث » اسم المقبرة الجنوبية على هذا البناء عند الكشف عنه عام ١٩٢٨ ، ولكننا لا نملك أى دليل أو برهان على أن القدماء قد شيّدوه ليكون قبراً ، ولا نملك أيضاً أى دليل على أن أحداً دفن فيه . وهذا البناء مشيد ملاصقاً للسور الكبير ، وله مدخل في الناحية الجنوبية ، وتشبه هذه « المقبرة » المصطبة التي شيّدت في الأصل للملك زوسر ؛ إذ يمكن الوصول إليها بواسطة بئر مربعة طول كل ضامع من أضلاعها سبعة أمتار وعمقها ثمانية وعشرون متراً ، وفي قاع هذه البئر حجرة مبنية من كتل مربعة من الجرانيت طول كل ضلع منها ١٦٠ متر . وفي هذا البناء عدة دهاليز وممرات جدرانها مزينة بقوالب من الفيانس ، ونرى أحد الجدران وقد زين بثلاثة أبواب وهمية عليها رسم يمثل الملك زوسر ، ونقرأ فوقه اسمه وألقابه . وفوق الممرات التي تحت مستوى سطح الأرض بناء كبير مستطيل فوق سطح الأرض كان سطحه منحنيًا ، وكان طوله ٨٤ متراً وعرضه ١٢ متراً وله هيكل ، وفي ركن هذا البناء ما زلنا نرى جزءاً من جداره الأصلي قائماً ، وهو من الحجر الجيري وإفريزه مزخرف بجيات الكوبرا .

ويشير أكثر المشتغلين بالدراسات المصرية القديمة إلى هذا البناء على أنه قبر رمزى لزوسر بصفته ملكاً للوجه القبلى (أى الجنوب) أو كان لدفن الأواني « الكانوية » التي تحتوى على الأحشاء .

وفي رأيي أن هذا البناء ليس إلا الأصل الذي تطور فيما بعد وأصبح هرمًا جانبيًا ، وهو الهرم الصغير الذي بدأ ظهوره منذ أيام الملك سنفر و (وربما قبل ذلك) في الناحية الجنوبية من كل هرم . ولستأ نعرف حتى الآن على وجه التحقيق المهمة أو الدور الذي كانت تؤديه تلك الأهرامات الجانبية . لقد عثر مكتشفو المقبرة الجنوبية في سقارة على البئر وعلى الخندق الموصل إلى المقبرة ، وعلى الدرجات وكلها مسدودة بالأحجار ، ولكن اللصوص استطاعوا الوصول إلى الداخل بعمل فجوة في الناحية الجنوبية من البئر ، ثم واصلوا حفرهم في الرديم الذي كان يماؤه حتى وصلوا إلى الداخل ، وعلى أي حال فلم يجد من قاموا بحفر هذا المبنى في العصر الحديث شيئاً داخله .



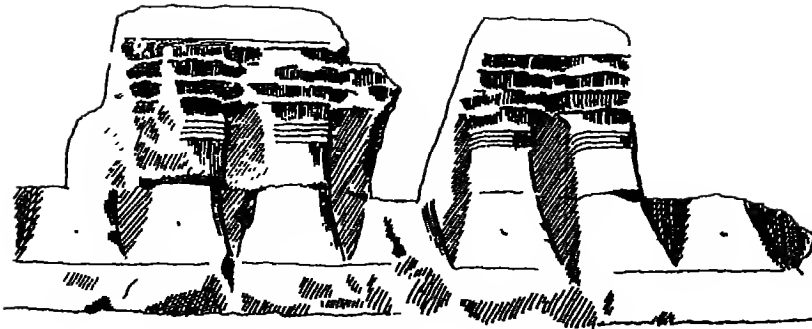
(شكل رقم ١٤) أسماء الملك زوسر كما وردت في أحد أبهاء الأثر الذي يطلق عليه الأثريون اسم المقبرة الجنوبية

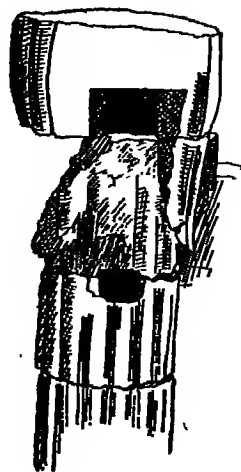
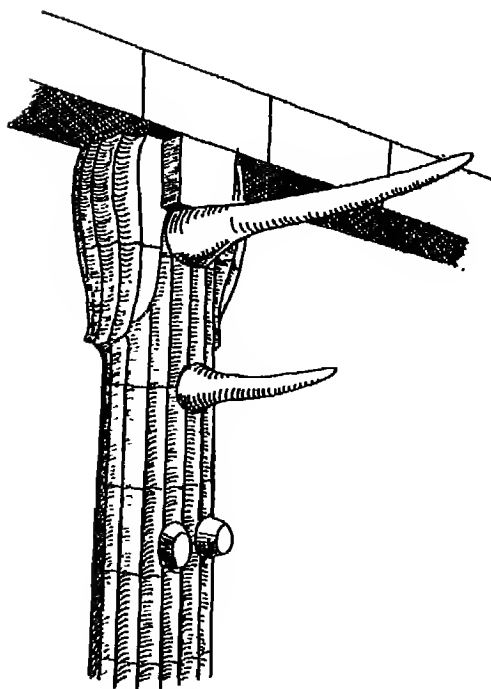
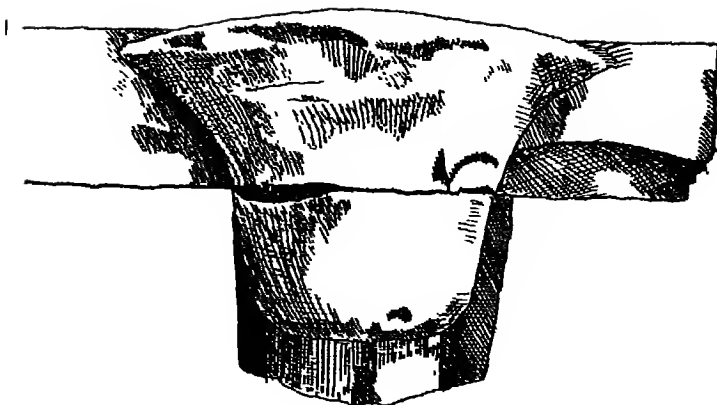
ويعبر الزائر عند اجتيازه الساحة الكبيرة ببقايا بناءين صغيرين من الحجر على شكل B ، من المحتمل جدا أنهما يرتبطان بطقوس عيد السد (العيد الثلاثيني) . وفي الناحية الشرقية يرى الزائر ثلاث ركائز مضلعة قائمة وسط خرائب معبد صغير مستطيل ، وقد استطاع من حفروه ، اعتمادا على ما وجدوه ، أن يقرروا أن سقفه الحجري كان مدهونا باللون الأحمر تقليدا لأفلاق النخل . ومن بين العناصر المعمارية التي تستلفت النظر تلك الأبواب الحجرية الثابتة التي تمثل أبوابا نصف مفتوحة ، والأركان المستديرة في الزوايا الخارجية للجدران ، وأصلها حزم من « البوص » مربوطة بعضها إلى بعض كانت تقام في أركان الأكواخ لتقوية الجدران .

ولإلى الشرق من المعبد الصغير نجد بقايا فناء كبير مستطيل اسمه فناء الاحتفالات ، أو فناء عيد السد . وبالرغم من أنه في حالة مخربة فإن أجزاءه الباقيات تكفي لتوضح لنا كيف كان نظام مبانيه عند تشييده ؛ إذ نرى بقاء هياكل مشيدة بطول الحائطين الشرقي والغربي من الفناء . وكان لكل هيكل من الهياكل المقامة أمام الحائط الشرقي مدخل صغير يؤدي إلى حجرة فيها نيش (*) . وكانت واجهات الهياكل المقامة أمام الحائط الشرقي بسيطة غير مزخرفة ، أما واجهات الهياكل المقامة أمام الحائط الغربي فلها مزخرفة بثلاثة أعمدة متصلة بالحائط ، والعمود الأوسط منها أعلى من العمودين الآخرين ، وفوق الأعمدة الثلاثة إفريز بارز مقوس ، كما كان السقف منحنيا أيضاً . وتيجان تلك الأعمدة فريدة في العجالة المصرية إذ كان هناك ثقب يخترق العمود ، وفوق هذا الثقب سوا سطح الحجر ، وعلى كل من الجانبين صوروا في الحجر ما يشبه ورقة من زهرة . وتحت الثقب العلوي يوجد ثقب آخر ، وتحت الثقب الثاني يوجد نتوءان في العمود .

(*) كوة أو فجوة في الجدار يوضع فيها تمثال أو لوحة . (تعليق - ١ . ف)

(شكل رقم ١٥)
بعض العناصر المعمارية في هرم سقارة المدرج





والتفسير الوحيد المعقول هو أن تلك الثقوب كانت لتثبيت « الكوابيل » (جمع كابولى) التى تحمل ألوية الآلهة ، وكثيراً ما نرى هذه الألوية مرسومة فى مناظر أعياد السد .

وقد اقترح بعض الأثريين أن هذه الثقوب كانت لوضع ما يشبه قرون الخريت ، ولكن هذا لا يبدو محتملاً . وعلى الجدران ، بين كل هيكلين ، نرى رسوماً يمثل كل منها سياجاً خشبياً غير مرتفع ، وفى آخر الساحة من الجهة الجنوبية نجد قاعدة كبيرة مبنية بالحجر ، ربما كان موضوعاً فوقها عرشان أحدهما إلى جوار الآخر : أحدهما للملك كحاكم لمصر العليا (الصعيد) والآخر له كحاكم لمصر السفلى (الدلتا) . وفى الناحية الشمالية من الساحة كانت توجد « نيش » فيها تماثيل لم يبق منها إلا أقدامها .

وإلى الشمال من بهو الأعياد نرى بقايا مبنى يعرف باسم « مبنى الجنوب » ، وكان يحيط به سور خاص ، وله ساحة أمامه ، ويزين واجهته الجميلة أعمدة أربعة متصلة بالواجهة ، وهى مضلعة ، كما يوجد أيضاً غير ذلك من الزخارف المعمارية . ويبلغ ارتفاع ما بقى الآن من هذه الأعمدة ٣٥.٠ متر ، ولكن ارتفاعها الأصلي - حسب بحوث ودراسات « لوير » - كان ١٢ متراً ، وأن تيجانها كانت مثل تيجان أعمدة بهو الأعياد - وإلى الشرق من واجهة المبنى نجد مكاناً غائراً إلى الداخل ، وبقايا أعمدة ربما كانت تيجانها حلالة بورقتين من أوراق الزهر تتدليان على الجانبين . وفى الناحية الشمالية الشرقية توجد ساحة أخرى عثر فيها على بقايا ما يسميه الأثريون « مبنى الشمال » ؛ وهو شبيه بالمبنى الآخر . وفى الناحية الشرقية أعمدة ذات تيجان من الطراز المعروف بطراز البردى (وهو النبات الذى يرمز به إلى الشمال) وهى فى حالة جيدة من الحفظ تفوق مثيلاتها فى مبنى الجنوب .

والواقع أن بهو الأعياد ، وكلا من المبنيين اللذين على مقربة منه ، وكذلك البناءان اللذان على شكل B ، مرتبطة كلها بعيد السد ، أو « الحب

سد « كما كان يسميه المصريون القدماء . وتعرف من دراساتها عن هذا العيد أنه كان معروفاً منذ الأسرة الأولى على الأقل ، وأن الملك كان يلبس أثناء قيامه ببعض طقوس هذا العيد لباساً خاصاً ، وأنه كان يؤدي رقصات خاصة ويمرّ عددًا معيناً من الدورات حول جدران قصره :

كان يتحتم على الملك أن يقوم بعمل كل طقس من الطقوس مرتين : أحدهما كملك للوجه القبلي والأخرى كملك للوجه البحري . ويرجع أصل هذه الاحتفالات إلى عادة قديمة ما زالت معروفة بين عدد قليل من القبائل التي تعيش في أواسط أفريقيا ، وخصوصاً ما كان منها من مجموعة القبائل النيلية . وتقضى هذه العادة بالأى يسمح للحاكم بأن تزيد مدة حكمه على ثلاثين عاماً ، فإذا انتهت كانوا يقتلونه لأن خير القبيلة كلها — وبخاصة ما يتعلق بالمحصولات وقطعان الماشية — يرتبط ارتباطاً مباشراً بصحة هذا الحاكم ونشاطه . ونرى في الوقت الحاضر أن الحاكم في بعض القبائل يستطيع أن يجدد شبابه إذا قام ببعض المراسم أو قدم بعض القرابين أو الأضاحى ، وبذلك يستطيع أن يطيل مدة حكمه . ولا شك أن المصريين القدماء مارسوا هذه العادة في أيام فجر التاريخ ، ولكن قتل الحاكم ، حسب ما كانت تقضى به عاداتهم التقليدية ، كان قد توقف بينهم قبل ظهور الأسرة الأولى .

كان الملوك يحتفلون بعيد السد كوسيلة لتجديد قوى شبابهم ، وبذلك يطيلون مدة حكمهم . واستمر الاحتفال بعيد السد حتى نهاية التاريخ المصري ، ونرى على جدران الكثير من المعابد والمقابر مناظر تمثل بعض طقوسه . ولكن مما يدعو إلى الأسف أنه بالرغم من معرفتنا لهذه الرسوم والمناظر وفهمنا للكتابات الهيروغليفية المكتوبة إلى جانبها فإننا ما زلنا بعيدين عن اليوم الذى نستطيع أن نقول فيه إننا نستطيع فهم جميع هذه الطقوس والرسوم أو فهم الاحتفال كله بوجه عام .



Statue of a seated deity, possibly a Hindu god, with a prominent chest ornament.

ولم يكن أكثر الملوك ينتظرون حتى تصل مدة حكمهم ثلاثين عاماً لكي يقيموا احتفالات هذا العيد ، ولكنهم كانوا يظنون أنه إذا ما احتفلوا به يستطيعون أن يبقوا فترة جديدة طولها ثلاثون عاماً بعد هذا الاحتفال .

وقد احتفل زوسر بأحد هذه الأعياد ، بالرغم من أن مدة حكمه لم تزيد على تسعة عشر عاماً ، ولا شك أنه أقيمت بضعة مباني من اللبن ومن « البوص » لأجل القيام بالطقوس المختلفة ، وقد بنى « إيمحوتب » بالحجر مباني مطابقة لها حول المثوى الأبدى لجسم وروح سيده ؟

وفي الجهة الشمالية من الهرم نجد بقايا معبد ، وإلى الشرق من هذا المعبد نجد حجرة صغيرة ملاصقة لمبنى الهرم نفسه ، ويطلق على مثل هذه الحجرة في علم الآثار المصرية اسم « السرداب » ، وكانت تخصص لوضع تماثيل للميت . وفي هذا السرداب ، الذي ما زال قائماً شرق المعبد ، عثر رجال الآثار على تماثيل زوسر الذي يوجد الآن في المتحف المصري ، وقد وضعت مصلحة الآثار نموذجاً منه في السرداب ليراه زائرو المعبد في سقارة :

ويختلف هذا المعبد في تخطيطه عن معابد الأهرامات التي شيدت في العصور التالية ، ومن الصعب علينا أن نحدد تماماً الغرض منه ، وما إذا كان قد بنى في هذا المكان في منتصف الناحية الشمالية من الهرم ليكون معبداً جنازياً ؛ فالمعابد الجنازية للأهرام كانت تبني في الناحية الشرقية من الهرم ، كما أن تخطيطها يختلف عن تخطيط هذا المعبد . ومن السهل أن ترى مما بقى قائماً من جدرانها أنه مكون من قسمين متماثلين ، وفيه حمامان لكل منهما حوض في أرضيته ، وهناك رأى بأن هذا المبنى المشيد بالحجر إنما يمثل جزءاً مشاهراً له في القصر الملكي كانت تقام فيه بعض الاحتفالات الهامة .

كانت آثار هذه المجموعة الهرمية محط إعجاب القدماء ، وما زلنا نرى على جدران « مبنى الشمال » كثيراً من الكتابات والخبرشات ، ومن بينها كتابة تركها شخص يدعى « ناي » عاش في أيام الملك « توت عنخ آمون »

(الدولة الحديثة حوالى عام ١٣٧٠ ق . م) ، وكتابة أخرى لكتائب عاش في أيام الدولة الحديثة أيضاً وكان يسمى « أحسن بن إيتاح » يذكر أنه أتى إلى ذلك المكان ليرى معبد الملك « زوسر » ووجدته كأنما السماء قد حلت فيه وأن الإله « رع » يشرق منه^(١١) .

وبالرغم مما أصاب هذه المباني على مرّ السنين فإن من يزور هذه المجموعة الهرمية لا يستطيع إلا الإعجاب بالبساطة الفائقة في عمارتها كما يعجب أيضاً برشاقتها وحفظ النسب بين المباني ، مما يجعلها ملائمة ومتناسبة مع الهرم نفسه .

وقد مرّ تشييد الهرم المدرج بعدة مراحل ؛ فقبل أن يبنى العمال المصطبة الأولى - أى أسفل طبقات الهرم - حفروا بئراً في الصخر عمقها ٢٨ متراً وطول كل جانب من جوانبها سبعة أمتار وفي أسفل هذه البئر بنوا حجرة دفن مستطيلة الشكل من أحجار الجرانيت ، كما شقوا نفقاً يتجه نحو الشمال يزيد طوله قليلاً على عشرين متراً بحيث يكون مدخل هذا النفق خارج مبنى المصطبة الأولى ، ولكن حجرة الدفن نفسها لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق فتحة مستديرة في سقف تلك الحجرة . وهذه الفتحة تقع داخل حجرة فوقها وكانت من الحجر الجيري وقد تهدمت الآن ولم يعد لها وجود ، وكانت الفتحة مسدودة بسدادة كبيرة من الجرانيت تزن أكثر من ثلاثة أطنان وارتفاعها متران .

وقطعوا في الصخر ، حول حجرة الدفن أربعة دهاليز ، كلها نحت سطح الأرض ، وتتصل هذه الدهاليز بممرات ، وقد أعدت ليوضع فيها الأثاث الجنائزى والأواني الكثيرة التي كانت تدفن مع الملك . ولم يكن العمل

(١١) هذه الكتابات مترجمة في كتاب :

C.M. Firth and J.E. Quibell, *The Step Pyramid*, I, 77-85.

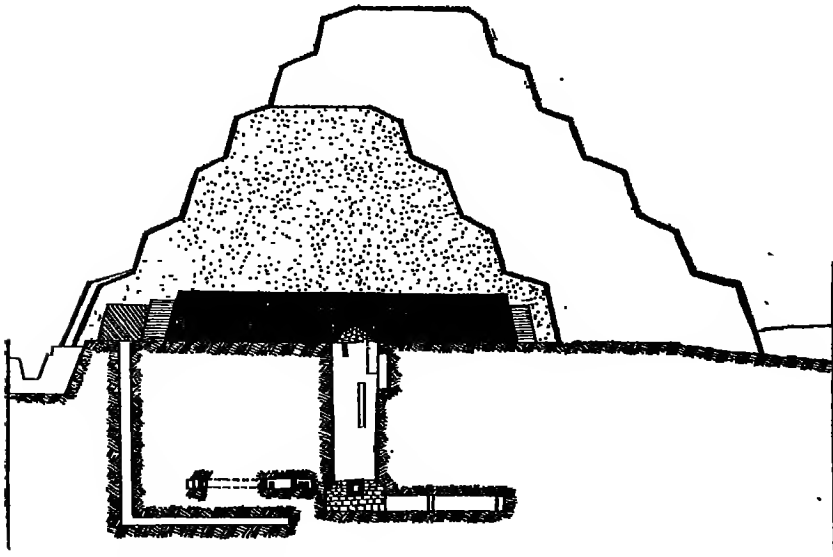
قد انتهى في بعض هذه الدهاليز عند دفن « زوسر » ، كما أن جدران بعضها غطيت بقوالب صغيرة من القرميد المزجج تشبه في شكلها العام الحصير الذي كان يغطي جدران القصر الملكي .

وقد دفنت أسرة « زوسر » على مقربة من قبره ، إذ نجد أحد عشر بئراً في الناحية الشرقية من الهرم ، وعمق كل منها يزيد على ٣٢ متراً ، وعند أسفل كل بئر يمتد دهليز يتجه نحو الغرب تحت المصطبة الأصلية طوله عشرون متراً . وبالرغم من أن لصوص المقابر قد وصلوا إلى هذه المقابر الإحدى عشرة في العصور القديمة ونهبوا كلها فإن الأثريين عثروا في واحدة منها على تابوتين من المرمر حوى أحدهما مومياء طفل صغير .

وأراد « زوسر » أن يدخل مدافن أسرته في حدود مقبرته ، ولهذا زادوا في بناء المصطبة من الناحية الشرقية فكان هذا العمل هو التوسع الثالث (انظر شكل ١٧) ، وبذلك أصبح الوصول إلى فتحات هذه المقابر الإحدى عشرة متعذراً ، ولهذا السبب قطعوا في الصخر سُلماً يوصل إلى القبور الشمالية .

وعندما استقر الرأي على بناء مصاطب أخرى فوق المصطبة الأصلية اضطرب البناؤون أن يضيفوا إلى المبنى الأصلي في الناحية الشمالية منه ، وترتب على ذلك سد المدخل الأصلي للنفق والسلم الذي يؤدي إلى حجرة الدفن ، ولهذا قطع البناؤون مدخلاً جديداً في الناحية الشمالية أيضاً ، ولكنه أبعد من الأول ويقع في داخل حرم المعبد ، وهو يبدأ بدرجات ثم يستمر كنفق ممتد . وبدلاً من أن يقطعوا هذا النفق الجديد ليتصل بالنفق القديم أقرب مكان ممكن فإنهم فضلوا أن يستمروا حفره حول الدهاليز والممرات حتى قابل النفق الأول على مقربة من آخره ، على مسافة قصيرة من حجرة الدفن .

ومن الصعب على أى باحث أن يجزم ؛ بما إذا كانت جميع الدهاليز والممرات من صنع البنائين القدماء ، أو أن بعضها منها من عمل اللصوص فيما تلا من عصور . زد على ذلك أن هناك بعض دهاليز لم يتم فحصها العلمى حتى الآن ؛ نظرا لسوء حالة الصخر الطفلى الذى قطعت فيه بعض الدهاليز ؛ إذ سقط بعض هذا الصخر ويهدد بالانهيار إذا رفعت منه الأتربة أو الأواني التى عساها أن تكون فيه .



(شكل رقم ١٧) مقطع فى الهرم المدرج يوضح مراحل التعديلات المتعاقبة

كانت المصطبة الأولى من مبنى الهرم المدرج أول مقبرة ملكية مربعة ، وكان طول كل ضلع منها حوالى ٦٣ متراً ، وكان ارتفاعها ثمانية أمتار ، وقد شيدت من الحجر المحلى الذى قطعوه من محاجر سقارة . أما أحجار الكساء الخارجى سواء لهذه المصطبة أو للمصاطب الأخرى التى بنيت فوقها فيما بعد ، فقد كان من الحجر الجيرى الجيد الأبيض اللون الذى حصلوا

عليه من المحاجر التي كانت في الناحية الأخرى من النيل (أى من محاجر طرة) .

وفي السنوات التالية أضاف لمحتوب مباني أخرى إلى المصطبة الأولى الأصلية ، وكان أول تعديل قام به هو إضافة مبان عرضها ثلاثة أمتار إلى كل جوانب المصطبة ، وكان ثاني التعديلات هو إضافة تسعة أمتار إلى الناحية الشرقية منها فأصبحت المقبرة مستطيلة الشكل . ولكن قبل أن يضع البناؤون الكساء الخارجى لهذه المصطبة الجديدة أضافوا إلى كل الجوانب نحو ثلاثة أمتار أخرى ، وأصبحت هذه المصطبة الأصلية ، وكل ما أدخل عليها من تعديلات ، هي المصطبة الأولى لهرم مدرج مكون من أربع مصاطب مشيدة واحدة فوق الأخرى .

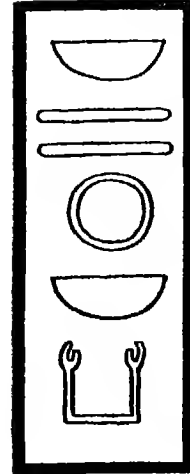
وكان في نية المهندس المعمارى أن يجعل هذا الهرم المدرج المرحلة النهائية للتعديلات ، وشرع في تشييد المعبد في الجهة البحرية منه ، ولكن قبل انتهاء البنائين من الكساء الخارجى للهرم أو من تشييد المعبد ، أدخل ذلك المهندس المعمارى تعديلاً جديداً . وهذا التعديل الجديد هو امتداد الهرم في الناحيتين الشمالية والغربية وزيادة عدد المصاطب من أربع إلى ست ولكن قبل أن ينتهى العمل في هذا التعديل الجديد أدخل المهندس تعديلاً طفيفاً وذلك بإضافة مبان في كل جهة من الجهات ، وكان هذا التعديل الطفيف هو التعديل النهائى ، وأصبح طول الهرم المدرج بعد كل هذه التعديلات حوالى ١٤٠ متراً من الشرق إلى الغرب ، وحوالى ١١٨ متراً من الشمال إلى الجنوب ، وأصبح ارتفاعه حوالى ٦٠ متراً .

وما من شك في أن الملك « زوسر » دفن في هذا الهرم ولم يدفن في المصطبة المشيدة من الطوب اللبن في « بيت خلاف » ، إذ أن هذه الأخيرة لا يمكن إلا أن تعتبرها كضريح له ، وهذا هو

التفسير الوحيد الذى يمكننا أن نقدمه حسب معلوماتنا الحالية عن الحضارة المصرية القديمة .

أصبح « زوسر » الآن ممتازا على أسلافه ، وأصبح قبره أعظم القبور وأضخمها ، وأصبح فى استطاعة روحه أن تصعد إلى السماء كما لو كانت ترقى سلما ذا درجات ، وكان إله الشمس ، الإله رع ، عند شروقه فى الصباح يحى بأشعته الأولى قمة المقر الأبدى لهذا الملك ، الذى كان هو الآخر مؤثما من شعبه .

خلفاء زوسر على العرش



كان المتوقع من خلفاء « زوسر » أن يزدوا على ما تم في عصره من التقدم الصناعى والفنى ، ولكننا نبحث عبثا عن مثل هذا التقدم ، ومن الجائز أن نقف على تفسير لهذه الظاهرة الغريبة عندما يتم حفر بعض المناطق الأثرية فى المستقبل .

ولاشك أن الأسرة الثالثة من العصور الغامضة فى التاريخ المصرى ، بل ووصل الأمر إلى أن عدد ملوكها أو تتابعهم على العرش ما زال من الأمور المختلف عليها بين علماء الدراسات المصرية القديمة . ويذكر « مانيتون » ثمانية ملوك لهذه الأسرة ، أما ثبت « أبيدوس » فلا يذكر إلا ستة فقط ، فى حين لا تحفظ « بردية تورين » غير خمسة أسماء .

بدأت الأسرة بالملك « زوسر » ، ثم تلاه « سخم - نخت » ، ثم « نخع - با » ، و « نب - كا » وغيرهم ، وتنتهى الأسرة (٥)

بالمملك « حو » (أو « حوني ») الذى حكم مصر قبل « سنفرو » مؤسس الأسرة الرابعة^(١) .

ومن المحتمل جداً أن تكون منشآت زوسر التى كانت مشيدة على حافة الهضبة المشرفة على العاصمة قد ألهمت الذين تولوا بعده عرش البلاد ، فقد بنى أحدهم هرمه فى سقارة على مسافة قريبة من هرم زوسر ، وفضل اثنان منهم منطقة تبعد قليلاً نحو الشمال ، وهى المنطقة المعروفة الآن باسم « زاوية العريان » .

وهناك أهرام أخرى توحى طريقة تشييدها للباحث الأثرى بأن تاريخها يرجع إلى أيام الأسرة الثالثة ، ولكن التأكد التام من ذلك ومعرفة اسم من شيدها أمور لا يمكن الوصول إليها دون القيام بعمل الحفائر حولها ، وأحد هذه الأهرام هو هرم « سيلا » فى الفيوم ، وآخر فى « زاوية الأموات » على للضفة الأخرى من النيل أمام مدينة المنيا فى مصر الوسطى ، وثالث يسمى هرم « الكولة » إلى الشمال من إدفو فى محافظة أسوان . وبالرغم من أن « سنفرو » مؤسس الأسرة الرابعة هو الذى أتم هرم مبدوم ، فمن المحتمل جداً أنه قد بدئ فى تشييده فى عصر الملك « حو » ولهذا السبب سنتحدث عنه فى هذا الفصل من الكتاب .

(١) لمعرفة جدول أسماء الملوك فى تاريخ مانيتون - ارجع إلى كتاب

W. G. Waddell, *Manetho* (Cambridge, Mass. The Loeb Classical Library, 1940).

انظر أيضاً كتاب :

Petrie, *A History of Egypt*, (London, 1923) Vol. 1, 39, and 274.

ولمعرفة تتابع ملوك هذه الأسرة ارجع إلى :

William Stevenson Smith, *Ancient Egypt* (Boston, 1952), p. 172;

W. C. Hayes, *The Scepter of Egypt*, p. 58.

هرم « سخم - خت » في سقارة

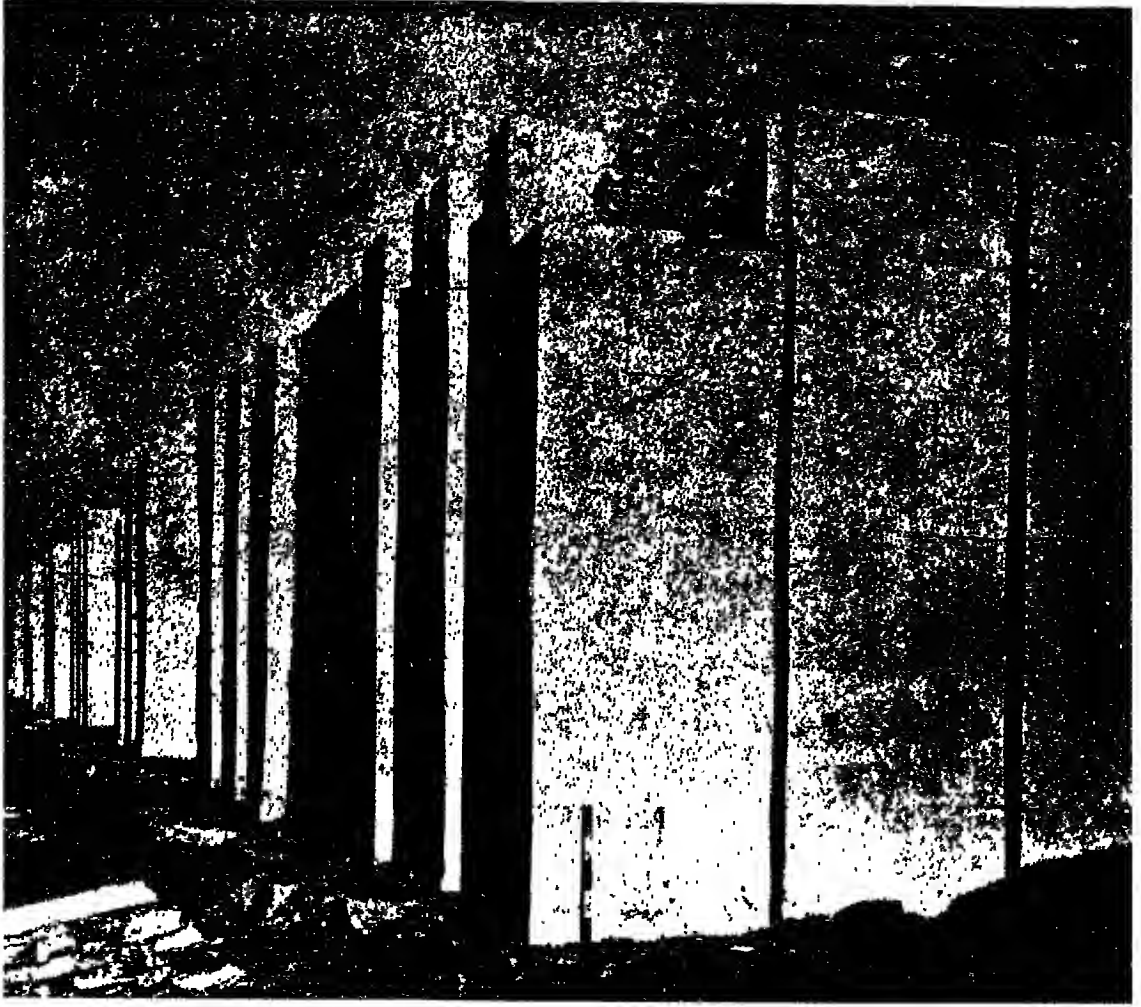
تتحدث الصحف بين حين وآخر عن اكتشاف هرم جديد ، وفي مثل هذه الحالات يقع القارئ الأمريكي أو الأوروبي في حيرة بالغة ويتساءل : كيف لم يسبق للناس رؤية أو معرفة مكان مثل البناء الضخم المرتفع ؟ ! فن الجائز أن أثراً صغير الحجم كتمثال أو إناء يظل زمناً طويلاً تحت الأرض دون أن يحس أحد بمكانه ، أما اختفاء هرم كبير . . . فهذا شيء آخر . وما من شك في أن القارئ محق في تساؤله ، فمن المستحيل أن يخفى الإنسان هرمًا مثل هرم الجيزة ، ولكن تلك الأهرام التي تعلن الصحف أمر اكتشافها ليست إلا أهراماً صغير الحجم أخذ الناس أحجارها العلوية ولم تبق منها إلا القاعدة التي غطتها رمال الصحراء . وفي كثير من الحالات لا يجد المكتشفون إلا المداميك السفلى من البناء ، وفي حالات أخرى يعثر المكتشفون على أهرام لم يتم القدماء تشييدها وتركوها لتغطيتها الرمال ، ولا شك أن عدداً كبيراً من الأكوام التي نراها في بعض مناطق الجبانة المنفية تخفى تحتها أهراماً من ذلك النوع ، وسيتم حفرها يوماً ما ونعرف أسماء أصحابها ، وعند ذلك سيتحدث الأثريون عن اكتشاف أهرام « جديدة » ولكنها في حقيقة الأمر ليست إلا بقايا أهرام غطتها الأتربة والرمال منذ زمن بعيد .

في شهر مايو سنة ١٩٥٤ أذاعت صحف العالم نتائج ما كان يجري من حفائر في منطقة سقارة ، وسمع المهتمون بالدراسات الأثرية خبر اكتشاف هرم ملرج جديد في سقارة ، ولعب الخيال دوراً كبيراً في التنبؤ بما عساه أن يوجد في داخل الهرم ، ولهذا خابت آمال المنبئين والحالمين عندما وجدوا التابوت الذي في داخل ذلك الهرم فارغاً لا شيء فيه . ولكن بالرغم من تلك الخيبة في الآمال والتكهنات فما من شك في أن ذلك

الاكتشاف كان من أهم الاكتشافات الأثرية ، وخصوصاً في موضوع حراسة الأهرام .

ف منذ سنوات كثيرة كان علماء الآثار يعرفون وجود بناء متسع الأرجاء مستطيل الشكل تحيط به الأسوار إلى الغرب من هرم سقارة المدرج ، ونرى هذا البناء واضحاً في بعض خرائط تلك الجبانة الأثرية ، كما كان واضحاً جداً في جميع الصور الجوية الخاصة بهذه المنطقة . ونرى في هذه الصور الجوية بوضوح منطقة كبيرة مستطيلة تحدها الأسوار وهي أكثر اتساعاً من المساحة التي تحيط بمجموعة الهرم المدرج ، ولكنها مقسمة إلى قسمين .

وفي عام ١٩٥١ قررت مصلحة الآثار المصرية الكشف عن حقيقة هذا الأثر وأوكلت هذا العمل إلى المرحوم محمد زكريا غنيم أمين منطقة سقارة في ذلك الوقت الذي بدأ عمله بالكشف عن الجزء المرتفع من السور الخارجي الذي اتضح أنه يكاد يكون صورة من السور الخارجي لمجموعة الهرم المدرج . لم يكن العمل قد تم نهائياً في تشييد هذا السور الذي تبلغ مقاييسه ٥٥٠ × ٢٠٠ متر (شكل رقم ١٨) . ولم يعثر على اسم مشيده في بداية الأمر ، ولكن جميع الأثرين الذين زاروا تلك الحفائر أجمعوا على أن صاحبه يجب أن يكون ممن خلفوا الملك زوسر مباشرة لأنه قريب جداً من قبره . وعثر المرحوم الأستاذ غنيم على عدد غير قليل من المومياء التي يرجع تاريخها إلى العصر البطلمي مدفونة في الرمال كما عثر أيضاً على عدد من القطع الأثرية التي يمكن تأريخ عصرها أنها من الأسرة السادسة والعشرين وما تلاها من عصور . استمر العمل بضعة مواسم ، وفي عام ١٩٥٤ عثر في داخل ذلك السور على بناء اتضح أنه دون أى شك هرم مدرج لم يتم العمل فيه ، ويتكون من المصطبة السفلى أو الأولى وجزء من المصطبة



(شكل رقم ١٨) جزء من السور الخارجى الذى لم يتم العمل فيه ، وهو سور المجموعة الهرمية الخاصة بالملك « سخم - خت »

الثانية (شكل رقم ١٩) ويبلغ ارتفاع البناء الحالى كله ١٠ يقرب من سبعة أمتار ، أما قاعدته فإنها مربعة وطول كل ضلع من أضلاعها نحو ١٢٠ متراً



(شكل رقم ١٩) الهرم المدرج النافص الذي عثر عليه حديثاً في سقارة .

مما يدل على أن من وضعوا تخطيطه الأول أرادوا أن يجعلوه قريباً في حجمه من الهرم المدرج نفسه^(٢) .

(٢) هذه المعلومات مستمدة من زيارات المتكررة لهذا الأثر ومناقشات مع زميل المرحوم محمد زكريا غنيم مكتشف هذا الأثر . وقد كتب المرحوم غنيم مقالا عن هذا الأثر عنوانه :
 “ La Nouvelle pyramide a Degrés de Saqqara ”

في كتاب

Les Grandes Decouvertes Archéologiques de 1954, Le Revue du Caire
 (1955), pp. 18—31.

=

ومن أهم ما عثر عليه عند حفر هذا الهرم وجود الطرق الصاعدة التي كانت مستخدمة في تشييده إذ عثر عليها في أماكنها وتكاد تغطي البناء نفسه . وهي الأتربة وشظايا الأحجار والرمال ، ولكن بين حين وآخر نجد فيها طبقة أفقية من أحجار منحوتة نحتاً غير دقيق يحتمل جداً أنها وضعت في أماكنها كنوع من التبليط فوق سطح الأتربة . ومن دراسة هذه الطرق الصاعدة نرى بوضوح أنها كانت تزداد طولاً وعرضاً مع تقدم العمل ، أما الطريق الصاعد الرئيسي الذي كان يستخدم لنقل الأحجار والمواد اللازمة للبناء على نطاق واسع فإنه كان في الناحية الغربية من الهرم .

ويقع المدخل المؤدى إلى الهرم في نهاية دهليز ، وهو على مسافة ٢٤ متراً من الضلع الشمالية للهرم (شكل رقم ٢٠) . وعندما عثر العمال على هذا المدخل اعتقد المؤلف أن هذا الهرم لم يتعرض لعبث اللصوص . العصور الحديثة لأنه وجد المدخل مسدوداً سداً تاماً يجدار من الأحجار ، ولكنه لاحظ في الوقت ذاته أن نصف هذا الجدار مشيد بعناية كبيرة ، ومن المرجح جداً أنه من البناء الأصلي ، أما النصف الآخر فإنه يختلف عن ذلك ويظهر الإهمال في مبانيه ، مما يرجح أنه فتح في وقت من الأوقات في العصور القديمة ثم أعيد بناء الجزء الذي تهدم عندما دخله اللصوص (شكل رقم ٢١) .

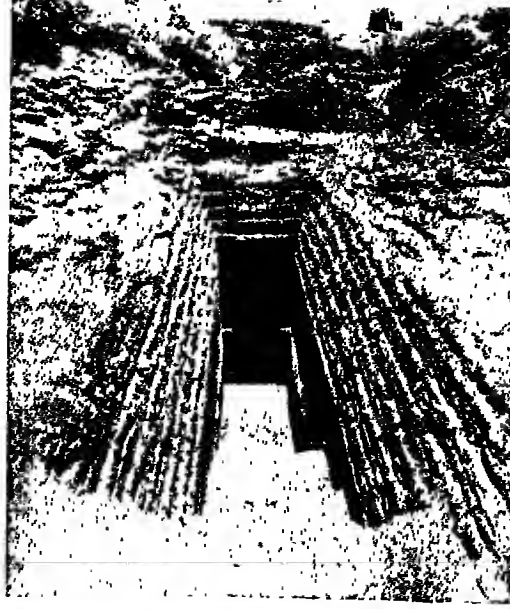
— كما أصدر أيضاً كتابين أولهما مع صديق إنجليزي وهو

The Buried Pyramid (London 1956.)

والثاني :

Horus Sekhem—Khet (Cairo, 1957).

(شكل رقم ٢٠)
صورة مأخوذة خارج المدخل
الحرم الناقص في سقارة .



(شكل رقم ٢١)
دليل المدخل ، وترى فيه
الأحجار المبنية التي كانت
تسده - الحرم الناقص في
سقارة .

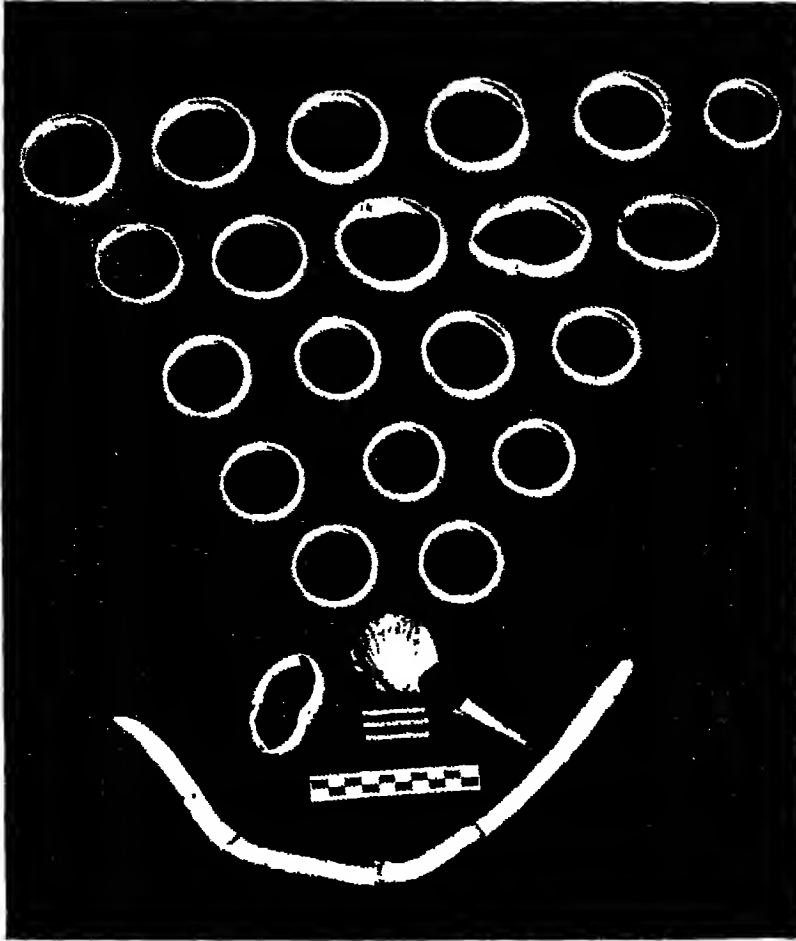


وفي مبنى الهرم نفسه كشفت الحفائر عن بئر مقطوعة في المصطبتين وبالرغم من أنها كانت مملوءة بالرديم فإن ماتم العثور عليه أثبت أنها لم تستخدم على الإطلاق لتكون مدفناً لأي إنسان ، ولكنها احتوت على بقايا ثور وبقايا بعض الطيور والحيوانات الأخرى ، أما أهم ما عثر عليه في هذه البئر فهو اثنتان وستون قطعة صغيرة من أوراق البردي المكتوبة بالديموطيقية ، وكانت في أعظم طبقات الرديم .

وعندما وصل العمل إلى داخل الهرم نفسه وجد المكتشف بعض الدهاليز في داخله ، ويحتوي أحدها على ١٢٠ مخزناً صغيراً كانت فيها آنية حجرية بعضها كامل تقريباً والبعض الآخر نصف كامل . كما أن العمل لم يكبد يبدأ في عدد منها ، وهي تشابه - سواء في شكلها أو المادة المصنوعة منها أو طريقة صنعها - مثيلاتها من الأواني التي عثر عليها تحت هرم « زوسر » وكان أهم ما قدمته هذه الأواني لنا من معلومات هو اسم صاحب الهرم نفسه الملك « سخم - خت » الذي ذكر اسمه سبع مرات على سدادات الأواني .

وكان من بين الاكتشافات المثيرة في داخل هذا الهرم في شهر مايو سنة ١٩٥٤ واحد وعشرين سواراً من الذهب ، بعضها صغير جداً ، والبعض الآخر حجمه عادي . كما عثر أيضاً على عقد ذهبي وملقط من الإلكترولوم (خليط من الذهب والفضة) . وأجمل هذه القطع الذهبية صندوق ذهبي صغير غطاؤه على صورة الحمار الصدفية (شكل رقم ٢٢) ،

وكانت جميع هذه القطع الذهبية في صندوق من خشب تحلل بمرور الزمن ، وكان موضوعاً في فجوة في أرضية أحد الدهاليز .



(شكل رقم ٢٢) بعض القطع الذهبية التي عُثر عليها في المرمر داخل هرم «سخم - خت» .

وتقع حجرة الدفن على مسافة ٧٢ متراً من المدخل ، وهي مستطيلة الشكل وأبعادها ٨ر٢٠ × ٥ر٢٢ متراً وارتفاعها خمسة أمتار (شكل رقم ٢٣) . وفي وسط هذه الحجرة نجد تابوتا من المرمر طوله ٢ر٣٧ متراً ، وعرضه ١ر٤٠ متر وارتفاعه ١ر٨٠ متر ، له باب في أحد جوانبه يمكن رفعه ، وخلفه (انظر الصورة الفوتوغرافية في شكل رقم ٢٤) ، وقد وجد



(شكل رقم ٢٣) حجره الدفن داخل الهرم الناصب الذي سيده الملك «سحم - خت» .

(شكل رقم ٢٤) الابوت المرمى في درم «سحم - خت» وترى فوفه بقايا النباتات التي عثر عليها في هذا المكان .



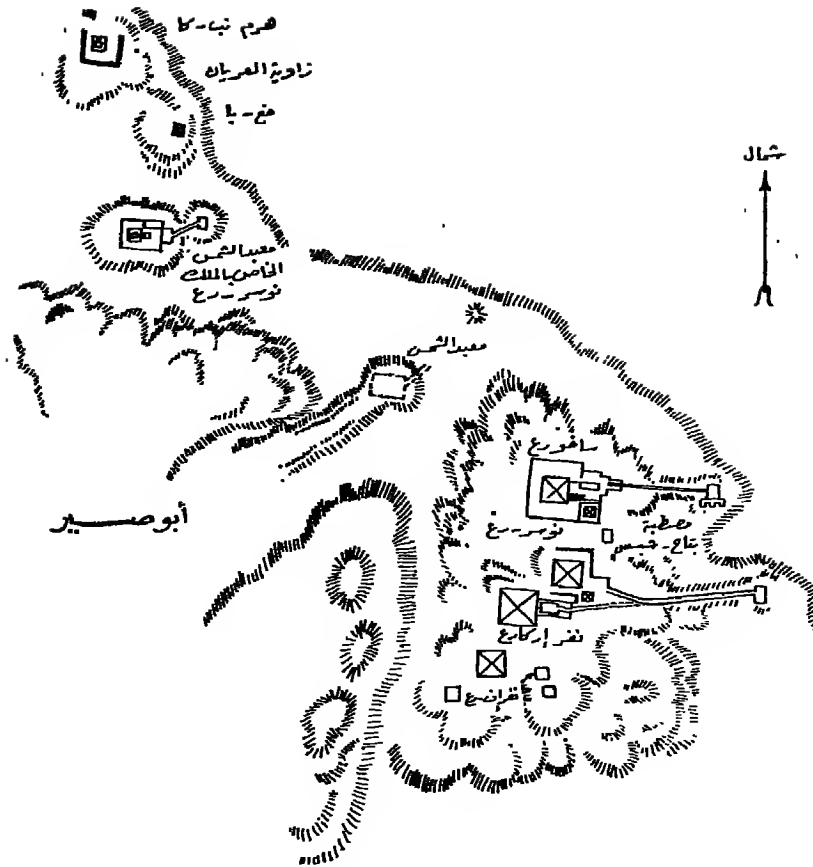
هذا الباب مغلقاً ومثبتاً في مكانه بالملاط ، كما كان فوق سطح التابوت بقايا بعض أوراق النبات . وعندما عثر المكتشف على التابوت مغلقاً على هذه الصورة اعتقد أنه أمام تابوت يضم رفات ملك قديم لم تمتد إليه يد اللصوص ، ولكن عند فتحه وجدته فارغاً لا شيء فيه ، بل ولا يوجد ما يدل على استخدامه للدفن في أى يوم من الأيام . وهنا برز سؤال هام وهو : هل كان الملك صاحب الهرم قد دفن في داخله ؟ ويعتقد المكتشف أنه دفن فيه مستدلاً على ذلك بوجود الحلى الذهبية والأواني ، وكان يرجو أن يجد مدفنه في مكان آخر في داخل الهرم نفسه .

ولكن بعض المشتغلين بالدراسات لم يقتنعوا بذلك ويرون أنه من المحتمل أن يكون هذا الهرم ضريحاً فقط ، أو ربما كان هو الهرم الذى شيده صاحبه ليدفن فيه ولكنه لم يتم ، ولم يستخدم للدفن في أى وقت من الأوقات . وعلى أى حال فإن أعمال الحفر في هذا الهرم لم تستكمل حتى الآن ، كما أنه لم تحدث أى حفائر في الأجزاء الأخرى داخل السور الذى يحيط بالمكان .

أهرام زاوية العريان

نجد في المنطقة الأثرية المعروفة باسم زاوية العريان - وهى بين أهرام الجيزة وأهرام أبو صير - منطقة أثرية فيها هرمان يرجع تاريخ كل منهما إلى الفترة المبكرة في تاريخ العمارة المصرية ، ويعرف أحدهما باسم « الهرم ذى الطبقات » ولا نعرف اسم صاحبه على وجه التأكيد ، ويعرف الثانى باسم « الهرم الناقص » . وقد بناه الملك « نفر كا (رع) - نبكا » .

ولا يرى زائر الهرم ذى الطبقات إلا بضعة مداميك من هذا الأثر المشيد من كتل صغيرة الحجم من الحجر الجيري الذى حصلوا عليه



(شكل رقم ٢٥) أهرام زاوية العريان وأبو صير .

من محجر قريب من المكان . ولا يستطيع أحد في الوقت الحاضر زيارة الجزء الداخلي منه . ويعتقد من يزور المنطقة ويرى ما فيها من فوضى صارخة أنه لم تحدث أى محاولة لحفر هذا الهرم حفراً علمياً صحيحاً في يوم من الأيام ، ولكن العكس هو الصحيح . فقد ذكر « لپسيوس » هذا الهرم في عام ١٨٤٠ وترك لنا وصفاً له^(٣) . كما حاول « ماسپرو »

فى عام ١٨٨٥ أن يفتحه ويصل إلى داخله ، ولكنه لم ينجح فى محاولته . وفى عام ١٨٩٦ اكتشف « دى مورجان » سلما فى الزاوية الشمالية الشرقية ، ولكن بجهته وقفت عند هذا الحد^(٤) . وفى شهر مارس عام ١٩٠٠ أصلى « ماسيرو » تعليقاته إلى « إسكندر بارازنتى » Barasanti ليجت عن مدخل الهرم ، وقد نجح هذا الأخير بعد عناء فى تحقيق هذه الرغبة ، ولكن النتيجة كانت مخيبة للآمال ، لأن صاحب الهرم لم يدفن فيه ، بل لم يعثر حتى على اسمه أثناء هذه الحفائر .

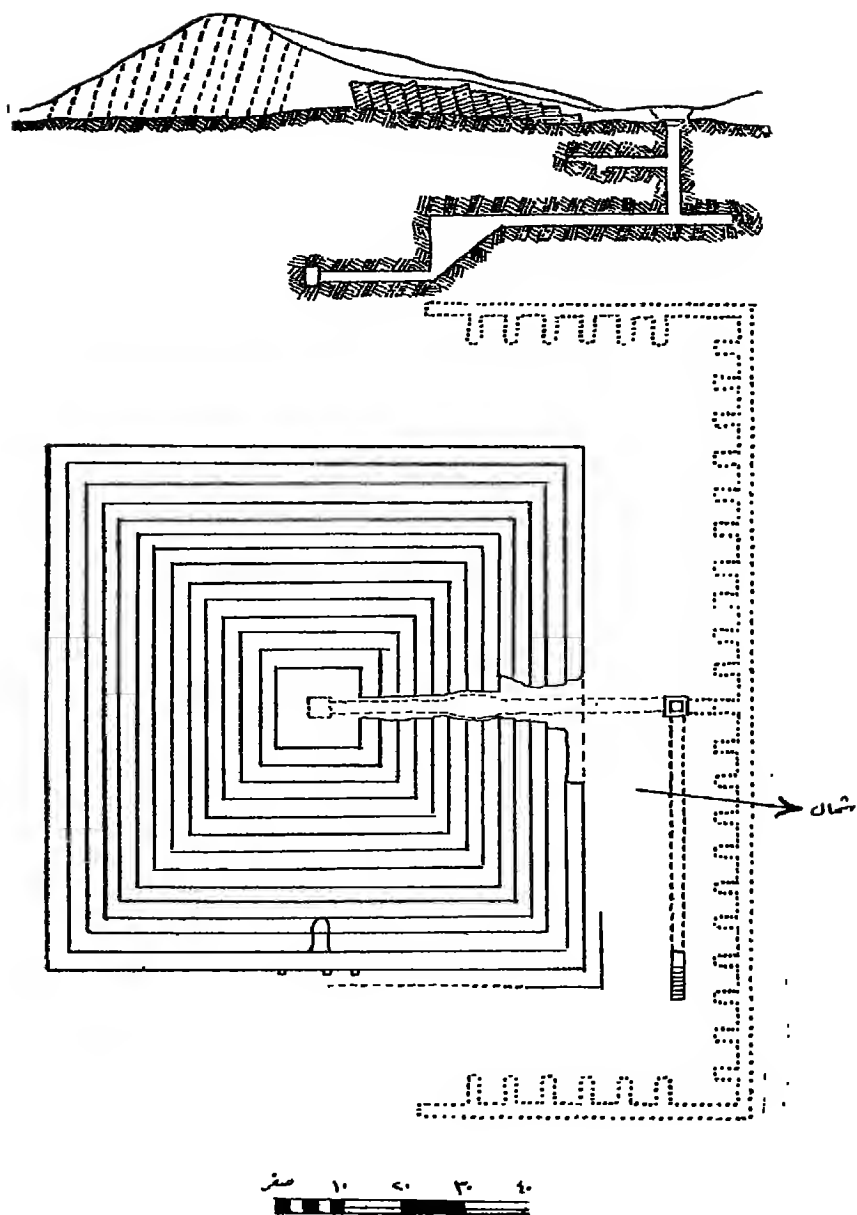
وبعد مضى عشر سنوات على حفائر « بارازنتى » قامت البعثة المشتركة من جامعة هارفارد ومتحف القنون الجميلة فى بوسطن بحفائر للكشف عن هذا الهرم والجبانات التى حوله ، ونرى نتائج تلك الحفائر فى حوليات متحف بوسطن^(٥) ، كما نراها منشورة ومصحوبة بمناقشة علمية فى المؤلف الذى وضعه « ريزنر » عن تطور المقبرة المصرية ونشره فى عام ١٩٣٦^(٦) . ومن بحوث « ريزنر » و « فيشر » اتضح أن مشيدى الهرم بنوا نواة مربعة طول كل ضلع منها ١١ متراً ، ثم أضافوا بعد ذلك أربع عشرة طبقة جانبية بمك كل منها ٢٦٠ متر تقريباً ، وبذلك أصبحت قاعدة الهرم ٨٣ر٨٠ متراً مربعاً . أما زاوية ميله فهى ٦٨° درجة (شكل رقم ٢٦) .

(٤) ذكر « بارازنتى » ذلك فى تقريره المنشور فى مجلة

Annales du Service, 11 (1901), 92—94.

G. A. Reisner and C. S. Fisher, "The Work of the Harvard (٥) University—Museum of Fine Arts Egyptian Expedition, "Bulletin of the Museum of Fine Arts, IX, 54—59.

G. A. Reisner, *The Development of the Egyptian Tomb* (٦) down to the Accession of Cheops (Cambridge, Mass., 1936), pp. 133—136.



(شكل رقم ٢٦) رسم تخطيطي ومقطع الهرم ذي الطبقات .

ويصل الإنسان إلى حجرة الدفن بواسطة درجات طولها عشرة أمتار تبدأ قريباً من الركن الشمالى الشرقى للهرم ، وتستمر كدهليز منحدر حتى توصل إلى بئر ، وهناك تعمل زاوية قائمة وتتجه جنوباً ثم تنحدر إلى أسفل حتى تصل إلى حجرة الدفن التى تحتوها فى صخر الجبل على مسافة ٥٤ متراً من المكان الذى تغيرت عنده زاوية الاتجاه . وتقع حجرة الدفن فى منتصف الهرم ومقاييسها ٣ر٦٣ أمتار فى الطول و٢ر٦٥ متر فى العرض وارتفاعها ٣ أمتار .

وفى أسفل البئر التى أشرنا إليها نجد ممراً يؤدي إلى ثلاثة دهاليز فيها اثنتان وثلثون مخزناً صغيراً ، عشرون منها فى الناحية الشمالية وستة فى الجهة الشرقية ، ومثلها فى الجهة الغربية .

والهرم مشيد بأحجار جيرية من نوع ردىء قطعوه من محجر على مسافة قريبة ، فى الجهة الجنوبية من الهرم نفسه . وأحجار الهرم غير موضوعة فى مكانها أفقية الوضع ولكنها تميل بزاوية إلى الداخل مقدارها ٢٢° درجة ، أى إنها تتجه إلى أسفل . ونرى هذه الطريقة فى البناء مستخدمة فى أقدم الأهرام ، ولم يبتل استخدامها إلا منذ تشييد الهرم الشمالى لسنفرو فى دهشور . إذ أخذوا يضعون بعد ذلك الأحجار أفقية فى أماكنها .

ولم يعثر « ريزنر » على أثر لآى كساء خارجى من الأحجار ولكنه لاحظ وجود لبين « طوب نبي » وهو يعتقد أن الكساء الخارجى للهرم كان من الطوب ، ومن المعروف أن كثيراً من مصاطب الدولة القديمة كان كساؤها الخارجى من اللبىن الذى غطوه بطلاء من الجير ، ولكن مثل هذا الكساء الطوبى لم يستخدم مطلقاً لآى هرم . ويتفق « ريزنر » مع « بارازنبي » فى أنه لم يدفن فى هذا الهرم أى شخص ولم يعثر فى الناحية الشرقية منه على أثر لآى هيكل أو معبد . ولكن لو فرضنا أن مثل هذا البناء قد بنى هناك

وكان من الطوب اللبني ، فمن الجائز جداً أن يزول كل أثر له على مدى الأيام ٥

وينسب « ريزنر » هذا الهرم إلى الأسرة الثالثة ، ولكنه يعقد أيضاً مقارنات بين مدخله ومداخل عدة مقابر من الأسرة الثانية ، ويوضح وجوه الشبه بينها . وكشفت حفائر « ريزنر » في هذه المنطقة عن وجود مقابر من الأسرات الأولى والثانية والثالثة ، ومن بين الآثار التي يرجع تاريخها إلى الأسرة الثالثة إناء عليه اسم الملك « نخ - با » ثالث ملوك هذه الأسرة ، ولكن « ريزنر » لا يميل إلى الربط بين وجود هذا الاسم وبين اسم مشيد الهرم ، وآخر ما وصلت إليه بحوثه هو « أن اسم مشيد هذا الهرم ما زال غامضاً علينا ، كما أنه من الجائز جداً أن المكان الذي دفنت فيه جثته لم يكتشف حتى الآن » .

ولكن بالرغم من كل ما ذكره « ريزنر » من آراء فمن الممكن جداً نسبة الهرم ذى الطبقات إلى الأسرة الثالثة ، وهو مشيد من كتل حجرية صغيرة الحجم ، ومن الجائز جداً أنهم فصلوا أن يشيدوه كهرم مدرج ، أما وجوه الشبه بين مدخله وبين مداخل بعض مقابر الأسرة الثانية فربما كانت راجعة إلى التقاليد المتبعة في فن العمارة ، ولكن المهندسين المعماري الذي شيده أدخل شيئاً جديداً ، وهو إضافة طبقات جانبية حول النواة الوسطى في البناء الذي كان فوق سطح الأرض .

ويفضل « إدواردز » نسبة تاريخ تشييد هذا الهرم إلى الأسرة الثالثة (٧) ، كما يرى « لوير » أهم المهندسين الذين قاموا بدراسة الهرم المدرج الرأي ذاته (٨) . أما عن صاحبه فإن وجود اسم « نخ - با » في الجبانة التي حوله

I. E. S. Edwards, *The Pyramids of Egypt* (London, 1947), (٧)
p. 69.

J. P. Lauer, *La Pyramide à degrés*, 1, 8-9. (٨)

تجعلنا نعتقد على الأقل ، حتى تظهر أدلة جديدة في المستقبل ، أنه هو على الأرجح صاحب هذا الهرم .

وفي الجهة الجنوبية من هذا الهرم ، وعلى مسافة تقل عن كيلومترين ، عثرت أثناء إحدى جولاتي في هذه المنطقة على جبانة من المصاطب المشيدة « بالطوب النيئ » ، وهي من الجبانات التي لم يجر فيها حفر علمي حتى الآن ، ومن الجائز جدا أن النقوش أو الأشياء التي يحتل أن يعثر عليها في تلك الجبانة عند حفرها ستلقى بعض الضوء على هذه المشكلة وتساعدنا على التأكد من التاريخ الصحيح لهذا الهرم .

وبالرغم من أن « الهرم ذا الطبقات » فقير في عمارته ، ولم يتبع مهندسه المعماري خطوات « إيمحوتب » أو ينهج مسيله ، فإننا نجد على مسافة تقل عن كيلومتر ونصف كيلو قبرا ملكيا آخر ، وضع المهندسون القدماء تصميمه ليكون أثرا عظيما لا يقل في فخامته عن هرم مقارة المدرج ذى الشهرة الواسعة ، وهذا هو « الهرم الناقص » الذى بدأ للملك « نفركا (رع) - نيبكا » في تشييده . وهو الملك الذى خلف « نخع - با » على العرش . ولم يتقدم العمل في هذا الهرم عن الخطوات التمهيدية ولا نرى في هذه المنطقة الأثرية إلا حفرة كبيرة مقطوعة في صخر الصحراء ينزل إليها الزائر في ممر مقطوع أيضا في الصخر ، وهو في الجهة الشمالية من تلك الحفرة الكبيرة . ونرى حول المكان كثيرا من كتل الأحجار الجيرية والجرانيتية مبعثرة هنا وهناك ، كما نرى الرمل وقد غطى أرضية الحفرة والممر الموصل إليها .

لم يكن هناك من بين علماء الآثار من يعرف بوجود هذا الأثر قبل اليوم الخامس عشر من مايو عام ١٩٠٠ ، بالرغم من أنه على مسافة تقل عن سبعة كيلو مترات من أهرام الجيزة . ففي ذلك اليوم كان « اسكندر بارازنتي » المهندس بمصلحة الآثار المصرية يركب بعد انتهاء عمله في الهرم ذى الطبقات ، على

مسافة كيلومتر ونصف كيلو إلى الجنوب ، عائدا كعادته كل يوم إلى
أهرام الجيزة .

كان « بارازنتى » يسير دائماً فى الطريق المعتاد على حافة الزراعة ، ولكنه
فى هذا اليوم أراد أن يختصر المسافة ويسير فى طريق مستقيم عبر الصحراء .
وعندما كان يمر على مقربة من هذا المكان لفت رئيس عماله الذى كان مرافقا
له ، نظره إلى القطع الصغيرة من شظايا الجرانيت التى كانت تغطى سطح
الرمال فى تلك البقعة . ونظرا لأن وجود مثل هذه القطع يدل على وجود
مبنى أثرى مشيد من هذا الحجر سارع « بارازنتى » بالصعود إلى قمة أحد
التلال القريبة ، ومن مكانه المرتفع استطاع أن يرى فوق سطح الصحراء
الخطوط الدالة على وجود سور مستطيل الشكل . ولم يستطع « بارازنتى »
صبرا فبدأ عمله هناك فى صباح اليوم التالى ، ولكنه لم يستمر وقتاً طويلا
لأن الحكومة المصرية كانت قد أعطت امتياز الحفر فى هذه المنطقة إلى جامعة
كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية التى يمثلها العالم الأثرى « جورج
ريزنر » . ولكن « ريزنر » لم يقم بأى عمل هناك . وأخيرا فى عام ١٩٠٤
استطاع « بارازنتى » أن يستأنف نشاطه^(٩) . ومنذ ذلك الوقت حتى عام
١٩١١ كان يقوم بالحفائر فى فترات متقطعة ، وعندما وافته منيته بعد
ذلك كان ما زال يؤمن إيمانا قاطعاً بأن العمل لم يكن قد انتهى بعد^(١٠) .

وكشفت حفائر « بارازنتى » عن وجود الجزء الذى كان تحت سطح

G. A. Reisner, *The Development of the Egyptian Tomb*, (٩)

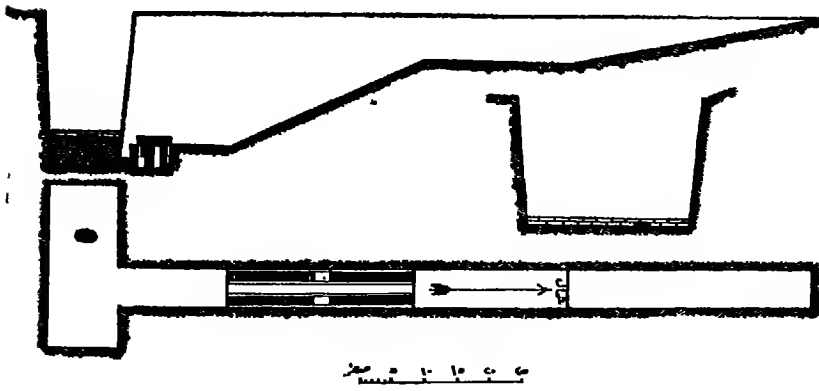
p. 152.

(١٠) نشر « بارازنتى » تقاريره عن حفائره فى

Annales du Service, VII (1906), 260—86; VIII (1907) 201—10, and
XII (1911), 57—63.

ولم يقم أحد غير « بارازنتى » بالعمل فى هذا الهرم ، وليس لنا أى مصدر لدراسته غير
ما نشره من رسوم ومن صور فوتوغرافية .

الأرض من هرم من أهرام الدولة القديمة وجزء بسيط من بداية قاعدة الجزء الذى كان فوق سطح الأرض ، وأبعاده تماثل على وجه التقريب قاعدة هرم سقارة المدرج ؛ إذ أنها 180×200 متر . ويبدأ الممر الموصل إلى الحفرة بانحدار ثم يصبح بعد ذلك أفقياً إلى مسافة غير قصيرة ، ثم تبدأ بعد ذلك درجات منحوتة فى الصخر ، ونجد فى وسط هذه الدرجات جزءاً مستوياً يرتفع قليلاً عن الدرجات التى على جانبيه (انظر الرسم) . وعند نهاية



(شكل رقم ٢٧) رسم تخطيطى ومقطع للخنق والأجزاء التى تحت سطح الأرض من الهرم الناقص فى زاوية الريان . (نقلا عن بارازتى)

الدرجات نجد جزءاً أفقياً فى مستوى الحفرة (شكل رقم ٢٨) . وبالرغم من أن الحفرة مقطوعة فى الصخر فإن القدماء ملأوا منها ما ارتفاعه ٥٠ سم . أمتار بالمباني ، مداميكها السفلى من كتل الجرانيت والحجر الرملى ، وفوق هذه المباني نجدهم قد رصفوا أرضية المكان المعد ليكون حجرة للدفن بكتل من أحجار الجرانيت تزن كل منها تسعة أطنان ، وهى تحيط بكتلة واحدة كبيرة وزنها ثلاثة وأربعون طناً . وفى الجهة الغربية نجد صندوقاً أو تابوتاً من الجرانيت ذا شكل بيضاوى ، وضعوه فى الأرضية نفسها ، ومحوره الطولى من الشمال إلى الجنوب . وكان العمل فى كل من ذلك الصندوق وغطائه قد



(شكل رقم ٢٨) الجزء الذى نحت سطح الأرض من الهرم الناقص فى زاوية المريان .

انتهى ، بل وكانا مصقولى الجوانب ، وبالرغم من أن الغطاء كان موضوعاً فوق الصندوق ، وكان مثبتاً فى مكانه بالملاط ، فلم يكن فى داخله شئ على الإطلاق (انظر شكل رقم ٢٩) .

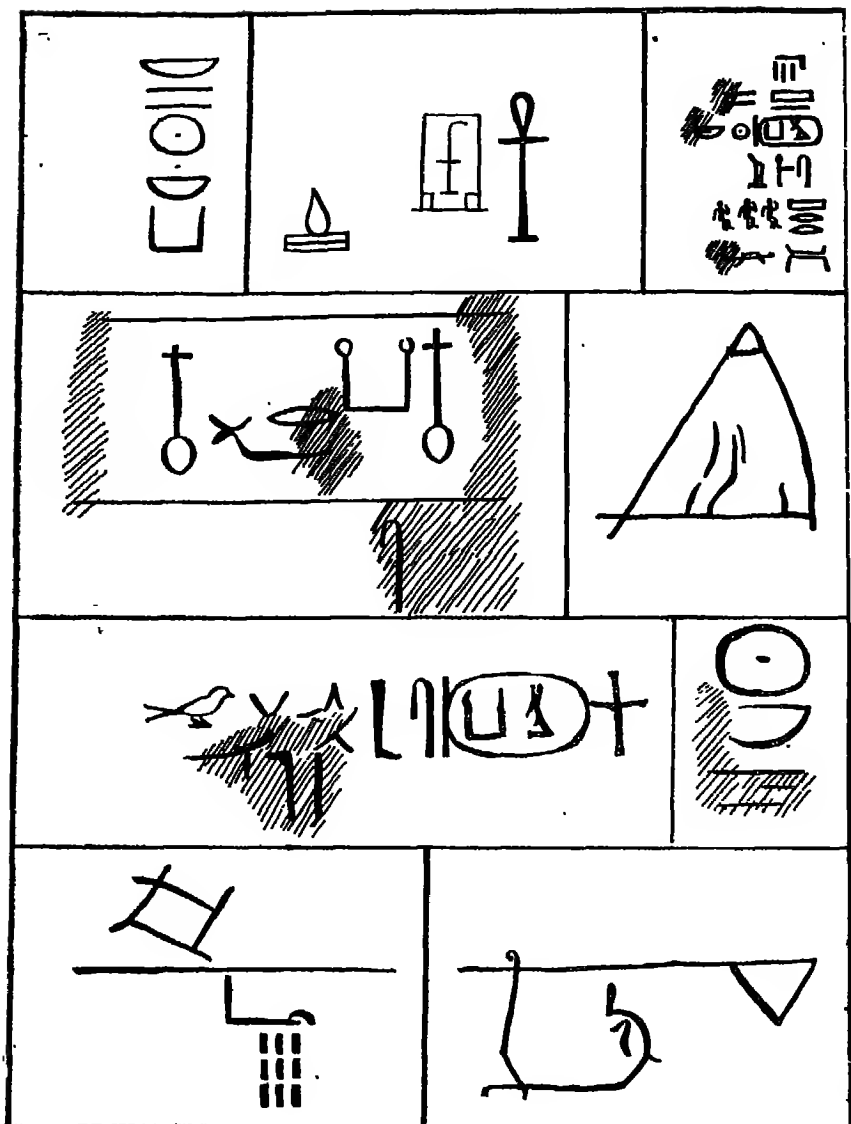
ويعتقد « ريزنر » أن مقاييس الجزء الذى فوق سطح الأرض من هذا الهرم وطريقة عمل الممر والحفرة الكبيرة تبين بصورة قاطعة وجوه الشبه بينه وبين هرم « زوسر » وأنه ، مثل هرم « زوسر » ، كانوا يريدون تشييده ليكون هرمًا مدرجاً (١١) .

G. A. Reisner, *The Development of the Egyptian Tomb*. (١١)
p. 153.



(شكل رقم ٢٩) أرضية الحفرة ونرى فيها التابوت الموضوع في الأرضية وغطاء التابوت إلى جانبه .

لم يترك « بارازنتى » الأحجار التي كانت تملأ أرضية الحفرة في مكانها ، بل رفعها ، ونجدها الآن حول الحفرة ، وكل منها يزن بين ثلاثة وأربعة أطنان ، ومجموع أحجامها ٤٢٠٠ متر مكعب ، وكان يوجد على كثير منها علامات المحاجر مكتوبة باللون الأحمر ، وهى التي كتبها فرق البنائين والمحجرين أثناء العمل فيها قبل نقلها من المحاجر إلى موقع الهرم (شكل رقم ٣٠) ، وعلى كثير منها نقراً اسم صاحب الهرم ، ونراه



(شكل رقم ٣٠) بعض علامات المحاجر التي عثر عليها مكتوبة باللون الأحمر على بعض أحجار الهرم الناقص في زاوية المريان .

أحياناً داخل خانة ملكية ، ولا يكاد يوجد أى شك فى أنه الملك « نفر كا (رع) - نيكّا » أحد خلفاء « زوسر » . ولا يكاد يوجد أى شك أيضاً فى أن العمال القلماء فى عهد هذا الملك كانوا قد أتقنوا مهتهم كل الإتقان ، ونرى ذلك واضحاً فى قطع الصخر فى جوانب الحفرة . وفى الممر ، وفى السلم ، وفى قطع وصقل كتل الجرانيت الضخمة التى أحضروها من محاجر أسوان .

وعندما ظهر أول تقارير « بارازنتى » فى عام ١٩٠٦ شك العالم الأثرى الكبير « ماسپرو » ، وكان فى ذلك الوقت مديراً عاماً لمصلحة الآثار المصرية ، فى احتمال العثور على أى شىء أكثر مما تم العثور عليه ، كما شك أيضاً فى أن الصندوق الجرانيتى المثبت فى الأرضية يمكن اعتباره تابوتاً أو أنه كان معداً لوضع جثة الملك فيه^(١٢) . ولكن بالرغم من ذلك فإن « بارازنتى » كان مؤمناً إيماناً تاماً بأنه سيكتشف حتماً حجرة الدفن الحقيقية والتابوت الحقيقى ، واستمر بعد ذلك فى رفع كتل الأحجار التى كانت فوق الأرضية ، واستمر أيضاً فى عمل حضرات تجريبية فى كتل الأحجار الحجرية لمعرفة ما عساه أن يكون تحتها أو خلفها .

وآخر تقرير له وهو الذى كتبه قبل وفاته بفترة قصيرة يذكر أن الاعتماد المالى الذى كان تحت تصرفه قد نفذ عندما كان على قيد « أصبعين » من هدفه ، وذكر والأمل يملأ نفسه أنه سيستأنف بمجتهد « ولسنا نعرف تماماً الباعث الذى جعل « بارازنتى » يصبر بعناد على رأيه فى استمرار البحث طوال كل هذه السنين ، وكل ما نستطيع قوله هو أنه من المحتمل أن يكون الحادث الذى ذكره فى أول تقرير له هو السبب فى ذلك . يروى « بارازنتى » أنه سقطت فى ليلة ٣١ من مارس ١٩٠٥

أمطار غزيرة غير عادية وأن مياه المطر ملأت الحفرة إلى ارتفاع ثلاثة أمتار . ولكن حدث فيجأة عند منتصف الليل أن ارتفاع المياه في الحفرة نزل إلى متر واحد ، ثم وقف تسرب المياه وكان عليه بعد ذلك ضخ المياه المتراكمة . واعتقد منذ هذه اللحظة أن هناك فناء أو دهليزاً تحت الأرض تسربت إليه هذه الكمية التي تبلغ ٣٨٠ متراً مكعباً من المياه (١٣) ، وظل حتى وفاته يبحث عن هذا الدهليز أو المكان الخفى الذى يحتمل أن يكون هو المكان الذى دفن فيه الملك صاحب الهرم . ولا يوجد بين رجال الآثار الحاليين من يشارك « بارازنتى » رأيه فى وجود ذلك المدفن الماكى ، وقد تعرض بسبب إصراره على رأيه لكثير من النقد ؛ لأنه من المحتمل جداً أن تكون المياه قد تسربت إلى أحد الشقوق فى صخر الجبل ، ولكن مع ذلك فإن هناك أيضاً من يؤمن مثل « پترى » بأن هذه المنطقة يجب إعادة بحثها (١٤) ، ولا شك أن كل مشتغل بالآثار يود لو أنه أعيد رفع الرمال مرة ثانية من الحفرة ومن الخندق فى الهرم الناقص فى زاوية العريان لتيسر دراسة هذا الأثر فى ضوء تقدمنا الحاضر فى الدراسات الأثرية ، وليس للبحث عن دهاليز جديدة تحت الأرضية .

وفى شهور الشتاء من ١٩٥٣ - ١٩٥٤ اختارت إحدى شركات السينما هذه المنطقة بالذات لتكون مسرحاً لجزء من حوادث فيلم عن مصر القديمة ، ورفعت الجزء الأكبر من الرمال المتراكمة فوق الحفرة والخندق ، ولكن ما كاد العمل ينتهى فى ذلك الفيلم حتى عادت الصحراء إلى استعادة ما انتزعه منها .

G. A. Reisner, *The Development of the Egyptian Tomb*, (١٣)
p. 153.

W. M. Petrie, *A History of Egypt* (1923), I, 41. (١٤)

وما حل شهر أغسطس ١٩٥٤ حتى لم يكن هناك شيء يرى في قاع الحفرة غير الرمال الناعمة التي غطت المكان . وسواء استطاع الزائر أن يرى التابوت والسلم أو لم يستطع رؤيتهما فما من شك في أنه سيرى بوضوح مدى العمل الضخم الذي كان يتطلبه لإعداد الجزء الواقع تحت سطح الأرض من أى هرم من الأهرام .

أهرام « سيللا » و « زاوية الأموات » و « الكولة »

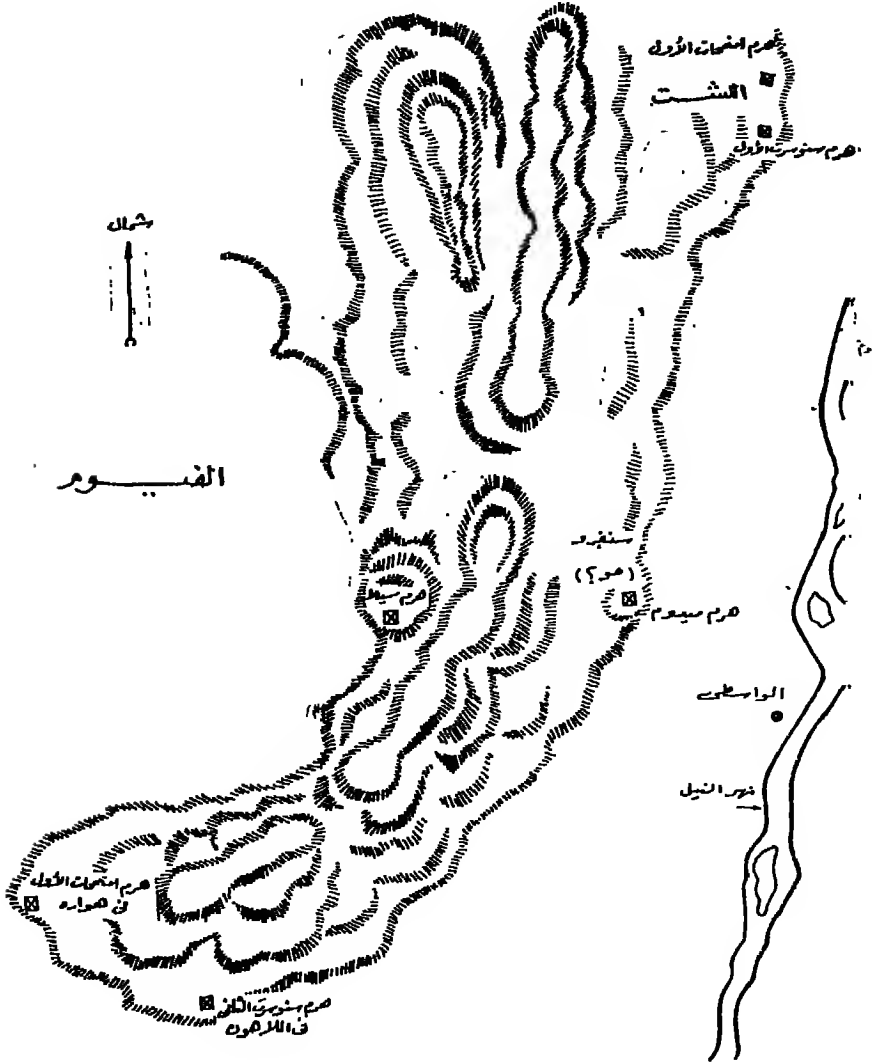
يعتقد المشتغلون بالآثار ، بصفة عامة ، أن هذه الأهرام الثلاثة — بالرغم من أنها لم تبحث بحثاً علمياً كافياً حتى الآن — فإنها من الأسرة الثالثة ؛ وذلك استناداً إلى ما لاحظته الأثرىون الذين زاروها . وليست هذه الأهرام في منطقة منف ، ولكنها بعيدة عنها . فأولها في محافظة الفيوم ، وثانيها في محافظة المنيا ، أما ثالثها ففي أقصى الجنوب ، في محافظة أسوان .

ونجد هرم سيللا الذي لم يقم أى أثرى حتى الآن بمحاولة الحفر حوله أو دراسته دراسة علمية صحيحة مشيداً فوق أحد مرتفعات المنطقة الصحراوية التي تفصل محافظة الفيوم عن وادى النيل ، ويقوم في بقعة تشرف على منظر طبيعي أنخاذ ؛ إذ يرى زائره حقول الفيوم الخضراء ممتدة أمامه في ناحية ، وهرم ميدوم وما حوله في ناحية أخرى (شكل رقم ٣١) . وإذا صعد الإنسان فوق هذا الهرم يستطيع أن يرى عند الأفق هرمى هواره واللاهون ، وهما من أهرام الدولة الوسطى ، يظهران كتلتين سوداوين مخروطتي الشكل على حافة الصحراء .

زار « بورخارت » هذا الهرم عام ١٨٩٨ وكتب أول وصف له (١٥) ،

L. Borchardt, "Die Pyramide von Silak," in *Annales du Service*, 1 (1900), 211—14. (١٥)

ولكن قلما زاره أثرى آخر بعد ذلك لأن المنطقة التي يقوم فيها ليست من المناطق الأثرية التي يسهل الوصول إليها (١٦) ، فقط في عام ١٩٣٧ نشر



(شكل رقم ٣١) الأهرام من الشمت حتى الفيوم

(١٦) موقع هذا الهرم عند تقاطع خط العرض الشمال ٢٣' ٢٨° مع خط الطول الشرق ٣١' ٧° على مسافة تقل قليلا عن خمسة كيلومترات من ترعة وهبي على مقربة من عزبة زنايرى .

أ . پوشان خمس صور فوتوغرافية لهذا الهرم (١٧) ، ولكن هذه الصور رغم أهميتها لم تضاف من وجهة نظر رجل الآثار شيئاً جديداً إلى ما كتبه بورخارت من قبل .

ويظهر هرم سيلا للرأى كأنه مصطبة مشيدة من كتل كبيرة من الحجر الجيري طولها ٢٢,٥٠ متراً في أحد جوانبه ، ولكننا لا نستطيع إعطاء مقاييس الأضلاع الأخرى على وجه الدقة قبل القيام بتنظيف جدران هذا الهرم ، ولهذا لا يمكننا القول إذا كان مربع القاعدة أو أنه غير مربع . وعلى أى حال فلدينا ما يكفي من الأدلة على أنه شيد ليكون هرمًا مدرجاً ولكن ، كما سبق القول ، لم يتم أحد بالعمل فيه ولا نعرف شيئاً على الإطلاق عن حجرة الدفن أو غير ذلك مما عساه أن يكون تحت سطح الأرض من دهاليز أو غيرها .

أما عن تاريخه فإنه ينسب عادة إلى الأسرة الثالثة ، ولكن هذا الرأى راجع إلى ما كتبه بورخارت منذ أكثر من خمسة وستين عاماً . ولا نجد في الناحية الشرقية من هذا الهرم أى بقايا من معبد أو هيكل ، كما أنه لا توجد أيضاً مساحة كافية في هذه الناحية لمعبد الوادى لأن الهرم نفسه مشيد قريباً جداً من حافة الهضبة ، وأمامه في الناحية الشرقية منحدر عميق ، ولم يسبق لأى أحد أن لاحظ وجود مقابر على مقربة منه ، ولا يوجد حوله إلا بعض قطع متناثرة من الفخار وشظايا من الحجر الجيري ، وقد أشار بورخارت إلى روثيته قطعة من حجر البازلت مما يدل على وجود تماثيل أو معبد هناك .

A. Pochan, "Pyramide de Seila (au Fayoum)," *Bulletin* (١٧)
de l'Institut francais d'Archéologie orientale, XXXV11 (1937) 161.

لقد زرت هذا الموقع عدة مرات كان آخرها في شهر أكتوبر ١٩٥٤ ،
وفي كل مرة من هذه الزيارات حاولت أن أفهم السبب في نسبة هذا الهرم
إلى الأسرة الثالثة فلم أجد أى تعليل مقبول نوعاً ما إلا وجوده على
مقربة من هرم ميلوم ، وأن طريقة تشييده تدل على أنه بنى ليكون هرماً
مدرجاً . ولكن هاتين الحقيقتين غير كافيتين لجعل هذا التاريخ حقيقة نهائية ،
وعلى أن نتظر حتى يأتى اليوم الذى تجرى فيه الحفائر في هذه المنطقة .

وقد أشار « ريزنر » إلى هذا الهرم في بحثه عن تطور المصطبة ذات
الطبقات إلى الهرم الصحيح ، ولكنه يقول إن تشييد هذا الهرم كمصطبة
ذات طبقات أمر مشكوك فيه^(١٨) ، ويصفه بأنه « رديم وحوله كساء
من الحجر ، ويتكون من نواة رطبة واحدة » . وفي فهرست كتابه يضع
بعد هذا الوصف علامة استفهام مما يدل على تردده في قبول هذا الأثر
كهرم من الأهرام^(١٩) .

نجد هرم سيلاً في مكانه وحيداً دون أن يكون حوله مبان قديمة
أخرى أو مقابر ، ولكن هرم زاوية الأموات نجده محاطاً ببجاعة كبيرة
فيها مقابر من معظم عصور الحضارة المصرية^(٢٠) . فهو في وسط بجاعة

G. A. Reisner, *The Development of the Egyptian Tomb*, (١٨)

P. 339.

يؤرخ ريزنر هذا الأثر في الأسرة الثانية أو الثالثة ويقول بأنه من المستحيل أن يقول
الإنسان على وجه التأكيد إنه كان مقبرة لأحد الملوك .

(١٩) يصف « جرنزل » هذا الهرم ، ولكنه يقول إن كل معلوماته مستمدة من مقال
يورخارت وصوره الفوتوغرافية .

L. Grinsell, *Egyptian Pyramids*, (Gloucester, 1947), p. 176.

(٢٠) ويذكرها البعض ، في بعض الأحيان ، تحت اسم « زاوية الميتين » وكلتا الكلمتين
« الأموات » و « الميتين » تؤديان نفس المعنى في اللغة العربية لأنها جمع كلمة « ميت » وتقع
بجاعة زاوية الأموات على الضفة الشرقية من النيل على مسافة ثمانية كيلو مترات شمال مدينة
المنيا .

مدينة « حينو » ، وهى من أهم المدن القديمة فى مصر الوسطى . وما زال الجزء الأسفل من هذا الهرم باقياً حتى الآن وهو مشيد من كتل الأحجار الموضوعة بميل إلى الداخل ، ويدل البناء بوجه عام على أنه بنى ليكون هرمًا مدرجاً . ومصلرنا الوحيد عن هذا الأثر هو ما كتبه ر. في (R Weill) قبل الحرب العالمية الأولى (٢١) ؛ إذ نظف جوانبه ولكنه لم يعثر على أى دليل لتحديد تاريخه ، بل قُتل حتى فى العثور على مدخله ، ولم يجده نفاً ذلك النفق الذى قطعه متحرّقا وسط البناء من ناحيته الشمالية إلى الناحية الجنوبية أملا فى العثور على حجرة الدفن ، ويلوح أنه لم يكن ملحفاً به أى هيكل . وقد ذكر « ريزنر » هذا الهرم فى مؤلفه وعقد مقارنة بينه وبين الهرم ذى الطبقات فى زاوية العريان (٢٢) ، ولكن لم يتحدث عنه « لوير » أو « جرزل » أو « ادواردز » فى كتبهم عن الأهرام .

أما هرم « الكولة » فهو على الضفة الغربية من النيل ، على مقربة من قرية البصيلية أمام بلدة الكاب ، فى محافظة أسوان . ونرى هذا الأثر المذكور فى بعض الكتب التى كتبها أصحابها كدليل للآثار ولكنها لا تتحدث له غرضاً أو تاريخياً (٢٣) .

R. Weill, " Fouilles a Tounah et a Zaouiet - el - Maïetin. " (٢١)

in Comptes Rendus (Académie des inscriptions et belles — lettres, 1912), p. 488. Porter & Moss, Topographical Bibliography, IV, 134.

ولا تزيد المؤلفان على ذلك مصلراً آخر ، وفى مقال لوير عن الأهرام المدرجة نجد صورة فوتوغرافية بها سهم تشير إلى الطبقات المتعاقبة :

J. P. Lauer, " Les Pyramides a degrés, monuments typiques de la III a dynastie, " Revue Archéologique, XLVII (1956), 6 (Fig, 3.).

G. A. Reisner, The Development of the Egyptian Tomb, (٢٢)

P. 339.

ونجد فى فهرس هذا الكتاب أنه يضع عند ذكره لهذا الأثر علامة استفهام بعد كلمة « هرم » .

(٢٣) لمعرفة المراجع الخاصة بهذا الأثر ارجع إلى مؤلف :

Porter and Moss, Topographical Bibliography, V, 167.

وإذا رجعنا إلى المؤلفات الرئيسية عن هذا الموضوع نجد « ريزتر »
يتردد في تسميته هرما ، وقد حضرت بعثة من « مؤسسة الملكة » إليزابيث
للدراسات المصرية القديمة برئاسة جان كاپار Capart عام ١٩٤٦ في هذا
الموقع أملا في العثور على مدخل الهرم ، ولكنها لم تنجح في عملها ، وقد قام
جان ستينون مهندس البعثة بعد ذلك بعدة سنوات بعمل دراسة عن الجزء
الذى فوق سطح الأرض من هذا الأثر^(٢٤) ، ونخرج من دراسته بالنتائج
الآتية :

إنه شيد ليكون هرمًا ذا طبقات ويتكون من نواة وثلاث طبقات (شكل ٣٢) وأنه ذو ثلاث درجات أولاهما مكونة من اثني عشر مدمًا من الأحجار وارتفاعها ٤٣٠ أمتار ، والثانية من عشرة مداميك ، أما الثالثة فقد تهدمت ولم يبق منها إلا الشيء القليل (٢٥) ؛ وقد حصل البناؤون القدماء على الأحجار الصغيرة التي شيد بها هذا الهرم من محجر قريب منه وأن تلك الأحجار موضوعة مائلة إلى الداخل ، أما المونة فكانت من الطين المخلوط بالطين والقليل من الحجر . وطول الضلع التي في الناحية الشمالية البحرية

= وانظر أيضاً ما كتبه جورج شتيندورف في :

Guide to Egypt and the Sudan (English, eighth edition, 1929), p. 364.

وقد حاول ماسيرو منذ أكثر من خمس وستين سنة أن يصل إلى حجرة الدفن في هذا الحرم ، ولكن النفق الذى قطعه في أحد جوانبه لم يأت بالنتيجة المرجوة كما ذكر في كتابه :

Histoire ancienne des peuples de l' Orient, II, 58.

وكثيراً ما يحاول بعض الباحثين عن الكنوز الحفر فيه لاعتقادهم أنه يحوي كنزاً في داخله لم يعثر عليه أحد بعد .

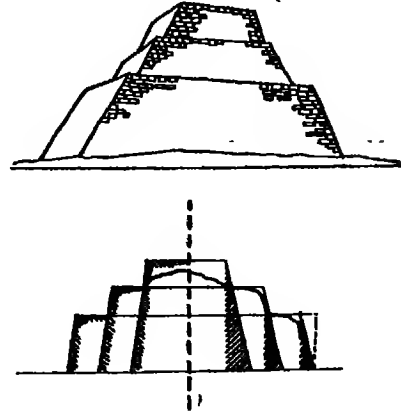
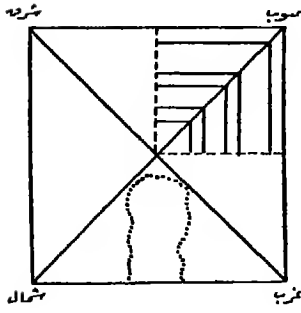
Jean Stiénon, "El Kôlah ", *Chronique. d' Egypte*, XLIX (٢٤)

(*January*, 1950) 42—45.

٢٥) نجد إشارة إلى هذا الهرم في كتاب: *Vyse, Operations Carried On at*

the Pyramids of Gizeh, III. 85.

إذ يذكر أنه كان مكوناً من سبعة وعشرين ملماً كاشية في ثلاث درجات ، وأن ارتفاعه في عام ١٨٣٩ كان ثمانية وثلاثين قدماً وست بوصات ، أي ١١٧٤ متراً .



(شكل رقم ٣٢) هرم الكولة (نقلا عن ستينون) .

١٨٦٠ متراً ولا يعطينا ستينون مقاييس الأضلاع الآخر ولكننا نرى من رسمه أن القاعدة مربعة ، وأن ارتفاعه في الأصل كان ٩٤٠ أمتار (٣) . وفي هذا الهرم ظاهرة غير عادية وهي أن زواياه (وليست أضلاع قاعدته) هي

(٢٦) نشره ريزنر في كتابه : *The Development of the Egyptian Tomb* , p. 339.

الأبعاد التي قسمها له بورخارت ، وهي المقاييس التي أخذنا قبل تنظيف جوانب هذا الهرم في عام ١٩٤٦ ، وهي ١٣٥٠ × ١٢ متراً .

التي تتجه نحو الجهات الأربع الأصلية ، وربما كان ذلك راجعا إلى الاتجاه الذى يسير فيه نهر النيل فى هذه المنطقة ، ولم يعثر « ستينون » على أثر لآى كساء خارجى لأحجار هذا الهرم (٢٧) .

ومن المعتقد ، بوجه عام ، أن تاريخ هذا الهرم يرجع إلى الأسرة الثالثة ، بالرغم من أن « ستينون » لا يريد أن يقطع برأى جازم ويقول فقط إنه من عصر مبكر جدا . وأحب أخيرا أن أشير إلى نقطة أخرى وهى أن هذا الهرم يقع على مسافة قريبة من الكوم الأحمر موقع مدينة هيراكونبوليس أقدم عواصم الجنوب ، حيث عثر على آثار هامة كثيرة ، وبخاصة من أقدم الأسر .

والآن ، بعد هذا الحديث عن تلك الأهرام ، يمكننا تلخيص الحقائق المتعلقة بهذه المباني الثلاثة بأنها جميعا صغيرة الحجم وليس لها هياكل ملحقة بها ؛ كما أن اثنين منها مشيدان فى مواقع غير متصلة بأى جبانة قديمة . وأحد هذه الأهرام — وهو هرم سيلا — لم يفحص بعد ، ولكن الهرمين الثانيتين قد فحصا ولكن جميع الجهود التى بذلت للوصول إلى الجزء الواقع تحت الأرض أو إلى حجرة الدفن كانت دون جدوى . وهنا يحق لنا أن نتساءل عما إذا كانت هذه الأهرام الصغيرة قد شيدت لتكون مقابر دفن فيها بعض الملوك أو استعملت كمدافن على الإطلاق ؟ ولنا أن نتساءل أيضا عما إذا كان تاريخها يرجع حقا إلى الأسرة الثالثة ، أو إلى زمن قبل ذلك أو بعد ذلك فى الدولة القديمة . ولانستطيع أن نجيب عن هذين السؤالين الهامين حتى الآن .

(٢٧) من الممكن أن نضيف إلى هذه الأهرام أثرا آخر وهو الذى يوجد فى خرائب مدينة « نوبت » على مقربة من بلدة نقادة فى محافظة قنا . وقد فحص « پترى » هذا الأثر فى عام ١٨٩٢ .

Petrie, Nagada and Ballas, pp. 65—70.

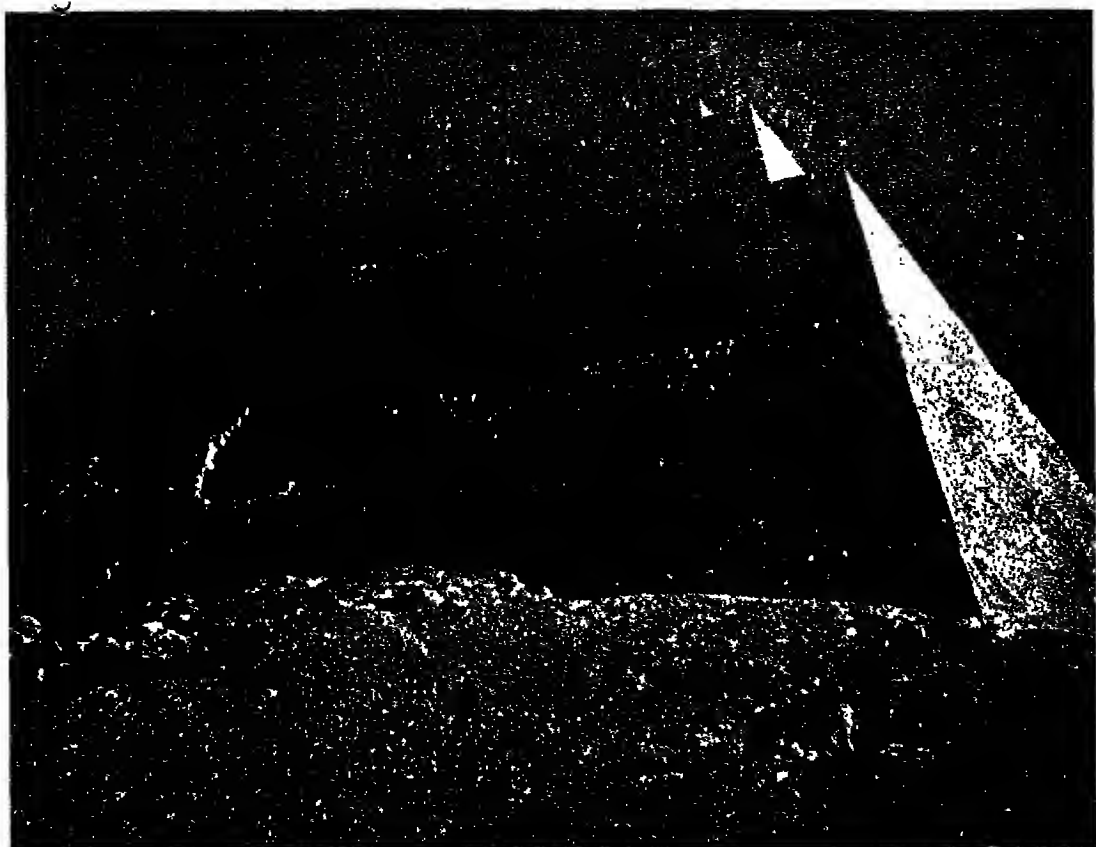
وهو أيضاً نوع من المصطبة ذات الطبقات ومداميكه متجهة نحو الداخل وله نواة وثلاث طبقات ، ولكننا لا نجد أى أثر لمصاطب فوق المصطبة السفلى حتى يمكننا القول بأنه هرم مدرج .

وكل ما يسعنا أن نقوله هو أن المصريين القدماء لم يشيدوا أى مبان كبيرة هامة من الحجر قبل أيام زوسر عندما شيد « إيمحوتب » الهرم المدرج في سقارة ، ولكن هذه الأهرام الثلاثة مشيدة من أحجار صغيرة الحجم نسيا حصلوا عليها من محاجر محلية قريبة من مواقعها ، وإنها في الناحية الفنية لا تزيد على مبانى الأسرة الأولى ، أو مبانى الأسرة الثانية المشيدة بالحجر ، كما أن المصاطب ذات الطبقات أو المدرجة التي كانت تبنى « بالطوب الني » - اللبن - كانت معروفة قبل أيام الأسرة الثالثة .

وهناك مشكلة أخرى لا تقل عن المشاكل السابقة . لو كانت هذه الأهرام قد شيدت حقا لتكون أهراما مدرجة ليدفن فيها أصحابها فما هو السبب الذى دعا إلى تشييدها في أماكن بعيدة عن جبانات هذا العصر ؟ أمن الممكن اعتبارها أضرحة ، ولم يدفن فيها أحد ؟ وهنا نجد أنفسنا مرة أخرى عاجزين عن تقديم أى تفسير يمكن أن نطمئن إليه .

هرم ميدوم

يظهر هرم ميدوم لمن يقرب من المنطقة من مسافة كيلومترات كثيرة ، يظهر رابضاً على سطح الصحراء ، كبرج كبير فوق تل مرتفع يشرف على ما حوله (شكل رقم ٣٣) . وإذا تصفحنا كتب التاريخ أو الآثار التي صدرت قبل عام ١٩٤٥ نجدها تنسب هذا الهرم إلى الملك « سنفرو » ولكن المشتغلين بالدراسات الأثرية ، بعد حفائر دهشور ، يعرفون على وجه التحقيق أن هرم سنفرو الجنوبي ، الذى كانوا يظنون في وقت من الأوقات أنه هرم ميدوم ، ليس إلا الهرم المنحني في دهشور ، ولهذا السبب أصبحت ملكية هرم ميدوم ، أو بعبارة أخرى اسم الملك الذى شيده ليكون مدفناً له ، موضوعاً يحتاج إلى شيء من الإيضاح . ومهما يكن من أمر فإنه يمكن القول بأن هذا الهرم يمثل المرحلة النهائية في تطور طراز الهرم المدرج ، وأنه يكاد يكون من المؤكد أنه يسبق مباشرة أهرام سنفرو .



(شكل رقم ٢٢) هرم ميديم

وقد استرعى هذا الهرم أنظار كثير من الباحثين منذ أقدم أيام الدراسات المصرية القديمة ، ونرى كثيرا من الرسوم التي عملت له أيام القرن الثامن عشر ، وكان بين الأهرام التي عني بفحصها « برنج » و « فيز » في عام ١٨٣٩ (٢٨).

Vyse, *Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh*, (٢٨)
III, 78—80.

وجذب هذا الموقع الأثرى إليه عناية « ماريت » الذى عثر هناك على عدد من المقابر الهامة ، وبخاصة تلك التى كان فيها تمثالا للأمير « رع - حوتب » (شكل رقم ٣٤) وزوجته الجميلة « نفرت » وهما من أشهر تماثيل المتحف المصرى .

وقام « پترى » بالحفر فى منطقة ميدوم فى عام ١٨٩٠ ثم عاد لاستئناف العمل فيها فيما بعد يساعده « وينرايت » (G. Wainwright) وقد نشر « پترى » كتابين عن تلك الحفائر ظلأ أعواما طويلة المصدر الرئيسى لكل ما نعرفه من معلومات عن الهرم ومعبد ، والجبانة التى حوله (٢٩) . وقام بورخارت بفحص هذا الهرم عام ١٩٢٧ وكتب عنه مقالا يحوى أدق الرسوم التخطيطية لهذا الهرم حتى ذلك الوقت (٣٠) . وبعد ذلك بسنوات قليلة استأنفت بعثة متحف الجامعة بجامعة بنسلفانيا حفر هذه المنطقة ولكنها ركزت أعمالها فى المعبد والجبانة التى حول الهرم ، ولكنها لم تعن كثيرا بالهرم نفسه . وقد نشر « ألن رو » Alan Rowe تقريرا تمهيديا عام ١٩٣١ (٣١) ، ولكن المؤلف النهائى عن تلك الحفائر لم يظهر حتى الآن . وبالرغم من أن البعثة انتهت من عملها فى ميدوم عام ١٩٣٤ فإن المنطقة ما زالت فى حاجة إلى إتمام الحفر ، وما زال فيها أشياء الكثير مما لم يتم الكشف عنه . وربما كانت فى مستقبل الأيام من أعظم المصادر التى ستمدنا بالكثير من المعلومات للإلمام بحضارة الدولة القديمة (٣٢) .

W. M. F. Petrie and others, *Meydum and Memphis* (٢٩)
(London, 1910), Vol. III; W. M. F. Petrie, *Medum* (London, 1889).

Borchardt, *Die Entstehung der Pyramide, an der Baugeschichte der Pyramide bei Meidum nachgewiesen* (Berlin, 1928). (٣٠)

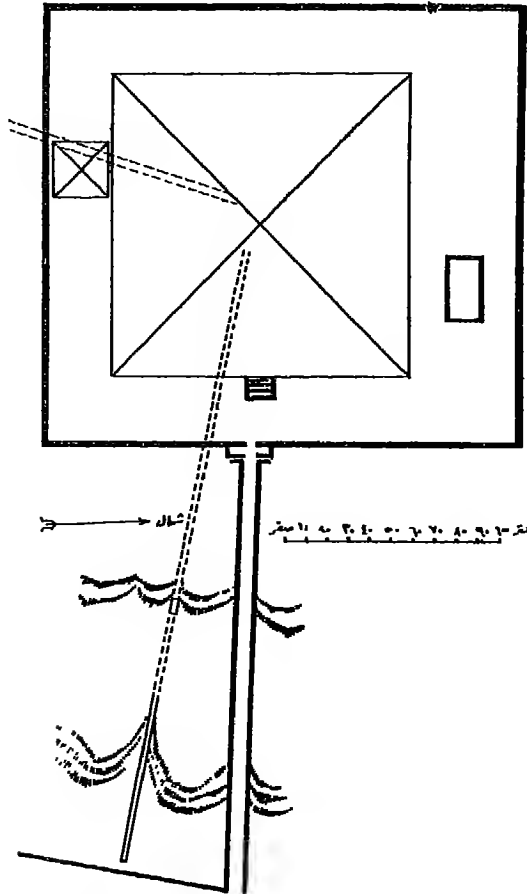
University of Pennsylvania Museum Journal, XXII (٣١)
(1931), 5-46.

Porter and Moss, *Topographical Bibliography*, IV. 88-96 (٣٢)



(شكل رقم ٣٤) تمثال الأمير «رع - حوتب» الذي كان مدفونا في قبره بميلوم
على مقربة من الهرم .

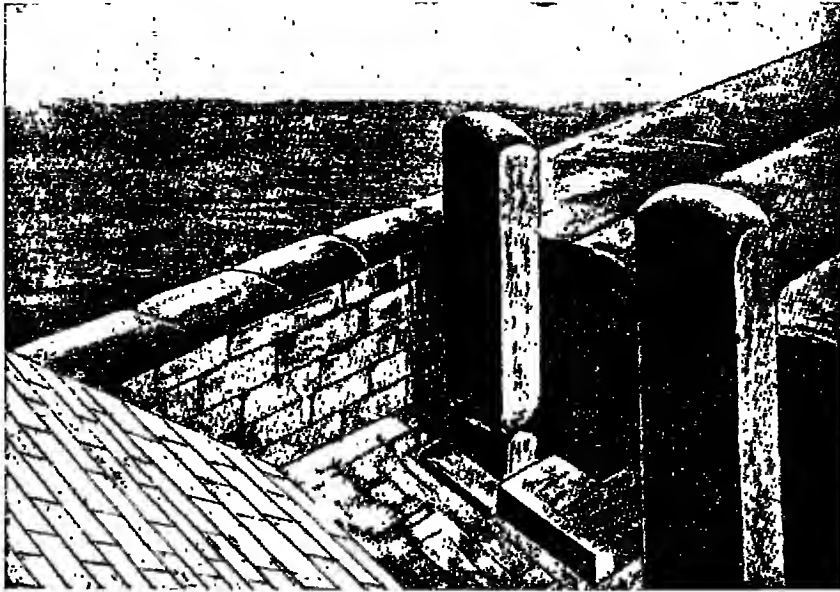
ونجد حول هذا الهرم أقدم مجموعة هرمية كاملة تم الكشف عنها حتى ذلك الوقت (شكل رقم ٣٥) . والهرم مشيد على حافة الهضبة ويحيط به سور خارجي أصبح الآن مهتماً . ونرى في الجهة الشرقية منه طريقاً صاعداً له جداران ، وليس له سقف ، يوصل بين حافة الوادي وبين مدخل في الناحية الشرقية من سور الهرم الذي أشرنا إليه . كان هذا الطريق الصاعد مرصوفاً بالحجر ، وكان أعلى الجدارين الجانبيين مقوساً ، وكان في نهاية هذا الطريق ، على حافة الزراعة ، معبد من النوع الذي يطلق



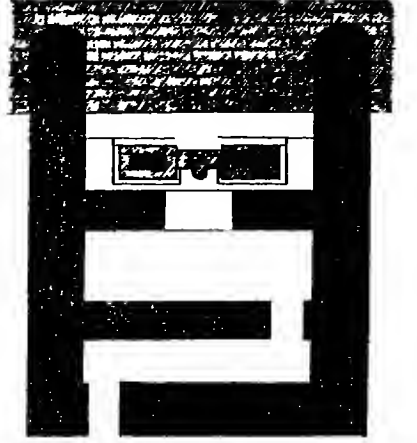
(شكل رقم ٣٥) المجموعة الهرمية في ميدوم

عليه علماء الدراسات المصرية اسم معبد الوادى ، ولكنه موجود الآن تحت الزراعة تحت منسوب المياه الجوفية فى الحقول ، ولكنه بوجه عام لا يمكن القول بأنه ميثوس من حفره .

وفى الجهة الجنوبية من الهرم نفسه نجد بقايا هرم صغير ، وفى الجهة الشرقية منه (أى من هرم ميدوم) معبد جنازى صغير له سور خارجى . (شكل رقم ٣٦) . كان هذا المعبد عندما عثر عليه « پترى » يكاد يكون كاملا ، وما زال سقفه فى حالة جيدة جداً . ونرى فى هذا المعبد مائدة قرابين يحف بها فى كل ناحية منها لوحة مرتفعة من الحجر مقوسة السطح العلوى ، وهذه المائدة واللوحتان فى فناء مفتوح ملاصق للهرم مباشرة ، وإلى الشرق من هذا الفناء حجرتان صغيرتان مسقتان ، ويحيط بالمبنى كله السور الخارجى للهرم (شكل رقم ٣٧) .



(شكل رقم ٣٦) المعبد الجنازى لهرم ميدوم .



(شكل رقم ٣٧) رسم تخطيطي للمعبد الجنائزى لهرم ميوم .

وعلى الجدران الداخلية لهذا المعبد كتابات ، تركها بعض من زاروا هذا الموقع في العصور القديمة ، وبعضها يشير إلى الملك « سنفرو » ومن المحتمل أن تاريخ أحدها يرجع إلى أواخر أيام الدولة القديمة ولكن أكثرها من أيام الأسرة الثامنة عشرة .

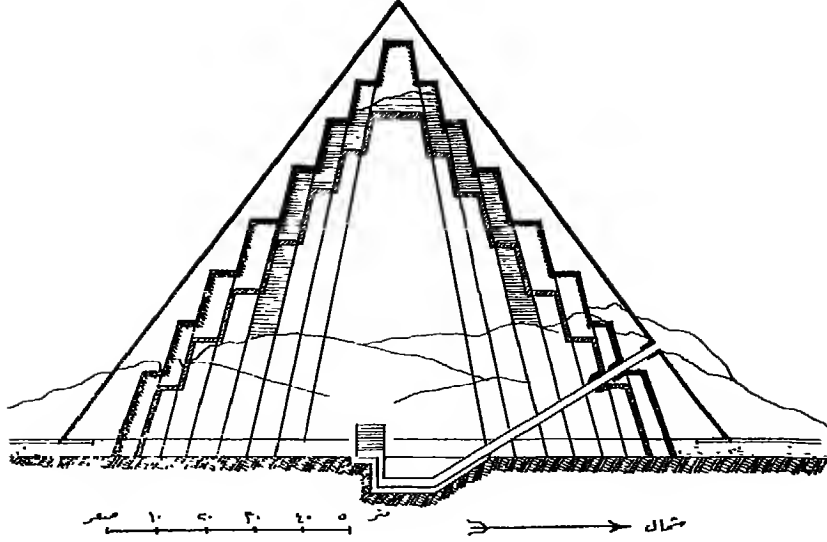
وأحد هذه النقوش ، وهو مؤرخ في العام ٤١ من حكم الملك « تحوتمس الثالث » . كتبه الكاتب « عاخر كارع - سنب » ، ويذكر أنه أتى إلى هنا ليرى معبد « سنفرو » الجميل . وفي آخر نقشه يطلب الرحمة لروح الملك « سنفرو » والملكة « مرسنخ » التي يرجع أنها كانت أم ذلك الملك . ويحتم علينا هذا النقش ، والكتابات الأخرى أيضاً ، أن نفكر ملياً متسائلين عن يكون مشيد هذا الهرم . لم يكن الكتاب القدماء جاهلين ولا بد أن بعضهم قرأ اسم « سنفرو » مكتوباً على الآثار القريبة من المكان . ونعرف من المصادر القديمة أنه كان للملك سنفرو هرمان

تحدد موضعهما الآن في دهشور ، ولم تجر العادة بأن يكون لأى ملك من الملوك ثلاثة أهرام .

لقد حكم الملك « حو » الذى سبق « سنفرو » على العرش أربعة وعشرين عاماً على أقل تقدير ، وفى رأي أنه بنى هرمه فى ميدوم ولكن هذا الهرم عند موته إما أنه كان ناقصاً لم يتم تشييده ، وإما أن « سنفرو » أحس بأنه كان أقل مما يليق بصاحبه : وفى خلال حكم الملك « سنفرو » أضافوا الكثير إلى ذلك البناء الذى لم يتم ، أو ذلك البناء المتواضع ، وأتموا تشييده ، ولهذا السبب يمكننا أن نعتبر إتمام هرم ميدوم ومجموعته الجنائزية من الآثار التى يمكن نسبتها إلى عهد الملك « سنفرو » :

كان ارتفاع هذا الهرم فى الأصل ٩٢ متراً ، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته ١٤٤ متراً ، وزاويته ٥٣ ' ٥١ ° . ونعرف مما قام به پترى من بحوث فى هذه المنطقة أن الهرم مشيد فوق رصيف لانراه الآن لأن أحجار كساء الهرم تخفيه عن الأنظار . ويتكون الجزء الواقع فوق سطح الأرض من نواة للهرم أضيفت إليها ثمان طبقات من المباني فى كل جهة من الجهات الأربع جعلت منه هرمًا مدرجاً ذا ثمان درجات من طراز الهرم ذى الطبقات (شكل رقم ٣٨) . وعندما أضافوا الزيادات إلى المبنى الأصلي زادوا فى ارتفاعه ، وفى الوقت ذاته كسوا كل درجة من درجاته بكساء من الحجر المنحوت . وبعد أن انتهى البناؤون من تشييد ذلك الهرم المدرج ذى الثمان الدرجات ملأوا ما بين الدرجات ثم كسوا البناء كله من الخارج مرة ثانية وبهذا أصبح هرمًا صحيحاً بعد أن كان هرمًا مدرجاً .

ويقع مدخل هذا الهرم فى منتصف الضلع الشمالى على ارتفاع يقرب من ثلاثين متراً من الأرض ، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر طوله ٥٧ متراً ،



(شكل رقم ٢٨) مقطع في هرم ميلوم تتضح فيه مراحل بنائه .

وينحدر إلى أسفل إلى أن يصل إلى الصخر . ومن المحتمل جداً أنه كان لذلك الممر باب خشبي لإغلاقه عند نهايته السفلى ما زلنا نرى مكانه واضحاً هناك . ثم نجد في نهاية الممر بهوين صغيرين على صورة دهليز ، وأخيراً نجد بئراً عمودية متجهة إلى أعلى ، وفي أعلاها توجد حجرة الدفن ومقاييسها ٢٦٥ × ٥٩٠ ر٢ من الأمتار . وأرضية حجرة الدفن في مستوى قاعدة الهرم . أما الحجرة نفسها فإن جدرانها من الحجر الجيري ، ولها سقف من طراز الـ « كوربل » أى ذى الدرجات التى تتقارب بعضها من بعض ، ويتكون هذا السقف من سبع درجات ، وقد عثر « پترى » فى هذه الحجرة على بقايا تابوت من الخشب اعتقد يومئذ أنه كان للملك « سفرو » نفسه .

ونجد فى السقف الثقوب التى عملت لوضع عروق الأخشاب التى كانت

مستخدمة أثناء البناء ، وما زلنا نجد في واحد منها جزءاً من أحد هذه العروق الخشبية ، وهذا يشابه أخشاب الأرز التي عثر عليها في داخل هرم « سنفرو » المنحني في دهشور ، وهي على الأرجح معاصرة لأخشاب هذا الهرم .

وقد عدت الأيدي وحطمت الكساء الخارجى للهرم في أيام القدماء ، ربما في أيام الدولة الحديثة ، وما زالت مخلفات هذا التهديم حتى الآن متراكمة حول الهرم ، وتغطي جزءه الأسفل وتجعل الناظر إليه يراه كما لو كان مشيداً فوق تل مخروطى الشكل . وهناك أمل في أنه إذا ما أزيل ذلك الكوم الكبير من الأنربة تتضح لنا حقائق مثيرة ، بل وربما أصبح ميسوراً لنا عند ذلك أن نعرف على وجه التحقيق اسم الملك الذى دفن فيه .

٥

أهرام سنفرو "دهشور"



على مسيرة عشرة كيلومترات تقريبا ، إلى الجنوب من أهرام مقارة وفوق إحدى ربوات الهضبة الليبية التي تشرف على خرائب مدينة منف ، نجد هرمي دهشور المشيدين من الحجر يرتفعان شائخين في الأفق (شكل رقم ٣٩ ، شكل رقم ٤٠) . ففي هذا المكان شيد الملك « سنفرو » مؤسس الأسرة الرابعة هاتين المقبرتين الملكيتين اللتين تمتازان عما حولهما بعظيم حجمهما .

وشيد بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة ، في العصور التالية ، أهرامهم المشيدة بالطوب اللبن على حافة الزراعة قريبا منهما ، وكان هذان الهرمان الحجريان منذ وقت طويل ، موضوع تساؤل الكثيرين ، وقد انضح من البحوث والحفائر التي تمت خلال الأعوام القليلة الماضية أن هذه المنطقة الأثرية ، وهي منطقة دهشور ، ذات أهمية بالغة لدراسة موضوع الأهرام سواء من الناحية المعمارية ، أو من الناحية التاريخية (شكل رقم ٤١) .

أسس الملك « سنفرو » أسرة مالكة جديدة ، وأصبح مركزه شرعيا لاعتلاء عرش البلاد بزواجه من الأميرة « حتب - حرس » التي كان لها حق وراثته العرش ، وقد عثرت بعثة متحف بوسطن على مجبا أثاثها الجنائزي في جبانة الجيزة عام ١٩٢٦ ، ويحتل هذا الأثاث حجرة كاملة بالمتحف المصري . والمعروف أن الملك « حو » تولى عرش مصر قبل الملك « سنفرو » ،



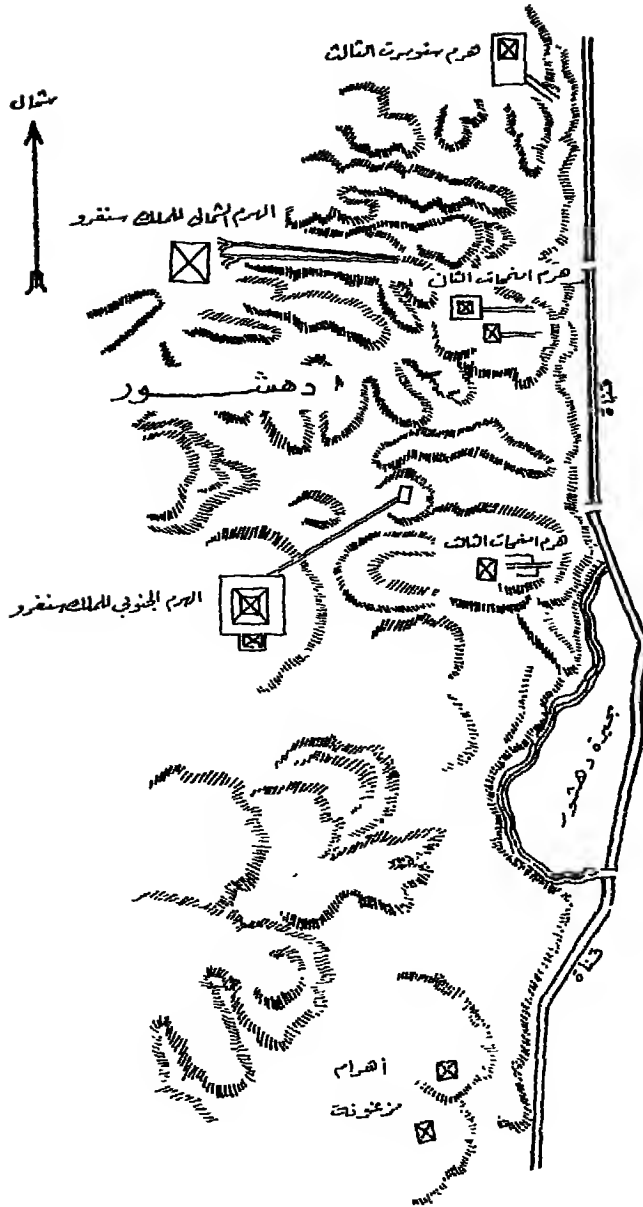
(شكل رقم ٣٩) هرم سنفرو بدهشور ، وهما مشيدان بكتل الحجر الجيري .

ولكن كل ما نعرفه على وجه اليقين هو أن الملك « سنفرو » حكم مصر بعد « حو » ولا شيء أكثر من ذلك ، أما انتهاء « سنفرو » إلى البيت الملكي نفسه فهو أمر يندخل في حد الاحتمالات ، كما نعرف أيضا أنه بالرغم من أن الملك « سنفرو » قد قام بتشييد بعض المباني الملكية في ميدوم إلا أنه اختار لمقبرته مكانا أكثر قربا من العاصمة ، وهو المكان الذي نعرفه اليوم باسم دهشور .

ونعرف من دراستنا لحجر « بالرمو » (*) وهو من أهم المصادر للدراسة تاريخ مصر القديمة وبخاصة الملوك الأسر الخمس الأوليات ، شيئا كثيرا عن نشاطه وعن معابده التي شيدها في كثير من أنحاء البلاد . فقد أرسل

(*) لوحة أثرية يرجع تاريخها إلى آخر أيام الأسرة الخامسة وعليها حوليات بأهم ما قام به الملوك الذين حكموا مصر منذ بداية التاريخ المصري حتى تلك الأسرة . ومن سوء الحظ أنه اللوحة الأصلية تخطمت ولم تبق منها إلا بضع قطع صغيرة أكبرها في « بالرمو » منذ عهد طوليل ، وبعض القطع الصغيرة في متحف القاهرة وواحدة في لندن . (تعليق : أ . ف .)





(شكل رقم ٤١) منطقة أهرام دهشور .

أسطولاً بحرياً مكوناً من أربعين سفينة إلى شواطئ لبنان لإحضار خشب الأرز ، وما زال الكثير من هذه الأخشاب باقياً في حالة جسيده داخل

هرمه الجنوبي . واشتهر « سنفرو » أيضا بحملته التي أرسلها إلى الجنوب ليعيد الأمن والنظام إلى حدود مصر الجنوبية ، وقد عادت تلك الحملة ومعها سبعة آلاف من الأسرى ومائتا ألف رأس من الماشية والأغنام ، كما عُثر على اسمه في مناجم سيناء مما يثبت اهتمامه بالتعدين في تلك المنطقة .

وظلت ذكراه عدة قرون بين المصريين ، وكانوا يشيرون إليه بقولهم : « الملك المحسن » ، و « الملك الرحيم » و « الملك المحبوب »^(١) ، كما اختار بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة ، بعد وفاته بحوالى سبعة قرون ، نفس المنطقة ليدفنوا على مقربة منه ، وألَّهُوه ، وكانوا يعبدونه جنبا إلى جنب مع الآلهة الأخرى مثل « رع » و « أوزيريس » و « سوكر » وغيرهم .

وشاركت منطقة دهشور بأقى مناطق منف الأثرية فى المصير الذى تعرضت له ، إذ دمرت الأجيال معابدها وأهرامها ومقابرها ونهبت محتوياتها ، بل إن لصوص المقابر فى العصور الحديثة هم الذين جذبوا الأنظار إلى أهمية هذه المنطقة .

لقد أثار هرما « سنفرو » المشيدان بالحجر ، وبعض الأهرام الأخرى المشيدة باللبن « الطوب النقي » ، انتباه المهتمين بالآثار المصرية فى بداية القرن التاسع عشر ، وبخاصة الأثريين البريطانيين « برنج » و « فيز » اللذين نظفا الأجزاء الداخلية من هذين الهرمين فى عام ١٨٣٩^(٢) ثم جاءت بعد ذلك بعثة « دى مورجان » وكانت أول بعثة علمية تحفر فى هذه المنطقة وذلك بين عامى ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ :

كشفت هذه البعثة عن هرمى « أمنمحات الثانى » و « سنوسرت الثالث »

B. Gunn, Concerning King Sneferu, *Journal of Egyptian Archaeology*, XII (1926) 250—51. (١)

Vyse, *Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh* (٢) III, 65 ff.

وغيرهما بالقرب من حافة الزراعة^(٣) كما كشفت حفائرها عن عدد من المقابر التي يرجع تاريخها إلى أيام الدولتين القديمة والحديثة . وقد ظهر اسم « سنفرو » مراراً ، وبخاصة في الجبانة القرية من الهرم الشمالى المشيد بالحجر ، كما عثر « دى مورجان » على مجموعة الحلى المشهورة التى تتألف الآن عدداً من خزانات المتحف المصرى فى مقابر لأميرات من الدولة الوسطى فى هذه الجبانة .

ومنذ حفائر « دى مورجان » أصبحت نسبة الهرم الشمالى إلى « سنفرو » أمراً مؤكداً ، كما عرف العلماء مما ورد فى النصوص الهيروغليفية التى عثر عليها فى تلك المقابر ، وعلى الآثار الأخرى ، أن « سنفرو » شيد هرمين : الشمالى والجنوبى ، وكان هذا هو السبب فى توحيد الهرم الشمالى بدهشور مع هرم سنفرو الشمالى ، أما الهرم الجنوبى فقد اعتقد العلماء أنه يجب أن يكون هو الهرم الذى فى منطقة ميدوم التى تقع إلى الجنوب من دهشور ، أما الهرم المنحنى فى دهشور ، ويبعد نحو كيلو متر ونصف كيلو إلى الجنوب من الهرم الشمالى فقد ظل أمره معضلة تحير العلماء ، وقد حاول بعض من خاطروا بإبداء رأيهم أن ينسبوه إلى الملك « حو » .

ومضت ثلاثون سنة دون أن يقوم أحد بالحفر فى دهشور يعد « دى مورجان » نظراً للصعاب الكبيرة التى يلاقها رجال الآثار إذا ما أرادوا حفر تلك المنطقة ، إلى أن جاء عام ١٩٢٤ وحاول جوستاف جيكييه (G. Jéquier) أن يفحص المنطقة الواقعة حول الهرم الجنوبى ، ولكنه بعد عمله لمدة شهر واحد فقط نقل حفائره إلى منطقة أخرى وهى منطقة « مصطبة فرعون » التى تقع إلى شمال منطقة دهشور ، والمجموعة الهرمية للملك « پي الثانى » .

J. de Morgan, *Fouilles à Dahchnar, Mars-Juin, 1894* . (٣)
(*Vienna* 1895); *Fouilles à Dahchour en 1894-95 (Vienna, 1903)* .

وخيم بعد ذلك سكون تام على منطقة دهشور استمر عشرين عاماً . ثم حدث في عام ١٩٤٥ أن الحكومة المصرية أنشأت قسماً جديداً في مصلحة الآثار للدراسة الأهرام دراسة علمية مفصلة وعهدت بهذا العمل إلى المرحوم المهندس عبد السلام حسين الذي قام بأعمال موفقة حول الهرم الجنوبي ، وعثر على اسم « سنفرو » أكثر من مرة مكتوباً مع العلامات التي كان يكتبها عمال المحاجر على كتل الأحجار ، وبخاصة على الكتل التي كانت في أركان الهرم ، وكان هذا الاكتشاف دليلاً قاطعاً على أن الهرمين الحجريين في دهشور هما ههما « سنفرو » اللذان ورد ذكرهما في النصوص القديمة . وقد خلق لنا هذا الاكتشاف بطبيعة الحال مشكلة أخرى وهي : من يكون إذن مشيد هرم ميدوم ؟ وعلينا أن ننتظر جواب مثل هذا التساؤل عند ما يأتي اليوم الذي تبدأ فيه حفائر جديدة حول هرم ميدوم .

ووضعت وفاة المرحوم عبد السلام حسين في ١٩٤٩ نهاية لعمله في دهشور ومرت فترة من الزمن حتى عُيِّنَ مديراً لمشروع دراسة الأهرام في عام ١٩٥١ . ووضعت في ذهني منذ البداية أنه لا توجد في مصر كلها منطقة أهرام أجدر بالبحث والدراسة من منطقة دهشور ، وشعرت منذ بداية عملي هناك أن من الأفضل حفر ما حول الهرم بدلاً من الاقتصار على فحص أجزائه الداخلية . ولهذا قررت البدء في الحفر شرقي الهرم الجنوبي ، أي الهرم المنحني ، أملاً في العثور على المعبد الجنائزي ، وكان « چيكسيه » قد قام في عام ١٩٢٤ بعمل مجسات للبحث عن هذا المعبد ولكنه لم يتعمق إلى حد كاف حتى تصادف مجساته ما عساه أن يكون هناك من مبان تحت سطح الأرض (٤) .

(٤) من أراد معرفة أسماء المراجع الخاصة بما سبق القيام به من حفائر في هذه المنطقة بما في ذلك ما نشرته من تقارير تمهيدية عن حفائري فليرجع إلى كتابي :

Ahmed Fakhry, *The Bent Pyramid of Dahshur* (Cairo 1954).

أما المؤلف النماي عن هذه الحفائر فقد صدر منه ما يأتي :

وبدأت عملي في مارس ١٩٥١ ، وأتممتنا فحص الأجزاء الداخلية من الهرم في وقت قصير ، ونظفنا كل ممراته ، كما اكتشفنا أيضاً المدخل الغربى للهرم . أما في خارج الهرم فقد عثرت على المعبد الجنائزى كما عثرت أيضاً على بعض مبان مشيدة داخل السور المحيط بالهرم ، كما تم تنظيف جزء من الطريق الصاعد الذى يوصل بين معبد الوادى وأعلى الهضبة .

وفي الموسم التالى الذى بدأ فى أكتوبر سنة ١٩٥٢ واستمر حتى صيف ١٩٥٣ تمت عدة اكتشافات أخرى . كانت آثار الطريق الصاعد واضحة فوق رمال الصحراء ، وكانت هناك مساحة كبيرة مغطاة بالرمال المختلطة بقطع صغيرة من الحجر الجيرى فى مدخل الوادى الذى يؤدى إلى حافة الزراعة . وكان الطريق الصاعد ينتهى فى مكان ما فى ذلك المكان ، وربما استطعنا العثور على معبد الوادى هنا . فقد تعرضت المعابد فى هذه المنطقة ، وفى غيرها من المناطق الأثرية ، لاستخدامها محاجر تؤخذ منها الأحجار فى العصور الفرعونية ذاتها ، كما احتاجت القاهرة فى خلال العصور الوسطى إلى الحجر لتشييد حصونها وأسوارها ومساجدها ، بل وفى أيام محمد على ، فى عام ١٨١٥ ، كان أحد أقاربه يأخذ الأحجار اللازمة لتشييد قصره من منطقة دهبور بالذات ، ولهذا السبب اختفت معظم أحجار السور المحيط بالهرم ، وأحجار المعبد الجنائزى ، بل والكثير من أحجار الكساء الخارجى للهرم . ومن المعقول جداً أن نفترض أن العمال المكلفين بمثل هذا العمل لم يأخذوا الأحجار من أعلى الهضبة إلا بعد أن انتهوا من أخذ الأحجار التى وجدوها فى متناول أيديهم بالقرب من حافة الزراعة . وكان أملى الوحيد هو العثور على بقايا من معبد الوادى نكنى للمساعدة على فهم أو معرفة رسمه التخطيطى .

== Ahmed Fakhry, *The Monuments of Sneferu at Dahshur*, Vol. I. :
The Bent Pyramid (Cairo, 1959) ; Vol. 11 ; Part 1 : *The Reliefs*
 (Cairo, 1960) ; Vol. 11, Part 11 : *The Finds* (Cairo 1961).

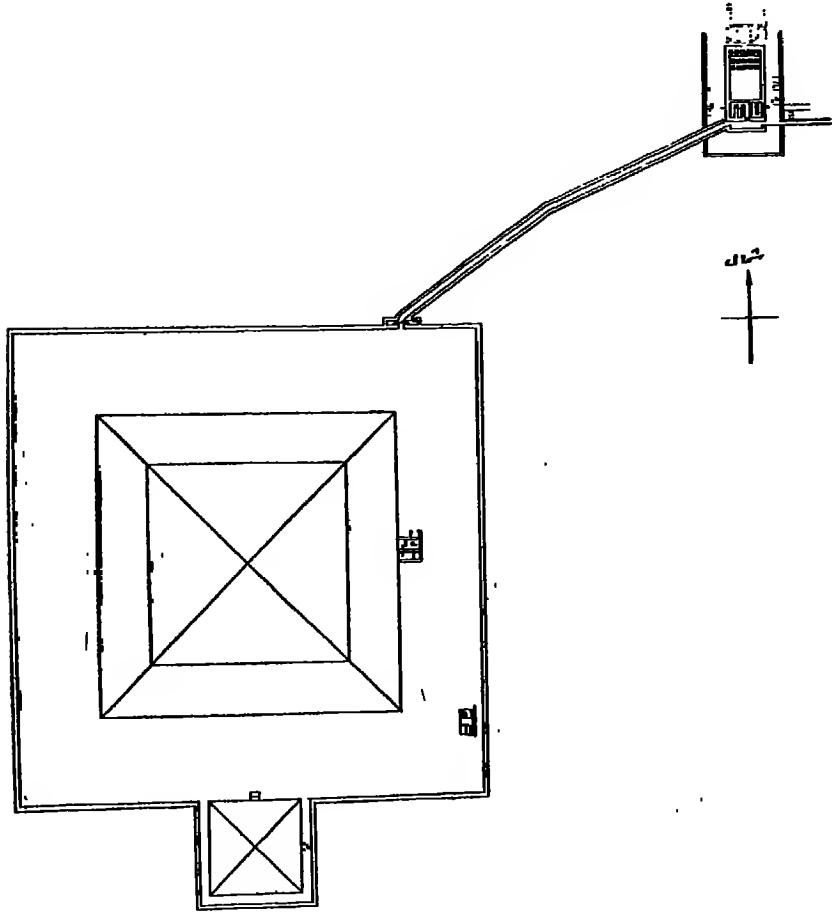


(شكل رقم ٤٢) جزء من معبد الوادي أثناء الحفائر ، هرم دهشور الجنوبي .

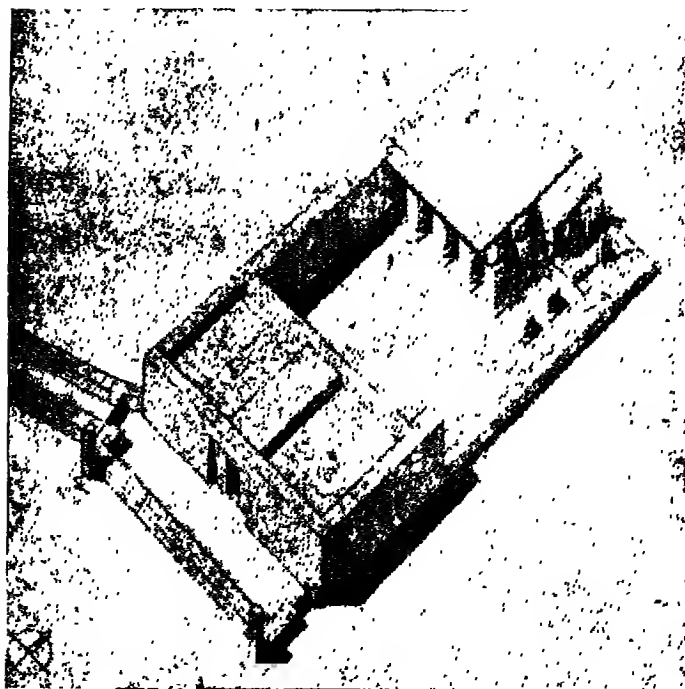
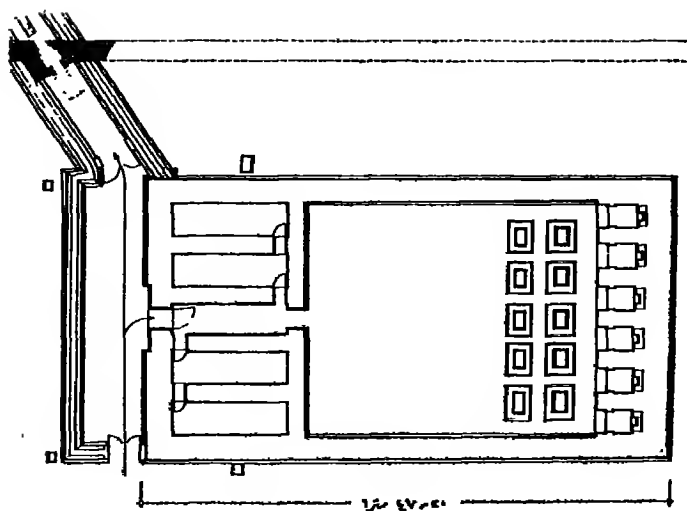
لم أكن أتوقع العثور على شيء أكثر من ذلك ، وأنجبرت من كانوا
يعاونونني في العمل عند بدء الحفائر ألا يتوقعوا العثور على شيء هام لأن
الرمال كانت متراكمة بعضها فوق بعض إلى ارتفاع كبير ، وأنه سيمضي
أسبوعان على الأقل قبل العثور على بقايا المعبد .

كان النظام الساري في الحفائر هو البدء في الساعة السابعة صباحاً ،
والتوقف في الساعة التاسعة لمدة نصف ساعة للإفطار . وفي يوم ١٦ من
أكتوبر سنة ١٩٥٢ - وهو اليوم الأول في الموسم - قسمت العمال إلى

فريقين يبعد كل فريق منهما عن الآخر بمسافة عشرين متراً تقريباً . وبعد مضي ساعة وعشرين دقيقة على وجه التحديد عثر أحد الفريقين على الجزء العلوى من جدار من الحجر الجيري ، وبعد مضي بضع دقائق أخرى ظهر جزء من تمثال من الجرانيت وبعض قطع من الأحجار المكتوبة أو المنقوشة . وفى الساعة التاسعة صباحاً كنت أجلس بالقرب من الجدار المكتشف حديثاً وأفحص الأحجار المنقوشة وأنا لا أكاد أصدق عيني ، وأخذت أسأل نفسى عما تعنيه هذه النقوش ، وكيف نجا هذا الجدار الضخم من تخريب



(شكل رقم ٤٣) رسم تخطيطى للمجموعة الهرمية للهرم المنحى فى دهشور .



(شكل رقم ٤٤) رسم تخطيطي ورسم ايزومتري لمعبد الوادي في دمشق
(من عمل ريكه Riche).

عمال المحاجر القدماء ، وهل من الممكن أن يكون جزء من معبد الوادى قد نجا من التخريب ؟

كان الاعتقاد السائد بين علماء الآثار المصرية منذ زمن طويل أن جدران المعابد المصرية لم تزين بالنقوش قبل نهاية الأسرة الرابعة ، فإذا كان هذا مؤكداً وصحيحاً فمن أين أتت هذه النقوش ؟ وجاءت الأيام التالية باكتشافات جديدة ، وأصبح مؤكداً أن هذه النقوش والجدران ليست إلا جزءاً من معبد الوادى . وتم الكشف عن المعبد فى ذلك الموسم وخرجت إلى النور حوالى ١٤٠٠ (ألف وأربعمائة) قطعة من النقوش ، كما كانت أكثر جدران المعبد ما زالت قائمة إلى ارتفاع كاف لمعرفة الرسم التخطيطى للمعبد بوضوح (شكل رقم ٤٢) .

وعثرنا على تماثيل ولوحات وأشياء أخرى ، ولكن ذلك كله تنضال أهميته إذا قارناه بروعة النقوش التى تمثل الملك « سنفرو » وهو يقوم ببعض الطقوس القديمة ، كما كشفت الحفائر حول الهرم الصغير الذى يوجد فى الجهة الجنوبية من الهرم المنحنى عن لوحة كبيرة من الحجر الجيرى عليها أسماء الملك « سنفرو » . ولكن بالرغم من ذلك كله فإنه لا يمكن القول بأن الحفائر حول الهرم المنحنى قد تمت نهائياً ؛ وفيما يلى وصف موجز لما تم من حفائر وما وقفنا عليه الآن من تاريخ هذا الهرم ، ومعابد ذلك الملك العظيم .

الهرم الجنوبي أو الهرم المنحنى

كان الزائر فى العصور القديمة يصل إلى مجموعة الهرم الجنوبي للملك « سنفرو » فى دهشور عن طريق معبد الوادى الذى يقع بالقرب من حافة الزراعة (شكل ٤٣) ، ويعتبر هذا المعبد أقدم معابد الوادى التى تم الكشف عنها حتى الآن ؛ إذ سبق أن ذكرنا أنه لا يوجد معبد من هذا النوع إلى جانب هرم زوسر المدرج فى سقارة ، بل ولا توجد أى بقايا من طريق صاعد

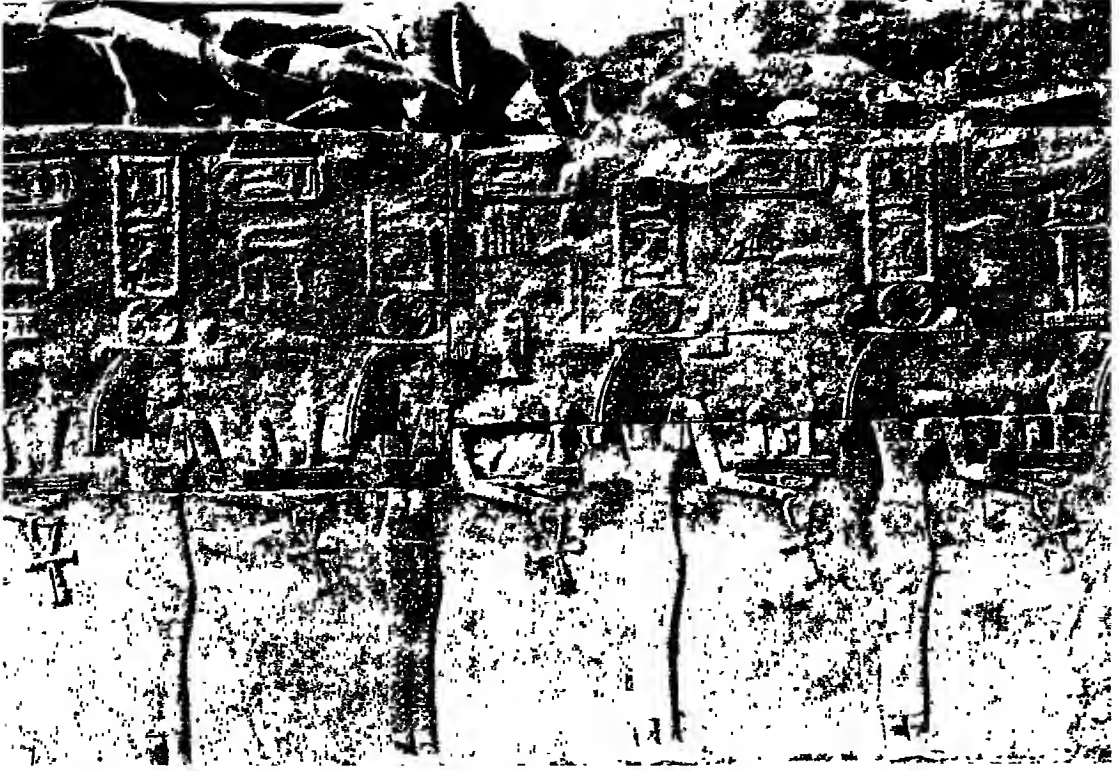
تجعلنا نعتقد أنه ربما كان يوجد مثل هذا المعبد هناك ، كما لم يعثر أيضا على معابد للوادي أو طرق صاعدة لأي هرم من أهرام الأسرة الثالثة .

أما هرم « ميلوم » الذي ترجح نسبته إلى « جو » ، فله طريق صاعدة ومعبد واحد لم يتم الكشف عنه بعد ، والأرجح أن الملك « سنفرو » هو الذي أتمه ؛ إذا لم يكن هو الذي قام ببنائه . ولانستطيع ، حتى الآن ، أن نجزم بأن « سنفرو » هو الذي أدخل فكرة تشييد معبد الوادي ، أو أنه قد سار على تقليد معماري كان معروفا في عصور سابقة ولم نعر حتى الآن على بقاياها .

ومعبد الوادي لهرم الملك « سنفرو » مبني بسيط مستطيل الشكل أبعاده ٤٧ر١٦ مترا × ٢٠ر٢٦ مترا (٩٠ × ٥٠ ذراعا مصرية قديمة) ، ويمتد محوره الطويل من الشمال إلى الجنوب (شكل رقم ٤٤) ، وكان هذا المعبد محاطا بسور سميك من اللبن « الطوب النيئ » له بوابة ضخمة تتوسط الجدار الشرقي الذي يواجه حافة الزراعة .

ومن حافة الزراعة كان يبدأ طريق صاعد له سور من اللبن على جانبيه يوصل إلى مدخل المعبد ، وقد سدوا في عصور تالية هذا الطريق الصاعد وجعلوا له مدخلا صغيرا بالقرب من الركن الجنوبي الشرقي للسور الخارجي ، وكان هذا الطريق الصاعد الذي يقود إلى المدخل الأصلي يؤدي إلى الأرجح ، إلى رصيف ميناء ، ولكن موقع هذا الرصيف لم يكتشف حتى الآن . وعلى جانبي المدخل الجنوبي للسور أقيمت لوحتان كبيرتان من الحجر الجيري تزين كلا منهما أسماء الملك مع رسم له .

ويقع مدخل المعبد الرئيسي في وسط جداره الجنوبي ويؤدي إلى بهو طويل ضيق ، على جداريه الغربي والشرقي رسوم ونقوش مختلفة . فعلى الجدار الغربي رسوم تمثل ضياع الملك ، ويرمز لها بفتيات تحمل كل واحدة



(شكل رقم ٤٥) جزء من جدران أسماء الأقاليم في مصر العليا ، معبد الواى لهرم سنفرى فى دهشور

، منهن اسم الضبعة أو اسم الإقليم الذى توجد فيه^(٥) (شكل ٤٥) .

وعلى الجدار الشرقى رسوم مشابهة ولكنها أكثر تهشبا ، وكانت تمثل ضياع الملك فى مصر السفلى . أما بقية سطوح الجدران ؛ أى المساحة التى فوق النساء اللاتى يمثلن الضياع ، فقد تهدمت وضاع الجزء الأكبر منها ، ولكن ظل باقيا منها ما يكفى للدلالة على أنها كانت منقوشة وملونة ، وعليها مناظر تمثل الملك أمام الآلهة المختلفة .

وعلى كل من جانبي البهو ، الذى يمكننا أن نطلق عليه « بهو الأقاليم »

(٥) كانت مصر مقسمة إلى أقاليم وهى أشبه بما نطلق عليه الآن اسم المحافظات ، ولكن عددها القديم وحدودها تختلف عن عدد وحلود المحافظات الحالية .

حجرتان كانتا تستخدمان كمخازن ، وقد عثر في إحدى الحجرتين اللتين في الجانب الشرقى على حجرة صغيرة أو مخبأ تحت أرضية الحجرة ، وعثر في داخل هذا المخبأ على حبة من الذهب وبقايا قشرة من الذهب مما يحملنا على الاعتقاد بأن هذا المكان كان مستخدماً كمخزن مرسى للأشياء الثمينة .

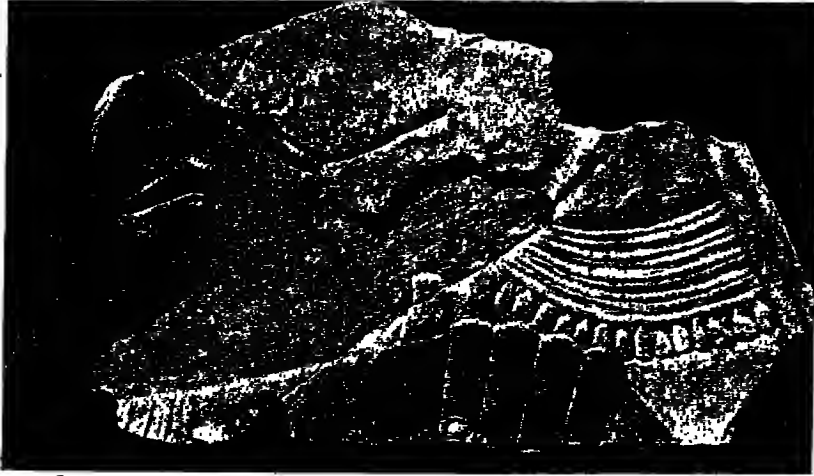
وفي أقصى الناحية الشمالية من البهو باب يؤدي إلى فناء مكشوف يحيط به سور ، وفي الجهة الشمالية من هذا الفناء توجد ست مقاصير أو هياكل فوق صفة مرتفعة عن الفناء ، وأمام تلك المقاصير سقيفة (بورتيكو) فوق صفين من الأعمدة المربعة ، وفي كل صف منها خمسة أعمدة .

وكان الجزء الواقع تحت هذه السقيفة منقوشاً ، فعلى كل من الجدارين الشرقى والغربى صفوف من الفتيات اللاتي يمثلن الضياع الملكية ، أما الأعمدة فكانت هي الأخرى منقوشة على الأقل على وجهين منها :

ومما يدعو إلى الأسف أن هذا المعبد استخدم كمحجر في وقت من الأوقات ، ولم يبق منه عمود واحد في مكانه الأصلي ، فقد هشموها جميعاً إلى قطع صغيرة ، قاموا بعمل ذلك في الفناء المكشوف إذ استخدموه « ورشة » لتقطيع الأحجار . ومهما يكن من أمر فقد عثرنا على جزء كبير من قطع هذه الأعمدة وأصبح من السهل علينا ضمها بعضها إلى بعض ، وتمثل معظم المناظر التي كان عليها الملك « سنفرو » وهو يقوم بالطقوس المختلفة مثل « عيد السد » ، وزيارة الملك لياكل مدينة « بوتو » (*) ووضع أساس المعبد ، كما يمثل البعوض الآخر وهو يقف أمام الآلهة أو يمثل بعض الآلهة وهم يعانقونه (شكل رقم ٤٦) .

ولم يبق من جدران الهيكل الستة جدار واحد سليم من التهشم ،

(*) كانت أقدم عاصمة للدلتا وظلت في جميع العصور الفرعونية مركزاً دينياً هاماً ، ونجد غرائبها الآن في المنطقة المعروفة باسم تل الفراعين على مقربة من دسوق (تعليق : أ . ف)



(شكل رقم ٤٦) الإلهة «سخت» (ولها رأس أسد) نفاق الملك «سنفرو» .



(شكل رقم ٤٧) رأس أحد التماثيل الكبيرة من الحجر الجيري ، وهي للملك «سنفرو»
ويبدو من التمثال آخر نرى فيها رسم سوان مزخرف .

ومع ذلك فقد استطعنا أن نعرف على وجه التقريب كيف كانت عند تشييدها :
كان الجزء الداخلى من كل هيكل منها مكونا من قطعة واحدة من
أحسن أنواع الحجر الجيرى ، وفى كل منها تماثل كبير للملك نحت
فى قطعة الحجر ذاتها . وقد عثرنا على أجزاء من ثلاثة تماثيل كانت
بالحجم الطبيعى أو أكبر منه بقليل ، وكانت تختلف بعضها عن بعض ،
ليس فى الحجم فقط بل فى شكلها بصفة عامة ، وفى الملابس التى كانت
ترتديها (شكل رقم ٤٧) .

ويمثل واحد من هذه التماثيل ، وقد عثرنا على الكثير من أجزائه ،
الملك « سنفرو » وفوق رأسه تاج الوجه القبلى ويرتدى نقبة من الكتان .
نجد الفنان القديم فى إظهار ثنيتها ، وللنقبة حزام عليه اسم « سنفرو »
وتتدلى الذراعان إلى جانبيه ملتصقتين بالجسم ، وحول معصمه أساور
عريضة مزينة برسوم تمثل وريادات صغيرة ورمز الإله « مين » .

وعلى واجهات الهياكل رسوم بارزة أبدع الفنان القديم أيما إبداع
فى نحتها ، وفوق كل مدخل من مداخل هذه الهياكل نقشوا أسماء الملك محاطة
بالرموز الملكية ، ويعلوها شريط من نجوم خماسية تمثل السماء وعلى جانب كل
منها رسم كبير للملك « سنفرو » ، ويمثله واحد منها وهو يرتدى الملابس التى
يرتديها التمثال الكبير الذى عثرنا عليه فى أحد الهياكل ، ويتحلى بالأساور نفسها .

وظلت عبادة « سنفرو » مزدهرة بعد موته بعدة قرون كما ذكرنا من
قبل ، وقد عثرنا فى معبد الوادى على أدلة كثيرة على تلك المكانة العظيمة
والتبجيل الذى كان يتمتع به . وأثناء الحفائر عثرنا تحت السقيفة ، أى أمام
الهياكل ، على تماثيل ولوحات وموائد قرابين لأشخاص مختلفين ، ويرجع
تاريخها إلى أيام الدولتين القديمة والوسطى .

ومن المرجح أن تحطم جدران هذا المعبد وأعمدته قد حدثت فى
أواخر أيام الأسرة الثامنة عشرة أو أوائل التاسعة عشرة كما يتضح من

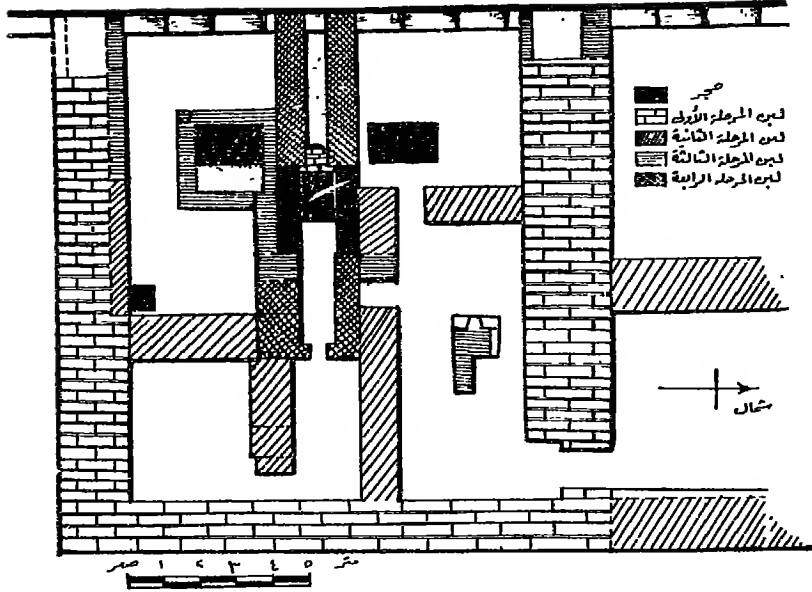
الأواني الفخارية التي عثرنا عليها داخل المباني المشيدة من اللبن التي كانت داخل المعبد وخارجه .

ونجد في جميع معابد الوادي أن الطريق الصاعد يبدأ من الباب الغربي للمعبد ، ولكننا نجد أن الطريق الصاعد لهذا المعبد يبدأ خارج مبنى المعبد نفسه ، وفي الركن الجنوبي الغربي من السور الحجري الذي كان يحيط بالبناء .

لقد قام الحجارون في الدولة الحديثة بتكسير أكثر جدرانهم إلا أجزاء قليلة في بداية الطريق . ويميل كل من جداري الطريق الصاعد نحو الخارج ، والجزء العلوي من كل منهما مقوس والطريق الصاعد نفسه غير مسقوف . وما يدعوا إلى الدهشة أنه كان مغطى بطبقة من الطين فوق الأرضية الأصلية المرصوفة بكتل الحجر الجيري .

وبعد مسافة تزيد قليلا عن سبعمائة متر ينحني الطريق الصاعد نحو اليسار ليلتقي بالسور المحيط بالهرم ثم يسير إلى الساحة المحيطة بالهرم ، فإذا ما واصلنا السير نجد المعبد الجنائزي في منتصف الضلع الشرقي من الهرم للملك « سنفرو » ، وقد تعرض هذا المعبد الصغير لتعديلات وإضافات معمارية متعددة (شكل رقم ٤٨) وتصميمه بسيط ، بل هو أبسط من معبد « ميلوم » ، ويتكون من مقصورة صغيرة مفتوحة في ناحيتها الشرقية والغربية ، وفي داخل المقصورة قطعة كبيرة من الحجر الجيري وضعت فوقها مائدة قرابين من المرمر ، وعلى جانبي المقصورة لوحتان كبيرتا الحجم ، تشبهان اللوحين اللتين عثر عليهما خارج معبد الوادي ، ولكنهما أكبر حجما ، وقد أحاط بكل من هاتين اللوحين والمقصورة جدار من اللبن « الطوب الني » .

كان التصميم الأصلي لهذا المعبد أن يكون مدخله في الناحية الشمالية ولا يحتوي على أي مبان أخرى . ولكن حدث فيما بعد ، ربما في أواخر



(شكل رقم ٤٨) رسم تخطيطي لمعبد الملك سنفرو الجنائزى فى دهشور .

أيام الدولة القديمة ، أنهم أضافوا أجزاء أخرى إليه ، وشيدوا أمام مدخله جدراناً من اللبن وقسموا الفناء الذى يحيط بمائدة القرايين واللوحين إلى حجرات . وليس من المستبعد أن يكونوا قد أقاموا فوقها سقفاً ، وفى تعديل آخر ، وربما كان فى الدولة الوسطى ، أقام البنائون جداراً حول اللوحة الجنوبية وأضافوا ، فى داخل الردهة الرئيسية ، مائدة قرايين من اللبن لها بضع درجات . وفى عصر متأخر جداً ، ربما فى العصر البطلمى ، شيدوا بجرة مستطيلة ضيقة ذات سقف بين المقصورة الأصلية وواجهة الهرم ، وفى الوقت ذاته شيدوا جدراناً من اللبن امتدت شرقاً من الواجهة الشرقية بمثابة بهو خارجى لها .

وتعطينا هذه الإضافات الجديدة فكرة عما بذلته جماعة صغيرة من الكهنة لإحياء عبادة الملك الصالح « سنفرو » ، ولهذا السبب عمدوا إلى البحث عن مذابح حجرية من العصور القديمة وضعوها فوق مائدة القرايين

المرمرية ، وقد عثرنا على هذه المذابح حيث تركوها ، وعثرنا فوق مذبح من الفخار على إناء به فحم نباتي كأنما ينتظر الكاهن عندما يأتي ليقود النار ويحرق البخور ، وقد نجت هذه المذابح بأعجوبة من التدمير .

ويرجع تاريخ اثنين منها ، وهما من الحجر الجيري ، إلى الدولة الوسطى . أما الثالث الذي كان يتوسطهما فن الفخار الأحمر . والمذبحان الحجريان مدون عليهما أنهما صنعا لأجل الملك « سنفرو » قدم كلا منهما أسرة من الكهنة الذين كان يتسمى أكثرهم باسم ذلك الملك .

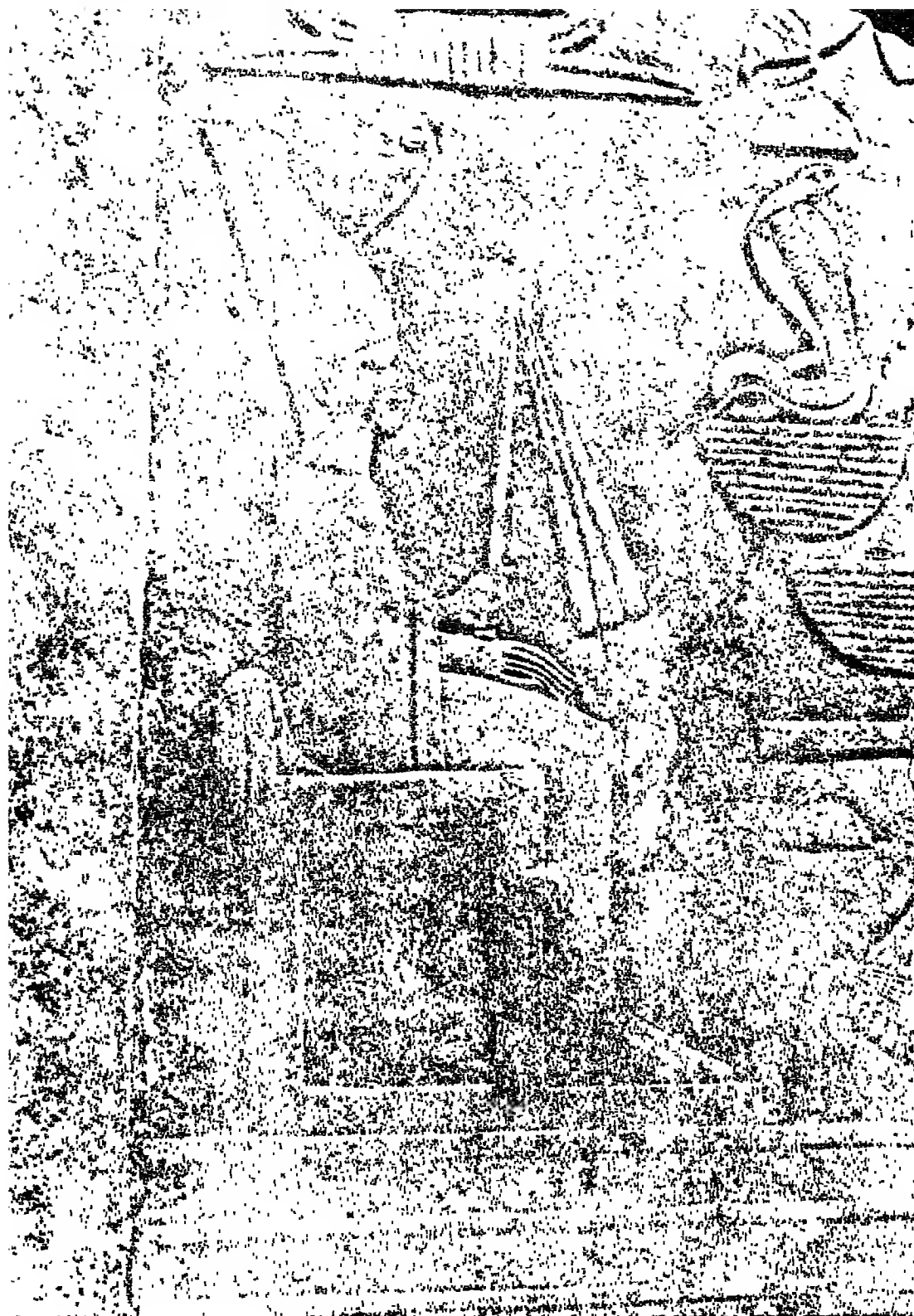
وفي الركن الجنوبي الشرقي من فناء الهرم كان يقوم منخفض من الأتربة ثبت من حفره أنه مجموعة من المباني المشيدة باللبن وتشمل مخازن للذلال .

وإلى الجنوب من الهرم الكبير يوجد هرم صغير آخر . ونجد منذ تشييد أهرام ميدوم ودهشور أن البنائين القدماء كانوا يشيدون دائما هراما صغيرا جانبا أو أكثر في الجهة الجنوبية من الهرم الأصلي . وأراد بعض علماء الآثار تفسير وظيفة هذه الأهرام الجانبية بمقارنتها بالمقبرة الجنوبية للملك « زوسر » في مجموعة الهرم المدرج ، وأنها كانت « مدافن » للأواني التي تحتوى على أحشاء الملك ، كما فسرها البعض الآخر بأنها كانت مدافن لـ « كا » الملك ، وهذا هو السبب في تسميتها في بعض المؤلفات باسم « أهرام لـ « كا » . ولكن ليس لدينا ما يثبت أحد هذين الرأيين أو النظريتين ، بل هناك أدلة كثيرة تكفي لعدم قبولهما ورفضهما ، والواقع أننا نجهل تمام الجهل حتى الآن حقيقة معناها ، وكل ما نستطيع أن نقوله هو أن المصريين القدماء اعتبروها عنصرا هاما وضروريا في كل مجموعة هرمية .

ويقوم الهرم الجانبي لسنفرو على مسافة ٥٥ مترا من منتصف الضلع الجنوبي لهرمه الكبير . وقد نظف المرحوم عبد السلام حسين داخله ولم

يجد فيه شيئا ، وقد عثر أثناء عمله هناك عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ على كتابة من كتابات المحاجر على أحد أحجار الهرم قرئت خطأ على أنها تحتوى جزءا من اسم الملكة « حتب - حرس » زوجة « سنفرو » ، ولهذا نسب البعض هذا الهرم إليها ، ولكن القراءة كانت خاطئة كما أن الحجرة الداخلية في هذا الهرم صغيرة إلى حد أنها من المستحيل أن تكفى لتكون مدفنا ، فضلا عن أنها لا يمكن أن تتسع مطلقا لتلك الأثاث الجنائزى الفخم الذى نقلوه بعد فترة من الزمن من مدفنها الأصلية ، الذى ما زلنا نجهل مكانه حتى الآن ، إلى ذلك المدفن الجديد على مقربة من الهرم الأكبر في الجيزة ، وهو هرم ابنها « خوفو » ، ولم يعثر في هذا الهرم الجانبى إلا على بعض قطع فخارية مكسورة ، ولم يعثر على أى بقايا للمدفن فيه .

قام المرحوم المهندس عبد السلام حسين بتنظيف الضلع الشمالية من الهرم الجانبى وقد قررت أن أتم تنظيف جميع الأضلاع ، وقد عثرت عند قيامى بهذا العمل على بقايا هيكل أمام مدخل الهرم ، أى في منتصف الضلع الشمالية ، وعلى لوحين كبيرتين من الحجر الجيرى قريبا من الضلع الشرقية في داخل السور الخارجى لهذا الهرم . وكانت إحدى هاتين اللوحين ما زالت قائمة في مكانها ولكن جزؤها العلوى قد تحطم وزال . أما اللوحة الثانية فقد وقعت على الأرض وعثر عليها في مكانها وهى مكسورة إلى ثلاث قطع وقد أمكن ضم بعضها إلى بعض وعليها نقوش تكاد تكون محفوظة حفظا تاما (شكل رقم ٤٩) ، وهذه النقوش تشبه شبا يكاد يكون تاما ما على اللوحين اللتين عثر عليهما قريبا من انوادى واللوحين اللتين في المعبد الجنائزى ، كما أن العثور عليهما في هذا المكان يضع حدا نهائيا لمشكلة اسم صاحب هذا الهرم الصغير ، فهما كان الغرض الذى شيد من أجله فإن صاحبه هو الملك « سنفرو » نفسه . أما المقبرة التى كانت الملكة « حتب - حرس » مدفونة فيها فهى ما زالت موضوعا من الموضوعات

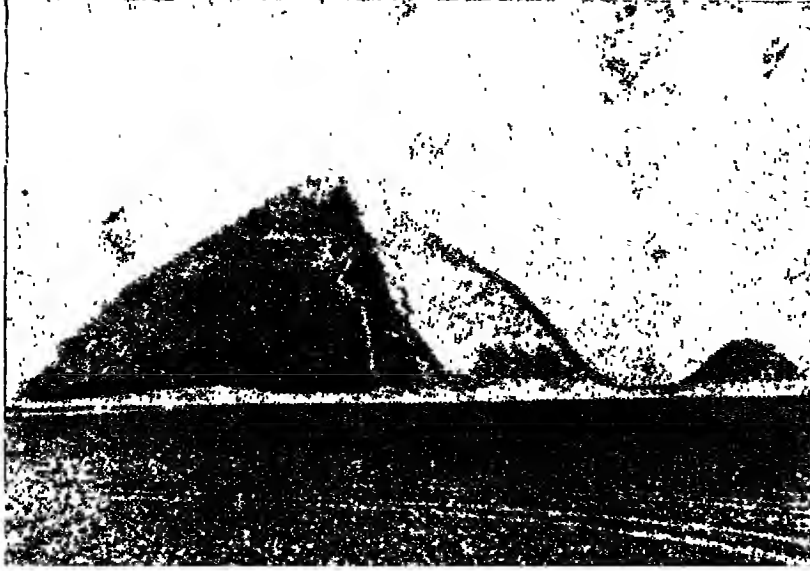


الشائقة التي يتحتم على من يعمل في دهشور في مستقبل الأيام أن يجد حلا لها .

والهرم المنحنى مشيد بكتل من الحجر الجيري المحلى ، وله كساء من الحجر الجيري الجيد الأبيض اللون (شكل رقم ٥٠) . وأحجار هذا الكساء موضوعة في مداميك مائلة ، تميل نحو الداخل مثل كساء أهرام الأسرة الثالثة ، وقد احتفظ هذا الهرم بكثير من أحجار كسائه الخارجى لصعوبة قلع مثل هذه الأحجار التي تميل بزاوية نحو الداخل من أماكنها . والهرم مربع القاعدة وطول كل ضلع من أضلاعه ١٨٨ر٦٠ مترا . وارتفاعه ١٠١ر١٥ متر وزاوية ميله هي $31^{\circ} 54'$ إلى ارتفاع ٤٩ر٠٧ مترا . ثم تتغير إلى $21^{\circ} 43'$ (شكل رقم ٥١) ، وهذا التغير في الزاوية هو السبب في شكله غير المألوف ، والسبب الذى من أجله أطلق عليه اسم الهرم المنحنى وأحيانا اسم الهرم المقوس أو الهرم المنبعج .

وقد حاول بعض العلماء تفسير سبب تغير الزاوية . يرى البعض أنه لو استمر البناءون القدماء في تشييد الهرم حسب زوايته الأصلية لأصبح البناء ثقيلا الوزن إلى حد يتسبب عنه تحطيم سقف الحجرات الداخلية والدهاليز ، وقد ظهرت بالفعل بعض تشرخات في تلك الأماكن ملأوها قديما بالجبس . ويقترح البعض الآخر أن البنائين القدماء غيروا زاوية الهرم لينتهوا من بنائه سريعا أو لخوفهم من وقوع أو انزلاق أحجار الكساء من أماكنها لو بقيت الزاوية على ما هي عليه ، ولكن وضع أحجار الكساء بالميل يحول تماما دون حدوث ما ذكره عن الخوف من عدم بقائها في أماكنها .

ومدخل الهرم الذى فى الضلع الشمالية يرتفع ١١ر٨٠ مترا عن مستوى الأرض ، وعلى كل من جانبيه ، فى أعلاه ، يوجد تجويف لأجل الباب الحجرى الذى كان يغلقه . ويبدأ بعد المدخل ممر هابط طوله ٧٩ر٥٣ مترا

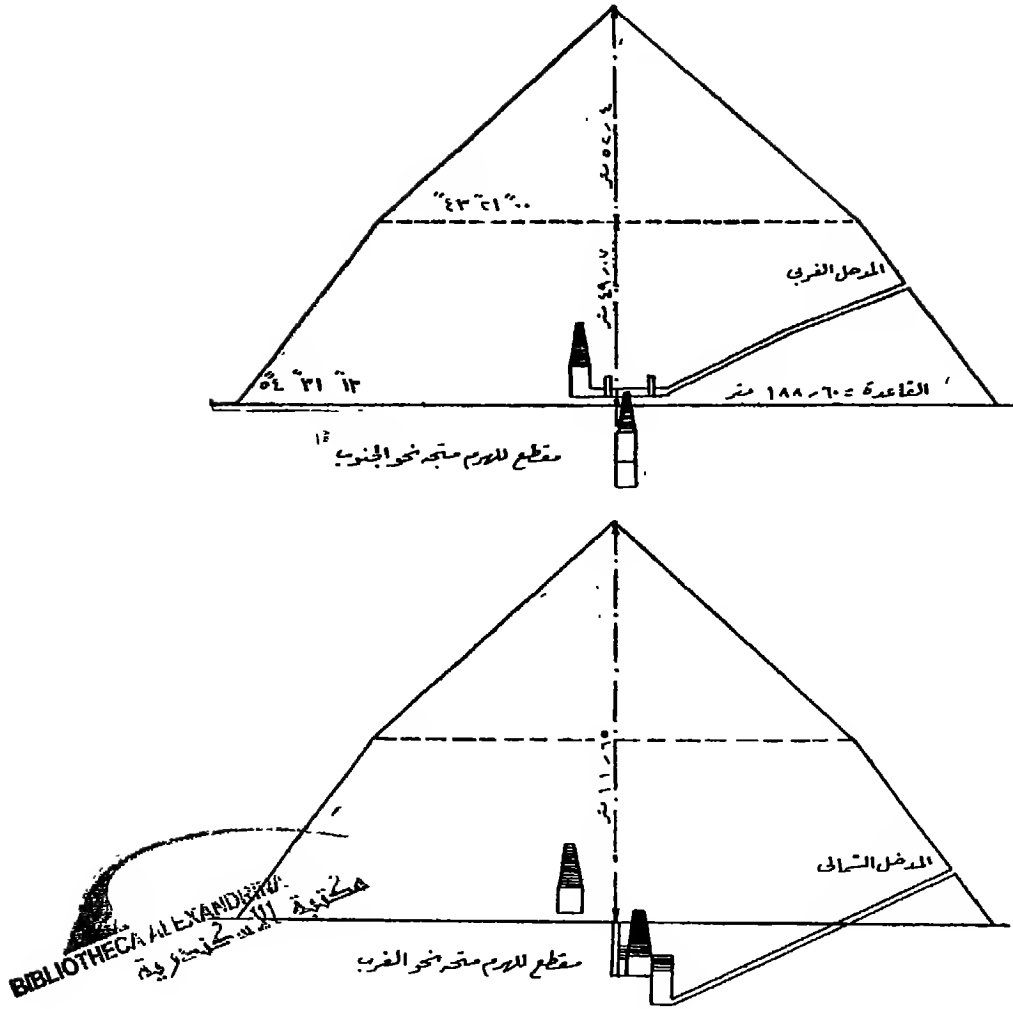


(شكل رقم ٥٠) الهرم المنحني - توضح لنا الدائرة مكان المدخل الغربي للهرم الذي كان مقفلاً تماماً بالكساء الخارجى ، وإلى يمين الصورة نرى الهرم الجانبى الصغير .

وارتفاعه ١٠١ متر ينتهى بطريقة أفقية لها سقف متلرج (Corbelled) ارتفاعه ١٢٦٠ متراً ، وعلى الزائر ، إذا أراد الاستمرار فى زيارة باقى أجزاء الهرم ، أن يصعد إلى ارتفاع ٢٥٦ أمتار أمام الجدار الجنوبى فى هذه الطريقة ليصل إلى أرضية الحجرة السفلى فى الهرم (شكل رقم ٥٢) .

وتبدأ جدران هذه الحجرة فى عمل السقف المتلرج فى الجدران الأربعة ابتداء من ارتفاع ١٢٣٠ متراً من أرضيتها ، وكل تدرج منها يزيد ١٥ سنتيمتراً عن الذى تحته حتى يصبح سقف الحجرة ٣٠ سم \times ١٦٦ متر فقط (شكل رقم ٥٣) .

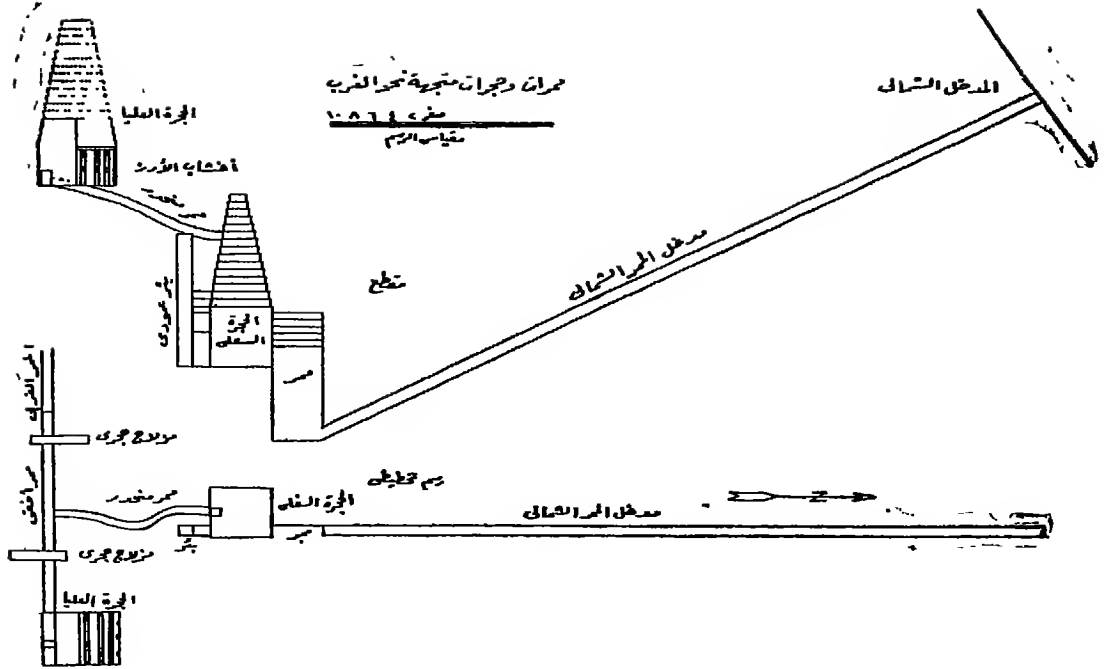
ويفتح من الجدار الجنوبى لهذه الفتحة ممران يودى أحدهما إلى « بئر » ترتفع رأسياً ولكن لا تتصل ، على ما يظهر ، بأى واحد من الممرات أو الحجرات المعروفة . وعلى ارتفاع ١٢٦٠ متراً من أرضية الغرفة وعلى مقربة من سقفها يوجد ممر آخر يرتفع تدريجياً إلى أعلى ثم ينتهى هذا الممر



(شكل رقم ٥١) رسم يبين أبعاد وزوايا الهرم المنحني في دهشور .
(من عمل الدكتور حسن مصطفى)

غير المستقيم ، والذي لم يحسنوا قطع جدرانها ، إلى ممر آخر أفقي يتجه من الشرق إلى الغرب ، فإذا ما اتجهنا شرقاً وجدنا متراًساً حجرياً (portcullis) وراءه حجرة دفن ثانية .

وجدران وسقف الحجرة العليا مشيدة بنفس الطريقة التي شيدت بها



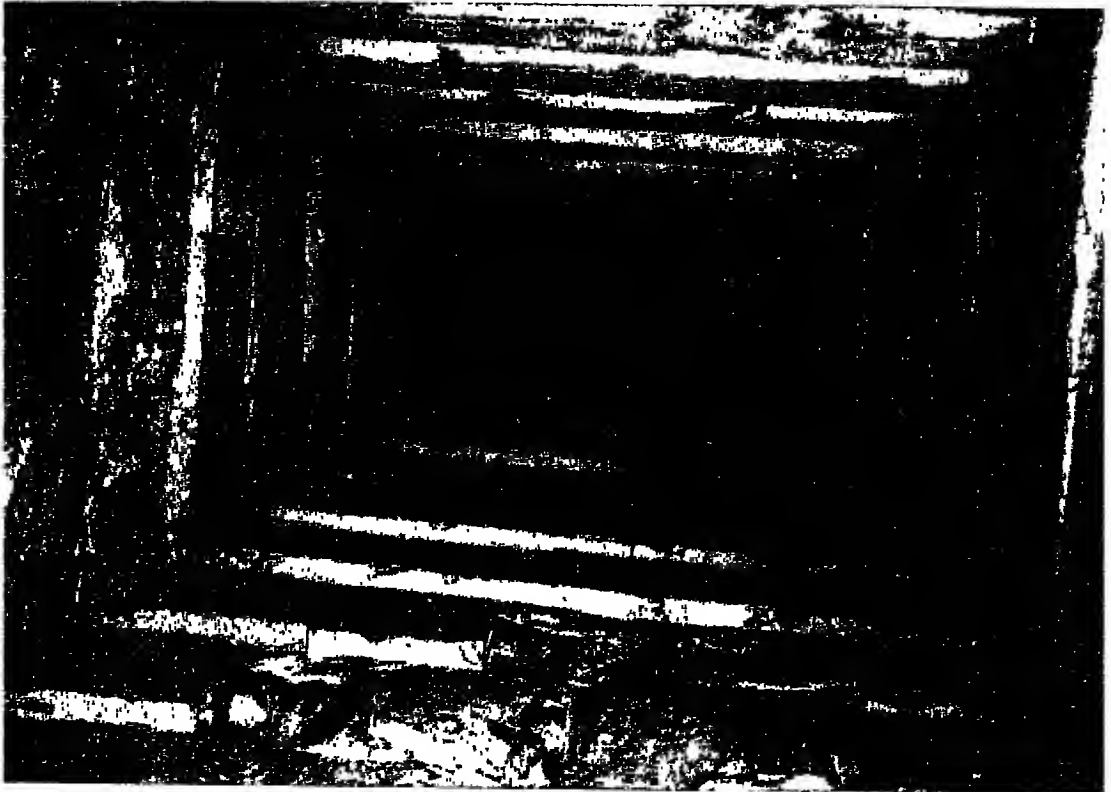
(شكل رقم ٥٢) الممرات والحجرات التي في داخل الهرم المنحني في دهشور .
(من عمل الدكتور حسن مصطفى)

الحجرة السفلى ، ولكننا نجد فيها أحجار السقف مهشمة . والأمر الذي يستوقف النظر في هذه الحجرة هو وجود عدد من عروق كبيرة من خشب الأرز ملتصقة بالجدران (شكل رقم ٥٤) .

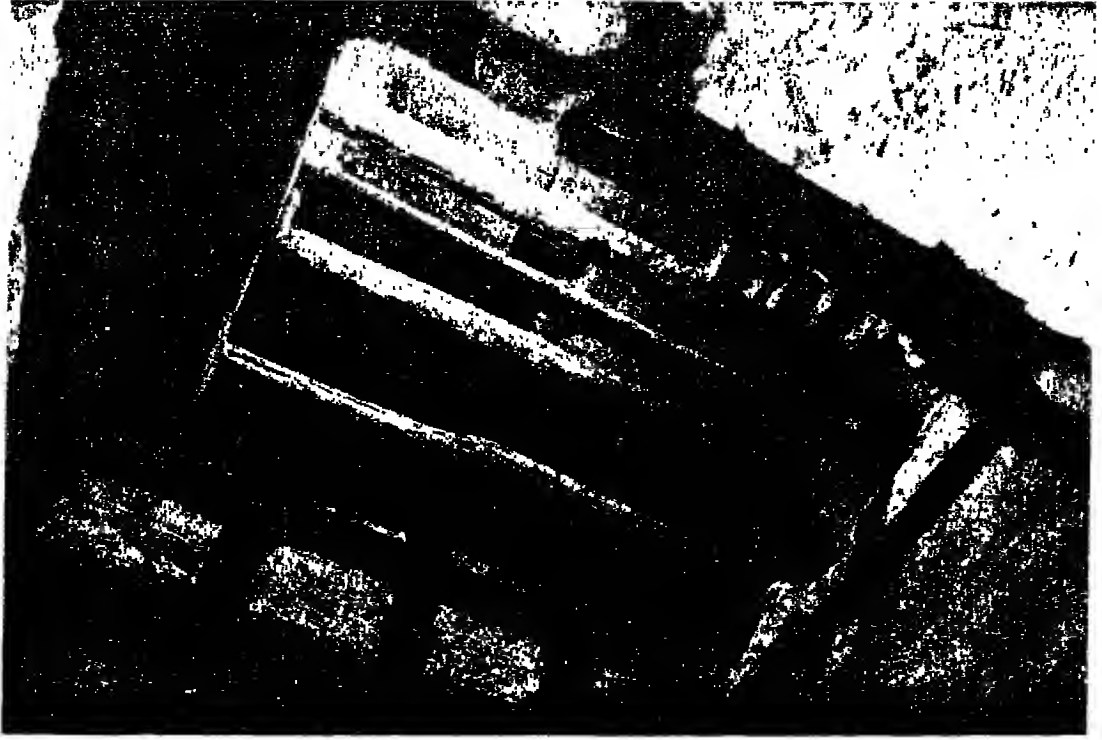
ويعتقد الزائر لأول وهلة أن هذه الأخشاب قد وضعت في أماكنها لتكون سقالة استخدمها البنائون ، ولكن الفحص الدقيق يثبت أنها لم توضع في أماكنها لهذا الغرض . فعندما قام « پرنج » و « فيز » بحوثهما في هذا الهرم وجدا كلتا الحجرتين السفلى والعليا مملوءتين بأحجار مستوية صغيرة الحجم من الحجر الجيري ، وبينها عروق أخشاب الأرز . ولا شك أن وجود هذه الأخشاب ، وهذه الأحجار ، لغز محير ، ومن الجائز أن التابوت كان مشيداً بالحجر (ولدينا أمثلة من هذا النوع) وأن هذه

الأخشاب ربما كانت تكون نوعاً من مظلة فوق التابوت ، ومن المحتمل جداً أن تكون هذه الأخشاب التي أبقى عليها الزمن سليمة في أحسن حالة جزءاً من حولة خشب الأرز التي أحضرها أسطول « سنfro » من لبنان .

فإذا ما عدنا أدراجنا إلى الممر الأفقي ومررنا تحت ممراس حجرى آخر ، نواصل تقدمنا نحو الغرب في ممر طوله ٦٤ر٦٣ متراً وارتفاعه ١١٠ متر (شكل رقم ٥٥) متجهاً إلى أعلى بزاوية مقدارها ١٧° - ٢٤° ، ثم تتغير إلى زاوية ٩° - ٣٠° وينتهى فجأة عند سطح ضلع الهرم الغربى على ارتفاع ٣٣ر٣٢ متراً من القاعدة . وعلى بعد ١٣ر٧٠ متراً إلى الجنوب من خط منتصف هذه الضلع ، وهذا هو الهرم الوحيد الذى نعرف أن له

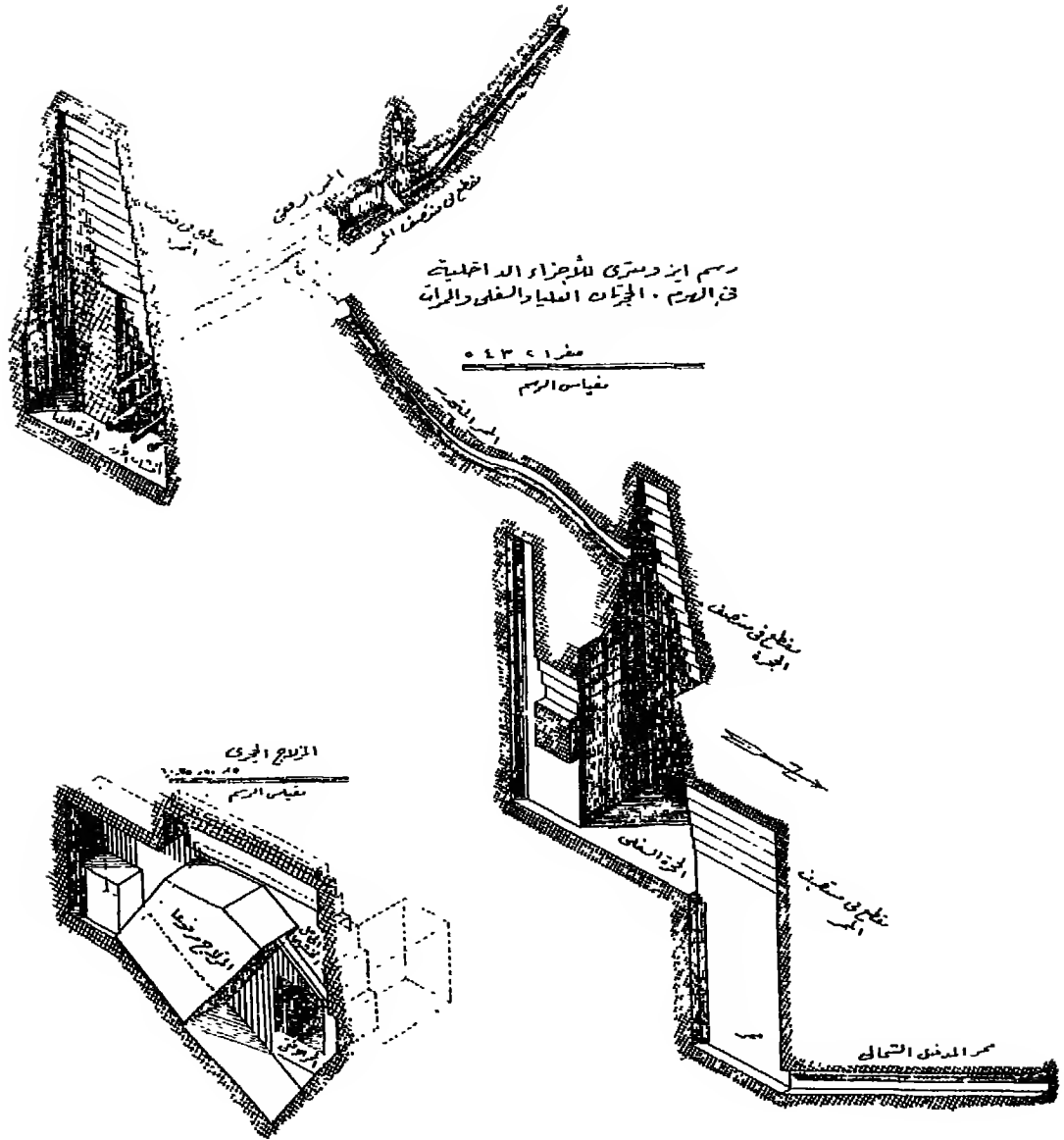


(شكل رقم ٥٣) السقف المتدرج للحجرة السفلى فى هرم سنfro الجنوبى فى دوشور .



(شكل رقم ٥٤) أخشاب الآرز داخل الحجرة العلوية من هرم سنفرى الجنوبي فى دمشور . مدخلا ثانياً فى الجهة الغربىة منه . زد على ذلك فإن البنائىن القدماء ملأوا الممر كله بكتل كبرىة من الحجر لا يسهل تحريكها من مكانها بما يدل على أنهم اعتبروا أن هذا الممر كان يقود إلى شىء ذى أهمية خاصة . وعلى أى حال ، فإن العمل فى داخل الهرم المنحنى كان دائماً عملاً مضنياً لكل من حاولوا ذلك ، وليس من المستبعد أنه ما زال حتى الآن محتفظاً ببعض أسرارِهِ .

يقص علينا « پرنج » و « فيز » فيما كتباه عن عملهما فى هذا الهرم قصة حدثت لهما تحمل فى ثناياها أشياء تدعو إلى التساؤل والتفكير . يذكران أنه أثناء عمل رجالهما فى تنظيف أحد الممرات اشتدت الحرارة ووطأة العمل بسبب قلة الهواء .



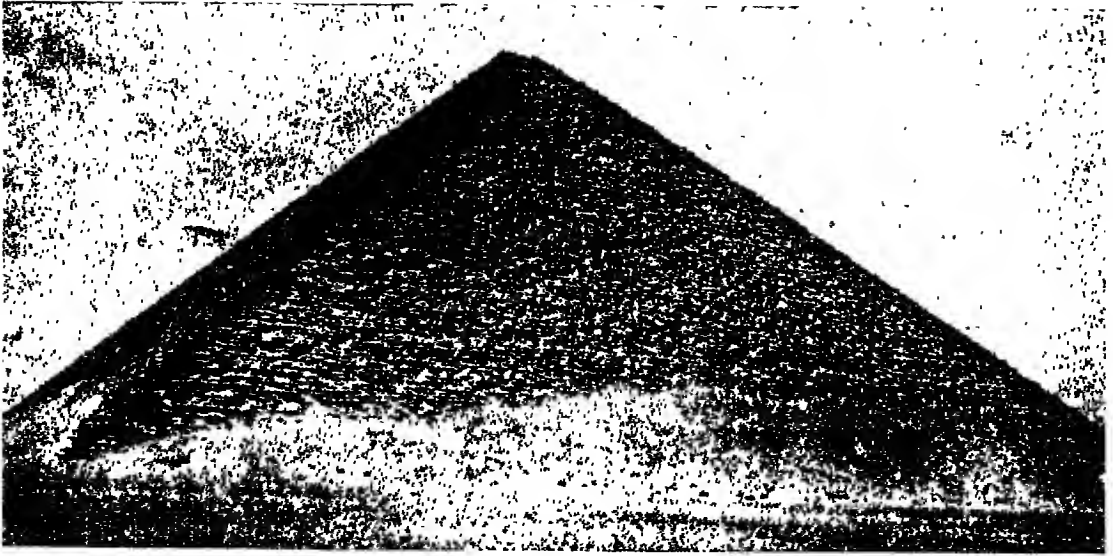
(شكل رقم ٥٥) رسم إيزومترى يمثل الحجرات العلوية والسفلية والممرات
في هرم سنفرو الجنوبي في دهشور .

وفى يوم ١٥ من أكتوبر ١٨٣٩ وصلت وطأة العمل إلى درجة جعلت الاستمرار يكاد يكون مستحيلاً ، ولكن الرجال وصلوا في عملهم إلى فتح ممر موصل إلى إحدى الحجرات ، وعند ذلك بدأ هواء قوى بارد هب من داخل الهرم في طريقه إلى الخارج . كان هذا الهواء البارد يهب بشدة جعلتهم يحتفظون بصعوبة بما كان معهم من ضوء يعملون عليه ، واستمر هبوب هذا الهواء الشديد يومين ولكنه توقف فجأة كما بدأ دون معرفة مصدره . وقد فسر « برنج » ذلك بأنه لا بد أن يكون هناك اتصال بين إحدى حجرات الهرم وخارج الهرم^(٦) ، ومن المؤكد أن ذلك لم يكن على الإطلاق عن طريق الممر الغربى لأنه لم يفتح إلا فى عام ١٩٥١ .

وقد لاحظت عند عملى فى داخل هذا الهرم فى السنوات الماضية أنه فى بعض الأيام التى تهب فيها الرياح فى صحراء دهشور أنه كانت تحدث ضوضاء يمكن سماعها ، وعلى الأخص فى الممر الأفقى بين المتراسين الحجريين ، عند نهاية ممر المدخل الغربى ، وأن هذه الضوضاء تستمر لمدة قد تصل إلى عشر ثوان ، وقد تكرر حدوثها أكثر من مرة . والتفسير الوحيد الذى يمكننى تقديمه لفهم هذه الظاهرة هو أنه ما زال يوجد حتى الآن جزء فى داخل هذا الهرم لم يتم الكشف عنه ، وأن هذا الجزء متصل بالخارج ، ومثل هذا الأمر لا يمكن تقديم جواب شاف عنه إلا عند القيام ببحوث أخرى فى المستقبل .

ونرى مما سبق أن الأجزاء الداخلية فى الهرم المنحنى تختلف عن مثيلاتها فى الأهرام الأخرى ، وزيارتها تؤثر فى نفس الزائر تأثيراً قوياً وترك جدران الممرات والحجرات الداخلية وسقفها المتدرجة فى نفسه ذكريات لا يمكن أن تمحوها الأيام .

Vyse, Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh. (٦)



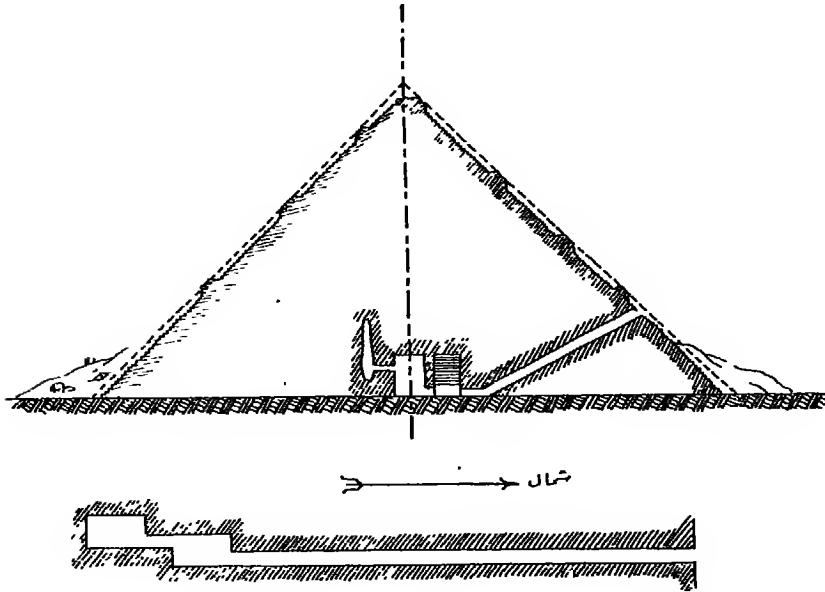
(شكل رقم ٥٦) هرم سنفرو الشمالى فى دهشور .

الهرم الشمالى

يرى زائر المنطقة حول هرم سنفرو الشمالى فى دهشور كثيراً من مقابر الدولة القديمة وما بعدها من عصور ، وهى تملأ الربوات التى تغطى سطح الصحراء فى تلك المنطقة . وقد خرب اللصوص كثيراً منها ولكنها لم تفحص فحوصاً علمياً حتى الآن أو تجرى فيها حفائر منظمة ، كما أن هرم سنفرو الشمالى نفسه ما زال ينتظر من يقوم بالحفر حوله . حاولت فى عام ١٩٥٣ فحص الجهة الشرقية من هذا الهرم ولكنى اضطررت لترك العمل هناك مؤقتاً نظراً لوجود عدد كبير جداً من كتل الأحجار المتركة فوق بعضها ، من الأحجار التى سقطت من الهرم ومن كسائه وتكدست هناك . وربما كان هناك أمل فى العثور على "معبد الوادى والطريق الموصل إليه ، وعند ذلك نعرف المزيد عن العقيدة الدينية الخاصة بالملك « سنفرو » .

شرع البناؤون القدماء على الأرجح ، في تشييد هذا الهرم قبل الانتهاء من تشييد الهرم الجنوبي . وهو مشيد مثله بكتل الأحجار الجيرية المستخرجة من المحاجر المحلية ، وكان كساؤه الخارجى ، الذى اختفى أكثره ، من الأحجار الجيرية التى من نوع جيد . أما من الناحية الحجم فإن هذا الهرم يكاد ينافس هرم الجيزة الأكبر الذى شيدته « خوفو » إذ يبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته نحو ٢٢٠ متراً ، أى إنه يقل فقط عشرة أمتار عن طول قاعدة الهرم الأكبر ، كما يبلغ ارتفاعه ٩٩ متراً ، وزاوية ميله $43^{\circ} 40'$ ، وهى زاوية تقل كثيراً عن زاوية معظم الأهرام الأخرى ، وتجعل له مظهراً خاصاً به إذ أنه يظهر أكثر انبساطاً نظراً لصغر زاويته (شكل رقم ٥٦) .

ومدخل الهرم فى الناحية الشمالية منه ، لافى الوسط بالضبط ، ولكن على بعد أربعة أمتار شرق خط الوسط ، وهو يرتفع عن سطح الأرض عند



(شكل رقم ٥٧) رسم تخطيطى ومقطع لهرم دهشور الشمالى .



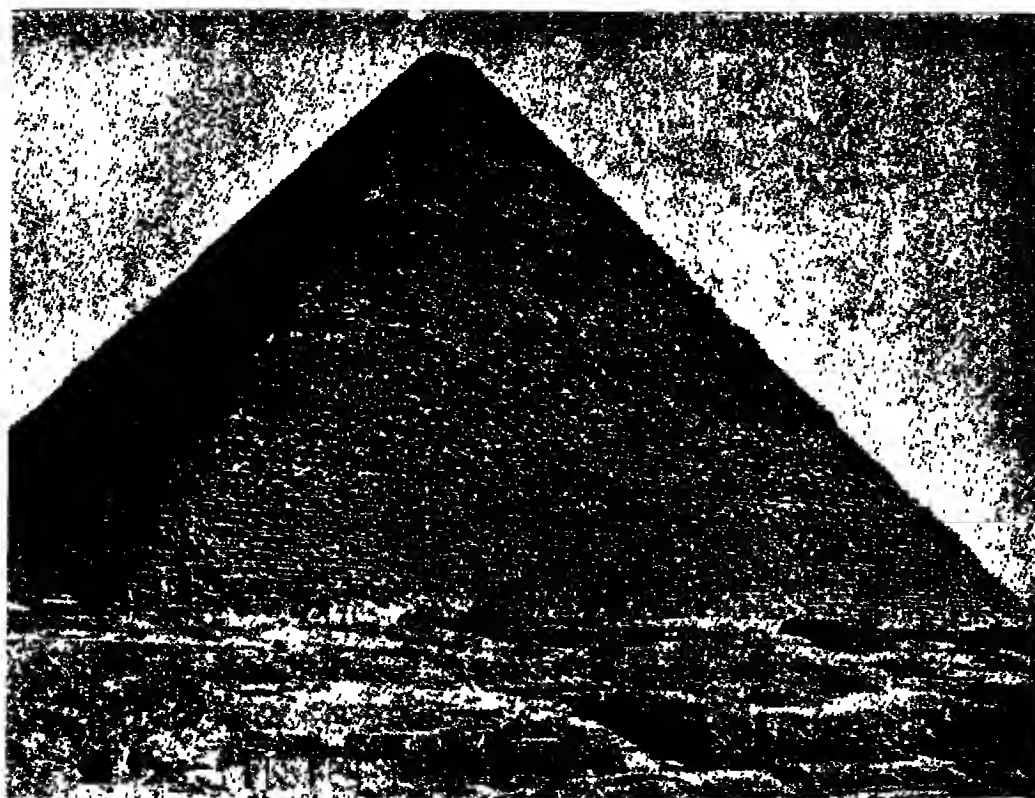
القاعدة بمقدار ٢٨ متراً . وأحجار المدخل ليست من الحجر المحلى وإنما من الحجر الجيري الجيد الأبيض اللون : ويؤدى المدخل إلى ممر طوله حوالى ٦٠ متراً ينحدر بزاوية مقدارها ٥٦' ٢٧° وينتهى بدلهيز أفقى طوله ٧ أمتار ، وارتفاعه ١٢٠ متر (شكل رقم ٥٧) .

ويؤدى الدلهيز الأفقى إلى ثلاث حجرات لكل منها سقف متدرج (مكربل corbelled) مثل سقوف الهرم المنحنى ، وتكاد الحجرة الأولى تتشابه مع الحجرة الثانية فى حجمها ومظهرها العام ، ومقاييس كل منهما ٩٣٠ × ٣٦٠ أمتار ، وهما فى مستوى واحد . أما الحجرة الثالثة فلا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق فتحة فى الجدار الجنوبي تعلو أرضية الحجرة الثانية بمسافة ٧٥٠ أمتار ، وهى أكثر اتساعاً من الحجرتين السابقتين ، إذ أنها ٩٣٠ × ٤٠٥ أمتار وارتفاعها ١٥ متراً (شكل رقم ٥٨) .

ولم يُعثر على أى أثر يدل على استخدام هذا الهرم ليكون مدفناً ملكياً ، سواء عند ما قام « برنج » و « فيز » بفحصه وتنظيف داخله أو عند ما أعيد تنظيفه فى عام ١٩٤٧ ، ولكن من يدرى ؟ فلعل المستقبل ينخبى لنا بعض المفاجآت إذا ما تم فحصه وفحص المنطقة التى حوله بطريقة علمية منظمة كما حدث فى الهرم المنحنى .

وقبل أن أختم هذا الفصل الخاص بأهرام سنفرو أحب أن أضيف بضع جمل أخرى ؛ فلدينا فى الجبانة المنفية ثلاثة أهرام ترتبط باسم « سنفرو » : أحدها فى ميدوم ، والثانى والثالث ، فى دهشور . ولا شك أن القارىء تحذوه رغبة ملححة فى أن يعرف فى أى واحد من هذه الأهرام الثلاثة دفن الملك « سنفرو » . وإنى شخصياً مقتنع اقتناعاً تاماً بأن هذا الملك دفن فى الهرم المنحنى فى دهشور ، وفى الحجرة العليا التى تقع فى نهاية

الممر الغربي ، وليس من المستبعد أن نعث في المستقبل على ما عساه أن يكون هناك من مبان جنازية على مقربة من الهرم الشمالى فى دهشور ، ولكن المبانى الرئيسية هى التى تم الكشف عنها على مقربة من الهرم الجنوى ، أى الهرم المنحنى ، بين أعوام ١٩٥١ ، ١٩٥٥ وأن ذلك الهرم بدون غيره من الأهرام كان المقر الأبدى الذى أودعوا فيها جثمان ذلك الملك .



(شكل رقم ٥٩) هرم الجيزة الأكبر

٦

هرم الجيزة الأكبر

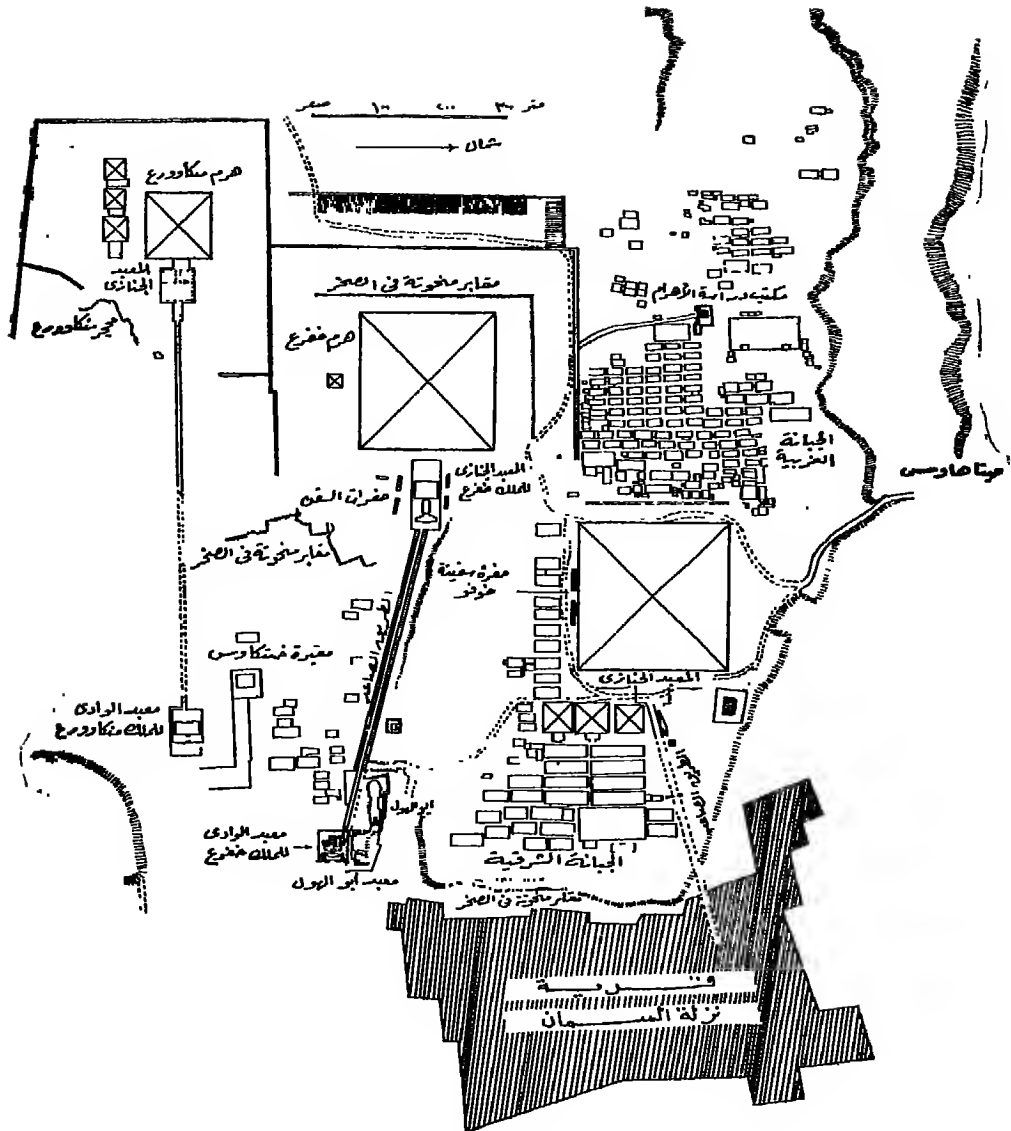


يمثل هرم الجيزة الأكبر أقصى ما وصلت إليه مجهودات وتجارب
 بناء الأهرام . فليس هذا الهرم هو أعظم ما شيده المصريون من نوعه
 فحسب ، بل يمتاز أيضاً بذلك الإتقان المعجز في هندسته والدقة في
 تخطيطه وجمال نسبه ، ولا غرو أنه كان وما زال أهم عجائب الدنيا السبع (*)
 (شكل رقم ٥٩ ، شكل رقم ٦٠) .

وقد أثار هذا الهرم اهتمام الناس منذ أقدم العصور ، ومن المرجح
 أنه قد وصل النهابون إلى داخله ، وسرقوا محتوياته عند سقوط الدولة
 القديمة خلال تلك الفترة التي ساد فيها الضعف وعمت القلاقل ، وهي

(*) بدأ كتاب اليونان يتحدثون عن عجائب الدنيا السبع منذ القرن الثاني قبل الميلاد ،
 وقد حدث بعض التغيير فيها على مر العصور ، وها هي نى حسب أهميتها كما ذكرها المؤرخ
 فيلو البيزنطى :

- ١ - أهرام مصر .
- ٢ - حدائق سيميراميس فى بابل .
- ٣ - تمثال الإله « زيوس » فى أوليمبيا .
- ٤ - معبد الإلهة « أرتيمس » فى إفسوس .
- ٥ - ضريح هاليكارناس .
- ٦ - تمثال رودس .
- ٧ - منارة الإسكندرية .
- (تعليق : أ . ف .)



(شكل رقم ٦٠) جبانة الحيزة

ما نسميها عصر الفترة الأولى. وربما كان ذلك هو السبب الذي جعل المؤرخ الروماني « ديودوروس » يقص قصته التي يذكر فيها أن المصريين كرهوا بناء الأهرام إلى الحد الذي جعلهم ينهبون المقابر الكبيرة ، ويحطمون موميات الملوك .

ونحن لانكاد نعرف شيئا عن الهرم الأكبر خلال أيام الدولة الوسطى ، بل لم تصل إلينا أى وثيقة قديمة تجعلنا نجزم بشيء مما إذا كان ذلك الهرم ظل مفتوحا أو أن أحد الملوك الأتقياء اهتم بإغلاقه بعد أن دخله الناهبون . ولكننا نعلم أن المصريين في ذلك العهد لم يظهروا احتراما كبيرا تجاه معابد الأهرام ، بل واستخدموا معابد الجيزة كمحاجر عند تشييدهم للهرم الشبلي قريبا من بلدة اللشت الحالية ، ويرجع تاريخه إلى أوائل أيام الأسرة الثانية عشرة إذ كشفت حفائر متحف المتروبوليتان في نيويورك عن كثير من الأحجار المكتوبة والمنقوشة مستخدمة في بنائه . ومن المرجح أن كثيرا غيرها مازال في مكانه في جدران آثار تلك المنطقة ، وبعض هذه الأحجار منقول من جدران مقابر من الدولة القديمة ، ولكن عددا كبيرا منها مأخوذ دون أى شك من معابد أهرام الجيزة والطرق الصاعدة الموصلة بين معابدها الجنازية ومعابد الوادي .

وساد الصمت نفسه خلال أيام الدولة الحديثة ولم نسمع شيئا عن الهرم الأكبر ، وكل ما وصل إلينا ما أشاروا به في بعض اللوحات إلى هيكل « خوفو وخفرع » في هذه المنطقة . كما نعرف أيضا أن الأمير « خعمواس » ابن رمسيس الثاني اهتم اهتماما خاصا بيجانة منف ، ومن المحتمل جدا أنه قام ببعض الترميمات في الهرم الأكبر كما قام بنفس العمل في كثير من آثار أبو صير وسقارة . وإذا كان مثل هذا الترميم قد حدث حقا فإنه كان مدونا على أحجار الكساء الخارجي للهرم التي نزعت من أماكنها منذ وقت بعيد .

وفى الأمرة السادسة والعشرين ظهرت فى مصر نهضة كبيرة لإحياء التقاليد القديمة ، واهتم الناس اهتماما خاصا باحترام آثار الدولتين القديمة والوسطى . ولسنا نعرف على وجه التحديد ما الذى فعله ملوك تلك الأسرة نحو الهرم الأكبر ومعابده ولكن المعتقد بوجه عام أن إحياء الذكرى الدينية للملك « خوفو » قد استمرت ، وأن كهنته استمروا فى العناية بمعابده وعبادته .

ومن الثابت أن هذا الهرم كان مفتوحا فى أيام العصر الرومانى ، وأن الزائرين كانوا يستطيعون الوصول إلى بعض أجزائه الداخلية ، كما أن الأتربة كانت تملأ أجزاء من بعض أبهائه وحجراته ، وأنها استخدمت لدفن الموتى فى ذلك العصر . ولم يلبث الرديم والرمال المتراكمة أن غطت المدخل وأخفته عن كانوا يبحثون عنه . ولكن حدث فى القرن التاسع الميلادى ، وكان ذلك فى أيام الخليفة المأمون بن هارون الرشيد أن رجاله لم ينجحوا فى العثور على مدخل الهرم فقطعوا فى أحجار الهرم ممرا أوصلهم إلى داخله . وقد قص علينا كتاب ذلك العصر قصصا ملوئا الخيال عما حدث وما عثروا عليه ، وإذا حللنا كل تلك القصص نخرج منها ببعض الحقائق ، ومنها أن المدفن الأصلى كان قد سرق فى عصور أقدم ، وأن التوابيت والمومياء التى عثروا عليها فى داخله كانت من عصور أخرى .

وأشار « هيرودوت » وغيره من الكتاب القدماء إلى تلك النقوش التى قالوا عنها بأنها كانت تغطى سطوح أحجار الهرم الخارجية ، كما نعرف أيضا مما قصه عبد اللطيف البغدادى (ولد حوالى عام ١١٧٩ ميلادية) أنه لو استطاع أحد نقل الكتابات التى على الهرم للملاآت ١٠٠٠٠ صفحة من صفحات الكتب ، ولكن هذه الكتابات والمخربشات التى كتبها الزائرون اختفت لسوء الحظ عندما بدأ الناس خلال القرن الثالث عشر الميلادى ،

وما بعده في نزع أحجار الكساء الخارجي . ومنذ ذلك العصر حتى الآن ظل مظهر الهرم كما هو الآن تقريبا ، اللهم إلا فيما يختص بأجزائه الداخلية التي نظفت تماما مما كان متراكما فيها من الأتربة ، كما رفعت أكوام الرمال والرديم والأحجار التي كانت متراكمة حول قاعدته .

ولدينا من العصور الحديثة نسبياً بعض أوصاف ومقاييس ورسوم تخطيطية لهذا الهرم قام بعملها الرحالة الأوروبيون ، ولكن لم يبدأ أى فحص علمي لهذا الهرم قبل حلول القرن التاسع عشر . ففي عام ١٨١١ قام الإيطالي يسمى ت . ب . كافيليا (T. B. Caviglia)^(١) بفحص الأجزاء الداخلية لهذا الهرم . كان « كافيليا » ضابطاً بحرياً شجاعاً ولكنه لم يكن على قدر كبير من العلم ، وكان يقوم بالحفر بحثاً عن الآثار لحساب بعض الأوروبيين في مصر الذين أملوه بالمال لكي يحصل لهم على آثار مصرية يضيفونها إلى ما كان لديهم منها من مجموعات .

وبعد ذلك بسنوات قليلة بين أعوام ١٨٣٧ ، ١٨٣٩ قام « برنج » و « فيز » بفحص شامل للهرم الأكبر ، وأخذوا بعناية مقاييس صحيحة له ، ولم يتفوق عليهما في هذا العمل إلا ما قام به « پترى » في عام ١٨٨١ - ١٨٨٢^(٢) . وفي أواخر سنى القرن التاسع عشر قامت مصلحة الآثار المصرية بتنظيف الأجزاء الداخلية في هذا الهرم وأضاءتها بالكهرباء ، كما قامت بعمل درجات سلام . وثبتت في الدهاليز المنحدرة من القوائم وغيرها ما يساعد الزائرين أثناء زيارتهم ، ويمكن للزائرين الآن زيارة جميع تلك الأجزاء ما عدا الحجرة التي تحت سطح الأرض . وما يدعو إلى الدهشة أننا لا نعرف إلا الشيء القليل عن الملك

(١) نجد ملخصاً لما قام به « كافيليا » من أعمال في كتاب :

Vyse, *Operation Carried On at the Pyramids of Gizeh*, II, 152 ff.

W. M. F. Petrie, *The Pyramids and Temples of Giza*. (٢)

« خوفو » صاحب هذا الهرم ، والذي أمر ببنائه ليكون مستقراً أبدياً لجنائنه . فهو ابن « سنفرو » وأمه هي الملكة « حتب - حرس » ابنة ووريثة الملك « حو » . وأكبر الظن أن أمه كانت مدفونة على مقربة من أحد هرمي « سنفرو » في دهشور ، ولكن يظهر أن اللصوص استطاعوا الوصول إلى قبرها في أيام حكم ابنها ، ولهذا استقر الرأي على نقل أثارها الجنائزية بما في ذلك التابوت المصنوع من المرمر لتدفن مرة أخرى في قاع بئر عميقة شرقي الهرم الأكبر ، أما مومياء الملكة وحليها فقد فر بها اللصوص ، ولهذا لم يوجد أثر لها في المدفن الجديد .

ونعرف من الوثائق القديمة أن « خوفو » حكم ثلاثة وعشرين عاماً ، وتزوج أكثر من واحدة وكان له أبناء وبنات كثيرون ، وأقيمت في عهده مبان كثيرة في أماكن شتى في كثير من أرجاء مصر . ونعرف أيضاً أن « خوفو » كان ممن عنوا باستغلال ما في مناجم سيناء والنوبة والصحراء الشرقية من ثروات معدنية .

وعثر الأثريون على كثير من مقابر أسرته وكهنته وموظفيه ، وبالرغم من أن ما فيها من نقوش لا يتحدث عن أى تفصيلات للحوادث التي حدثت في عهده أو يلقى ضوءاً على شخصيته ، فإنها دليل صريح ناطق على التقدم الفني في أيامه ، ونرى هذا الدليل نفسه في تقدم وإتقان الأعمال الفنية والمعمارية التي نراها في بناء الهرم الأكبر .

وفي العصور التالية كان اسم « خوفو » تيمية قوية لمن يحملها ، ونرى هذا الاسم مذكوراً على جُعلان « جعارين » كثيرة كان يحملها المصريون القدماء كإثبات تحميمهم ، كما ارتبط اسمه أيضاً بكثير من الأساطير . وأشهر تلك الأساطير ما نقصه علينا بردية « وستكار » ، وهي وثيقة مسطرة على البردي ، وهي نسخة يرجع تاريخ كتابتها إلى عصر الهكسوس نقلاً عن الأصل الذي كتب في وقت لا يمكن أن يكون أحدث

من أيام الأسرة الثانية عشرة . وفي هذه البردية نقرأ بعض القصص عن الأعاجيب التي استطاع بعض السحرة القدماء عملها ، وكذلك بعض الحكماء الذين كان في استطاعتهم الإنشاء بما سيحدث في المستقبل كما رواها أبناء الملك « خوفو » لأبيهم . وأولى هذه القصص حدثت في أيام الملك « زوسر » والثانية يقصها الأمير « خضرع » يتحدث فيها عن أشياء حدثت في عهد الملك « نب - كا » والثالثة يقصها الأمير « باووف - رع » عن أشياء حدثت في أيام الملك « سنفرو » ، أما القصة الرابعة والأخيرة فقد قصها الأمير « حور - ددف » وحدثت وقائعها في أيام « خوفو » نفسه ، وقد تنبأ فيها الساحر بانتهاء أسرة « خوفو » ، ومنتهحدث عن هذه للقصة في فصل قادم .

كتب بعض المؤلفين الكلاسيكيين (اليونان والرومان) أن « خوفو » كان ظالماً عاتياً ، وأن شعبه كان يكرهه لأنه استعبد الأمة كلها في تشييد قبره الفخم ، ومن المؤسف أن مثل هذه الآراء ما زال يرددها بعض الناس حتى الآن . والتاريخ المصرى القديم خال من أى دليل يؤيد مثل هذه الادعاءات . كان « خوفو » على ما يظهر حاكماً قديراً نشيطاً ازدهرت البلاد في أيامه ، ووصل الفن إلى أعلى الدرجات ، كما أن دارس التاريخ يجب ألا ينسى أنه من الخطأ الكبير أن نحكم على ما حدث في العصور الماضية بآرائنا الحالية ، أو ما نؤمن به الآن من قيم أخلاقية أو مبادئ . كان « خوفو » ملكاً مقلداً ، ولا شك أن رعاياه كان يسعدهم أن يشتركوا في إقامة مبانيه الخالدة ، وقد شيدت في أيامه كثير من آيات العمارة والفن . فإذا كان هذا الشخص حقيقة ملكاً ظالماً متسلطاً عاتياً فن غير المعقول أن يكون في استطاعته ترك البلاد في حالة اقتصادية مستقرة ساعدت ابنه « خضرع » على بناء الهرم الثانى ، وهو بناء يكاد يماثل هرم أبيه في عظمته . وإذا كان لادعاءات أولئك الكتاب أى نصيب من الحقيقة لاستحال

الاستمرار في حفظ الطقوس الدينية الخاصة بالملك « خوفو » قروناً كثيرة ، فلدينا من العصر البطلمي ، أى أكثر من ألفى سنة بعد موته ، آثار تشير إلى استمرار وجود كهنة « خوفو » حتى ذلك العهد .

لقد تطورت فكرة المجموعة الهرمية في أيام حكم « سنفر » ، ولكن هناك اختلافات جوهرية بين معابده وبين معابد « خنفرع » مما يدل على حدوث تعديلات في العقائد الجنائزية الخاصة بالملك . وما من شك في أن مجموعة « خوفو » الهرمية هي الحلقة التي تربط بين تلك التعديلات أو التغييرات ، ولكن الأدلة التي توافرت لدينا حتى الآن قليلة جداً لسوء الحظ ، وذلك لأن جزءاً كبيراً من المجموعة الهرمية لخوفو لم يتم الكشف عنه حتى الآن ، وجزءاً آخر تخرب تخريباً كاد يقضى على كل تفصيلاته . لم يتم حفر معبد الوادى للهرم الأكبر حتى الآن ، وهو يقع على الأرجح تحت منازل بلدة نزلة السماء عند نهاية الطريق الصاعد أو ربما إلى الشرق قليلاً من منازل البلدة . لقد استخدم أحد ملوك الدولة الوسطى المباني الدينية التي شيدها « خوفو » كمحجر يأخذ منه ما يلزم لمبانيه ، ولهذا لا يوجد أمل في العثور على معبد الوادى سليماً كامل البنيان . ولكن بالرغم من ذلك فإنه يتحتم حفره حتى يمكننا على الأقل معرفة رسمه التخطيطي ، ويستطيع الأثريون أن يدرسوه لأنه ، كما سبق القول ، هو الحلقة التي تربط بين معبد الوادى في دهشور ومعبد الوادى لخنفرع في الجيزة .

عندما زار « ليسيوس » مصر منذ أكثر من مائة سنة وجد الطريق الصاعد يكاد يكون كاملاً ، ولم يؤخذ منه إلا الكتل الحجرية الجيرية البيضاء التي كانت ترصف أرضيته ؛ كما رأى أيضاً نفقا ، أو ممرا ، تحت الطريق الصاعد لكي يساعد الناس في العصور القديمة على الوصول إلى الناحية الأخرى من الطريق دون أن يضطروا للدوران حول المجموعة الهرمية كلها .

وقد أعجب « هيرودوت » إعجابا كبيرا بهذا الطريق وقال عنه إنه عمل لا يقل عن تشييد الهرم نفسه ، كما ذكر أيضا أنه كان مزينة بالنقوش . وما زال يوجد حتى الآن جزء غير قليل من هذا الطريق في مكانه القديم ، وهو يدل دلالة واضحة على عظمة هذا العمل ومدى قوته وإتقانه .

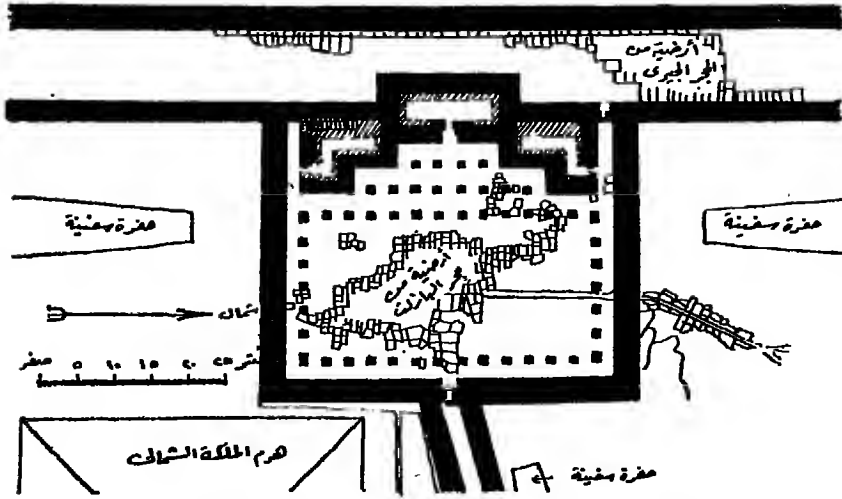
وفي عام ١٩٣٨ كشفت حفائر المرحوم الأستاذ سليم حسن التي قام بها شرق هذا الهرم عن بعض أحجار مزينة بالنقوش ، وهي أصلا من الجزء الأعلى من الطريق الصاعد . كانت النظرية السائدة حتى وقت هذا الكشف أن جدران معابد الدولة القديمة لم تكن تزخرف بالنقوش قبل أواخر أيام الأسرة الرابعة . وكان علماء الآثار يفسرون ما ذكره « هيرودوت » بأنه يشير إلى ما خلفه الزوار من كتابات ، ولهذا اعتقد بعض الأثريين أن ما تم الكشف عنه في عام ١٩٣٨ إنما هو من أعمال الترميمات في الأسرة السادسة والعشرين . ولم يقتنع علماء الدراسات المصرية القديمة بأن جدران المعابد كانت تزين بالنقوش قبل أيام « خوفو » إلا في عام ١٩٥١ عندما كشفت حفائر دهشور عن جدران معبد الوادي هناك ، وهو من أيام الملك « سنفرو » وعند ذلك آمنوا بأن تلك الأحجار المنقوشة ، وهي من الطريق الصاعد ، إنما هي من أيام « خوفو » نفسه ، وأنها جزء من مجموعته الهرمية .

وفي الجهة الشرقية من الهرم شيد « خوفو » معبده الجنائزى ، ولكن لم يبق منه إلا مكان بعض أساسات الجدران واضحة فوق الصخر ، وجزء من أرضية بهو المعبد وهي من حجر البازلت . وهذه البقايا القليلة رغم ضآلتها أمدت علماء الآثار بأدلة كافية لمحاولة عمل رسم تخطيطي للجزء الشرقى من المعبد (شكل رقم ٦١) ، وهو يختلف اختلافا تاما عن المعابد الجنائزية التي كانت قبله أو بنيت بعده . ويؤدى مدخل هذا المعبد إلى

هو كبير ذى أعمدة ، وهو مستطيل ومحوره الطويل من الشرق إلى الغرب ، كما أن سقف البورتيكو (السقيفة) كان محمولا على أعمدة من الجرانيت عثر على قطع صغيرة منها . أما الجزء الغربى من هذا المعبد فقد تخرب تخربا كبيرا يكاد يكون تاما ، وهو على أى حال لم يكن كبيرا لأن الحيز الذى كان يشغله صغير وضيق . وقد حاول « ريكه » Rieke إعطاءنا رسما تخيليا لما كان عليه هذا المعبد ، وهو يظن أنه كان فى الجزء الغربى منه خمس فجوات (نيشات) للتماثيل^(٢) ، ولكن لا يوجد لدينا أى دليل يثبت وجودها . ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن عدد تلك الهياكل أو النيشات فى المجموعة الهرمية فى دهشور كانت ستا ، وأنها فى معبد الوادى ، وليست فى الجنائزى . ومن البقايا القليلة التى عثر عليها فى هذا المعبد نعرف أن جدرانها كانت من الحجر الجيرى ، ولا شك أن تلك الجدران البيضاء والأرضية السوداء من أحجار البازلت والأعمدة الجرانيتية الحمراء اللون جعلت مظهر المعبد جميلا ذا أثر فى النفس ، وربما هذا الاتجاه فى الجمع بين الألوان كان مصدر إلهام للمعماري أهرام أبو صير .

وكان يحيط بالهرم الأكبر سور لم يبق منه إلا أجزاء من أساساته ، وكان بجانبه الشمالى والغربى على مسافة ٢٣٦٠ مترا من قاعدة الهرم ، أما فى الناحية الجنوبية فكان على مسافة ١٨٥٠ مترا من القاعدة .

أعلنت الصحافة فى شهر مايو سنة ١٩٥٤ إلى الجمهور المتعطش لخبر اكتشاف سفينة من خشب الأرز لم يسبق الكشف عنها من قبل ، وقد تم ذلك الاكتشاف على يد المهندس المصرى كمال الملاخ عندما كان يشرف على عملية تنظيف الجهة الجنوبية من هرم الجيزة الأكبر بما كان متراكما فيها من أتربة وأحجار . وذكرت الصحف أيضا أن تلك السفينة كانت فى حفرة فى الصخر طولها ٣٠ مترا وأن هناك سفينة أخرى إلى الغرب



(شكل رقم ٦١) رسم تخطيطي للسيد الجنائزى للهرم الأكبر (نقلا عن لويز)

منها . ولكن مما يدعو إلى الأسف أن أنباء هذا الكشف الأثرى كانت مصحوبة منذ البداية بتكهّنات كثيرة ، كما كانت مصحوبة أيضا بمنافسة بعيدة عن الروح العلمية ، ولكن بالرغم من هذا وذاك فلا شك أن اكتشاف هذه السفينة والسفينة الأخرى التي إلى جوارها من أهم الاكتشافات الأثرية في السنوات الحديثة .

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الأثرين كانوا يعرفون منذ وقت طويل بوجود مثل هذه السفن إلى جانب مقابر الملوك ، بل وبعض الأفراد ، وقد عثر في حلوان^(٤) على حفرات تشبه السفن في شكلها مبنية بالطين ، وملطوسة من الداخل ، على مقربة من كثير من مقابر الأسرتين الأولى والثانية ، كما عثر أيضاً على بعضها على مقربة من مقابر الأسرة الأولى في سدقارة^(٥) . وكان معروفاً أيضاً أن بعض السفن كانت مدفونة على مقربة

(٤) Zaki Saad, *Royal Excavation of Saqqara and Helwan* (Cairo, 1947).

(٥) W. B. Emery, *The Tomb of Hor-Aha* (Cairo, 1939).

من هرم الجيزة الأكبر ، وأن ثلاثاً من الحفرات التي كانت موضوعة فيها قد تم الكشف عنها منذ عدة سنوات وكان بعضها يمكن زيارته ورؤيته في الناحية الشرقية من الهرم ، كما يمكن رؤية خمس من هذه الحفرات على مقربة من الهرم الثاني على مسافة قليلة من المكان الذي عثر فيه على هذه السفينة ، وكانت هذه السفن كلها موضع دراسة مستفيضة نشرها سليم حسن^(٦) في عام ١٩٤٦ ، عندما نشر نتائج حفائر موسمه السادس في منطقة أهرام الجيزة وهو موسم ١٩٣٤ - ١٩٣٥ .

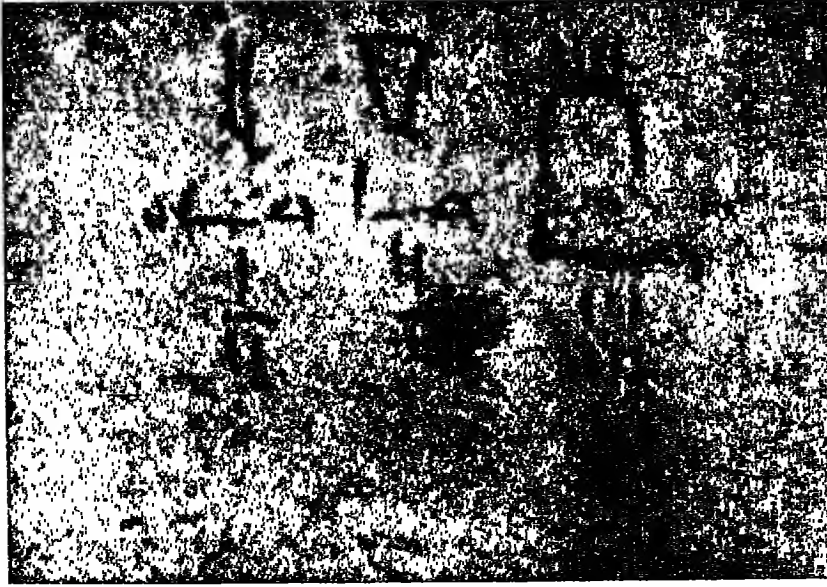
قام « ريزنر » Reisner بتنظيف حفرات السفن التي على مقربة من الهرم الأكبر عند قيامه بالحفر شرق ذلك الهرم في السنوات التالية لعام ١٩٢٠ وعثر في واحد منها على قطع من خشب مذهب ، وبعض أجزاء من الحبال . وعلى أي حال فلم يعثر أحد على أي سفينة خشبية كبيرة من أيام الدولة القديمة قبل عام ١٩٥٤ ، وإن السفن الوحيدة التي عثر عليها في منطقة دهشور منذ أكثر من مئتين سنة يرجع تاريخها إلى أيام الأسرة الثانية عشرة ، واثنان منها معروضتان في المتحف المصري بالقاهرة ، والثالثة معروضة في متحف التاريخ الطبيعي بشيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية . ولكن أهمية هذا الكشف العظيم تكمن في ذلك الضوء الذي مستلقيه السفينة المكتشفة على صناعة بناء السفن في الدولة القديمة ، فضلاً عن أنها أقدم السفن الكبيرة التي عثر عليها حتى الآن .

وتسمى السفن التي عثر عليها بجوار الأهرام عادة باسم « مراكب الشمس » ، ولكن هذه التسمية ليست دقيقة على أي حال . كانت لدى المصريين القدماء عدة أنواع من السفن كان القصد منها إمداد الملك المتوفى ببديل مادي عن السفن التي عساه يحتاج إليها في الحياة الأخرى . ومن دراسة نصوص الأهرام نجد أنه كان يوجد على الأقل ثمانية أنواع من

السفن كان الملك يستخدمها في أسفاره السماوية ، وكانت اثنتان منها لأجل عبور السماء ، يركب إله الشمس إحداهما لرحلة النهار والأخرى لرحلة الليل . ولهذا فإن اثنتين فقط من هذه السفن يمكننا أن نطلق عليهما سفن الشمس ، وليستا لغرض آخر . ولهذا فن الأفضّل أن نسمي هاتين السفينتين سفناً جنازية أو طقسية ، فقد كانت دون شك ذات صلة وثيقة بالمعتقدات الدينية الخاصة بالبعث بعد الموت . ولسنا نعرف أيضاً في أى مكان في المجموعة الهرمية يجب أن توضع سفينتا الشمس أو ما إذا كان لهما شكل خاص يميزهما عن سواهما من السفن . ونحن نعرف أنه قد عثر حتى الآن على خمس سفن للملك « خوفو » : اثنتان منها في الجهة الجنوبية ، واثنتان في الجهة الشرقية ، وخامسة إلى جانب الطريق الصاعد ، علماً بأن جهتين أخريين من الهرم ، وهما : الجهة الشمالية ، والجهة الغربية ، لم يفحصا فحوصاً تاماً حتى الآن ، ولن يكون مستغرباً إذا عثر في يوم من الأيام على سفن أخرى فيهما أو إلى جانب الطريق الصاعد .

ولا جدال في أن حفرتي السفينتين المكتشفتين حديثاً إنما صنعنا من أجل « خوفو » . ومن الواضح طبعاً أنهما لم توضعاً في مكانهما وتغلق حفرتهما إلا بعد موته ، وأن الذى آتم هذا العمل هو الملك الذى حكم من بعده . وعلى كل حجر من الأحجار التى سقّفوا بها الحفرة نجد بعض علامات المحاجر أو كتابات أخرى (شكل رقم ٦٢) ، كما كانت العادة في مصر القديمة . والاسم الملكى الوحيد الذى عثر عليه بين تلك الكتابات هو اسم الملك « رع - ددف » ، وهو الذى تولى العرش بعد أبيه ، وكان من واجبه الإشراف على دفن « خوفو » وإتمام ما لم يتمه من عمائر .

عثر على السفينة المكتشفة حديثاً في حفرة منحوتة في الصخر تبعد ١٧ر٨٥ متراً عن قاعدة الهرم ، وطولها ٣١ر٢٠ متراً ، وعرضها ٢ر٦٠ متر ، وعمقها ٣ر٥٠ أمتار ، وكانت مسقوفة بإحدى وأربعين كتلة كبيرة من الحجر الجيرى وكتلة واحدة



(شكل رقم ٦٢ - نماذج من كتابات عمال المحاجر التي كتبوها في سقف حفرة سفينة خوفو بالجيزة .

صغيرة . وطول كل حجر من الأحجار الكبيرة ٨٠ سم وأمتار وعرضه ٨٥ سم ، وارتفاعه ٦٠ سم ، ومتوسط الوزن ستة عشر طناً . وكانت أطرافها مرتكزة على شفة خاصة على كل من جانبي الحفرة ، كما وضعوا المونة بين كل حجر وآخر . وعندما بدأ العمال في رفع تلك الأحجار من أماكنها بعد مضي ستة أشهر على هذا الاكتشاف اتضح أن السفينة لم توضع في الحفرة كما هي ، وإنما فككوها قبل وضعها وحاولوا قلع المستطاع وضع أجزائها قريباً من أماكنها الأصلية لتظهر كما لو كانت سفينة كاملة . ولكنهم وضعوا بعض أجزائها ، مثل مقدمتها (شكل رقم ٦٣) ، في الحفرة دون عناية كما ألقوا بأعمدة حجرة السفينة ومجدافها الكبيرين ، اللذين كانا يستخدمان بدلا من الدفة لتحريكها ذات اليمين وذات الشمال ، والمجاديف الصغيرة الأخرى متناثرة فوق سطحها . وكانت أبواب الحجرة أو الحجرات التي في السفينة موضوعة أيضاً فوق سطحها ،



(شكل رقم ٦٣) مقدمة السفينة .

كما وُضِعَتْ أيضاً بعض ربطات الحبال والحصير (شكل رقم ٦٤) ، كما اتضح أن أخشاب السفينة كانت تثبت بعضها مع بعض بألسنة تعشيق وخوابير خشبية ومسامير عروية ومشابك من النحاس .

وأهم واجب تواجهه مصلحة الآثار المصرية الآن هو واجب المحافظة على هذه السفينة المصنوعة من خشب الأرز ، مع القليل من الأجزاء الصغيرة المصنوعة من خشب الجميز ، وبعض الأخشاب الأخرى من مصرية وأجنبية . وبرنامج العمل يقتضى تقوية كل قطعة من قطع السفينة ، ثم نقلها من مكانها ، وتجميعها معاً ، ووضعها في مبنى خاص أقيم بين الحفرة التى عثر عليها فى داخلها وبين الضلع الجنوبية من الهرم الأكبر ، ولن يمكن البدء فى الكشف عن السفينة الثانية قبل الانتهاء من عمل جميع الاحتياطات والدراسات .

وفى يناير ١٩٦١ كانت أجزاء السفينة كلها ما زالت موجودة على مقربة من الحفرة فى ذلك البناء الخاص بعد صيانتها كيميائياً للمحافظة عليها . ويعرف القائمون بالعمل فيها الآن مكان كل قطعة فيها ، والسفينة معدة لإعادة تركيبها فى المتحف الخاص الذى سينتهى تشييده على الأرجح فى عام ١٩٦٢ (*) . وقد تم تركيب أجزاء السفينة بصفة مؤقتة لمعرفة مقاييسها وهى ذى مقاييسها النهائية : طولها من المقدمة إلى النهاية ٤٣,٥٥ متراً ، وارتفاعها عند المقدمة ٥ أمتار وعند المؤخرة ٧ أمتار . وتتكون أجزاؤها من ٦٥١ قطعة من الخشب غالبيتها العظمى من أرز لبنان تضاف إليها بضع مئات من قطع صغيرة من الحبال والمسامير والحصير وغير ذلك . كما نعرف الآن أن حجرة كبيرة تحتل وسط السفينة وتحمل سقفها ثلاثة

(*) كان هذا هو المعتقد فى أوائل عام ١٩٦١ ولكن كل شئ ما زال فى مكانه ولم تبدأ مصلحة الآثار فى تشييد المتحف حتى الآن ، فى عام ١٩٦٢ (تطبيق : أ. ف. .)

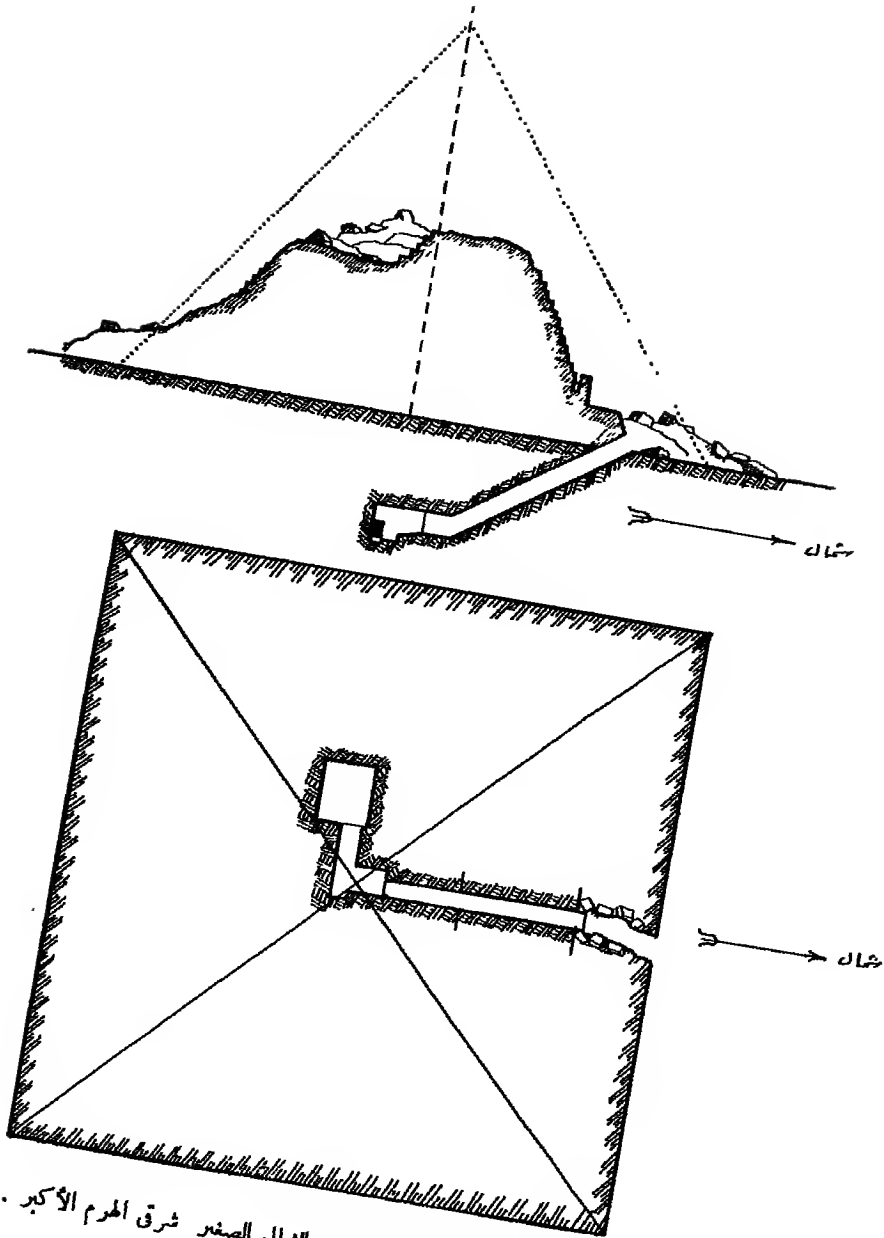


(شكل رقم ٦٤) أجزاء من سفينة «خوفو» التي وضعت مفككة في الحفرة التي أعدت لها.

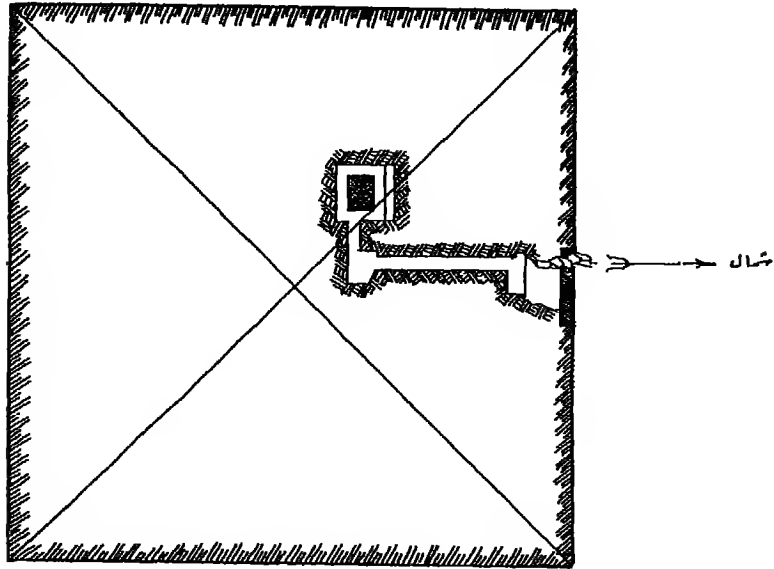
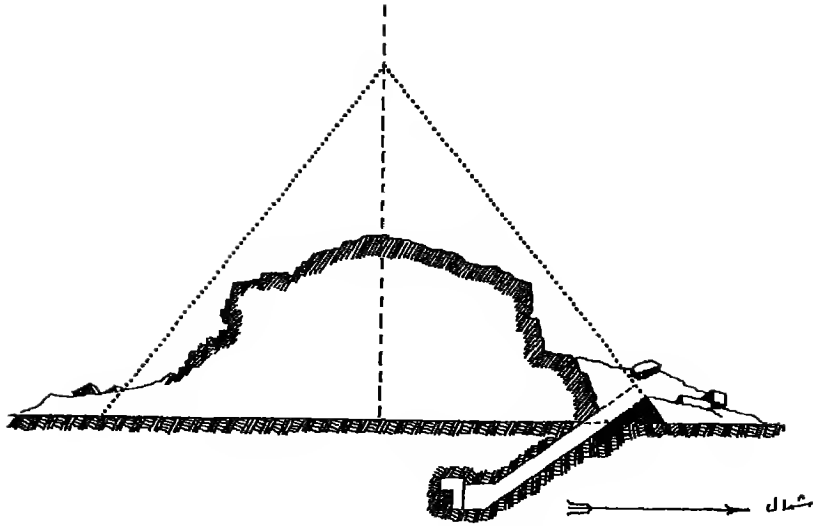
أعمدة من الخشب تيجانها من النوع المعروف فى الفن المصرى باسم الطراز النخيل .

وإلى الشرق من الهرم الأكبر نرى ثلاثة أهرام صغيرة من المحتمل جدا أنها بنيت لتكون مدافن لثلاث من زوجات « خوفو » ، وذلك بالرغم من وجود قصة قديمة تنسب اثنين منها إلى ابنتين له . ذكر لنا « هيرودوت » قصة كانت تروى فى أيامه وهى أن الهرم الأوسط بنته ابنة لخوفو دفعها أبوها إلى الدعارة لتحصل على الأموال اللازمة لإتمام هرمه . وذكر هيرودوت أن تلك السيدة كانت تسأل كل واحد من عشاقها أن يقدم لها حجرا حتى تستطيع بناء هرم لنفسها ، ولحاجة إلى القول أنه لا يوجد أى سند تاريخى لهذه القصة . والهرم الذى فى الطرف الجنوبى من بين هذه الأهرام الثلاثة الصغيرة هو هرم الأميرة « حنوتسن » كما نعرف ذلك من الكتابات التى وردت على لوحة عثر عليها فى معبد إيزيس الذى يوجد إلى جانب هذا الهرم . وبالرغم من أن هذه اللوحة ليست أصيلة بل لوحة « مزيفة » ادعى من كتبها فى العصور المتأخرة أنها صورة من لوحة قديمة ، فربما كانت الإشارة إلى الهرم صحيحة ، فاسم « حنوتسن » اسم عادى من أسماء الدولة القديمة وترجمته « سيدتهم » ، وربما كانت إحدى بنات سنفرو ، وتزوجت من أخيها الشقيق أو غير الشقيق « خوفو » ومنه المستبعد جدا أن تكون ابنة له ؛ لأن جميع أولاد الملك ، بما فيهم ابنه الأكبر ، مدفونون جميعا فى مقابر على هيئة المصاطب . ويظهر أن الهرم الشمالى منها وضع تصميمه ليبنى فى مكان يبعد بضعة أمتار إلى الشرق من مكانه الذى يوجد فيه الآن . فقد مهدوا الصخر وبدأوا فى عمل الجزء الذى تحت مستوى سطح الأرض ، ولكن اتضح أن ذلك يتعارض مع تصميم « البئر » التى أرادوا أن يعدوها لإعادة دفن الأثاث الجنائزى للملكة « حتب - حرس » ، ولهذا غيروا مكان بناء الهرم قليلا نحو

الغرب . وقاعدة هذا الهرم مربعة وطول كل ضلع منها ٤٥ مترا ، أما ارتفاعه الحالى فهو حوالى ٦ أمتار ، وزاويته حوالى ٥١° (شكل رقم ٦٥) . ومدخله فى منتصف الضلع الشمالى وهو فى مستوى أعلى من مستوى الأرض ومسقف بكتلة كبيرة من الحجر الجيرى ، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر طوله ١٦ر٥٠ مترا يوصل إلى قاعة بعدها ممر يهبط إلى حجرة الدفن . وفى الجهة الشرقية من هذا الهرم بقايا معبد جنازى ، وفى الناحية الجنوبية منه حفرة كبيرة منحوتة فى الصخر أعدت لإيواء سفينة فيها ، ولكن حدث فى عصور تالية أن قام البعض بتحويلها ، على ما يظهر ، إلى مخازن وقسموها إلى أجزاء ، وذلك بتشيد جدران من الطين والأحجار الصغيرة فى داخلها . أما الهرم الأوسط فإنه مشيد من الحجر الجيرى المحلى ، وكساؤه الخارجى من الأحجار الجيرية البيضاء الجيدة ، وما زالت بعض مداميك من هذا الكساء الخارجى باقية فى مكانها فى الجهة الشرقية من الهرم . وإذا نظرنا نظرة فاحصة إلى هذا الهرم نستطيع أن نرى بوضوح أنه شيد على طريقة بناء نواة وسطى للهرم ثم إضافة طبقات جانبية إليها ، ونرى فى هذا الهرم بالذات ثلاث طبقات منها ، وهو مشيد فوق رصيف من الحجر الجيرى مثل الهرم الشمالى ، وهو مربع القاعدة وطول كل ضلع من أضلاعه ٤٥ مترا ، ولكن ارتفاعه الحالى لا يزيد عن تسعة أمتار ، وزاوية ميله حوالى ٥٢° (شكل رقم ٦٦) . ومدخل هذا الهرم فى الجهة الشمالية منه ، وهو مربع وضلعه نحو متر واحد ، وأجزاؤه الداخلية شبيهة بالهرم الشمالى . وفى الناحية الشرقية منه بقايا هيكل صغير مازلنا نرى فيه المكان المعد لباب وهمى ، كما نرى أيضا حفرة سفينة فى الجهة الجنوبية من الهرم ، وقد نظفت هذه الحفرة فى عام ١٩٥٢ ولكن أعيد ردمها لأنها تعترض الطريق . والهرم الجنوبى من تلك الأهرام لم يصبه من التخريب ما أصاب الهرمين الآخرين ، وهو مبنى من أحجار جيرية محلية ، وكان له كساء خارجى من الحجر الجيرى الجيد ، ما زالت بعض مداميك منه فى مكانها فى الجهتين



(شكل رقم ٦٥) رسم تخطيطي ومقطع للهرم الشمال الصغير شرق الهرم الأكبر .



(شكل رقم ٦٦) الهرم الأوسط من الأهرام الثلاثة الصغيرة شرق الهرم الأكبر .

الشرقية والجنوبية منه . وكان مشيداً على طراز الأهرام ذى الدرجات (المدرجة) نرى ثلاثاً منها واضحة فى بنائه ، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة ٤٥ متراً ، وارتفاعه الحالى ١١ متراً ، وزاويته ٥١° (شكل رقم ٦٧) ، أما مدخله وتنظيمه الداخلى فيشبهان الهرمين الآخرين . وعلى يسار الممر الهابط (أى على الجدار الشرقى) نجد كتابة بالإنجليزية نصها « فتح مرة ثانية عام ١٨٣٧ » ، وهذا يشير على ما يظهر إلى عمل « برنج » و « فيز » فى هذه المنطقة .

وفى الناحية الشرقية منه بقايا معبد جنازى وزخرفة تمثل الباب الوهمى واجهة القصر ، لأن الهرم ، كان هو المنزل الأبدى لتلك الملكة ، وكان فى استطاعه روحها ، من الناحية النظرية ، أن تخرج وأن تعود ثانية عن طريق هذا الباب الوهمى . وفى العصور التالية أصبح هذا المعبد الجنازى نواة لمعبد « لينيس » الذى أشرنا إليه من قبل . ولم يتم حتى الآن تنظيف الجهة الجنوبية من هذا الهرم حتى نستطيع القول إذا كان يوجد فيها أثر لحفرة سفينة كالهرمين الآخرين أو لا يوجد فيها شئ .

والارتفاع الحالى للهرم الأكبر ١٣٧ متراً ، ولكن ارتفاعه الأصيل كان ١٤٦ متراً ، كما تدل عليه القائمة الحديدية الموضوعة فوق قمة الهرم . وقاعدته مربعة طول كل ضلع منها كان فى الأصل ٢٣٠ متراً (٤٤٠ ذراعاً مصرية) ، وزاويته ٥٠° ٥١' ، أما طول الضلع الآن فهو ٢٢٧ متراً نظراً لنزع أحجار الكساء الخارجى .

وكان يحيط بهذا الهرم رصيف من كتل الأحجار الجيرية ، كما شيدوا جزءاً منه فوق ذلك الرصيف الذى ما زلنا نرى بعض أجزائه فى الجهتين الشمالية والشرقية ، كما نرى أيضاً عدداً من أحجار الكساء الخارجى فى مكانها الأصيل فى الجهة الشمالية على الأخص ، وهى من الأحجار الجيرية

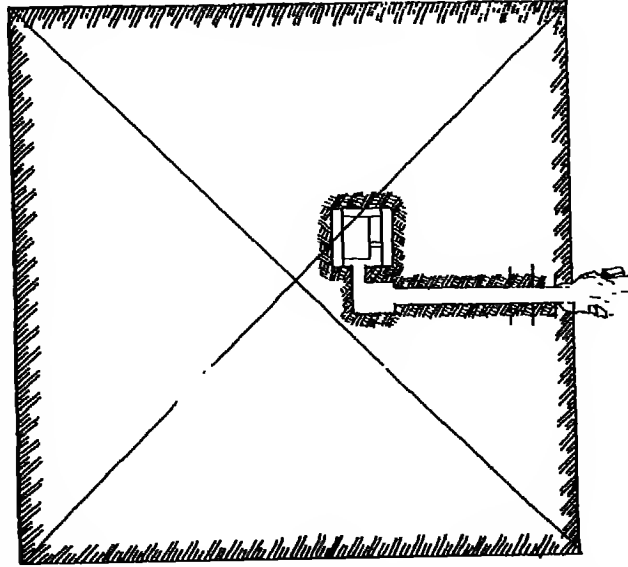
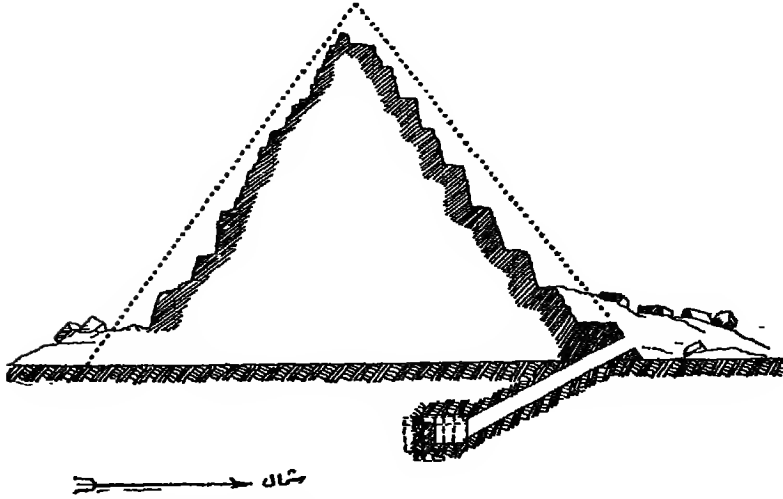
الجيدة ، وتعطينا فكرة عن عناية البنائين القدماء بنحت تلك الأحجار . ولتقان وضعها إلى جوار بعضها البعض .

ويتكون صلب بناء الهرم من كتل كبيرة من الحجر الجيري المحلى الذى استخرجوه من محاجر قريبة في الهضبة نفسها ، ووضعوها حول وفوق مرتفع صخري تركوه في مكانه ولم يجدوا حاجة إلى إزالته . ولا نستطيع تحديد حجم هذا المرتفع الصخري لأنه مغطى تماماً بأحجار الهرم نفسه ، وقد قدر بعض من عنوا بدراسة هذا الهرم أن عدد أحجاره بما في ذلك أحجار الكساء الخارجى ، تقرب من ٢٣٠٠٠٠٠ كتلة من الحجر ، متوسط وزن كل منها ٢٥ طن ، على أن بعضها يزن نحو ١٥ طناً .

ويشعر الكثيرون أنه لا يمكن لأى شخص أن يوفى الهرم الأكبر حقه من الوصف أو يستطيع أن ينقل إلى القارئ فكرة عن حجمه الجبار . وقد قدم لنا بعض المغرمين بالإحصائيات كثيراً من العمليات الحسابية المضنية ليعقلوا مقارنات بين ارتفاعه وحجمه وبين الآثار الأخرى الشهيرة . واستناداً إلى تلك التقديرات نستطيع القول بأن مساحة قاعدة الهرم الأكبر يمكن أن تتسع لمجلسى البرلمان وكاتدرائية القديس بولس في إنجلترا ، ويبقى منها بعد ذلك مكان كبير غير مشغول . وهناك حسبة أخرى يتضح منها أن المساحة التى تشغلها قاعدة الهرم تكفى لأن تشيد فيها كاتدرائيات فلورنسا وميلانو والقديس بطرس في روما ، وكذلك كاتدرائية القديس بولس ودير وستمنستر في لندن .

ولو أننا قطعنا جميع أحجار الهرم إلى أحجار صغيرة ، حجم كل منها قدم مربعة واحدة ، ووضعنا هذه الأحجار كل منها إلى جانب الآخر لأصبح طولها ثلثي طول الكرة الأرضية عند خط الاستواء . وعندما كان نابليون في مصر حسب أنه يوجد في الهرم الأكبر ، وما جاوره من أهرام ،

أحجار تكفي لإقامة سور حول فرنسا ارتفاعه ثلاثة أمثا، وممكنه متر واحد ، وقد أيد أحد الرياضيين الذين كانوا بين علماء الحملة الفرنسية هذا التقدير الذى حسبته نابليون .



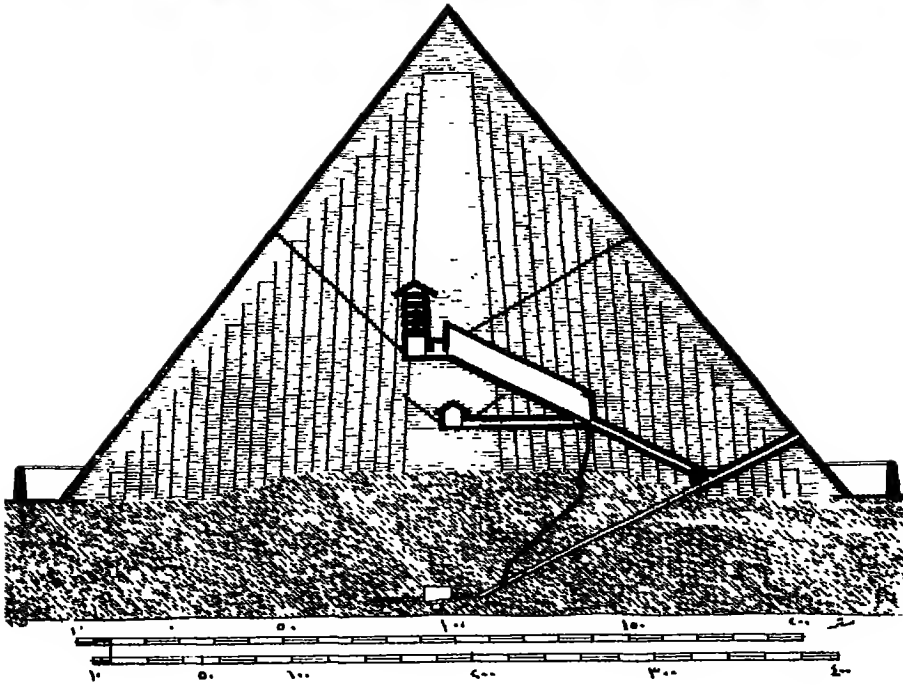
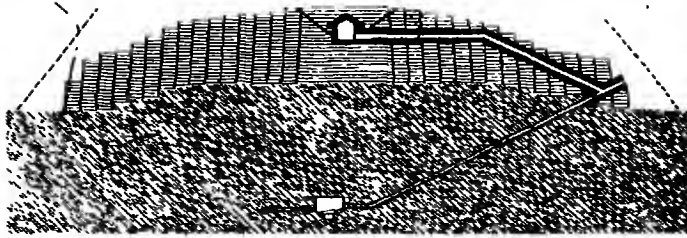
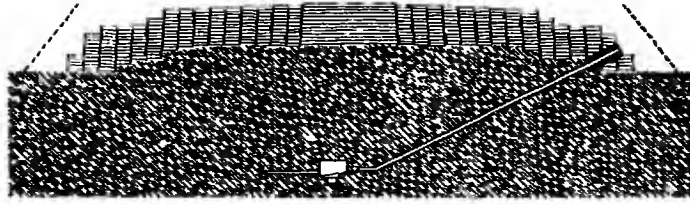
(شكل رقم ٦٧) رسم تخطيطى ومقطع الهرم الجنوبي من الأهرام الصغيرة الثلاثة .

ويقع مدخل الهرم في منتصف الجهة الشمالية منه (شكل رقم ٦٨) وهو في المدماك الثالث عشر من الهرم ، ويرتفع نحو ٢٠ متراً عن الأرض . والمدخل غير مستخدم في الوقت الحاضر ، وله سقف جمالوني مثلث مبنى بكسل ضخمة من الحجر الجيري المحلى ويؤدى إلى ممر طويل منحدر (٧) .

ويدخل زائر الهرم الآن من الممر المعروف باسم « مدخل المأمون » أو ثقب المأمون » وهو الكسر الذى أحدثه عمال هذا الخليفة في القرن التاسع الميلادى للوصول إلى داخله ، وقد قطعه في المدماك السادس وهو أوطأ من المدخل الأصيل ، ثم ينحرف قليلاً إلى جهة الغرب ، وبعد مسافة قدرها ٣٦ متراً يتصل هذا الممر بالممر الأصيل والممرات الأخرى للهرم (شكل رقم ٦٨) .

ويستمر الممر الأصيل في انحداره إلى أسفل بزاوية مقدارها ٢٨° حتى يصل إلى حجرة في الصخر لم ينته العمال القدماء من إتمام العمل فيها (شكل رقم ٦٨) ، وهذه الحجرة هي حجرة الدفن الأصلية التى أعدت في التصميم الأول للهرم ليدفن فيها الملك . ويعتقد علماء الدراسات المصرية بوجه عام أنه حدثت في تصميمات الهرم عدة تغيرات أثناء تشييده . كان تصميمه الأصيل أن يكون حجمه أقل مما أصبح عليه فيما بعد ، ولكن البنائين قرروا أن يزدوا من حجمه قبل أن ينتهوا من العمل في حجرة الدفن . ولهذا السبب بنوا ممرأ صاعداً طوله ٣٦ متراً وارتفاعه يزيد قليلاً على متر واحد ويوصل هذا الممر إلى ممر آخر أفقى طوله ٣٥ متراً وارتفاعه ١٧٥ متر ، وينتهى بما يسميه الناس خطأ باسم « حجرة الملكة » (شكل رقم ٦٨ الوسط) . ولكن الحقيقة أن هذه الحجرة ليست إلا حجرة الدفن الخاصة

(٧) إلى شمال المدخل يوجد نقش بالهيروغليفية ، وهو غير قديم وإنما قام بتأليفه العالم الأثرى الألماني « ليسيوس » مسجلاً زيارة بعثته للهرم الأكبر بمناسبة يوم عيد ميلاد ملكة روسيا .



(شكل رقم ٦٨) مقطع الهرم الأكبر تتضح فيه التغيرات التي حدثت في تصميم بنائه .

بالمملك في التصميم المعدل . وفي نقطة تقاطع الممر الصاعد بالممر الأفقى توجد فوهة « بئر » تنزل عمودية في بعض الأحيان ، وفي زاوية منحرفة جداً أحياناً أخرى ، إلى عمق مقداره ستون متراً إلى أن يصل إلى القسم الأسفل من الممر الهابط . والمعتقد أنه عمل ليكون بمثابة طريق لخروج العمال الذين كانوا مكلفين بملء الطريق الصاعد بالأحجار الضخمة بعد دفن الملك (٨) ، إذ أنه متى أستقطوا المتاريس الحجرية في أماكنها المعدة فإنها تسد الممر الصاعد سدا تاماً ، وفي هذه الحالة يصبح العمال محبوسين لا يستطيعون الخروج لولم يكن أمامهم مثل هذه البئر . وحجرة الدفن الثانية المسماة بحجرة الملكة مبنية كلها بالحجر الجيري وهي ٢٠ × ٧٠ مراً وأقصى ارتفاع لسقفها الجالوفى المثلث حوالى ١٥ مراً . وفي كل من الحائطين الشمالى والجنوبى نجد فتحة صغيرة لا تزيد عن بضعة سنتيمترات مربعة على ارتفاع متر واحد تقريباً من أرضية الحجرة . وهاتان الفتحتان توصلان إلى مسلكين أو ممرين ضيقين جداً كان المفروض أن كلا منهما يستمر في بناء الهرم بأكمله حتى يصل إلى خارجه ، ولكن الفتحتين الخارجيتين لهذين المسلكين أصبحت الآن داخل بناء الهرم نفسه نظراً لما طرأ من تعديل عند تكبير حجم الهرم .

ويسمى هذان المسلكان عادة باسم « مسلكا الهواء » ولكن الغالبية الكبرى من المشتغلين بالدراسات المصرية يؤمنون بأن لها هدفاً دينياً متصلاً بروح الملك .

وفي الجدار الشرقى من هذه الحجرة « نيشة » أو كوة كبيرة ذات سقف متلرج ، وفي الجدار الخلفى لهذه الكوة نجد ممراً قصيراً يؤدي إلى نفق صاعد ، موصل إلى ردهة أمام حجرة الدفن العلوية ، وهذا الممر والنفق ليسا أصليين وإنما من عمل الباحثين عن الكنوز في العصور المتأخرة ،

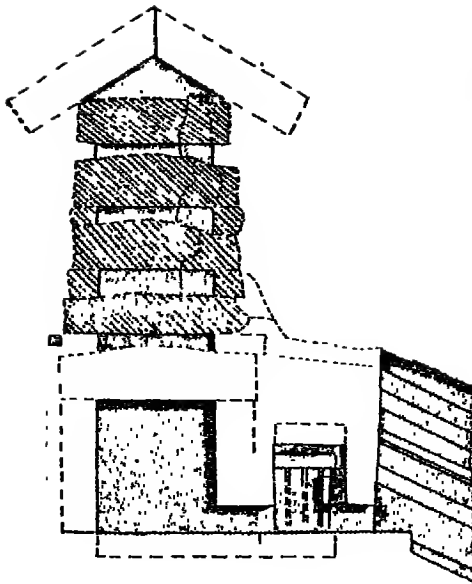
(٨) عثر ديفيسون Davison على هذه البئر في عام ١٧٦٢ .

وبعد الانتهاء من بناء حجرة الدفن الثانية غير بناء الهرم تصميم بنائه مرة أخرى ، فقد زادوا من حجمه وبنوا حجرة دفن ثالثة أعلى من الحجرتين السابقتين . بعد أن يصل الزائر إلى هذه الحجرة يعود أدراجته إلى بدء الممر الأفقى ، ويصل إلى البهو الكبير الذى يصعد إلى المقر الأخير للملك « خوفو » ، وهذا البهو العظيم هو أجل وأفخم ما يمكن أن يراه زائر فى داخل أى هرم من الأهرام (شكل رقم ٦٩) ، وطول هذا البهو ٤٧ متراً وارتفاعه ٨ر٥٠ أمتار ، وله سقف متلرج وفى وسط أرضيته جزء غائر عمقه ٦٠ سنتيمتراً وعلى جانبيه الجزء الغائر أى فى أرضية الجزئين المرتفعين على الجانبين نجد ثقباً مستطيلة الشكل ، ربما عملت هنا لاستخدامها لتثبيت العروق الخشبية التى تسند المتاريس الحجرية التى كانت تغلق هذا البهو .

وفى الجزء الأعلى من الحائط الجنوبي ، أى فى نهاية الجزء الأعلى من البهو الكبير ، نرى فتحة صغيرة تؤدى إلى ما يمكن أن نسميه الحجرة السفلى من الحجرات الخمس الصغيرة المشيدة فوق بعضها البعض لتخفيف ضغط الجزء الأعلى من بناء الهرم على حجرة الدفن التى تقع تحتها (شكل رقم ٧٠) . وكل حجرة منها مبنية بكتل الحجر الجيرى ومسقفة بالجرانيت وارتفاعها نحو متر واحد فقط ، وفى هذه الحجرات نجد كتابة من كتابات المحاجر مذكورة فيها العام السابع عشر من حكم « خوفو » ، مما يدل على وصول مرحلة العمل فى هذا المكان فى ذلك التاريخ ، وهذه الكتابات هى الوحيدة التى عثر عليها فى داخل هذا الهرم وعليها اسم الملك « خوفو » .

ويتهى البهو الكبير عند ممر أفقى مبنى بأحجار الجرانيت طوله ٨ر٤٠ أمتار وارتفاعه ٣ر١٠ أمتار ، تتخلله ثلاث فتحات أعدت للمتاريس التى تغلق الدهليز المؤدى إلى حجرة الدفن وما زال جزء من واحد منها فى مكانه حتى الآن . وفى الجدار الجنوبي عدد من الثقوب الرأسية يفسرها البعض

(شكل رقم ٦٩) البهو الكبير



(شكل رقم ٧٠)
مقطع في غرفة الملك والحجرات الخمس لتخفيف
الضغط فوقها ، الهرم الأكبر بالجيزة



بأنها كانت مستخدمة في رفع وإنزال كتل المتاريس^(٩) . وفي آخر هذا الدهليز نجد الحجرة التي يطلق عليها اسم « غرفة الملك » وأحجار جدرانها وأسقفها وأرضيتها من الجرانيت الأحمر ، ومقاييسها ٢٠ × ٨٠ × ١٠ أمتار ، وارتفاعها ٨٠ رة وسقفها مستو ومكون من تسعة أحجار ضخمة وزن كل منها ٥٠ طناً تقريباً . وفي الجزء الغربي من هذه الحجرة ثنرى صندوق تابوت من الجرانيت لا غطاء له ، وهو مصقول صقلاً طيباً ولكنه خال من النقوش ، وفي كل من الحائطين الشمالى والجنوبى من هذه الحجرة « مسلك هواء » مازال واحد منهما يعمل حتى الآن ويساعد على وصول الهواء التى إلى هذه الحجرة .

ولا نستطيع أن نطلق على أى مكان محدد فى هذا الهرم اسم مخزن ، يستوى فى ذلك حجراته أو أ بهاؤه أو دهاليزه وممراته . ولا جدال فى أن بعضاً منها قد احتوى فى يوم من الأيام على الأثاث الجنازى للملك وعلى انية الطعام ، وقد سرفت كلها منذ آلاف السنين ولم يعثر الأثريون فى العصر الحاضر على أى شىء داخل هذا الهرم .

ويتساءل معظم زائرى الهرم الأكبر ، والدهشة تملك عليهم نفوسهم ، كيف بنى هذا الهرم ! فلو طلبنا من المهندسين المعماريين الآن أن يشيدوا هرمًا مثله تماماً فن المريجح أنهم سيتراجعون ويحجمون ، بالرغم مما يتيسر لهم الآن من الآلات ، والأجهزة الحديثة ، واستفادتهم من تجارب مدة تقرب من خمسة آلاف سنة .

وهناك نظريات عدة عن طريقة بناء هذا الهرم ، بعضها يختلف عن بعض :

(٩) من يريد الاطلاع على دراسة خاصة بشأن هذه المتاريس والطريقة التى اتبعها المصريون القدماء فى استخدامها فيرجع إلى :

BORCHARDT, *Einiges zur dritten Bauperiode der grossen Pyramide bei Gise (Cairo, 1932)*. pp. 7 ff; Plates 3-5, 10.

وهاهى ذى الفقرات التى دونها هيروودوت بالتفصيل ، وقد استقها على الأرجح من الكهنة المصريين الذين كانوا يعيشون حول الهرم :

« وقال الكهنة إنه حتى زمن وفاة « رامبسينوس » Rhampsinitus كانت مصر محكومة حكما طيبا وازدهرت ازدهارا كبيرا ولكن جلس بعده على العرش « خيوبس » (خوفو Cheops) الذى انغمس فى جميع وسائل الشرور فأغلق المعابد ومنع المصريين من تقديم القرابين فارضا عليهم ، جميعا فرداً فرداً ، أن يكسوا فى العمل من أجله . كان يفرض على بعضهم جر كتل من الأحجار من المحاجر فى سلسلة تلال الصحراء العربية (أى الشرقية) حتى شاطئ النيل ، وكان على البعض الآخر تسلم هذه الأحجار بعد نقلها فى السفن عبر النيل وجرها إلى سلسلة التلال المسماة التلال الليبية . كان يقوم بهذا العمل بصفة مستمرة مائة ألف شخص يعملون لمدة ثلاثة أشهر ثم يحل غيرهم فى مكانهم . وقد احتاج بناء الطريق الصاعد الذى استخدموه فى نقل الأحجار (إلى أعلى الهضبة) إلى عشرة أعوام من ظلم الناس ، وهو عمل لا يقل فى رأي عن بناء الهرم نفسه . وطول هذا الطريق الصاعد نصف ميل ، وعرضه ٦٠ قدما : وارتفاعه فى أعلى مكان فيه ٤٨ قدما ، وهو مشيد من الأحجار المنحوتة ومغطى بنقوش تمثل الحيوانات ، وقد استغرق هذا العمل ، كما قلت ، عشر سنوات ، وذلك لعمل الطريق الصاعد والأعمال فوق الهضبة التى شيدوا عليها الهرم ، والحجرات التى تحت سطح الأرض التى أراد خوفو أن يستخدمها كمخازن لأغراضه الخاصة . وكانت هذه الحجرات مشيدة فوق ما يشبه الجزيرة ويحيط بها الماء الذى أتوا به من النيل بواسطة قناة . واستغرق بناء الهرم نفسه عشرين عاما ، وهو مربع القاعدة ؛ وطول كل ضلع ٨٠٠ قدم وارتفاعه مثل هذا القدر ، ومبنى كله بأحجار منحوتة ومصقولة الجوانب ، ومثبتة إلى بعضها البعض بدقة وعناية فائقة ، ولا يقل طول أى حجر من الأحجار المشيد بها الهرم عن ٣٠ قدما .

شيدوا هذا الهرم على درجات ، ووضعوا أحجاره بالطول والعرض ، وبعد أن أتموا وضع الأحجار اللازمة لبناء القاعدة كانوا يرفعون الأحجار

الأخرى بواسطة آلات مكوفة من عروق قصيرة من الخشب وكانت الآلة الأولى ترفع الأحجار إلى أول الدرجة الأولى ، وعلى هذه الدرجة كانت توجد آلة أخرى ترفع الحجر عند وصوله إليها ، ثم ترفعه إلى الدرجة الثانية حيث توجد آلة ثالثة ترفعه أيضاً إلى درجة أعلى .

ولهذا فيما أنه كان لديهم عدد من الآلات مماثل لدرجات الهرم ، وإما أنه كانت لديهم آلة واحدة من الممكن تحريكها بسهولة ، ينقلونها من مكان إلى مكان عند رفع الحجر ، وقد ذكروا إلى الأمرين ، ولهذا السبب فإن أذكر كلا منهما . وقد انتهوا من إتمام الجزء الأعلى من الهرم أولاً ثم الجزء الأوسط ، وأخيراً الجزء الواقع تحتها كلها وأقربها إلى الأرض .

وهناك نقش على الهرم مكتوب بالكتابة المصرية يسجل كيات الفجل والبصل والثوم التي استهلكها العمال الذين شيده ، وأذكر جيداً أن المترجم الذي قرأ لي هذه الكتابة قال إن المال الذي صرف في هذا السبيل كان ١٦٠٠ « طالت » (وزنة) من الفضة (١٠) . فإذا كان هذا الرقم صحيحاً فك من الأموال أنفقوها على الآلات الحديدية التي استخدموها في العمل ، وكذلك في إطعام وكساء العمال إذا وضعنا في أذهاننا طول الزمن الذي استغرقه العمل ، والوقت الإضافي ، وهو غير قصير على ما أتصور ، الذي استغرقه قطع الأحجار من الحجر ، ونقلها وبناء الأماكن التي تحت سطح الأرض « (١١) .

نفهم مما ذكره « هيرودوت » أن الوقت الذي تطلبه بناء الهرم الأكبر والطريق الصاعد إليه كان ثلاثين عاماً ، عشرة منها للطريق الصاعد وعشرون للهرم نفسه ، ولكن النصوص القديمة تذكر أن « خوفو » حكم ثلاثة وعشرين عاماً فقط . ويلوح أن أحد الأدلاء الجهلة خدع « هيرودوت » في بعض الموضوعات مثل ترجمة النص الذي رآه منقوشاً على الهرم .

(١٠) كان هذا المترجم الذي ذكر تلك الأرقام لهرودوت لا يختلف عن كثير من أحفاده الأدلاء الذين كثيراً ما نراهم يقفون أمام النصوص الهيروغليفية ويذكرون للساخين ترجمة من محض خيالهم .

ويفهم قارىء نص « هيرودوت » أن جميع أحجار الهرم قد جىء بها من الضفة الشرقية للنيل ، وأنهم حملوها فى سفن عبرت بها النهر . ولكننا نعلم تماماً أن الهرم ذاته مشيد من الحجر الجيري المحلى ، أى المأخوذ من الهضبة نفسها ، ولم يستخدموا فى بنائه أحجاراً من محاجر الضفة الشرقية إلا تلك الأحجار الجيرية البيضاء الجيدة النوع التى بنوا بها الكساء الخارجى للهرم .

أما عن الخزائن التى تحت سطح الأرض والتى تحيط بها المياه الآتية من النيل ، فأمر لا ظل له من الحقيقة . ففى أيامنا الحالية ، ومع ارتفاع منسوب المياه الجوفية ، فإن الرطوبة لا تصل أبداً إلى الجزء الواقع تحت مستوى سطح الأرض فى داخل الهرم ، كما أن ارتفاع الهرم لم يكن فى أى يوم من الأيام مساوياً لطول ضلع قاعدته وذلك بالرغم من أن الرقم الذى ذكره هيرودوت عن طول ضلع القاعدة صحيح إلى حد ما .

والآن وقد عرفنا كل هذه المعلومات الخاطئة فى أى حد يمكننا تصديق ما ورد عن نظرية « الآلات الخشبية » فلو فرضنا جدلاً أنهم عرفوا وجود تلك الآلة ، وأنهم استخدموا واحدة منها يحركونها من مدماك إلى آخر فإن الوقت الذى يحتاج إليه تحريكها يزيد كثيراً على العشرين السنة التى ذكرها « هيرودوت » ، وإذا كانت هناك آلات لكل مدماك ، ولكل حجر ، فإن عملها يحتاج إلى كميات من الخشب لا نستطيع أن نتصور مقدارها . ولكن بالرغم من كل ذلك فإن بعض العلماء المحدثين ينظرون إلى هذا التفسير نظرة جدية ، وحاولوا أن يضعوا إيضاحات عن نوع الآلة التى يحتمل أن يكون قد استخدمها قدماء المصريين .

وكتب « ديودورس » أن الطريقة التى بنى بها الهرم هى طريقة الجسور ، أى الطرق الصاعدة ، وهذه هى أقرب النظريات إلى العقل وقد حيدته

المعماري «سومرز كلارك» Somers Clarke والمهندس «ر. ر. انجلباك» R. Engelbach في كتابهما عن فن البناء في مصر القديمة عندما ناقشا مشكلة بناء الهرم وقبلًا نظرية إمكانية استخدام الطرق الصاعدة ، سواء الطرق الصاعدة الطويلة العريضة التي كانت تستخدم لإمداد العمل بالأحجار والمواد الأخرى ، وكانت زاوية انحدارها بسيطة ، أو الطرق الصاعدة القصيرة الطول الشديدة الانحدار التي كان يستخدمها عمال البناء لإحضار المواد الأخف وزناً^(١٢) ، واكن المؤلفين يحذران القارئ بأن ما كتبه في هذا الموضوع لا يمكن اعتباره دراسة كاملة نهائية عن المشاكل الكثيرة التي لا يمكن تفسيرها ، وإنما هي مقدمة تمهيدية يحتمل أن يحدث فيها تعديلات كثيرة في المستقبل .

وحدث بالفعل أن الكشف عن الهرم الناقص للملك «سخم - نخت» في سقارة منذ سنوات قليلة ، قد أثبت فوق كل شك أن ذلك الهرم قد بنى بمعونة الطرق الصاعدة ، التي ما زالت باقية هناك حتى الآن . وقد سبق أن ذكرنا أن كل ما بقي من مبنى ذلك الهرم الذي شيد في عصر أقدم من عصر الهرم الأكبر مدفون في أكوام الرديم .

ومما يستحق الذكر أن الطريق الذي يصعد فوقه زوار هرم الجيزة في الناحية الشمالية من المضبة ليس إلا جسراً مكوناً من الرديم الذي تبقى مما تخلف عن العمل ، وكذلك الجزء الذي على حافة المضبة في الناحية الشرقية إلى الشمال من الطريق الصاعد الخاص بالهرم الأكبر . ولا يستطيع الإنسان أن يمسك نفسه عن الميل إلى الاعتقاد بأن ذلك الطريق الحديث الذي نسير

S. Clarke and R. Engelbach, *Ancient Egyptian Masonry*: (١٢)

The Building Craft, pp. 117-29.

عليه الآن ليس إلا واحداً من تلك الجسور التي كانت مستخدمة أثناء العمل في الهرم بلحلب الأحجار ومواد البناء الأخرى ، وما زالت هناك أيضاً بقايا جسر صاعد آخر على مسافة طويلة من الجهة الجنوبية من الطريق الصاعد وقد بنيت فوقه بعض منازل القسم الغربي من بلدة نزلة السمان .

والهرم الأكبر كان ، وما زال مصدر إلهام للكثير من المفكرين ، كما تسبب أيضاً في وجود كثير من النظريات الباطنية ونظريات الأسرار الخفية والنظريات الخاصة بمعرفة الغيب والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل ، كما كان عبدة النجوم في العصور الوسطى يعقلون اجتماعاتهم داخله وكانوا يعتبرونه مصدر حكمة لهم . وفي أواخر القرن الماضي كتب « پيازي سميث » Piazzi Smyth كتاباً أسماه « ميراثنا في الهرم الأكبر » Our Inheritance in the Great Pyramid ومنذ ذلك الوقت كثر ظهور كتب عن هذا الهرم من النوع الذي نحافه كاتبوه إلى العقائد الخفية والتنجيم والعلوم الروحية ، وكلها تلور حول هذا الهرم بالذات .

وهرم « خوفو » ، أى هرم الجيزة الأكبر ، وحده دون سائر الأهرام هو الذى استرعى أنظار من يطلق عليهم بعض الناس اسم مجانين ، أو عشاق الهرم ، لأنهم يجلون في أبعاد ممراته وحجراته أساماً لنظريات كثيرة تفسر أو تتنبأ بحوادث ذات أهمية تاريخية ، إلى درجة أن بعضهم ادعى أنه استطاع أن يجد في داخل الهرم الأكبر تسجيلاً لما ورد في كل من التوراة والإنجيل بل وصل الأمر بأحدهم أنه قال إنه توصل من حسابات قام بها إلى معرفة تاريخ مولد السيد المسيح ، لأن هذا مسجل في داخل الهرم . ويعتقد بعض أولئك المتحمسين أن الهرم لم يبن ليحتوى على تنبؤات فحسب ، بل إنه بنى ، وكان بناؤه المعجز ، بوساطة أسرار لا نعرفها الآن ، وإنه من

الممكن شفاء بعض الأمراض بواسطة الإشعاع أو الأحوال الجوية الخاصة في أجزاء من ممراته (١٣) .

والشيء الوحيد الذى يتفق عليه كل الذين يؤمنون بتلك النظريات هو أن هذا الهرم لم يكن ليكون قبراً للملك « خوفو » ، ويقدمون جميع أنواع التفسيرات للغرض من بنائه اللهم إلا التفسير الصحيح الذى يؤمن به الأثريون . وبالرغم من أن أكثر من واحد من علماء الدراسات المصرية القديمة فتد بشدة جميع هذه الآراء والنظريات الغريبة فإن أشخاصاً كثيرين ما زالوا يؤمنون بها . فقد أثبتت البحوث الأثرية لإثباتاً قاطعاً قويا أن الهرم الأكبر ليس إلا مقبرة أقيمت ليدفن فيها الملك « خوفو » ، وكل ما نجده في هذا الهرم من دهاليز ، أو أهباء ، أو حجرات ، إنما يتمشى مع تطور العمارة المصرية في عصورها القديمة ، كما أن أحجام أحجارها أو مقاييسها ليست لها أى علاقة بمحادث حدثت في أيام أو عصور بعد تشييد ذلك الهرم . ولا يستطيع أى أثرى أن ينكر أننا لم نستطع حتى الآن حل جميع المشاكل المتعلقة بهذا الهرم ، أو طريقة بنائه ، ولكن هذا النقص في معلوماتنا لا يمكن أن يجعلنا نصرّف النظر عن الأدلة الأثرية التى تقوم على أسس وثائق صحيحة واضحة .

والحقائق وحدها كافية كل الكفاية لتجعلنا نطأطئ الرأس إعجاباً بهذا الأثر . فالهرم الأكبر هو أعظم مقبرة في العالم أجمع بنيت لتكون قبراً لفرد واحد ، كما أنه أشهر بناء أثرى في الدنيا كلها ، ولم يحدث قبل أيام « خوفو » أو بعد أيامه أن يبنى الملك مثل هذا المستقر الأبدى الفخم .

(١٣) من يريد معرفة المزيد عن تلك الاعتقادات يجد ملخصاً وبياناً بأهم المؤلفات التى صدرت في كتاب :

Kingsland's, *The Great Pyramid in Fact and Theory*.

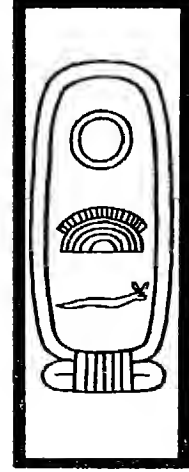
كما يجد أيضاً ملخصاً طيباً في كتاب :

J. P. Lauer's *Le Problème des Pyramides d'Égypte*, pp. 113—60.

وبالرغم من أن هذا الهرم لم يستطع تحقيق غرض من أغراض بنائه ، وهو حماية جسم صاحبه ، فقد نجح كل النجاح في تخليد اسمه . فطالما وقف الناس منذ آلاف السنين أمام هذا الهرم تملؤهم الرهبة والإعجاب ، وستقف أجيال من الناس لم يولدوا بعد ، وستملؤهم أيضاً الرهبة والإعجاب ، وسيبقى اسم « خوفو » مذكوراً وخالداً في سجل الأيام ما بقي هرمه شامخاً بعظمته على حافة الصحراء .

٧

أبناء خوفو وأحفاده



كانت الخلافات بين أفراد البيت المالك ، سواء في عهد « خوفو » وما بعد عهده ، سببا للكثير من المتاعب . فقد تزوج « خوفو » من عدة زوجات ، وكان بعضهن دون شك أميرات يجرى في عروقهن الدم الملكي . وولد له من كل أولئك الزوجات أبناء وبنات ، وكانت الأممية الكبرى لأكثر من واحدة من زوجاته أن ترى ابنها متربعا على العرش في يوم من الأيام . ولحد السبب ظهر نوع من الصراع بين فرعين رئيسيين من أبناء خوفو ، بين « رع - ددف » و « خفرع » ، ويحتمل جدا أن يكون هذا الصراع أو النزاع قد امتد إلى صفوف الكهنة وإلى الشعب .

وهناك رأى بأن إخذى زوجات « خوفو » كانت من أصل ليبي ، وأنها أصبحت أما للملك « رع - ددف » الذي خلفه على العرش هو وبضعة أطفال آخرين . وتستند نظرية أصلها الليبي إلى الهيئة التي رسمت بها الملكة « حتب - حرس » الثانية ، زوجة خوفو ، في مقبرة ابنها الملكة « مرسنخ الثالثة » . تراها في هذه المقبرة في مناظر ملونة وهي شقراء الشعر وزرقلة العينين ، كما ترى في جميعها ظاهرة غريبة أخرى وهي ذلك الثوب

غير العادى الذى ترتديه سيدات الأسرة ، ونرى فيه نوعا من التواء المثلث الشكل فوق الكتف . ولا تساعدنا معلوماتنا الحالية على الجزم بما إذا كان هذا الطراز من الثياب أو وجود الشعر الأشقر والعيون الزرقاء كافيين ليثبتنا الأصل اللبى لهذا الفرع من الأسرة أم أنه غير كاف ، علما بأن الشعر الأشقر يحتمل أن يكون شعرا مستعارا .

وترتيب الملوك الذين حكموا بعد «خوفو» مازال حتى الآن من الأمور غير الواضحة تمام الوضوح . لقد تولى «رع - ددف» حكم البلاد بعد أبيه ، ثم تلاه على العرش «خفرع» وهو ابن آخر من أبناء «خوفو» .

وبعد موت «خفرع» استمر الخلاف مرة ثانية بين فرعى الأسرة .. ونعرف من بردية تورين ، وبعض مصادر أخرى ، أن الفترة بين حكم «خفرع» وحكم «منكاو - رع» كانت فترة قصيرة حكم فيها ملكان .. فى مدى خمس سنوات ، ومن المحتمل أنهما من الفرع الذى كان «رع - ددف» ينتمى إليه . ولا شك أنه لم تتيسر لهما الفرصة خلال حكمهما القصير المملوء بالاضطرابات من تشييد أهرام ليدفنا فيها . ومن الممكن أنهما ظلّا حين بعد هزيمتهما ، أو تنازلهما عن الحكم ، وأنهما دفنا عند موتهما فى مصاطب عادية فى جبانة الجيزة^(١) .

وفى عام ١٩٥٠ عثر أحد الأثريين على نقش فى وادى الحمامات وفيه معلومات هامة ، ولو أنها محيرة ، فى هذا الموضوع ، إذ نرى فى هذا النقش

(١) حاول «ريزنر» تحديد هذين الملكين ومعرفة اسميهما باللغة المصرية من الكتابة اليونانية - انظر :

G. A. Reisner. *Mycerinus: The Temples of the Third Pyramid at Giza* (Cambridge, Mass. 1931), p. 246.

وانظر أيضاً : E. Meyer, *Chronologie*, p. 142; Walter Federn "Zur Familiengeschichte der IV. Dynastie Agyptens," *Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes*, XLII, 165—92.

جدولاً بأسماء داخل خانات ملكية وهم مرتبون حسب الآتى : خوفو ، رع - ددف ، خفرع ، حور - ددف ، باوف - رع^(٢) .

وبالرغم من أن تاريخ هذا النقش لا يرجع إلى أقدم من أيام الأسرة الثانية عشرة ، فإنه لا بد أن يكون مستنداً إلى معلومات موثوق بصحتها ، لأنه يتفق وما وصل إلينا من معلومات من بردية تورين وما وصل إلينا من تاريخ مانيتون ، وغير ذلك من المصادر . كان « حور - ددف » أحد أبناء « خوفو » وقد دفن في مصطبة كبيرة شرق الهرم الأكبر^(٣) . أما « باوف - رع » فلا نعرف آثاراً باسمه ، وعلى أى حال فلما نعرف أنه كان من بين أبناء « خوفو » واحد يسمى « خنوم - باوف » وآخر يسمى « حور - با - ف »^(٤) ، ومن المحتمل أن واحداً منهما اتخذ لنفسه اسم « باوف - رع » عند اعتلائه العرش . ونعرف من بردية وستكار أن القصة التى قصها « باوف - رع » تلى القصة التى قصها « خفرع » وقبل القصة التى قصها « حور - ددف » ، وليس من السهل السير الجزم بأن هذين الرجلين قد جلسا حقاً على العرش ، وأن كلا منهما كان فى يوم من الأيام هو الحاكم الأوحى للبلاد . كانت البلاد تمتاز فترة عدم استقرار ، وربما حكما فى السنوات الأخيرة من حكم « خفرع » أو فى أوائل سنى حكم « منكاو - رع » . وعلى

F. Debono, "Expedition archéologique royale du desert orientale," (٢) *Annales du Service*, LI (1951), 89.

(٣) رقم مقبرة « حور - ددف » فى جبانة الجيزة هو ٧٢١٠ انظر :

G. A. Reisner, "Hetepheres, Mother of Cheops", *Boston Museum Bulletin* (Supplement to Vol. XXX [May, 1927]), p. 4. See also Reisner, *ibid.* (October, 1927), p. 74.

(٤) كان لخوفو ابن يسمى « خنوم - باوف » (ومقبرته رقم ٧٢١٠ فى جبانة الجيزة) وله ابن آخر وهو « حور - با - ف » وقد عُثر له على تابوت محفوظ الآن فى المتحف المصرى - انظر :

Mariette, *Notices... Musée Bonaparte*, 1874, p. 93, nos. 6, 7).

أى حال فقد اعترف بهما كاتب بردية تورين كملكين شرعيين ، وكذلك كاتب نقش وادى الحمامات ، كما ورد اسماهما أيضاً فى تاريخ مانيتون .

ونحن نعلم أن الملك « شپسسكاف » تولى العرش بعد أبيه « منكاوو - رع » . ونعلم أيضاً أن مقبرته ليست على شكل هرم وإنما كانت ذات طراز خاص غير عادى ، وقد أصبحت هذه المقبرة ، وهى مصطبة فرعون ، نموذجاً لمقبرة إحدى بنات « منكاوو - رع » وهى الملكة « خنتكاوس » التى يمكن أن نعتبرها حلقة الصلة بين الأسرتين الرابعة والخامسة .

هرم « رع - ددف » فى أبو رواش

بنى « رع - ددف » ، وهو الذى خلف « خوفو » على العرش ، هرمه فى أبو رواش التى تبعد نحو ٧ كيلو مترات شمالى هرم أبيه ، ولا نعرف السبب الذى جعله يختار تلك المنطقة البعيدة الموحشة فوق إحدى مرتفعات الهضبة الغربية . ويظن « ريزنر » ، وكثير من العلماء الآخرين ، أن هذا العمل دليل على ما حدث من تنازع فى الأسرة المالكة ، بل يذهب البعض فى ظنه إلى حد الاشتباه فى أن « رع - ددف » ربما يكون قد قتل الوريث الشرعى للعرش ، وهو الأمير « كا - وعب » ، الذى شيد لنفسه مصطبة فى الجهة الشرقية من هرم أبيه . ومهما يكن من أمر فلا يوجد أى دليل على مثل هذا الاتجاه . اختار « رع - ددف » موقعاً ممتازاً لهرمه ، ولكن هذا الجزء من الهضبة كان قد سبق استخدامه كجبانة للدفن فى أيام الأسرة الأولى . وعلى أى حال فنطقة « أبو رواش » جزء من الجبانة المنفية المتسعة الأرجاء ، وموقعها الممتاز الذى يشرف على الوادى ، يجعلها مكاناً طبيعياً مناسباً لبناء هرم عليها ، وسواء أكان هناك

دم أجنبي يجرى فى عروق فرع « رع - ددف » ، أم أن ذلك غير صحيح ، فإننا لا نجد أثراً لآى تأثير أجنبي فى آثاره فى « أبو رواش » أو أى تجديد يجعلنا نعتقد أنه حدث ما يحول دون استمرار التقاليد الدينية أو المعمارية فى السير فى الطريق الذى توارثته من أيام « سنفرو » و « خوفو » .

وقد زار بعض الرحالة المعنيين بالآثار منطقة « أبو رواش » فى أوائل أيام القرن التاسع عشر^(٥) ، ولكن لم يقم أحد ببحوث جدية فى هذه المنطقة قبل عام ١٨٣٩ عندما امتدت سلسلة بحوث « پرنج » و « فيز » إلى هذه المنطقة^(٦) ، ونرى من لوحات « پرنج » ، ومن الوصف الذى كتبه ، أن الجزء الأسفل من هرم أبو رواش فى أيامه كان مرتفعاً كثيراً عما بقى منه حتى الآن .

ويذكر « پترى » أنه عند زيارته لهذا الهرم ، وكان ذلك فى القرن الماضى ، رأى الناس يستخدمونه كمحجر يحصلون منه على ما يلزمهم من الحجر وقد قالوا له إنهم كانوا يأخذون منه يومياً حمولة ثلاثمائة جمل من الحجر^(٧) .

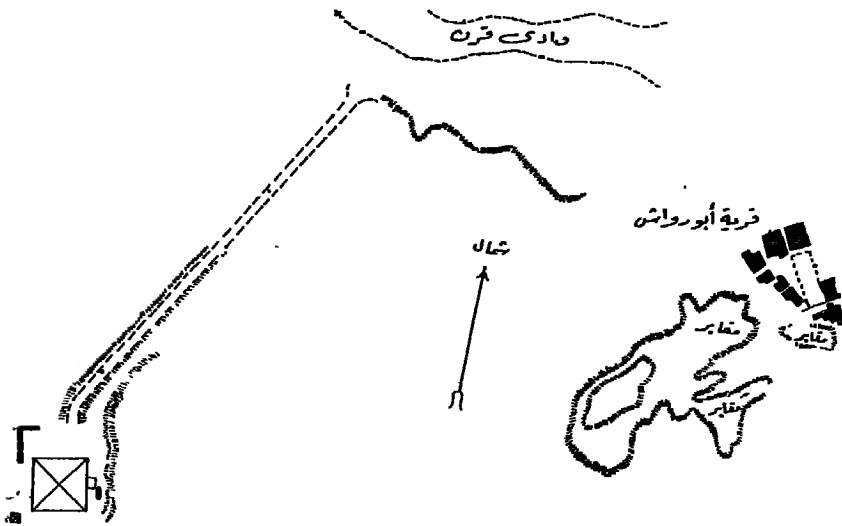
وعلى مقربة من قرية « أبو رواش » الحالية ، وإلى الغرب منها قليلاً ، نرى بضع كتل من الحجر الجيري فى المكان الذى نستدل منه على مكان معبد الوادى الذى لم يحفر حتى الآن . يبدأ من هذه البقعة الطريق الصاعد لهذا الهرم ، وربما كان أعظم وأفخم الطرق الصاعدة للأهرام كلها ،

Porter and Moss, *Topographical Bibliography*, III, 1. (٥)

Vyse, *Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh*, III, 8. (٦)

W. M. P. Petrie, *The Pyramids and Temples of Giza* P. 140. (٧)

إذ كان طوله أكثر من كيلومتر ونصف كيلو ، ويسير في اتجاه جنوبي غربي مرتفعاً عن سطح الصحراء التي حوله نحو ١٢ متراً إلى أن يصل إلى أعلى الهضبة . وما زلنا نجهل حتى الآن هل كان مسقوفاً ؟ أو كان له جدران على جانبيه ؟ أو لم يكن كذلك ؟ لأنه لم تجر حتى الآن حفائر علمية لاكتشافه . ولكن يلوح أن الطريق الصاعد كان ينتهي ، مثل الهرم المنحني في دهشور ، في الزاوية الشمالية الشرقية من السور الخارجى المحيط بالهرم ، ولسنا نجد حول هرم أبو رواش أى أجزاء باقية من سورهِ الخارجى غير الركن الشمالى الغربى فقط .



(شكل رقم ٧١) خريطة لمنطقة آثار أبو رواش

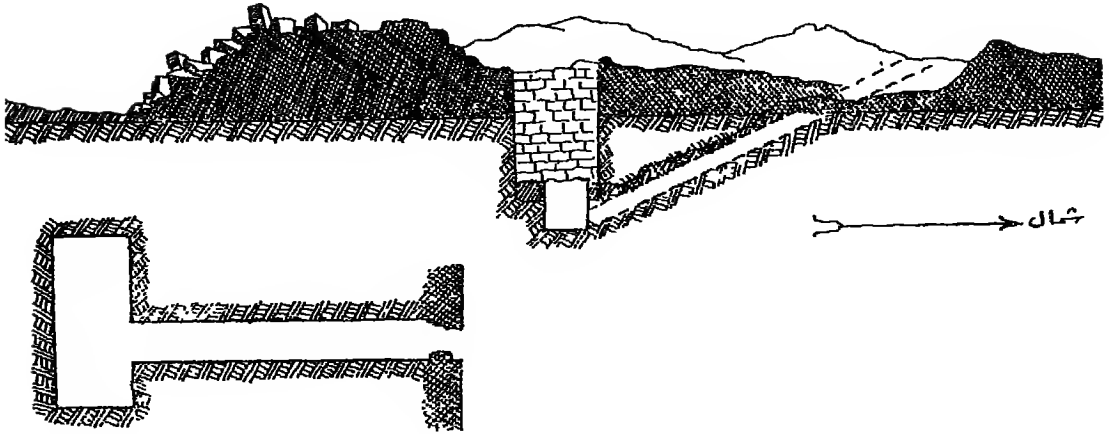
ونجد في الناحية الشرقية من الهرم بقايا المعبد الجنائزى ، وقد حفره الأثرى الفرنسى « ل . س . شاسينا » (E.S. Chassinat) في عام ١٩٠١ ولكن من المؤسف أن تفاصيل نتائج حفائره لم تنشر حتى الآن . وفي الجهة الجنوبية من الهرم ، ومن المحتمل أن يكون في داخل سورهِ

الخارجي ، كان يوجد هرم جانبي صغير كادت تندثر كل معالمه في الوقت الحاضر .

وفي الناحية الجنوبية من المعبد الجنائزي ، وهو في الناحية الشرقية من الهرم كما ذكرنا ، حفرة سفينة كبيرة منحوتة في الصخر ، طولها من الشمال إلى الجنوب ٣٥ متراً و ٣,٧٥ أمتار في عرض مكان منها ، وعمقها ٩,٣٠ أمتار . وفي أسفل الرديم الذي كان يملؤها عثر « شاسينا » على ثلاثة رؤوس لتمثيل متقنة الصنع للملك « رع - ددف » ، وقد كسروها بلا حساب من تماثيلها وألقوها في ذلك المكان في أيام الثورات التي أعقبت الدولة القديمة ، ويوجد اثنان منها الآن في متحف اللوفر بباريس ، أما الرأس الثالث فهو في متحف القاهرة .

وهرم « رع - ددف » مربع القاعدة وطول كل ضلع من أضلاعه ١٠٠ متر تقريباً ، أما ارتفاعه الحالي فلا يزيد عن اثني عشر متراً ، ولا يزيد الباقي من بنائه عن ثمانية أو عشرة مداميك من الحجر الجيري مبنية فوق مرتفع من الصخر الطبيعي . وكثيراً ما نقرأ عن هذا الهرم أن بناءه لم يتم في عهد صاحبه ، وأنه ظل كذلك لأن « رع - ددف » لم يحكم إلا ثمان سنوات . ومهما يكن من أمر فإن بضغ ككل من حجر الجرانيت الأحمر ما زالت في أماكنها الأصلية في الواجهة الشرقية للهرم مما يرجح أنهم كسوا الهرم بالجرانيت ثلاثة مداميك على الأقل . ولا شك أن العمل في بناء الهرم كان قد تقدم كثيراً حتى وصل إلى تلك المرحلة ، وأن حالة التهديم والتخريب التي نراها الآن ترجع على الأرجح إلى استخدامه كمحجر وليس إلى عدم قلرة الملك على إتمامه . ونجد حول هذا الهرم ، وبخاصة في الجهة الشمالية منه ، مساحة كبيرة مغطاة بقطع الجرانيت الصغيرة مما يدل على كثرة استخدام الجرانيت في بنائه .

وفى منتصف الجهة الشمالية ، يقع مدخل الهرم الذى يؤدى إلى ممر هابط طوله ٤٨ مترا ، وعرضه الآن ثمانية أو تسعة أمتار (شكل رقم ٧٢) . وهذا



(شكل رقم ٧٢) رسم تخطيطى ومقطع لهرم أبورواش

الممر مقطوع فى الصخر وينحدر فى زاوية تتراوح بين 22° و 35° وكانت جوانبه فى الأصل مكسوة بكتل من الحجر الجيري أو الجرانيت ، وفى نهايته حجرة دفن كبيرة أبعادها الآن ٢١ مترا فى الطول ، و ٩ أمتار فى العرض ، وارتفاعها ٩ أمتار . وهذه الحجرة والممر الموصل إليها مفتوحان بعد أن زال ما فوقهما من مبنى الهرم ، اللهم إلا جزءاً صغيراً فوق الحجرة . وكانت جدران هذه الحجرة مكسوة أيضاً بكتل حجرية من الحجر الجيري أو الجرانيت عرضها متران ؛ أى إن طول الحجرة كان فى الأصل ١٧ متراً وعرضها ٥ أمتار . واستناداً إلى ما ذكره « پترى » فإن كساء الأجزاء الداخلية من الهرم قد نزع من مكانه فى عهد محمد على^(٨) ، ويعتقد

(٨) المصدر السابق .

« پرنج » أنه كان فى داخل هذا الهرم ، فوق حجرة الدفن ، حجرات لتخفيف الضغط فوق سقفها كما نرى فى الهرم الأكبر فى الجيزة^(٩) .

وذكر « لپسيوس » أنه كان يوجد هرم آخر فى أبو رواش^(١٠) ، وأن ذلك الهرم كان شمالى القرية الحالية ، إلى الشرق من عدد من المصاطب هناك . ولا يوجد أى أثر لهذا الهرم الآن ، ولكن « لپسيوس » ذكر فى مؤلفه أن المبنى العلوى للهرم كان من الطوب اللبن وأن ارتفاعه كان ١٧ متراً . وفى طبعة عام ١٩٢٩ من « دليل بديكر » Baedeker عن مصر نجد إشارة إلى هذا الهرم وأن ما كان منه فوق سطح الأرض قد زال تماماً ، أما الجزء الصخرى الذى كان نواة له والممر الحابط وحجرة الدفن فلا زالت باقية . وعلى أى حال فهناك أمل فى معرفة اسم صاحبه لو جرت حفائر منظمة دقيقة فى المقابر القريبة من مكانه .

وما من شك فى أن منطقة « أبو رواش » فى حاجة إلى المزيد من الحفائر فى المستقبل ، فإن معبد الوادى لم يحفر حتى الآن بالرغم من أن مكانه معروف كما أن معبد الجنائزى يحتاج أيضاً إلى عمل جديد لأننا لم يتم بحثه بحثاً كاملاً منظماً . كما أن العثور على حفرة سفينة على مقربة منه يجعلنا نرجح وجود حفرات سفن أخرى ؛ إذ يجب ألا ننسى أن « رع - ددف » هو الذى أتم عمل حفرة سفينة خوفو التى عثر عليها فى الجيزة عام ١٩٥٤ .

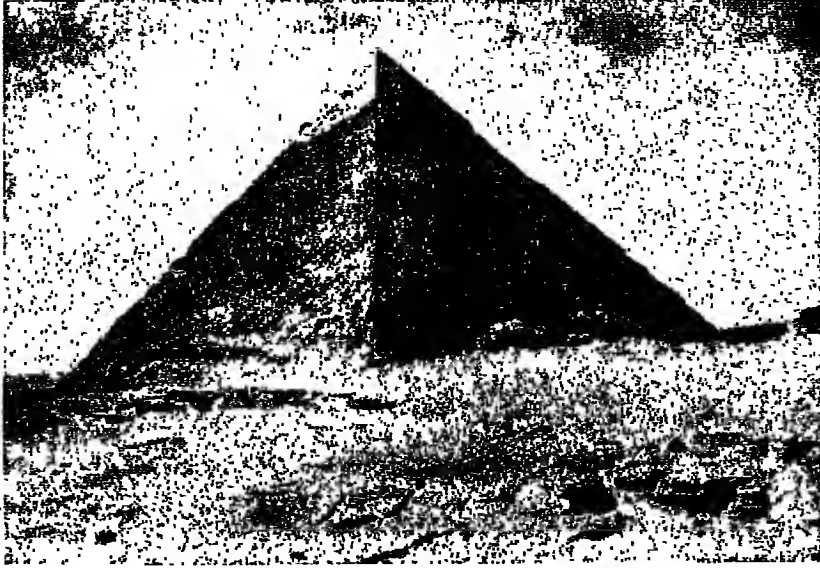
(٩) Vyse, *Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh* Vol. III, 8—9.

(١٠) R. Lepsius, *Denkmäler*, Vol. I, *Plates* 11 and 12.

هرم الجيزة الثاني

(هرم خفرع)

ومجموعة الهرم الثاني في الجيزة ، وهي التي بناها الملك « خفرع » هي
أكمل المجموعات الهرمية في جبانة الجيزة (شكل رقم ٧٣) .



(شكل رقم ٧٣) الهرم الثاني في الجيزة

نجد معبد الوادي على حافة الصحراء قريباً من منازل بلدة نزلة السمان ،
وكثيراً ما يشار إليه في بعض المؤلفات التي كتبت في السنوات الماضية
تحت اسم « معبد أبو الهول » لأنه مشيد جنوبي هذا الأثر الشهير مباشرة .
وكانت الرمال قد غطت هذا المعبد ، وحفره « مارييت Mariette » في
عام ١٨٥٣ ، ولكنه لم يكشف إلا بعضاً منه فقط ، وخصوصاً في أجزائه
الداخلية ؛ لأنه لم يكن يظن في ذلك الوقت أنه مبني قائم بذاته غير متصل



(شكل رقم ٧٤) التمثال الشهير للملك خفرع وهو من حجر الديوريت وقد عثر عليه في الجيزة في معبد الوداعى لهرمه .

بشيء آخر . وقد عثر « ماريت » أثناء حفائره على تمثال خفرع المنحوت من حجر الديوريت الذى يعتبر كنزاً من كنوز المتحف المصرى بالقاهرة (شكل رقم ٧٤) . وفى السنوات الأولى من هذا القرن قام الأثرى « هولشر » (Uvo Hölscher) بحفره حفراً كاملاً ، وعلى يديه تمت معرفة حقيقة أهميته ، وحقيقته كمعبد الوادى فى المجموعة الهرمية للملك « خفرع » (١١) .

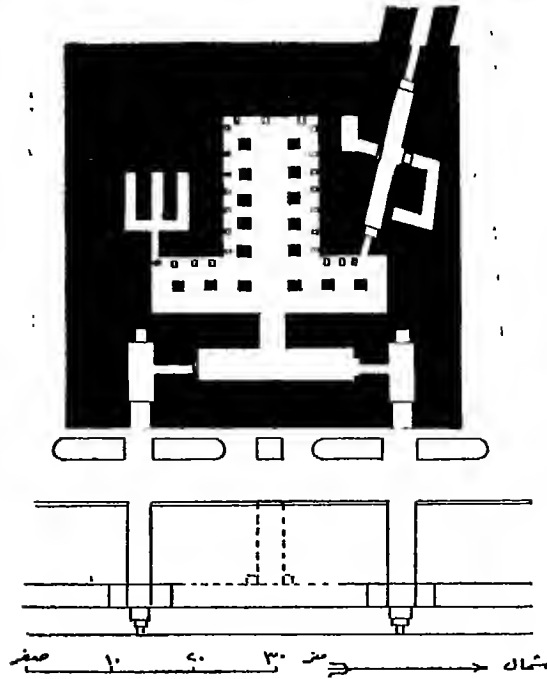
وواجهة معبد الوادى تتجه نحو الشرق ، وأمامه مرمى على قناة كانت هناك ، اتجاهاها من الشمال إلى الجنوب . والجزء الجنوبي من هذه القناة يجرى تحت نفق مبنى من كتل ضخمة من الحجر الجيرى ، ويلوح أنه يمر تحت معبد بنوه فيما تلا من عصور ، ربما كان معبد « أوزيريس . رب روستاو » (Rostaw) ، إذ كثيراً ما ورد اسم هذا المعبد على اللوحة ، وعلى النقوش ، فى معبد إيزيس القريب من الهرم الأكبر . ولم يقم أحد بحفر هذه القناة حتى الآن وما زالت نهايتها من جهة الشمال تحت كومة كبيرة من الرمال شمال - شرق « معبد أبو الهول » الحقيقى .

وجدران معبد الوادى مشيدة أصلاً من أحجار ضخمة من الحجر الجيرى المحلى كسوها بكتل من الجرانيت الأحمر منحوتة بدقة كبيرة ومصقولة . والغالبية الكبرى من الأحجار التى فى زوايا المبنى قطعت على شكل حرف L ، وكان ذلك سبباً فى عدم وجود أحجار موضوعة وضعاً رأسياً فى لحامات زوايا المبنى من الداخل مما زاد من متانة المعبد كله . وقد نزلت الغالبية العظمى من أحجار الجرانيت التى كانت كساء للجدران الخارجية ولكن الكساء الجرانيتى فى الداخل ما زال كاملاً وفى حالة تامة

U. Hölscher, *Das Grabdenkmal des Königs Chephren.* (١١)
(Leipzig, 1912).

من الحفظ ، كما استخدم البناؤون القدماء كتلا من أحجار المرمر في أرضية المعبد وفي بناء جدران بعض الحجرات الصغيرة .

كان الدخول إلى المعبد عن طريق مدخلين في الواجهة الشرقية أحدهما في الجهة الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية (شكل رقم ٧٥) ويعتقد « هولشر » أن الفجوات المستطيلة في الأرضية أمام المبنى إنما كانت لوضع قواعد تماثيل على شكل أبو الهول على جانبي كل مدخل من المدخلين .



(شكل رقم ٧٥) الرسم التخطيطي لمعبد الوادي التابع للهرم الثاني في الجيزة

ويوصل كلا المدخلين إلى ردهة طويلة ضيقة ، وفي هذه الردهة عثر « ماريت » على تماثيل « خفرع » الديوريتية وكانت في حفرة عميقة هناك ،

وهي مردومة الآن ، ولكن مكانها واضح في الأرضية . وفي منتصف الجدار الغربى مدخل يؤدي إلى بهو على شكل حرف T ، كان سقفه محمولا على ستة عشر عمودا مربعا من الجرانيت الأحمر . وإلى جانب جدران هذا البهو كان يوجد ثلاثة وعشرون تمثالا للملك ما زلنا نرى أمكتتها في الأرضية .

والبهو مفتوح للسماء في الوقت الحاضر ولكنه كان مسقوفا بكتل من الجرانيت ، وكان الضوء ينفذ إليه من كوات مفتوحة كان ضوء كل واحدة منها يقع على واحد من تلك التماثيل .

وفي الركن الجنوبي الغربى من البهو نرى ممراً قصيراً يؤدي إلى ستة مخارن ذات سقف منخفض ، ثلاثة منها فوق الثلاثة الأخرى ، شيدوا الثلاثة السفلى من أحجار جرانيتية مصقولة صقلا جيداً ، أما الثلاثة العليا فن أحجار المرمر .

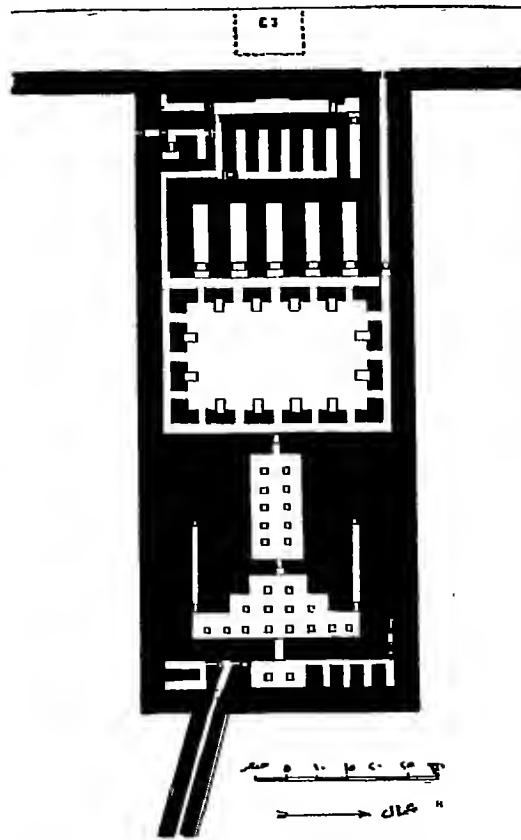
وفي الركن الشمالى الغربى من البهو نفسه نجد ممراً غير متسع يؤدي إلى الباب الخلفى لهذا المعبد حيث يبدأ الطريق الصاعد . وفي منتصف هذا الممر ، وفي الجهة الشمالية منه ، أى إلى اليمين ، نجد طريقا يصعد إلى سقف المعبد وكان مستويا ، وأمام ذلك ، أى في الجهة الجنوبية من الممر ، نرى حجرة صغيرة أرضيتها وكساء جدرانها من أحجار المرمر .

وكما قلنا في مكان سابق في هذا الكتاب ربما كان قدماء المصريين في ذلك العهد يغسلون جسد الملك المتوفى ويمحنطونه ويقومون بالطقس المعروف باسم « فتح القم » في هذا المعبد ، وقد عثر على بقايا من أحواض وحفرات لوضع أعمدة السقائف أمام المعبد وفوق سطحه .

والطريق الصاعد لهرم « خفرع » يكاد يكون مقطوعا بأكمله في صخر الهضبة ، وما زال جزء قليل من جداريه باقيا حتى الآن نراه في النهاية الشرقية للطريق قريبا من معبد الوادى ، ولكننا لانستطيع الجزم بما إذا كان

هذا الطريق مسقوفاً أو إذا كانت النقوش تغطي جداريه . وهو يصعد بانحراف فوق منحدر الهضبة في اتجاه شمالي - غربي وينتهي عند المعبد الجنائزى على مقربة من الركن الجنوبي لواجهته الشرقية .

أما المعبد الجنائزى لخنفر فهو من الآثار العظيمة . وقد قامت بحفره « بعثة فون سيجلين » Von Sieglin برياسة « هولشر » في السنوات المبكرة من هذا القرن ، وبالرغم مما تعرض له من تخريب فإن ما بقى منه كاف لجعل زائره يحس إحساساً عميقاً بعظمته ، كما يستطيع الزائر أيضاً أن يتتبع رسمه التخطيطي (شكل ٧٦) .



(شكل رقم ٧٦) الرسم التخطيطي للمعبد الجنائزى للهرم الثانى فى الجيزة

ولا يكاد هذا المعبد الجنائزى يشبه مثيله الذى شيده « خوفو » ، وهو أقل شبيهاً بتلك المعابد الصغيرة التى شيدها « سنفرو » و « حو » كمعابد جنازية لأهرامهما . ولا شك أن تغييرا ما ، مازلنا لانعرف حقيقته الكاملة ، قد حدث فى العقيدة الدينية الخاصة بالملك أدى إلى هذا التغير الكبير فى تصميم معابد الأهرام .

ويظهر أن هذا المعبد يشبه معبد الوادى فى أن النواة أو الجزء الأوسط من جدرانها مشيد من الحجر الجيرى المحلى وأن كسائه كان من مادة أخرى ، ربما كانت من الجرانيت ، وكانت أرضيته من المرمر ، ومدخله يؤدى إلى ممر ضيق . وفى الجهة الجنوبية منه حجرتان وفى الناحية الشمالية ردهة يحمل سقفها عمودان ، ثم يستمر الممر إلى الشمال ويؤدى إلى أربعة مخازن وسلم . وفى منتصف الجدار الخلقى للردهة نجد ممراً آخر يوصل إلى بهو مستطيل فى الجهة الغربية منه . وسقف الردهة محمول على أربعة عشر عموداً مربعاً ، وتذكرنا هذه الردهة فى شكلها العام بالبهو المحمول على الأعمدة إلى الغرب من البهو ذى الأعمدة فى المعبد الجنائزى لهرم « خوفو » . وفى نهايتى هذا البهو ، فى الناحيتين الشمالية والجنوبية منه ، حجرتان طويلتان ضيقتان كانتا للتأثيل . وبعد هذا البهو نجد بهواً آخر كان يحمل سقفه عشرة أعمدة . فإذا ما واصلنا سيرنا متجهين نحو الغرب يرى الزائر نفسه فى فناء المعبد الكبير الذى كان يحيط به من جميع جوانبه بواك محمولة فوق أعمدة ضخمة مستطيلة كان أمام كل منها تمثال كبير للملك .

وفى الجهة الغربية من هذا الفناء نجد ، وذلك للمرة الأولى حسب معلوماتنا حتى الآن ، الكوات (النيشات) الخمس التى أصبحت منذ الآن ظاهرة من الظواهر المعمارية الثابتة فى جميع المعابد الجنائزية للملوك ، أما فى معابد الملوك فإن عددها يقتصر على ثلاث فقط .

ولعل القارئ ما زال يذكر أنه قد عثر في مجموعة « سنفرو » الهرمية على ست من كوات التماثيل ، ولكنها كانت في معبد الوادى وليست في المعبد الجنائزى . ولستنا نعرف السبب في أن عددها قد نقص إلى خمس أو السبب في أنها أصبحت في المعبد العلوى . وبالرغم من النظريات الكثيرة التى تقدم بها بعض الأثريين لتفسير ذلك فليس لدينا حتى الآن فكرة واضحة عن وظيفتها في العقيدة الدينية الخاصة بالملوك .

وفي الجهة الجنوبية من صف الكوات نجد دهليزاً يؤدي إلى خمس كوى أخرى أو ربما خمسة مخازن وراء الخمسة الأولى ، وفي الجهة الجنوبية حجرتان صغيرتان وباب يقود إلى خارج المبنى .

وفي آخر المعبد ، في الناحية الغربية منه ، هيكل مستطيل ضيق كانت تقوم في وسطه لوحة جرانيتية كبيرة ما زلنا نرى بعض قطع منها بين خرائب المكان ، وفي الركن الشمالى الغربى من الفناء الكبير باب يؤدي إلى ممر يتجه غرباً إلى فناء الهرم نفسه .

وعلى مقربة من المعبد الجنائزى توجد خمس حفرات سفن مقطوعة في الصخر ، وهناك حفرة أخرى في الصخر شمال شرق المعبد من المحتمل أن يكونوا أرادوا أن يجعلوا منها مكاناً للحفرة سفينة سادسة .

وفي طول كل من الجدارين الشمالى والجنوبى للمعبد توجد سفينتان محور كل منهما يتجه من الشرق إلى الغرب ، وموضوعتان في صف واحد بحيث تكون مقدمة كل سفينة منهما أمام الأخرى . وبما يسترعى النظر أن حفرة السفينة الغربية في كل زوج منها قد احتفظت بسقفها ، ونجد في داخل الحفرة ما يمثل السفينة الخشبية نفسها مقطوعة في الصخر ، وعندما عثر على هذه السفن لم يكشف تنظيفها إلا عن بعض قطع من الفخار وبعض قطع من التماثيل ، ولكن لم يعثر على أى جزء من سفينة خشبية . وإلى الجنوب من

المعبد نجد الحفرة الخامسة وتتجه من الشمال إلى الجنوب ، أما الحفرة التي لم يتم نحتها فهي في الشمال الشرقي منه وتتجه نفس الاتجاه .

وفي منتصف الواجهة الجنوبية من الهرم كان يوجد قديماً هرم صغير ، زالت تماماً كل أحجار بنائه التي فوق سطح الأرض . ولكن ما زلنا نرى مدخله والممر الهابط إلى داخله . وكان هذا الهرم مربع القاعدة وطول كل ضلع منه ٢٠,١٠ متراً ولكن مدخله وممره الهابط ضيقان إلى حد أنه يصعب على أى شخص عادى أن يدخله ، وهذا أيضاً يثبت أن هذه الأهرام الجانبية لم يقصد أبداً من بنائها أن تكون للدفن ، أو لأى غرض من الأغراض يستدعى دخول أحد إلى داخلها .

وكان الهرم الثانى محاطاً في جهاته الشمالية والجنوبية والغربية بسور خارجي ما زالت بعض أجزاء منه باقية حتى الآن . وفي الناحية الغربية من السور نرى جدراناً متوازية مشيدة من أحجار خشنة غير منحوتة ومقسمة إلى ١١٠ حجرات صغيرات اعتقد « بترى » أنها معسكر مساكن العمال الذين بنوا الأهرام ، وفي تقديره أنها تتسع لعدد يتراوح بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ عامل .

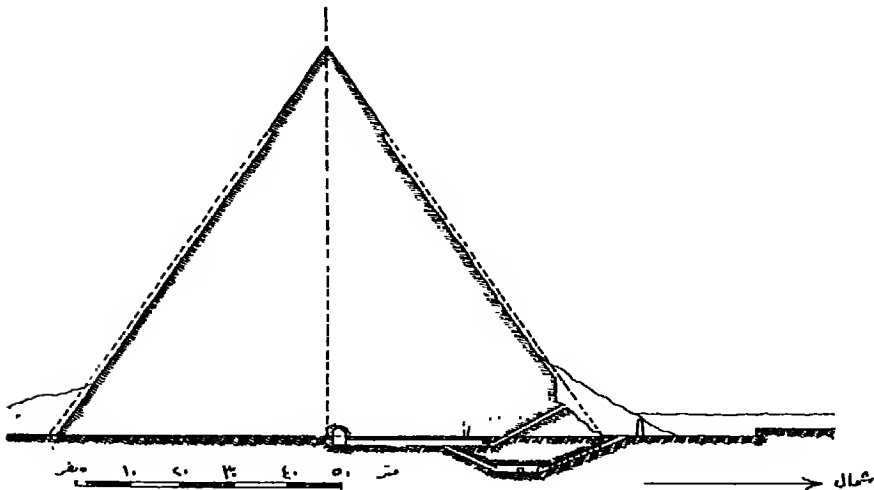
كان هرم « خفرع » من الأهرام التي لم تفقد كل كسائها الخارجى ، إذ ما زال جزء منه باقياً في قفته . وبالرغم من أن حجارة الكساء فقدت لونها الأبيض الجميل الذى كان لها في يوم من الأيام ، وتحول إلى لون بني أو بنفسجي داكن في بعض الأحيان ، فإن الأحجار ما زالت تحتفظ بصقلها الجيد ، وفي الليالى المقمرة تعكس ضوء القمر .

كانت البقعة التي اختاروها لتشييده فوقها تنحدر بشدة من الغرب إلى الشرق ، ولهذا احتاجوا إلى عمل كبير لإعدادها للبناء فوقها . ولهذا تحتوا صخر المضسبة في الجهتين الشمالية والغربية واستخدموا الأحجار التي

استخرجوها أثناء هذه العملية في الجهتين الجنوبية والشرقية للء الفجوات التي في الهضبة .

كان ارتفاع الهرم الأصيل ١٤٣,٥٠ متراً ، وطول كل ضلع من ضلوع قاعدته المربعة ٢١٥,٥٠ متراً ، أما زاوية ميله فهي ١٠° ٥٣' . وظل مدخله مدفوناً تحت أكوام الرديم فترة طويلة ، وعبثاً حاول الرحالة الأوائل أن يجلدوه حتى لقد ظن البعض منهم أنه كتلة صماء لا يوجد فيها ممرات أو حجرات حتى جاء عام ١٨١٨ ونجح الأثرى الإيطالى « جيوفانى بلزوني » Giovanni Belzoni في العثور على مدخله والوصول إلى حجرة الدفن .

وفى الواقع نجد لهذا الهرم مدخلين ، وكلاهما فى واجهته البحرية (شكل ٧٧) . والمدخل الذى اكتشفه « بلزوني » يرتفع ١١ متراً عن



(شكل رقم ٧٧) مقطع فى الهرم الثانى فى الجيزة

سطح الأرض ، أما المدخل الثانى فهو مقطوع فى الصخر فى مستوى سطح الأرض ، على بعد أمتار قليلة من قاعدة الهرم . ويفسر الكثيرون من علماء الآثار وجود المدخلين لهرم واحد بأن ذلك يرجع إلى تغيير تصميم الهرم أثناء بنائه ، ولكن هذا التفسير غير مقنع ، وفى رأي أن المدخلين سواء فى هذا الهرم أو فى الأهرام الأخرى مرتبط بموضوع دفن الملك . كان أحدهما ، والممرات التى يؤدى إليها ، مبنياً بإتقان ومحصناً بمناريس كبيرة ثقيلة . أما الثانى فقد كان معداً لدخول وخروج العمال وقد قاموا بإغلاقه بالحجر فيما بعد .

وترتيب الأجزاء الداخلية فى هذا الهرم بسيط جداً . فمدخل « بلزوني » ، ومكتوب فوقه اسم بلزوني وتاريخ الاكتشاف ، يؤدى إلى ممر هابط جدرانها وسقفها من الجرانيت الأحمر وزاوية انحداره ٢٦° ، ثم يؤدى بعد ذلك إلى ممر أفقى فى نهايته ممراس من الجرانيت . أما المدخل الأوسط فإنه يؤدى أيضاً إلى ممر هابط ينحدر بزاوية مقدارها ٢٢° . ويظهر أن هذا المدخل هو المدخل الأصلى لأن ممره الهابط ينتهى عند ممراس ، ثم نجد بعد ذلك دهليزاً أفقياً ، ثم ممرأ منحدراً آخر يؤدى إلى حجرة يطلق عليها عادة اسم حجرة الدفن وهى فارغة ومنحوتة فى الصخر .

ويستمر الممر الأفقى بعد ذلك ، وبعد ممراس آخر نراه يرتفع إلى أعلى حتى يقابل الممر المتصل بالمدخل العلوى ويتحدان معاً فى الاستدراى فى بهو طويل أفقى منحوت فى الصخر ينتهى عند حجرة الدفن الأخيرة .

والجزء الأسفل من حجرة الدفن مقطوع فى الصخر ، ولكن الجزء العلوى من جدرانها وسقفها الجملونى المثلث مشيد بالحجر الجبرى وهى تكاد تكون فى منتصف الهرم تماماً .

وفي الجهة الغربية من الحجره كان يوجد تابوت مثبت في الأرضية نفسها وهو من الجرانيت المصقول بعناية كبيرة وأبعاده ٢,٦٠ متر في الطول و ١,٠٥ متر في العرض ، وارتفاعه متر واحد تقريباً.

وعندما عثر « بلزوني » على هذا التابوت وجدته مفتوحاً وغطاؤه ملقى فوق الأرضية ، وقد اكتشف « برنج » و « فيز » أن هذا الغطاء كان يلتحم فوق صندوقه بوساطة ثقب في نهايته وأن القدماء ثبتوا هذا الغطاء في مكانه بوضع راتنج مذاب عثر العالمان البريطانيان على بقاياها في الثقب نفسها ، وعلى الجدار الجنوبي من الحجره نجد اسم « بلزوني » مكتوباً وإلى جانبه تاريخ الاكتشاف في عام ١٨١٨ .

هرم الجيزة الثالث (هرم منكاو - رع)

وهرم الملك « منكاو - رع » هو آخر مجموعة أمهرام الجيزة في الهضبة ناحية الجنوب ، وهو يصغر كثيراً في الحجم عن الهرمين الأول والثاني ، ولكن هنالك ما يعوضنا عن ذلك وهو ذلك الكساء الفخم من الجرانيت ، الذي كان يغطي جزءاً من هذا الهرم لا يقل عن الستة عشر مدماكاً الأولى منه .

وإذا كان ارتفاع الهرم قليلاً إذا قورن بالهرمين الأول والثاني فإن تصميم معبد الجنائزى كان على أساس جعله فخماً إلى حد بعيد . ولكن « منكاو - رع » مات قبل الانتهاء من وضع كساء الهرم ، ولهذا وقع على كاهل خليفته « شيسسكاف » إتمام ما لم يتم من مبانيه ، ولهذا نجده يقوم بإتمام مجموعة أبيه الهرمية في صورة رخيصة سريعة إذ أتمها باللبن ، وفي الوقت ذاته لم يحاول أن يشيد لنفسه هرمًا كبير الحجم .

واستوعى الهرم الثالث انتباه الرحالة الأوائل ، ويقص علينا « هيرودوت » قصة كانت متداولة في عهده وهي أن الشخص الذي بنى هذا الهرم هي الحسنة « رودوبيس » Rhodopis ولكن عقليته التاريخية أثبت تصديق تلك القصة نظراً لقدم البناء ولأنه لا يمكن أن تتوافر لمثل هذه المرأة الثروة اللازمة لتشييد هرم لنفسها .

وفي عصرنا الحديث نجد أن الهرم الثالث كان بين الآثار التي وصفها « برتون » Burton (١٢) ، كما أن رسمه التخطيطي ومقطعه منشوران في كتاب « وصف مصر » Description de l'Egypte الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية . ولكن أولى الحفائر العلمية هي التي قام بها « برنج » و « فيز » في عام ١٨٣٧ ويظهر أنهما أول من دخل هذا الهرم في العصور الحديثة (١٣) . وقام الأثرى الأمريكى « ريزنر » بجفائر هامة على نطاق واسع على مقربة من هذا الهرم ، وخصوصاً في معبد الجنائزى وفي معبد الوادى (١٤) ، ولكن المناطق الواقعة إلى الشمال وإلى الجنوب من هذا الهرم لم تحفر حفراً منتظماً حتى الآن ، ومن الممكن أنه ما زالت هناك تحت أكوام الرديم آثار أخرى ، وربما من بينها حفرات السفن ، وهي تنتظر اليوم الذى يتم فيه الكشف عنها .

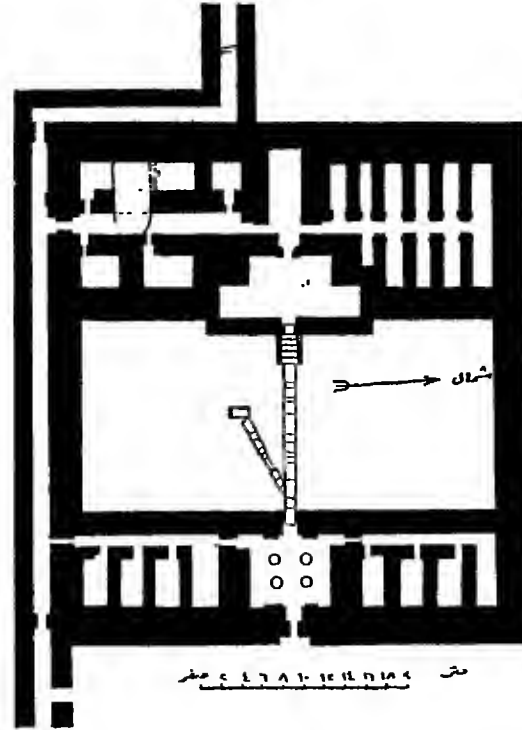
ومعبد الوادى لهرم الجيزة الثالث مبنى على مقربة من الجبانة الإسلامية الحديثة لبلدة نزلة السمان ، وكذلك مدينة الهرم التي تندمج مع مدينة الهرم الخاصة بالملكة « خنتكاوس » ، وتغطي المقابر الحديثة جزءاً من كل منهما .

Porter and Moss, *Topographical Bibliography* III, 7. (١٢)

Vyse, *Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh* II, 71 ff. (١٣)

G. A. Reisner, *Mycerinus*. (١٤)

وهذا المعبد مبنى باللبن ، اللهم إلا قواعد الأعمدة وبعض أجزاء من الأرضية وعتبات الأبواب فإنها من الحجر الجيري ومدخلة في الشرق ويؤدي إلى ردهة صغيرة كان سقفها محمولا على أربعة أعمدة (شكل رقم ٧٨) .



(شكل رقم ٧٨)

الرسم التخطيطي لمعبد الوادي الخاص بهرم الجيزة الثالث
(نقلا عن ريزنر Reisner)

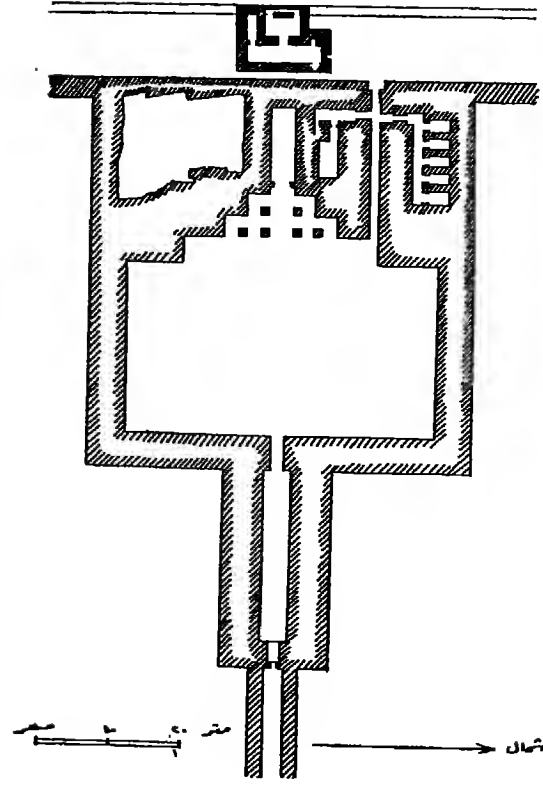
وعلى كل من جانبي هذه الردهة أربعة مخازن تفتح مداخلها من دهليز يمتد بطول البناء ويلتقي بدهليز آخر يمتد على طول الجانب الجنوبي من المعبد . وفي منتصف الردهة باب يؤدي إلى الفناء الكبير ، وكانت أرضيته من اللبن وكذلك جدرانها المزينة بكوات داخله وخارجه وفي منتصف الفناء

طريق ممتد من الشرق إلى الغرب وهو من كتل صغيرة من الحجر الجيري ، وإلى الجنوب من هذا الطريق حوض من الحجر الجيري تتصل به قناة حجرية مغطاة لتصريف المياه وهي تسير مائلة مارة تحت المدخل . وفي الناحية الغربية من الفناء الكبير نجد مدخل بهو كان سقفه محمولاً على ستة أعمدة . وخلف هذا البهو نجد الهيكل وبعض حجرات صغيرات من بينها ست تذكرنا بالهيكل الستة التي في معبد الوادي لهرم سنفرو في دهشور . وفي الحجرات الواقعة في الناحية الجنوبية عشر « ريزنر » على مجموعات التماثيل الأردوازية التي تتكون كل منها من ثلاثة تماثيل معا ، كل منها يمثل « منكاو - رع » نفسه ، وفي صحبته سيده تمثل أحد الأقاليم وإله أو إلهة من معبودات البلاد ، كما عشر أيضاً على كثير من أجزاء التماثيل .

ويظهر أنه لم يكن في الاستطاعة الوصول من معبد الوادي إلى الطريق الصاعد مباشرة ، بل استعاضوا عن ذلك ببناء ممر طويل في الجهة الجنوبية من المعبد إلى أن يصل إلى آخره ، ثم ينحرف هذا الممر متجهاً نحو الشمال ثم ينحرف مرة ثانية متجهاً نحو الغرب ليتصل بالطريق الصاعد ، وهذا أيضاً من المظاهر المعمارية المأخوذة عن معبد الوادي لسنفرو .

وكان الطريق الصاعد مبنياً بكتل ضخمة من الحجر الجيري المحلي . أما أرضيته وجدرانها فكانت من اللبن ، وكان مسقفاً بأفلاق النخل ، وكان يصل إلى السور الخارجي للمجموعة الهرمية .

والمعبد الجنائزى لهرم « منكاو - رع » في حالة لا بأس بها ، ولم يصبه التهديم الكثير كما أصاب غيره ، ونخطيطه الأصلي غير معقد (شكل رقم ٧٩) ،



(شكل رقم ٧٩)

الرسم التخطيطي للمعبد الجنائزى الخاص بالهرم الثالث

(نقلا عن ريزنر Reisner)

وكانت جدرانها مشيدة بكتل ضخمة من الحجر الجيري المحلى ، وكان تصميمها الأصيل أن تكسى بالجرانيت فى كل من سطحها . فإذا ما انتهى الزائر من الطريق الصاعد يدخل هذا المعبد عن طريق دهنيز مستطيل مشيد بالطوب ويؤدى إلى فناء كبير فى وسط المعبد ، وفى هذا الفناء نجد الجدران مكسوة باللبن ثم طبقة أخيرة من الحجر الجيرى ، وكان فى وسط هذا الفناء حوض وقناة صغيرة لتصريف المياه ، وفى الناحية الغربية من الفناء نجد بهوًا

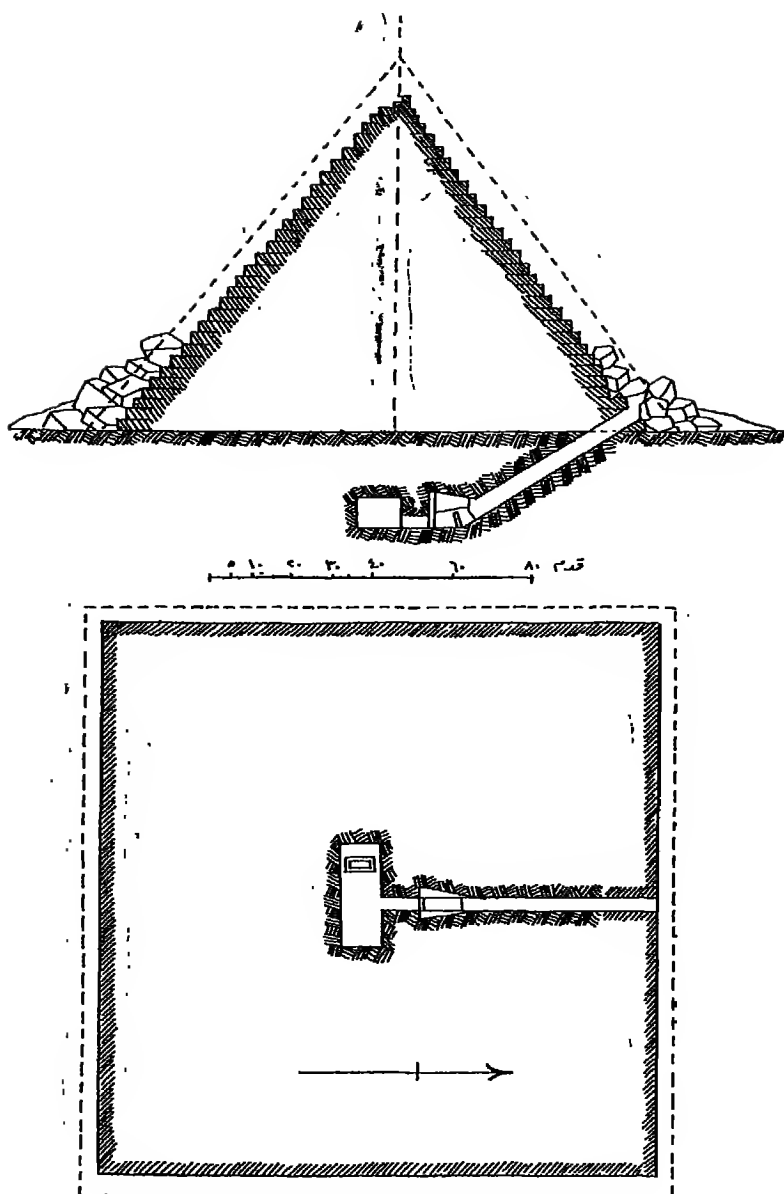
محمولا على أعمدة ، وكانت في الأصل ستة أعمدة من الجرانيت ، وخلف هذا البهو حجرة طويلة ضيقة تشبه الهياكل التي نجدها في معابد الأسرة الخامسة وما تلاها من أسر . وفي الناحية الجنوبية من هذه الحجرات جزء من المبدل لم بين أبدا ، وفي الجهة الشمالية من بهو الأعمدة نجد ممرا مؤديا إلى خمس حجرات صغيرة .

ويتكون الجزء الأخير في المبدل ، وهو الواقع بين المبدل الجنائزي وقاعدة الهرم ، من هيكل للقرايين ملاصق لمبنى الهرم ، وكانت أرضيته من كتل أحجار الجرانيت ، ونجد فيها حفرة مستطيلة كبيرة ربما كانت مكانا للوحة ومائدة قرايين . وإلى الشرق من هذا الهيكل دهليز كانت فيه أعمدة من الحجر الجيري .

وهذه الأعمدة ، كذلك بعض الحجرات المبنية في الناحية الشمالية وملاصقة للهرم ، قد بنيت فيما بعد ، ومن المرجح أن يكون ذلك في الأسرة السادسة . وفي الجهة الشمالية من هذه المباني نجد بضع حجرات من اللبن .

والآن وقد عرفنا أن « منكاوو - رع » مات قبل أن ينتهي من بنائه ، وأن خليفته آتمه على عجل وبالطوب النقي ، فإن الدليل على عظمة تصميمه الأصلي كاد يندثر ، اللهم إلا في بعض ما نراه قد بقي منه . وفي الأجزاء المشيدة بأحجار الجرانيت وخصوصاً الجدران المبنية بأحجار الجرانيت الأسود في الدهليز الشمالي .

وإلى الجنوب من الهرم الثالث نجد ثلاثة أهرام صغيرة ، من المحتمل جداً أن يكون واحد منها هو الهرم الجانبى المعتاد ، وقد فحصها أيضاً « برنج » و « فيز » ، والشرقى منها (شكل رقم ٨٠) مربع القاعدة ، وطول كل ضلع منها ٣٦ متراً ، وارتفاعه الحالى ١٠ أمتار ، وهو مبنى بكتل كبيرة من الأحجار الجيرية المحلية ، وكان جزء منه على الأقل ، مكسوا بالجرانيت الأحمر . ومدخل هذا الهرم في الواجهة الشمالية منه ،



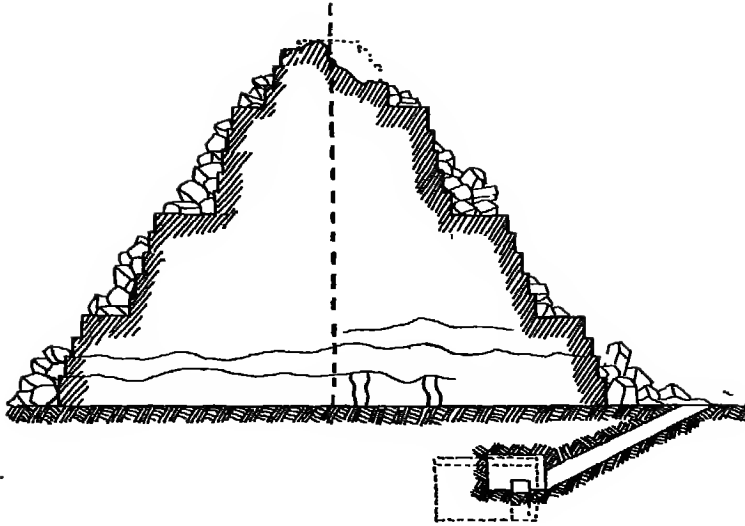
(شكل رقم ٨٠)

الرسم التخطيطي والمقطع للهرم الشرق من الأهرام الثلاثة الصغيرة التي في الجهة الجنوبية من هرم الجيزة الثالث

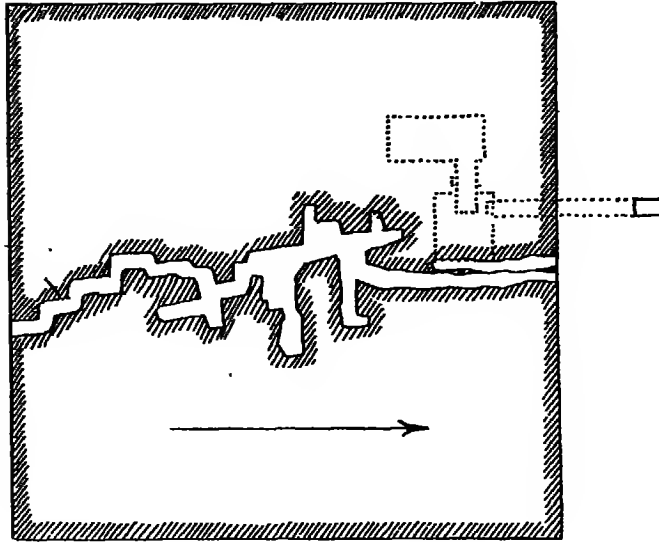
وهو مغلق الآن ، ويؤدي إلى ممر هابط في نهايته حجرة الدفن : وفي الجهة الغربية من حجرة الدفن نجد تابوتاً من الجرانيت الأحمر ، موضوعاً في أرضيتها . وفي الناحية الشرقية من هذا الهرم توجد بقايا هيكل من الطوب النقي ، وقد ظن بعض علماء الدراسات المصرية القديمة أنه هرم الملكة « نخ - مرر - نبتى » زوجة وأخت الملك « منكاو - رع » ، والتي تقف إلى جواره في مجموعة تماثيل شهيرة محفوظة الآن في متحف الفنون الجميلة ببوسطن .

وارتفاع الهرم الأوسط لا يزيد على ٩ أمتار وطول كل ضلع من قاعدته المربعة ٣٦ متراً (شكل رقم ٨١) ، وهو مبنى بالحجر الجيري المحلى ، وذو أربع درجات ، ولا يوجد دليل على أنهم وضعوا له كساء من الحجر . ومدخله في الناحية الشمالية ، وهو مفتوح ، ولكن الأتربة تملأ جزءه الأسفل في الوقت الحاضر ، ولكننا نعرف أن حجرة الدفن في نهاية الممر ، وأن « برنج » و « فيز » عثرا فيها على تابوت صغير من الجرانيت فيه هيكل عظمى لامرأة صغيرة السن . وعلى أحد أحجار هذه الحجرة كتابة محجور فيها اسم الملك « منكاو - رع » وكان لهذا الهرم هيكل صغير مبنى باللبن في الجهة الشرقية منه .

أما الهرم الغربي منها فارتفاعه ٩ أمتار وطول ضلع قاعدته المربعة ٣٦ متراً (شكل رقم ٨٢) وهو ذو درجات ومشيد بكتل كبيرة من الأحجار الجيرية المحلية . ومدخله ، وهو مسدود الآن ، يؤدي إلى ممر هابط ثم إلى ردهة وبعدها حجرة الدفن . ولم يعثر في هذه الحجرة على شيء . يثبت استخدامها للدفن ، ومن الجائز أن هذا الهرم هو الهرم الجانبى من مجموعة « منكاو - رع » الهرمية . ولهذا الهرم ، مثل الهرمين الآخرين ، هيكل صغير من الطوب النقي (اللبن) في الجهة الشرقية منه .

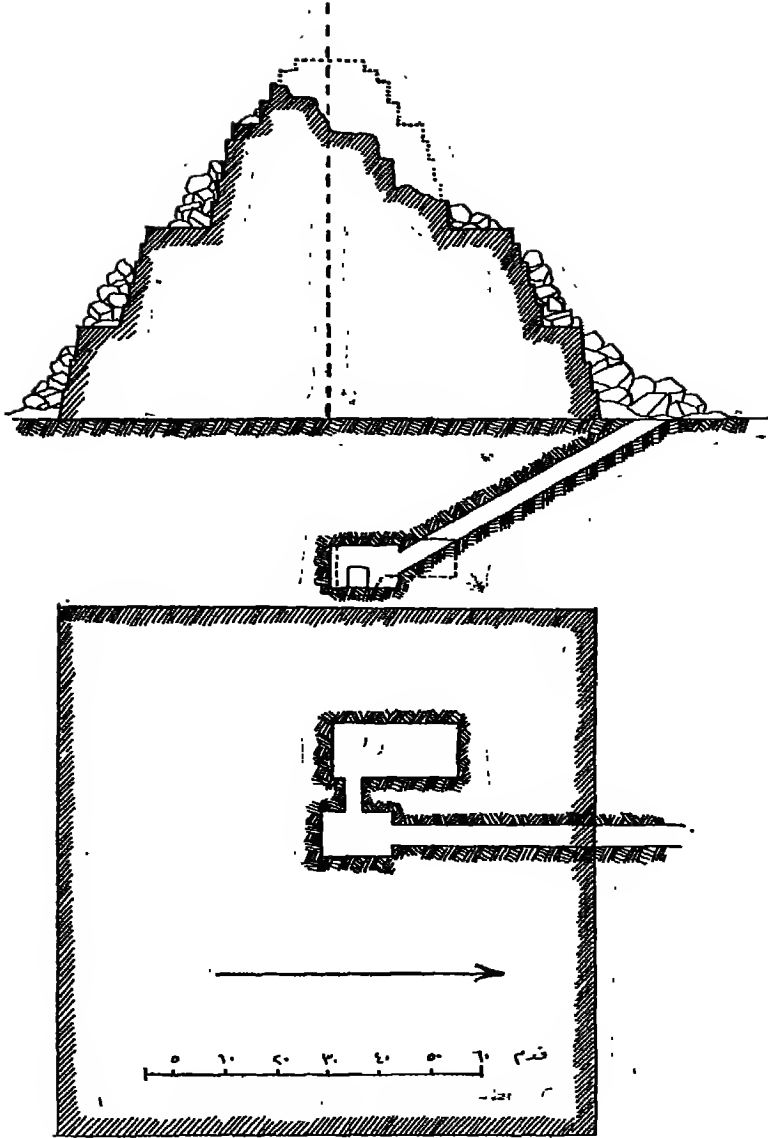


٥ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ م



(شكل رقم ٨١)

الرسم التخطيطي والمقطع للهرم الأوسط من الأهرام الثلاثة الصغيرة التي في الجهة الجنوبية من هرم الجيزة الثالث



(شكل رقم ٨٢)
 للرسم التخطيطي والمقطع للهرم الغربى من الأهرام الثلاثة الصغيرة التى فى
 الجهة الجنوبية من هرم الجيزة الثالث

وهرم « منكاوو - رع » مشيد فوق منحدر من منحدرات الهضبة وقد جعلوا المكان مستويا باستخدام كتل من الحجر الجيري . وما زال جزء كبير من كسائه الجرانيتي باقيا في مكانه ، وأحجاره غير مصقولة ، اللهم إلا في الجزء الذى يقع خلف هيكل المعبد الجنائزى ، وبعض أحجار حول مدخل الهرم ، مما يدل على أنهم وضعوا تلك الأحجار الجرانيتية في أماكنها كما أتوا بها من المحاجر ، وكانت تسوى وتصفى بعد أن توضع في مكانها من البناء .

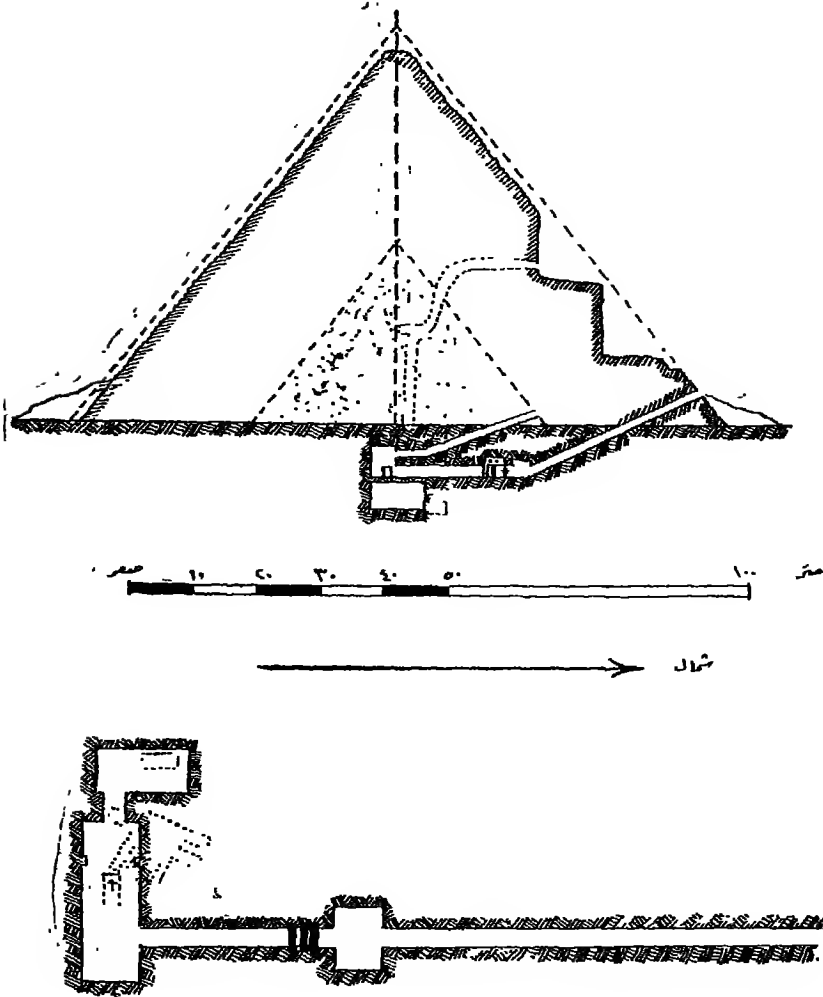


(شكل رقم ٨٣) هرم « منكاوو - رع » الهرم الثالث في الجيزة

وذكر « هيرودوت » أن كساء هذا الهرم من « الحجر الأثيوبي » (أى الجرانيت) وأنه يصل إلى نصف ارتفاع الهرم . وجرى على هرم الجيزة الثالث ما جرى على غيره من الأهرام ، إذ نزعوا منه في العصور الوسطى أكثر أحجار كسائه التي كانت من الحجر الجيري ، كما تخرب جزء من مبنى الهرم نفسه وبخاصة في الجهة الشمالية . وما ورد في بعض مؤلفات العرب نعرف أن أحد حكام مصر في عام ١١٩٦ ميلادية حاول أن يهدم هذا الهرم ولكنه اضطر لترك ما أراده بسبب النفقات الباهظة التي يتطلبها هذا العمل .

وطول كل ضلع من قاعدة الهرم ١٠٨,٥٠ من الأمتار ، وكان ارتفاعه في الأصل ٦٦,٥٠ متراً ، وزاوية ميله ٥١° . أما مدخله ففي الناحية الشمالية كالمعتاد وهو يرتفع نحو أربعة أمتار فوق سطح الأرض ، إذ نجده في المدمك الرابع من الهرم (شكل رقم ٨٤) . ويؤدي المدخل إلى ممر هابط زاوية انحداره ٢' ٢٦° وطوله حوالى ٣١ متراً ، وجدراناه وسقفه من الجرانيت ابتداء من المدخل حتى يصل إلى الصخر . وبعد الممر الهابط نجد دهليزا مبطناً بالأحجار وهو يؤدي إلى ممر أفقى فيه ثلاثة متاريس . وبعد ذلك نصل إلى حجرة الدفن حيث عثر « پرنج » و« فيز » على تابوت خشبي اتفق الرأى في ذلك الوقت على أنه تابوت « منكاوو - رع » ، (شكل رقم ٨٥) وعليه نص يقول : (« أوزيريس » ملك مصر العليا ومصر السفلى « منكاوو - رع » ، له الحياة إلى الأبد ، المولود من السماء ، ابن « نوت » وريث « جب » المحبوب منه . تمت أملك « نوت » جناحها فوقك باسمها « سر السماء » . لقد جعلتك معبوداً باسمك « الإله » يا ملك مصر العليا ومصر السفلى ، « منكاوو - رع » ، له الحياة إلى الأبد) : وهذا النص صورة من جزء معروف من نصوص الأهرام . وكان في هذا التابوت

الخشبي بقايا مومياء رجل ربما كان «مكاو - رع» نفسه ، والتابوت
والمومياء محفوظة الآن في المتحف البريطاني .



(شكل رقم ٨٤)

رسم تخطيطي ومقطع لمهرم الجيزة الثالث (مهرم مكاو - رع)



(شكل رقم ٨٥)

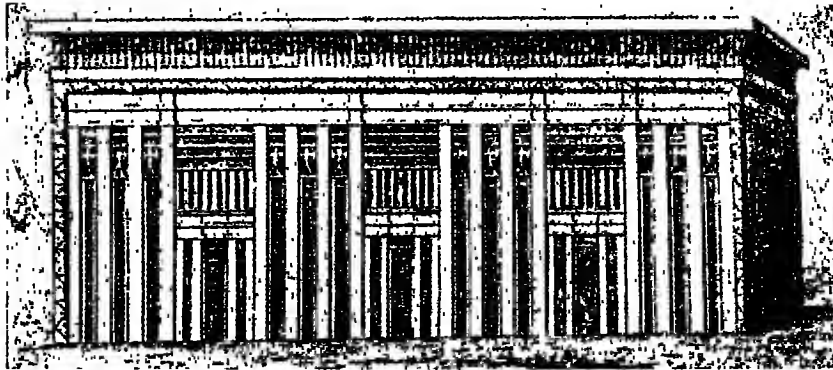
أجزاء من تابوت خشبي عثر عليه
داخل هرم « منكأوو - رع »



(شكل رقم ٨٦)

(حجرة الدفن في الهرم الثالث ونرى فيها السقف المقبب والتابوت المنحوت من حجر البازلت)

كان التصميم الأصلي لهذا الهرم أن يكون أقل حجماً مما هو عليه الآن ؛ إذ يوجد ممر هابط ثانٍ يفتح في الجزء العلوى من الجدار الشمالى لحجرة الدفن ويمتد إلى أعلى ، إلى ما كان في الأصل مدخل الهرم ، ولكنه لا يؤدى إلا إلى مكان مسدود . وفي آخر أرضية حجرة الدفن في الناحية الغربية نجد ممراً مكسواً بأحجار الجرانيت يتجه غرباً نحو سلم ينزل إلى حجرة فيها ست كُؤَى في جدرانها ، ويشبه ذلك ما نراه في حجرة الدفن في كل من مقبرة الملك « شپسسكاف » والملكة « نختكاوس » ، وكلاهما من أبناء « منكاو - رع » . فإذا ما واصلنا زيارتنا متجهين نحو الغرب نجد حجرة دفن فخمة سقفها وجدرانها من الجرانيت (شكل رقم ٨٦) ، وقد بنى سقف هذه الحجرة أولاً بعمل سقف مكون من عدة طبقات من الأحجار ثم أدخلوا ينحتون الأحجار حتى أصبحت مقيبة . وفي هذه الحجرة اكتشف « پرنج » و « فيز » ، التابوت الجميل المنحوت من حجر البازلت (شكل رقم ٨٧) والتي كانت جدرانه مزخرفة على هيئة واجهة القصر ، وهى زخرفة من خصائص توابيت الدولة القديمة ، ولا شك أن هذا التابوت معاصر للهرم . وقد أراد المكتشفان نقل هذا التابوت إلى



(شكل رقم ٨٧) التابوت الذى عُثِرَ عليه داخل الهرم الثالث

إنجلترا ولكن عاصفة شديدة أغرقت السفينة التي كانت تحمله أمام شواطئ إسبانيا .

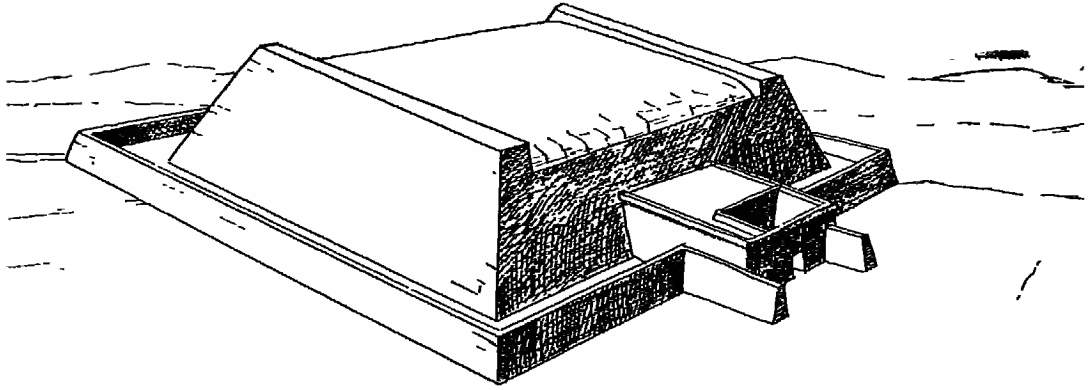
مصطبة فرعون

احتاجت الأهرام العظيمة التي شيدها « سنفرو » وخلفاؤه إلى عدد كبير من الكهنة والأراضي الموقوفة حتى تستمر في تأدية المهمة التي شيدت من أجلها ، وهي تخليد أصحابها باستمرار العقيدة الخاصة بهم . ولهذا السبب زاد نفوذ الكهنة . ونجد اسم « رع » إله الشمس في أسماء الملوك ، ولكن ابتداء من الأسرة الخامسة نجد الملوك قد أضافوا اسما جديدا إلى الأسماء الأربعة التي كانت معروفة من قبل ، وهذا الاسم الجديد هو « ما - رع » أي « ابن الشمس » .

وبالرغم من أن الملك « شيسسكاف » ابن الملك « منكاوو - رع » بدأ حكمه بإتمام ما لم يتم من مباني أبيه ، فن الجائر أنه أحس بضغط الكهنة عليه فاتخذ بضع خطوات للحد من سلطانهم . ومن الأسف ، لم تصل إلى أيدينا حتى الآن وثائق تقص علينا قصة ذلك الصراع بين القصر والكهنة ، ولكننا مع ذلك نستطيع أن نرى واحدة من نتائج . فنذ أيام « زوسر » كان الملوك يدفنون في أهرام كانت ترمز إلى عبادة الشمس . وقد مرت ثلاثة أجيال من ملوك الأسرة الرابعة وهم ^{١١}يشيلون مقابرهم الملكية في هضبة الجيزة ولكن « شيسسكاف » قرر أن يبنى لنفسه مقبرة ملكية على طراز آخر ، واختار لها منطقة جديدة في منتصف المسافة بين الهرم المدرج في مقارة وأهرام « سنفرو » في دهشور وهي المنطقة التي نسميها الآن مقارة القبليية .

بنى « شيسسكاف » قبره الذي يعرف الآن باسم مصطبة فرعون في موقع ممتاز يشرف على منظر جميل للحقول التي تحيط بالعاصمة المزدهرة ،

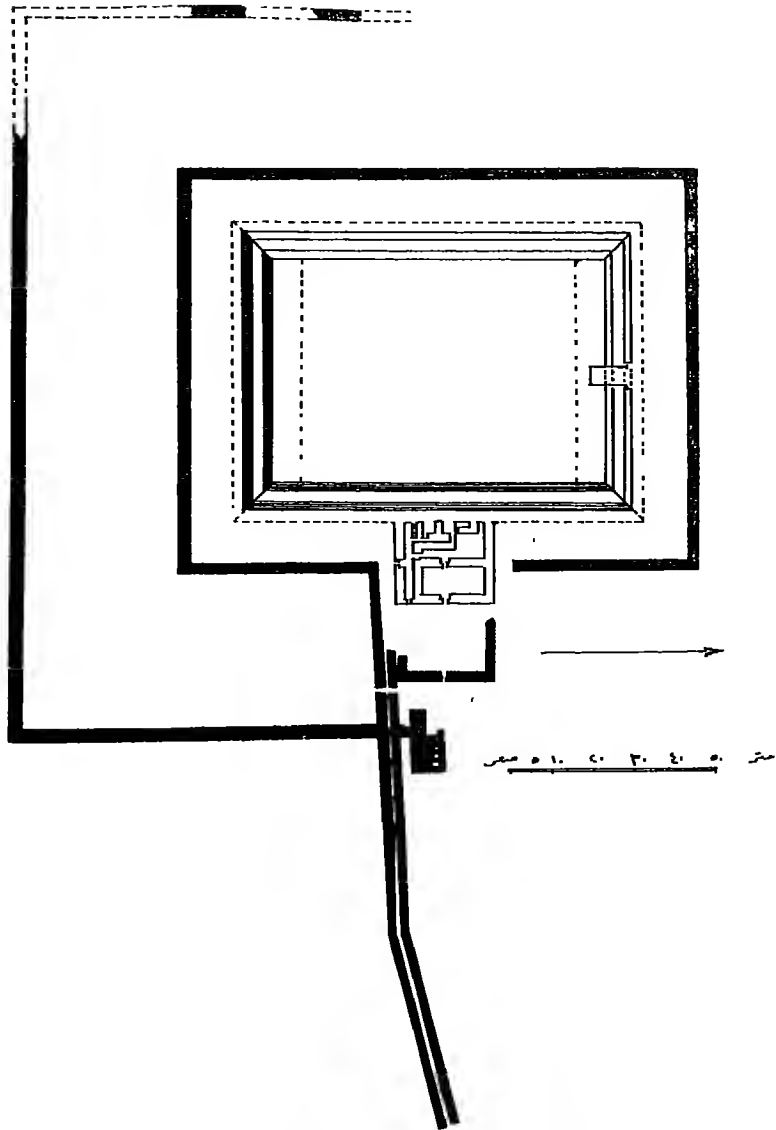
وبناه على صورة تختلف تماماً عن مقابر أسلافه ، فها هو بالهـم ، ولا هو بالمصطبة ، ولكنه على هيئة تابوت ضخم مستطيل ، ويشبه إلى حد ما مقابر ملوك الأمرتين الأولى والثانية (شكل رقم ٨٨) . وطول هذا التابوت ١٠٠ متر ، وعرضه ٧٢ متراً ، وارتفاعه ١٨ متراً ، ويحيط به سور خارجي ، وله هيكل في الناحية الشرقية منه ، ولهذا القبر الملكي طريق صاعد يوصل بينه وبين معبد الوادي الذي لم يكتشف حتى الآن .



(شكل رقم ٨٨) رسم تخيلي لمصطبة فرعون
(نقلا عن جيكويه Jéquier)

ونجد مدخل الجزء الواقع تحت سطح الأرض من هذه المقبرة الملكية في الناحية الشمالية من البناء ، ويؤدي إلى ممر هابط طويل ثم إلى دهليز أفقي في نهايته ردهة على يمينها حجرة الدفن ، وعلى اليسار بضعة مخازن (شكل رقم ٩٠) . والرسم التخطيطي لمصطبة فرعون واضح صريح . وهي ، بوجه عام ، مبنية بعناية تامة وأحجارها مصقولة صقلا تاماً (شكل رقم ٨٩) ، ولكن يلوح أن الأجزاء الداخلية منها لم يتم العمل

فيها : وفي رأى « چيكيه » الذى فحصها فحوصاً علمياً كاملاً لم تستخدم على الإطلاق لدفن أحد فيها .



(شكل رقم ٨٩) الرسم التخطيطى لمصطبة فرعون
(نقلا عن چيكيه)

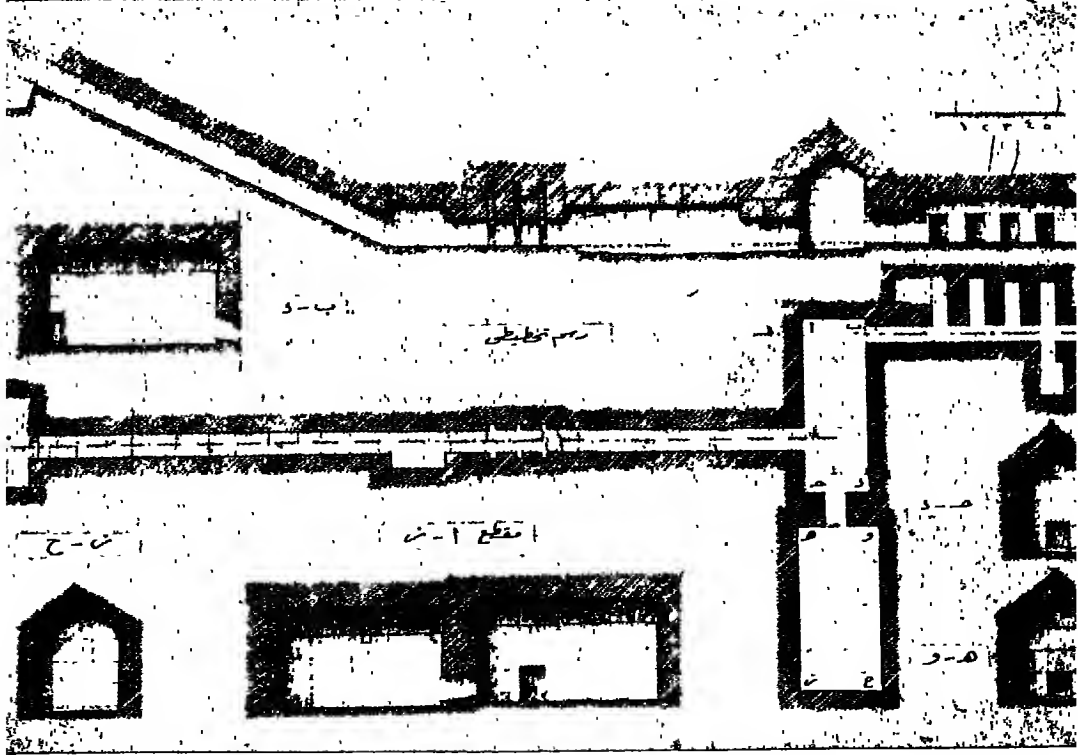
لقد فحص « لپسيوس » مصطبة فرعو في عام ١٨٤٣ ثم دخلها « ماريت » بعد ذلك في عام ١٨٥٨ ، وقد نظفها « چيكييه » وفحصها فحصاً علمياً دقيقاً في عام ١٩٢٤ وأثبت أنها بنيت لتكون قبرا للملك « شپسسكاف »^(١٥) . وكان لهذه المقبرة الملكية معبد جنازى في الجهة الشرقية منها ، كما ذكرنا ، ولكنه خرب تحريماً كبيراً إلى درجة أنه لم يعثر فيه على اسم صاحبه كاملاً : وعلى أبى حال فقد عثر على الجزء الأخير من اسمه مكتوباً على إحدى القواعد ، وقد اقتنع « چيكييه » بأنه يجب أن يكون اسم « شپسسكاف » لأن اسمه مذكور في مقابر الأشخاص القريبة من المكان ، كما عثر أيضاً على أسماء بعض الكهنة الذين كانوا يقومون بإحياء الشعائر الدينية الخاصة به . ومن الأمور التي تستلفت النظر أن مخصص اسم هذه المقبرة الملكية كان يرسم عادة على شكل هرمى مثلث ، مثل أسماء أهرام الملوك الآخرين ، ولكن هناك حالات قليلة كان يرسم فيها المخصص على صورته الصحيحة أى على شكل تابوت^(١٦) .

لم يحكم « شپسسكاف » إلا أربع سنوات ، وخلفه ملك آخر اسمه « ددف - پتاح » الذى حكم على ما يظهر عامين ، ولكننا لا نعرف على وجه التأكيد أهو من أفراد الأسرة أم لا . لقد انتهت أيام عظمة الأسرة التى أسسها « سنفرو » كما انتهت أيام مجدها الفنى العظيم ؛ إذ جلب الخلاف بين فرعى الأسرة عليها اللمار ، ولكن قبل أن نبدأ الحديث عن أهرام الأسرة الخامسة يحسن بنا أن نتحدث باختصار عن آخر ملكات الأسرة الرابعة .

G. Jéquier, *Le Mastabet Faraoun* (Cairo, 1928). (١٥)

Ahmed Fakhry, *Sept Tombeaux à l' est de la grande Pyramide de Guizah* (Cairo, 1935), p. p. 5-6. (١٦)

ونجد في هذا المؤلف مناقشة لهذا الموضوع ومثلاً لاسم الهرم ومخصصه على صورة تابوت .



(شكل رقم ٩٠) رسم تخطيطي ومقطع للأجزاء الداخلية الواقعة تحت سطح الأرض من مصطبة فرعون (نقلا عن چيكييه)

مقبرة الملكة خنتكاوس

وفي جنوبي الهرم الثاني بالجيزة بنيت مقبرة أخرى على غرار قبر الملك « شپسسكاف » . وهذه المقبرة معروفة منذ زمن طويل ونجدها مرقومة في جميع خرائط جبانة الجيزة تحت رقم « لپسيوس ١٠٠ » . وفي موسم حفائر عام ١٩٣١ - ١٩٣٢ قام المرحوم سليم حسن بالحفر حولها ، ونعرف من نتائج حفائره أنها شيدت لتكون قبراً للملكة « خنتكاوس » التي كانت

أما للمكين حكما مصر ، وقد صممها المعمارى القديم على هيئة تابوت كبير فوق صخرة كبيرة ، ونحت في هذه الصخرة الطبيعية الهيكل الخاص بها . وكان استخدام المعمارى لهذه الصخرة الناتئة شبيها بما فعله غيره في نحت صخرة « أبو الهول » أو الاستفادة من الصخرة التى بنى فوقها الهرم الأكبر . وكانت جدران الهيكل المنحوتة فى الصخر مغطاة بكساء من الأحجار الجيرية نقشت عليه بعض المناظر المعتادة فى مقابر هذا العصر . أما حجرة الدفن فلإنها تبدأ من الحجرة الثانية من حجرات الهيكل ، ويؤدى المدخل إلى دهليز هابط ثم إلى حجرة الدفن ، فيها حجرات مخازن صغيرة على جانب الحجرة . والقاعدة الصخرية لهذه المقبرة العظيمة تكاد تكون مربعة ، وطول كل ضلع فيها ٤٥,٥٠ متراً فى المتوسط ، وارتفاعها ١٠ أمتار ، وقد صمموا جدرانها لتكون مزخرفة على هيئة الأبواب الوهمية من الخارج ، ولكنها كسيت فيما بعد بالأحجار الجيرية الجيدة . أما البناء العلوى المبنى بالحجر فهو ٢٧,٥٠ متراً فى الطول ، و ٢١ متراً فى العرض ، وارتفاعه ٧,٥٠ من الأمتار ، ويتكون من سبعة مداميك من كتل الحجر الجيري المحلى . ويحيط بالمقبرة سور خارجى ، وقد عثر بجانبها على حفرة سفينة منحوتة فى الصخر ، ومن المحتمل أن تكون هناك حضرات سفن أخرى ما زالت تغطيها الرمال .

وفى الجهة الشرقية من قبر « خشتكاوس » نجد عدداً من المباني المشيدة « بالطوب النيئ » اللبن ، وكانت هذه المباني مخازن وبيوتاً للكهنة ، ولكن ما زال بعضها حتى الآن دون كشف عنه ، لأنها ممتدة تحت الجبانة الحديثة لبلدة نزلة السمان .

ونعرف من النقوش التى على البوابة الجرانيتية التى كانت تؤدى إلى الهيكل ، وعلى بقايا الاوحة التى عثر عليها هناك ، أن الملكة « خشتكاوس » كانت أمماً للمكين يلقب كل منهما بلقب ملك مصر العليا ومصر السفلى ،

وأنها كانت ذات مركز ممتاز في البلاد في تلك الفترة : وقد أطلق سليم حسن على هذه المقبرة اسم هرم ، وسمّاها « الهرم الرابع » ، وفي رأيه أنها حكمت البلاد فعلاً^(١٧) : ومهما يكن من أمر ، فمن المستحيل أن نطلق على هذه المقبرة اسم هرم ، فإن كلمة هرم تدل على شكل هندسي معين ولا يمكن إطلاقها على كل قبر ملكي دون النظر إلى تصميمه الهندسي . وفي الوقت ذاته فإن النقوش لا تدل على أن هذه السيدة حكمت البلاد ، فإن اسمها لم يكتب في خانة ملكية ، وليس لها الألقاب الملكية المعتادة ، ولا تلبس فوق رأسها إلا الإكليل الزين بالعقاب ، وهو الإكليل المعتاد لزوجات الملوك والأميرات ، بدلا من التاج الملكي . ومع ذلك فهذه المقبرة أكبر من أى مقبرة أخرى أقيمت للملكة من ملكات الأسرة الرابعة ، وفيها كثير من الظواهر الهامة وغير العادية .

كانت « خنتكاوس » على الأرجح ابنة للملك « منكاو - رع » ، ولا شك أنها كانت من السلالة الملكية ولها حق وراثة العرش . وتأثرت هندسة قبرها بهندسة قبر « شيسسكاف » ولكنها فضلت أن تدفن على مقربة من أهرام أبيها وأجدادها ، وكانت في حقيقة الأمر حلقة الصلة بين الأمرتين الرابعة والخامسة ، ومن الجائز أنها كانت أم أول ملكين من ملوك الأسرة الخامسة ؛ وهما : « أوسركاف » و « ساحورع »^(١٨) . ولا نجد في نقوشها لقب « زوجة الملك » ، كما لا نجد ذكراً لزوجها مما يدل على أنه لم يكن من أفراد الأسرة المالكة . ونظراً لازدياد نفوذ عبادة

Selim Hassam. *Excavations at Giza (Cairo, 1943)*, (١٧)

IV, 1-68.

(١٨) انتشر اسم « خنتكاوس » بعد هذه الملكة وأصبح اسماً عادياً وعلى الأخص بين أميرات العائلة ، وربما كانت « خنتكاوس » المعروفة لنا من برديات « أبو صير » والتي ارتبط اسمها بالملك « نفر إر كارع » ابنة لهذه الملكة - ارجع إلى مقال

L. Borchardt, في *Annales du Service*, XXXVIII, (1938), 209-15.

الشمس ازدياداً ملحوظاً في ديانة البلاد في الأسرة الخامسة فن الجائر جدا
أن نفترض أنه كان كاهناً أكبر لإله الشمس في هليوبوليس .

وربما كانت هناك صلة ما بين « خنتكاوس » والأسطورة التي سلفت
الإشارة إليها ، وهي الخاصة بنسبة الهرم الثالث إلى « رودويس »
أي « وردية الخدين » : لقد طعن « هيرودوت » في صحة القصة ولكن
أعاد ذكرها كل من « ديودوروس » و « استرابون » اللذين قالاً بأن
عشاق هذه الغانية هم الذين شيدوا الهرم . فهل كانت هذه القصة محض
خيال أو نتيجة سوء فهم ومبالغة في قصة لها أساس من الصحة ؟ إننا
نعرف مما كتبه « الأفريقي » أن « مانيتون » ذكر ملكة حكمت في نهاية
الأسرة السادسة ، وأن هذه الملكة هي التي بنت الهرم الثالث ، وأنها كانت
تسمى « نيتوكريس » ، وكانت أجمل نساء زمانها ، وكانت وضاعة الحيا .
والتفسير الوحيد للأسطورة التي ردها « هيرودوت » هو أنه كانت هناك
قصة يتناقلها الناس عن ملكة جميلة لعبت دوراً هاماً في تاريخ البلاد ،
وأن هذه الملكة كانت مدفونة في جبانة هضبة الجيزة . وكانت صفة
« وردية الخدين » هي التي خلقت تلك البلبلة التي أدت إلى توحيدها مع
« رودويس » وأن ما كتبه مانيتون من أن هذه الملكة كانت في آخر الأسرة
السادسة إنما هو خطأ صحته الأسرة الرابعة . ومن ذلك نستطيع القول إنه
من المحتمل جداً أن تكون « خنتكاوس » هي الملكة التي ذكرت في تلك
القصص التي ظلت تروى لمدة تزيد على ألفي سنة بعد موتها .

٨ أبو الهول



يتعذر على أى إنسان أن يكتب عن أهرام الجيزة ، وبخاصة الهرم الثانى ، دون أن يشير إلى « أبو الهول » ، إذ لا يكاد يوجد شخص فى العالم المتملن يجهل شكل وملامح ذلك الأسد الضخم ذى الوجه الأدى الذى يربض على الحافة الشرقية من هضبة أهرام الجيزة (شكل رقم ٩٢) .

وكلمة « أبو الهول » مرادفة لكلمة « سر » . فحتى عام ١٩٢٦ كان ذلك التمثال الكبير مدفوناً فى الرمال حتى عنقه ، وطالما ذهب الخيال بالزائرين عما عساه أن يكون مدفوناً تحت تلك الرمال . ولكن فى أيامنا الحالية ، وبعد أن تم رفع الرمال التى كانت حوله تؤكد لنا البحوث الأثرية أن تاريخ أبو الهول يرجع إلى أيام « خفرع » باني الهرم الثانى ، ولكن هؤلاء الأثرين أنفسهم لا يمكنهم أن ينكروا أنه توجد حاجة ماسة إلى المزيد من الحفائر قبل أن يقولوا - وهم مطمئنون - إن رمال المنطقة لا تخفى تحتها شيئاً آخر .

وقصة أبو الهول ، كما كشفت عنها الحفائر — وخصوصاً تلك التي تمت بين أعوام ١٩٢٦ و ١٩٣٦^(١) قصة طريفة . فما من شك في أن هذا التمثال جزء من مجموعة « خفرع » الهرمية ، ولكنها ظاهرة فريدة ، لم يتم بعمل مثلها ملك آخر من ملوك الفراعنة . ولهذا يحق لنا أن نتساءل : كيف نشأت ؟ وما هو السبب الذي جعل « خفرع » يقوم بهذا التجديد ؟

وبربض أبو الهول في وسط مكان منخفض على الحافة الشرقية للهضبة . وليس هذا المنخفض في حقيقة الأمر إلا محجراً كبيراً من المحاجر التي قطع منها العمال الأحجار اللازمة لبناء الأهرام والمقابر الخاصة . أخذوا من هذا الحجر أحسن الأحجار ، أى الصلبة منها ، ولكن بقيت في وسطه كتلة كبيرة تركوها في مكانها لأن حجرها كان من نوع غير جيد . وكان وجود هذه الكتلة الكبيرة في مكانها على مقربة من معبد الوادي شيئاً لا يروق للعين ، بل يفسد منظر الهرم الثاني وطريقه الصاعد . وهنا واجه البنائون مشكلة كان عليهم أن يجدوا حلاً لها . كان عليهم أن يختاروا بين أن يزيلوا هذه الكتلة الضخمة لإزالة تامة أو يغيروا شكلها . ومن المحتمل أن شكلها الطبيعي كان يوحى في صورة ما بشكل أسد رابض ، وعلى أى حال فإن مهندسى « خفرع » أمكنهم أن يروا فيها ما يمكن أن يصبح تمثالا فخماً للملك على صورة أسد له رأس إنسان ، ثم حولوا هذه الفكرة إلى حقيقة واقعة ، وحولوا هذه الكتلة التي تؤذى العين إلى أثر جميل .

وأبو الهول منحوت كله في صخر الجبل ، وارتفاعه يزيد قليلاً على ٢٠ متراً ، وطوله ٥٧ متراً ، ولم تكن هناك حاجة في الأصل لعمل أى جزء منه

(١) Porter and Moss, *Topographical Bibliography* 111, 8-9.

ومن يريد الوقوف على نتائج الحفائر الحديثة بالتفصيل والمراجع الخاصة بهذا الموضوع فليرجع إلى :

Selim Hassan, *The Great Sphinx and Its Secrets* (Cairo, 1953)

من المباني ، ولكن حدث مع مرور الزمن أن بعض أجزاء من الحجر غير الجيد قد تفتت وتآكل بسبب القدم وهبوب العواصف الرملية التي لا حصر لها ، ولهذا كان الحكام أو الكهنة في العصور المختلفة يرممون جسمه ويديه بأحجار صغيرة . وينظر « أبو الهول » نحو الشرق ، وهو بسيط في نحتة ، عظيم في هيئته ، وعلى رأسه لباس الرأس الملكي المعروف باسم « نمس » ، وينزل على جانبيه وجهه الذي يمثل وجه الملك « خفرع » نفسه . ويجدر بي أن أصحح قصة طالما تناقلها الناس ونشرت في بعض الكتب عن تحطيم جنود نابليون لأنف أبو الهول ، وذلك عندما استخدموا هذا التمثال كهدف عند تمريناتهم في إطلاق البنادق والمدافع .



(شكل رقم ٩١)
لوحة عليها رسم أبو الهول والهرمين

ويكذب هذه القصة ما رواه المؤرخ العربي « المقرئزي » الذي توفي عام ١٤٣٦ ميلادية . يذكر المقرئزي أنه كان يعيش في زمانه رجل صوفي يسمى « صائم الدهر » ، وكان هذا الرجل ممن يريدون إدخال الإصلاح في أمور الدين ، فذهب إلى منطقة الأهرام وشوه وجه « أبو الهول » وقد بقي هذا التشويه حتى الآن . ويزيد المقرئزي على ذلك بأنه منذ حلول

هذا التكسير أخذت الرمال تغطي الأراضي المزروعة في الجيزة ، وقد نسب الأهالي حدوث هذه الكارثة إلى تكسير وجه أبو الهول .



(شكل رقم ٩٢) - أبو الهول وأمامه خرائب معبد وخلفه الهرم الثاني ، وعلى يسار الصورة ترى معبد الوادي والطريق الصاعد للهرم الثاني .

ويرمز أبو الهول - كما قلنا ، وكما أراد من نحتوه - إلى الملك ، وليس وجهه إلا صورة لوجه « خفرع » . وبالرغم من أننا نعرف أنه لم يحدث أن ملكاً من ملوك الدولة القديمة أو غيرها حاول تقليد هذا التمثال الضخم فإننا نجد في النقوش التي كانت تزين الطرق الصاعدة لبعض أهرام الأسرتين الخامسة والسادسة مناظر عند بدايتها في جهة الشرق تمثل الملك على

هيئة أسد يصرع تحت أقدامه أعداء مصر المطروحين أمامه على الأرض . ومن الجائز جداً أن يكون « أبو الهول » هو الذى أوحى للفنانين بذلك لأنه رابض فى مكان مماثل ، أى عند بداية الطريق الصاعد فى مجموعة « خفرع » الهرمية .

وفى أيام الدولة الحديثة تغيرت فكرة المصريين عن « أبو الهول » ، وبالرغم من أن الملوك القدماء فى تلك الفترة كانوا يرمزون إليهم بأسد له رأس رجل ، وكان يرمز أيضاً للملكات بأنثى الأسد فإن « أبو الهول » الرابض فى صحراء الجيزة أصبح يمثل إله الشمس ، كما أصبحت له عبادة خاصة فى المنطقة ، ومكان يحج إليه الزائرون . وبالرغم من هذه الصفة فإن الرمال كانت تزحف عليه وتغطى جزءاً كبيراً منه بين حين وآخر ، وفى وقتنا الحاضر يحتاج الأمر بين فترة وأخرى إلى رفع الرمال التى تآنى بها الرياح ليبقى ما حوله نظيفاً .

وفى منتصف أيام الأسرة الثامنة عشرة كان « أبو الهول » مغطى بالرمال حتى عنقه ، على ما يظهر ، وكانت الصحراء التى حول الأهرام تعج بحيوانات الصيد ، وكان الأمراء وأشراف البلاد يخرجون للاستمتاع بالصيد فى تلك المنطقة . ونعرف من إحدى الوثائق القديمة ، أن أميراً شاباً يسمى « تحوتمس » ، وكان من أبناء الملك « أمنحوتب الثانى » ، خرج للصيد فى تلك المنطقة ، وعند الظهيرة أتى إلى المكان القريب من « أبو الهول » ليتناول طعامه ويرتاح فى ظل رأسه ، وكان الرأس هو الجزء الظاهر من الرمال . وعند ما أخذت الأمير سنة من النوم رأى فى الحلم أن هذا الإله قد تحدث إليه وشكا له من تراكم الرمال حوله تراكما يجعله لا يستطيع التنفس بسهولة ، وبشر الإله « حورنخيس » ، ومعناه « حورس فى الأفق » وهو الاسم الذى كانوا يطلقونه على أبو الهول فى ذلك العهد ، الأمير الشاب بأنه سيصبح ملكاً على مصر إذا وعد بإزالة الرمال التى حوله . ووعد الأمير تحوتمس

بتنفيذ ذلك في حلمه ثم جدد له هذا الوعد بعد استيقاظه ، ولكنه أبقي أمر هذه الرؤيا سرا ولم يتحدث بها إلى أحد. وبالرغم من أنه كان لهذا الأمير إخوة أحق منه بتولى العرش فإن « أبو الهول » حافظ على وعده ، وتولى الأمير عرش البلاد وأصبح يعرف باسم « تحوتمس الرابع » وقد أمر هذا الملك برفع الرمال المتراكمة حوله كما أمر ببناء سور من اللبن حول المكان لمنع تراكم الرمال مرة أخرى ، بناء حول أبو الهول في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية ، وما زالت بعض بقايا السور قائمة حتى الآن ، وعلى كل طوبة منها اسم ذلك الملك . فقرأ تفاصيل قصة حلم تحوتمس وقصة الاتفاق بينه وبين أبو الهول على لوحة أمر بإقامتها هناك ، وهي اللوحة الجرانيتية التي ما زالت قائمة حتى اليوم أمام صدره (شكل رقم ٩٣) .

وأغلب الظن أن هذه القصة ليست إلا قصة وضعت للدعاية السياسية فقط ، اخترعها تحوتمس ليحمل الناس على الاعتقاد بأن اعتلاءه العرش راجع إلى اختيار إلهي ، لأنه لم يكن صاحب الحق في ذلك ، لقد أعلن نفسه ملكا وذلك راجع إما إلى نفوذه الخاص ، وإما بسبب المنازعات في الأسرة المالكة . ومن المحتمل أيضاً أن كهنة هليوبوليس ومنف قد عاونوه على ذلك ، وكان أولئك الكهنة يكتنون أكبر الاحترام للإله « حور - ام - أخت » (حورنخيس) الذي يرمز إليه تمثال « أبو الهول » ولهذا أراد تحوتمس أن يرى الناس أن إله الشمس نفسه هو الذي اختاره ليكون ملكاً على البلاد . وليس عمله هذا غريباً على التاريخ المصري ، فقد اقتنى المثل الذي سنته الملكة حتشپسوت إحدى شهيرات الفراعنة عندما ادعت أنها ابنة للإله « أمون - رع » الذي تخفى في صورة أبيها تحوتمس الأول وزار أمها في مخدعها ، وكانت ترمي حتشپسوت من وراء ذلك إلى إقناع الناس بأنها أحق بالملك من ابن أخيها .

وفي الحفائر الأخيرة التي قامت بها مصلحة الآثار تحت إشراف



(شكل رقم ٩٣) أبو الهول ، ونرى أمامه اللوحة الجرافيتية التي تنقص حلم الملك
تحوتس الرابع ، ونرى في الصورة أيضاً مذبحاً من الجرافيت من العصر الروماني

المرحوم سليم حسن في عام ١٩٣٦ ظهرت لوحات كثيرة هامة ، كما ظهرت أيضاً بعض آثار أخرى ، وكلها تدل على أن « أبو الهول » كان موضع تكريم خاص في أيام الدولة الحديثة ، وأن كثيراً من الملوك والأشخاص العاديين كانوا يأتون لزيارته والتماس البركة والرضوان منه . وأهم ما عثر عليه في تلك الحفائر معبد صغير شاده الملك « أمنحوتب الثاني » تكريماً لأبو الهول ، وهو قريب جداً في الناحية الشمالية الشرقية منه . وهو مبني باللين ، ولكن مداخل أبوابه مبنية بالحجر الجيري الجيد ، وعليها نقوش متعددة ، ولكن أهم ما في المعبد لوحة كبيرة الحجم في آخر مكان منه ، وهي من الحجر الجيري ، ويقص علينا فيها الملك « أمنحوتب الثاني » سبب بناء المعبد ، والكثير من المعلومات الأخرى . كان أمنحوتب في صغره مولعاً بالخيول وبأنواع الرياضة البدنية الأخرى ، وكان لا يحس بالسعادة إلا عندما يدخل اسطبلات خيول أبيه في منف ليسوق الجياد ، ويتعلم كيف يلربها . ويعتنى بها ورفع أحد رجال البلاط الأمر إلى أبيه الملك ، ولكن تحوتمس الثالث ، ذلك المحارب العظيم ، أبدى سروره لأن ابنه الصغير أخذ يظهر سمات الرجولة . واستدعى ابنه إليه وطلب منه أن يريه ما يستطيع القيام به ، فأخذ الفتى يستعرض مهارته في قيادة العربة ، فسر « تحوتمس » سروراً كبيراً من مقدرته وشجاعته وأمر بأن يعطى له كل ما في اسطبلات منف من خيول . ويقص « أمنحوتب » أنه حدث في أحد الأيام أنه أسرج خيول عربته في منف وساقها إلى جبانة الجيزة حيث قضى اليوم يزور الآثار ويتجول معجباً بالأهرام وأبو الهول وأقسم إنه عندما يأتي اليوم الذي يعتلى فيه عرش البلاد أن يبنى معبداً تكريماً لأبو الهول وأن يضع في ذلك المعبد لوحة يقص فيها قصة زيارته وقصة ذلك اليوم السعيد الذي قضاه في هذه المنطقة .

وزاد بعض الملوك الذين حكموا مصر بعد « أمنحوتب الثاني » بعض

الزيادات في هذا المعبد ، ونجد الملك « سيني الأول » أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة يقدم لوحة من الحجر الجيري في هيكل جانبي يتفرع من فناء المعبد ، وعلى هذه اللوحة نرى « سيني الأول » يصيد بعض الحيوانات ، ونعرف مما ورد عليها من نقوش أن سيني قد أتى إلى هذا المكان الذي يأتي إليه الناس للتعبد . ومن أعمال سيني أيضاً أنه أضاف قائمتي كتف البوابة الخارجية لهذا المعبد ، وقد نقش حفيده الملك « مرنبتاح » اسمه على ناحية منها .

ولم يقتصر الأمر على تلك اللوحات التي أمر بإقامتها الملوك ، بل كشفت الحفائر أيضاً عن وجود عدد كبير من اللوحات التي قدمها رعاياهم . وبعضها عبارة عن لوحات نقشت أو رسمت عليها أذن آدمية أو أذنان يصحبها أحياناً دعاء أو اسم صاحبها فقط ، والمفروض أن هذه الأذان هي أذان الإله ، وكان المتعبد يضع مثل هذه اللوحة قريباً ما أمكن من تمثال الإله ليحصل منه على العناية والاستجابة . وما يستلفت النظر حقاً أن بعض أصحاب تلك اللوحات كانوا يطلبون مطالب روحية مثل الذكاء والفهم والقناعة .

وعثر هناك أيضاً على عدد من اللوحات التي رسموا عليها « أبو الهول » ويرسمونه عادة وعلى رأسه التاج وعلى جسمه ، الذي على هيئة جسم الأسد ، زخرفة بريش الصقر ، ويلبس عقداً عريضاً حول عنقه ، ويحتم فوق قاعدة لها زخرفة كورنيشية في أعلاها ، ولها باب . ومثل هذا الرسم جدير بالتفسير لأن من قاموا برسمه كانوا من الفنانين القدماء الذين عاصروا الزمن الذي عبد فيه الناس هذا التمثال ، وكانوا يرونه أمام أعينهم .

ويسهل علينا تفسير وجود التاج وما على الجسم من زخرفة . ففي أعلى رأس أبو الهول ثقب مربع عميق (مملوء الآن بالأتربة) لتثبيت قائمة التاج

الضخم الذى كان فوق رأسه ، أما العقد والريش المرسوم على جسده فربما كانت حليات موضوعة فى مكانها . أما رسم القاعدة فقد تسبب وجودها فى تضليل « ماسپرو » وغيره من الباحثين وجعلهم يتجهون اتجاهها خاطئاً . فبند أزمان بعيدة ، ترجع إلى أيام البطالة ، كانت هناك قصص منتشرة بين الناس عن وجود حجرة سرية أو مقبرة تحت « أبو الهول » ، وإنه يحتتمل وجود دهليز سرى موصل بين « أبو الهول » والهرم الثانى . وحاول « ماسپرو » عبثاً البحث عن هذه القاعدة ، وبذل كثيراً من الجهد والمال ، إذ نظف الجزء الواقع أمام هذا التمثال حتى وصل إلى الصخر ولكنه لم يجد لها أثراً . وتم تنظيف المنطقة كلها عام ١٩٢٦ وأصبح مؤكداً أن « أبو الهول » منحوت فى الصخر وأنه فى مستوى أرضية الحجر القديم التى مهدوها قديماً عندما بدأوا فى نحتة . ولكن لم يمض وقت طويل حتى ظهر سر القاعدة . حدث بعد سنوات قليلة أن اتضح عند فحص صورة فوتوغرافية صورها أحد المصورين لأبو الهول دون أى هدف خاص بعد الانتهاء من الحفائر التى تمت فى الناحية الشرقية منه ، حدث أن ظهر تمثال « أبو الهول » فى الصورة وكأنه يحتم فوق معبده المشيد أمامه . ولا شك أن واجهة ذلك المعبد عندما كان كاملاً فى العصور القديمة ومحتفظاً بإفريزه العلوى وأبوابه يشبه القاعدة التى نراها مرسومة على اللوحات .

ونحن نعلم علم اليقين أن معبد أبو الهول كان مغطى تماماً بالرمال فى أيام الدولة الحديثة ، وذلك لأن أساسات معبد « أمنحوتب » مبنية فوق أحد أركانه ، ولكن بالرغم من ذلك فإن فنائى الأسرتين الثامنة عشرة والثاسعة عشرة كانوا يعلمون بوجود هذا المعبد ويعلمون أيضاً مظهره الخارجى ، وهذا بدوره يدلنا على أنه يمكننا الاعتماد على الوثائق القديمة ، ويدل أيضاً على أن المصريين القدماء كانوا يعرفون من تاريخهم القديم أكثر مما نعتقد أنهم كانوا على علم به .

وفي بعض الرسوم التي وصلت إلينا من الدولة الحديثة نرى تمثالا كبيراً لأحد الملوك يقف أمام صدر أبو الهول ، ولكن كل ما بقى منه الآن نتوء لا شكل له ما زلنا نراه حتى الآن في ذلك الموضع ، ولكن جميع تفاصيله قد أضاعتها الأيام .

وتدلنا اللوحات والتماثيل الصغيرة لأبو الهول ، وتماثيل الأسود والصقور التي عثر عليها حوله ، على الأسماء التي كان يطلقها عليه المتعبدون القدماء . كان أكثرهم يسميه « حور - أم - أخت » أى « حورس في الأفق » أو « حورختي » أى حورس المنتمى إلى الأفق ، وكلاهما مناسب له ؛ لأن الجبانة القديمة كلها كانت تسمى « أخت - خوفو » أى أفق خوفو .

وكان أبو الهول يسمى في بعض الأحيان « حو » أو « حول » ووحلوه أيضاً مع الإله الكنعاني « حورون » الذي كان على هيئة الصقر ، والذي انتشرت عبادته في مصر في أيام الأسرة التاسعة عشرة . وفي الدولة الحديثة أيضاً استخدم المصريون مرة أخرى المقابر المنحوتة في الصخر في الجهة الشمالية من « أبو الهول » استخدموا بعضها كمدافن ، والبعض الآخر كمخازن ، يضعون فيها اللوحات والتماثيل الصغيرة التي كان المتعبدون يقدمونها قرباناً لذلك الإله ، كما نجد أيضاً أن بعض الشخصيات الهامة في هذا العهد نحتوا لهم مقابر في الصخر قريباً من « أبو الهول » تبركا بالمكان .

ومما يدعو إلى الدهشة أن « هيرودوت » لم يشر بكلمة واحدة إلى « أبو الهول » عندما قص علينا قصة زيارته لأهرام الجيزة .

وفي العصر البطلمي لا بد أن « أبو الهول » كان غير مغطى بالرمال لأن عوامل التعرية جعلت هذا التمثال يفقد بعض خطوط شكله ، وقد حاول

البنائون في ذلك العهد أن يعيدوا شكله إلى ما كان عليه وذلك باستخدام أحجار صغيرة الحجم ، مازلنا نراها في ترميم ذراعى التمثال ، وعلى جانبيه ، وفي ذيله ، ليعيدوا إليه شكله الأصلي ، ووضعوا أيضاً بين يديه مذبحاً من الجرانيت الأحمر ما زال في مكانه حتى الآن .

كانت منطقة « أبو الهول » من المناطق التي كان يقبل عليها الناس في العصر الروماني ، يحجون إليها ويتزهون فيها ، وبنوا هناك ما يشبه المسرح المدرج ، وكان مكوناً من درجات ، كما شيدوا بعض المباني على طراز العمارة الرومانية ليخللوا زيارات بعض الشخصيات الأجنبية التي أتت للاستمتاع برويته . ونقش كثير من الزوار أسماءهم ، وأحياناً تعليقاتهم ، على ذراعى « أبو الهول » وعلى لوحات من الحجر ! الجري تركوها على مقربة من المكان . ومهما كان شعورنا إزاء ذلك التشويه للآثار القديمة بالكتابة عليها فإنه لا يسعنا إلا التسامح مع الشخص الذي كتب قصيدة باللغة اليونانية على إحدى أصابع مقلب « أبو الهول » وما هو ذا جزء منها :

.....

..... فقد هلكوا أيضاً .

وهذه الجدران في طيبة بنتها الحوريات ،

ولكن جدارى لا ينحشى الحروب ،

إنه لا يعرف التعرض لهجمات الحرب أو يعرف الانتخاب .

إنها تجمد مسرتها دائماً في الأعياد والموائد ،

وفي الغناء الجماعى للشباب الذين يأتون من كل مكان :

إننا نسمع نغمت الناي ، لا نغير الحرب ،

والدم الذى يروى الأرض إنما هو دم ثيران الأضاحى ،
وليس من أعناق الرجال المذبوحين .
إن ما نترزين به هو ثياب الأعياد ، لا أسلحة الحرب ،
ولا نحمل فى أيدينا السيف ،
ولكن كأس الأخوة فى المائدة .
وخلال ساعات الليل كلها عندما تشتعل القرايين ،
نغنى الأناشيد للإله حورنخيس (حور - أم - أخت) ،
ونترزين رؤوسنا بأكاليل الزهر (٢) .

* * *

إن جمال هذه السطور يعيد إلى أذهاننا حقيقة صورة الماضى . وما زلت
نرى حتى اليوم حفلات مماثلة يقيمها بعض الشبان فى ليالى الصيف
المقمرة ، نراهم هناك وهم يغنون ويلعبون موسيقاهم .
إن من يذهب لزيارة « أبو الهول » فى ضوء القمر لا يمكن أن تتجه
أفكاره إلا إلى السلام ، وخصوصاً عندما يتطلع إلى قسماى وجهه
ويرى فيها ذلك الهدوء وتلك العظمة ، إنه يحس بسحر المكان وتصبح
« الحرب وإشاعات الحرب » أشياء بعيدة لا وجود لها .

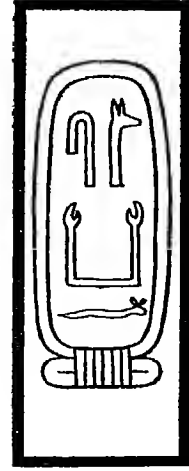
لقد مرت آلاف السنين وما زال « أبو الهول » جاثماً فى مكانه ينظر
نحو الشرق وعلى شفثيه ابتسامة باهتة ، مليئة بالأسرار والاستعلاء .
أى مصر وهى فى أوج عظمتها ، كما رأى أيضاً كثيراً من جنود
أجانب أعداء البلاد يدنسون الأرض المقدسة التى تمتد أمام يديه . وكم

تغيرت الأيام والليالي ، وكم مرّ على مصر من مدّة وجزر في تاريخها الطويل ، وكان المصريون ينظرون دائماً إلى ذلك التاريخ القديم ينتظرون منه الإلهام .

إنهم ينظرون إلى الأهرام كرمز للاستقرار والاعتزاز ، وهم ينظرون أيضاً إلى أبوالهول كمصدر غير محدود للحكمة ، وللأمل في المستقبل .

٩

أبناء الشمس



انتهت الأيام المحيطة للأسرة الرابعة بفترة مظلمة في تاريخها . لقد انتهى حكم البيت المالئ الذى أسسه « سنفرو » وابنه « خوفو » ، ومن المحتمل أن السحب بدأت تتجمع فى عهد الملك « شپسسكاف » لأنه لم يستطع أن ينزع عن كاهل البلاد نير كهنة « رع » . ودليلنا على أحداث تلك الفترة مستمد من تاريخ البيت الحاكم الجديد ، الأسرة الخامسة ، التى بنى ملوكها أهرامهم ومعابدهم فى « أبو صير » و « أبو جراب » على مسافة ثمانية كيلو مترات جنوبى أهرام الجيزة .

وفى « بردية وستكار » التى أشرنا إليها فى فصل سابق ، قصة تتناول أصل ملوك الأسرة الخامسة وصلتهم بإله الشمس . نقرأ فى هذه القصة أن ساحراً يسمى « ددى » أخبر الملك « خوفو » أن امرأة اسمها « رد - ددت » - وكانت زوجة لكاهن من كهنة رع - حملت بثلاثة أطفال من الإله « رع » . وقال « ددى » : « وقال لها (أى الإله رع) إنهم سوف يتولون هذا المنصب السامى (أى اعتلاء العرش) فى هذه الأرض كلها ، وإن أكبرهم سيصبح الكاهن الأكبر فى هليوپوليس » . فأحزن هذا الخبر قلب الملك ، ولكن « ددى »

قال له : « عفوا . ماذا أصابك يا سيدى الملك ؟ ! وهل هو بسبب هؤلاء الأطفال الثلاثة ؟ » وإذن فإني أقول لك : سيتولى ابنك الحكم ويأتى بعده ابنه ، ثم يأتى بعد ذلك واحد منهم ^(١) .

وعند ولادة أولئك الأطفال كانت إيزيس وغيرها من الآلهة والإلهات إلى جانب الأم ، وسمتهم « إيزيس » بأسماء : « وسر - رف » و « ساح - رع » و « ككو » ، ويقصد بها أسماء الملوك الثلاثة الأول من الأسرة الخامسة وهم : « وسركاف » و « ساحو رع » و « كاكاي » (نفر إركا رع) ^(٢) .

وليس هناك حاجة إلى القول بأن هذه الأسطورة - وهى أسطورة المولد الإلهي لأول ثلاثة ملوك فى الأسرة الخامسة - اخترعها المصريون فى عهد متأخر عن عهد خوفو ، بل من المحتمل جداً أن تكون قد كتبت فى أيام أول ملوك الأسرة الخامسة لمحاولة إقناع الشعب بأن توليه العرش كان عن طريق معجزة إلهية حتى لا يتحدى أى إنسان حقه فى الملك ، ومنذ هذا الوقت أصبح اسم « ابن الشمس » من أسماء جميع الملوك الذين حكموا مصر .

هرم « أوسر - كاف »

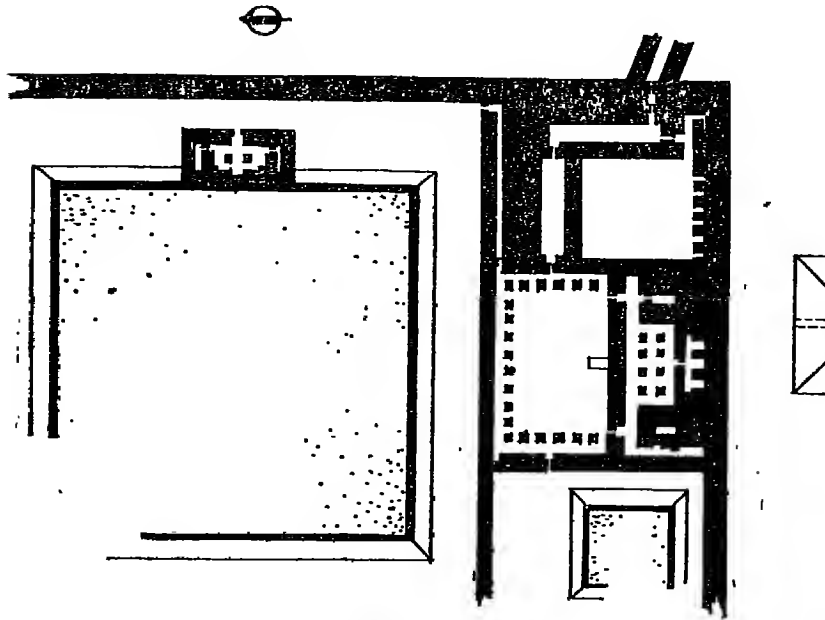
اختار أول ملوك الأسرة الخامسة منطقة سقارة ليشيد هرمه قريبا ما أمكن من الهرم المدرج ، إذ كان يوجد فى تلك المنطقة فى ذلك العهد

(١) تقرر النبوءة أن أول ملوك الأسرة الجديدة يأتى بعد « خفرع » و « منكاوو - رع » ، ولكن الواقع أنه قد حكم بعد خوفو أربعة ملوك على الأقل من ملوك الأسرة الرابعة ، ولكن يظهر أن الملوك المعروفين الذين شيّدوا الأهرام الكبيرة هم الذين ظلت أسمائهم حية حتى أذهان الناس ومتواترة فى قصصهم .

(٢) من أراد الوقوف على القصة الكاملة فى بردية وستكار مع تحليل لها باللغة العربية فليرجع إلى كتاب تاريخ الحضارة المصرية - الجزء الأول (القاهرة ١٩٦٢) ص ٣٩٦ - ٤٠٤ فى الفصل الذى كتبه عن الأدب المصرى القديم .

كثير من الأماكن غير المشغولة . أراد « أوسر - كاف » أن يكون مقره الأبدى قريباً جداً من هرم سلفه العظيم « زوسر » ، ولهذا اختار مهندسو المعمارى موقعا على حافة الهضبة لا يبعد أكثر من ٢٠٠ متر من الركن الشمالى الشرقى لمجموعة الهرم المدرج .

ولا نجد فى عمارة هذا الهرم شيئاً يدل على ترك التقاليد القديمة ، ولكننا نجد فى معبده الجنائزى تجديدات وهو أنهم بنوا هيكل القرايين فى الجهة الشرقية من الهرم ، فى حين بنوا باقى أجزاء المعبد الجنائزى فى الجهة الجنوبية (شكل رقم ٩٤) . ويعتقد « س . م . فيرث » - الذى قام بالكشف عن هذا



(شكل رقم ٩٤) الرسم التخطيطى لمجموعة « أوسر - كاف » الهرمية
(نقلا عن فيرث - لويد) .

الأثر أن السبب فى هذا الترتيب غير الطبيعى إنما كان بسبب ضرورة حتمها موقع المكان الذى اختاروه . يعتقد « فيرث » أنه لم يكن يوجد مكان كاف

لتشييد الهرم الجنائزى فى الجهة الشرقية من الهرم ، ولهذا السبب بنى المهندس المعمارى هيكلا صغيرا من الحجر الجيرى فى هذه الجهة ، وبنى المعبد الجنائزى الرئيسى فى الجهة الجنوبية ، ويوافق « ج . ف . لوير » ، آخر من قام بالحفر فى هذا المعبد ، على هذا رأى ، ولكن « هربرت ريكة » يعتقد أن ترك التقليد القديم إنما كان عن قصد ، وأن ذلك التغير مرتبط بعبادة الشمس التى أخذ نفوذها يزداد ازدياداً كبيراً فى ذلك العهد . تسير الشمس من الشرق إلى الغرب فى النصف الجنوبي من السماء ، ولهذا السبب لا يمكن أن تغيب الشمس عن أى مذبح يوضع فى هذه الجهة أو أن يمتد إليه الظل^(٣) . ولكن إذا صحت هذه النظرية فإننا نتوقع أن يعم ذلك فى المعابد الأخرى التى شيدها الملوك الآخرون فى هذه الأسرة أو على الأقل فى معبد « أوسر - كاف » نفسه فى أبو صير ، ولكن الواقع هو أن جميع مداخل معابد « أبو صير » فى الجهة الشرقية وكلها تتجه من الشرق إلى الغرب .

كانت مجموعة « أوسر - كاف » الهرمية محاطة بسور ، وكان الطريق الصاعد إليها مرصوفا بأحجار البازلت ، فإذا ما وصلنا إلى الباب نجده يؤدى إلى المعبد الجنائزى .

وعندما عثر فيرث على هذا المعبد فى عام ١٩٢٨ وجده مخربا ، لأن هذا المعبد كان من بين الآثار التى كسروا أحجارها ونقلوها لاستخدامها فى مبان أخرى ، كما اختفت تماما بعض أجزائه بسبب استخدام بعض أغنياء العصر الصاوى هذا المكان لحفر مقابرهم فيه . يؤدى المدخل إلى دهليز ، ثم إلى دهليز آخر ، وبعد ذلك نجد بهواً مفتوحاً أرضيته من أحجار

H. Ricke, *Bemerkungen* 11, 68.

(٣)

أحدث التقارير عن الحفائر فى معبد الشمس الخاص بالملك « أوسر - كاف » هو ما نشره هانز شتوك :

H. Stock. "Bericht über die erste Kampagne am Sonnenheiligtum des Userkaf bei Abusir," *Orientalia*, XXV (1956), p. 74-80.

البازلت ، ومساحته ٢١ × ٣٥ متراً ، وكان في الأصل محاطاً بعقود (بواكي) فوق أعمدة في ثلاث من جهاته ، وكانت أعمدة مربعة وطول كل ضلع منها متر واحد ، وهي من الجرانيت الأحمر . وفي الفناء بابان يؤديان إلى باقى أجزاء المعبد ، ونظراً لوجود المقابر الثلاثة التى من العصر الصاوى فى هذا المعبد ، وقطع آبارها الكبيرة فى أرضيته ، فقد اختفت بعض أجزائه بما فى ذلك الحجرة التى توجد فيها النيشات .

وعند حفر هذا المعبد عثر مكتشفوه على بعض أجزاء من تماثيل للملك ، وهى من الجرانيت والديوريت ، أهمها رأس للملك ، وهى من الجرانيت ومحفوظة الآن فى المتحف المصرى . وحجم هذا الرأس ثلاثة أمثال الحجم الطبيعى ، وقد عثر عليه تحت الأرضية فى الفجوة التى تخلفت عن مكان أحد الأعمدة (شكل رقم ٩٥) ، وعثر المكتشف



(شكل رقم ٩٥) رأس كبير من أحد تماثيل الملك « أوسر - كاف »
وهو من الجرانيت الأحمر ، ومحفوظ الآن فى المتحف المصرى

أيضاً على بعض الأحجار المنقوشة وهى متقنة وعليها نقوش من النوع المألوف لنا في مقابر ذلك العصر .

وكان هذا الكشف في عام ١٩٢٨ سبباً في ذبوع النظرية القائلة بأن زخرفة جدران المعابد قد بدأت في عهد «أوسر - كاف» ولكننا نعرف الآن بعد الكشف عن معبد الوادى في دهشور عام ١٩٥١ أن المصريين القدماء نقشوا جدران المعابد منذ بدء الأسرة الرابعة إذا لم يكونوا قد فعلوا ذلك قبل ذلك العصر أيضاً .

وأرضية المعبد الصغير ، الذى فى ناحية الشرق ، كانت من البازلت ، وكانت جدرانه مكسوة بأحجار الجرانيت ، وكان يحتوى على حجرة للقرايين وتحت أرضيتها قناة لتصريف المياه^(٤) . وبنوا الهرم الجانبى فى الجهة الغربية من المعبد ، كما بنوا هرم الملكة فى الجهة الجنوبية منه .

أما الهرم نفسه ، ويسمى الآن « الهرم المخربش » فقد سرقه اللصوص فى العصور القديمة ، وقد دخله الأثريون وفحصوا داخله فحصاً علمياً فى القرن الماضى ، وهو يشبه فى تصميمه وهندسة مبانيه أهرام الأسرة الرابعة : وهو مشيد بكتل كبيرة من الحجر الجيرى المحلى ، أما كساؤه فكان من الحجر الجيرى الجيد الأبيض اللون ، وهو صغير الحجم إذا قورن بأهرام الأسرة السابقة . وكان طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة فى الأصل ٧٠٣٧ متراً ، وارتفاعه ٤٤٥٣ متراً ، ولكن عندما فحصه « برنج » و « فيز » فى عام ١٨٣٧ كان طول ضلع القاعدة ٦٣٨٤ متراً ،

C. M. Firth, "Excavations of the Department of Antiquities at Sakkarah," *Annales du Service*, XXIX (1929), 64—70. (٤)

J. P. Lauer, " Le Temple haut de la Pyramide du roi Ouserkhaf à Saqqarah," *Annales du Service*, LIII (1955), 119—33.

وارتفاعه ٣٢٫٨٣ متراً . ومدخله في منتصف الجهة الشمالية ، وهو يؤدي إلى ممر ، جدراناه وسقفه من كتل الجرانيت الأحمر والأسود . وتعتمد اللصوص الذين دخلوه لسرقة ما فيه أن يتفادوا المتاريس الجرانيتية فقطعوا نفقاً في الحجر الجيري فوق تلك المتاريس ، ولم يعثر المكتشفون الحديثون على أى شيء ذي أهمية في داخل هذا الهرم أو في داخل هرم الملكة .

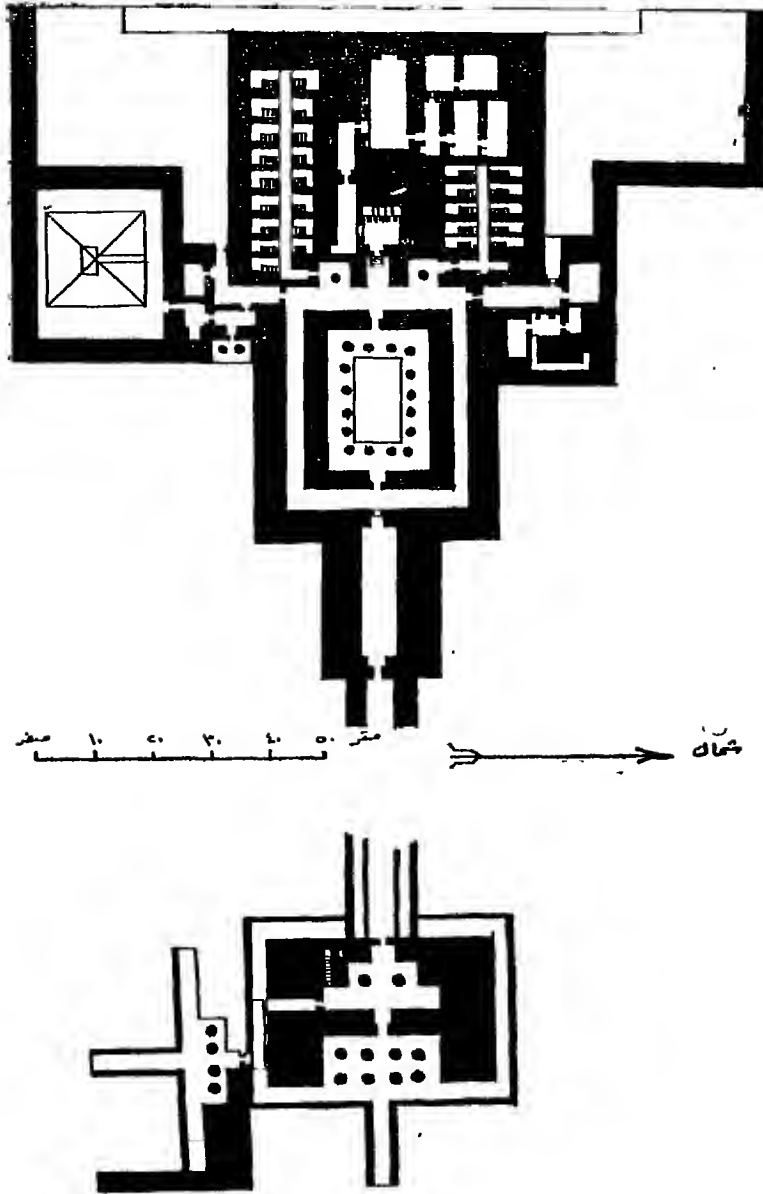
هرم ساحورع

قضى «أوسر - كاف» أجد عشر عاماً في حكم البلاد ثم تلاه على العرش «ساحورع» الذي بنى هرمه في «أبوصير» التي تبعد نحو ٥٤ كيلومتراً إلى الشمال منسقارة ، فأصبحت المنطقة منذ ذلك الوقت الجبانة الملكية لعدد من ملوك الأسرة الخامسة .

وهرم «ساحورع» هو أقصى أهرام هذه المنطقة في الجهة الشمالية منها^(٥) ، وله طريق صاعد طوله حوالى ٢٠٠ متر في نهايته السفلى معبد للوادي صممه المعمار يون القدماء مختلفاً عن معابد الوادي الأخرى التي كانت قبله (شكل رقم ٩٦) ، فلهذا المعبد مدخلان يؤديان إلى مرمى مبنى باعتناء ، وأحد هذين المدخلين ، وهو الذى يفتح شرقاً ، أمامه سقيفة (Portico) فوق ثمانية أعمدة . أما المدخل الثانى فإنه يفتح نحو الجنوب وأمامه أيضاً سقيفة محمولة على أربعة أعمدة . وطول مبنى معبد الوادي حوالى ٤٠ متراً من الشمال إلى الجنوب و ٣٠ متراً من الشرق إلى الغرب . ويؤدي كل من المدخلين إلى بهو كان محمولا على أعمدة جرانيتية من الطراز النخيلي ، وكانت جدراناه مغطاة بالنقوش والرسوم الملونة وكان ارتفاعها

(٥) المؤلف الرئيسى عن هذا الهرم هو مؤلف بورخارت :

L. Borchardt, *Das Grabdenkmal des Königs Sahure* (2 Vols; Leipzig 1910—1913) .



(شكل رقم ٩٦) رسم تخطيطي للمجموعة الهرمية للملك «ساحورع» في أبو صير
(نقلا عن بورخارت)

٤٢٠ مترًا . والمعبّد مخرب الآن ولكن الجزء الأسفل من الطريق الصاعد ، وكان طوله الكلى ٢٣٥ مترًا ، ما زال محفوظاً إلى حد ما ؛ وقد عثر مكتشفه على عدد غير قليل من الأحجار المنقوشة التى كانت جزءاً من جدرانها فى يوم من الأيام ، وهى تسجل بعض الحوادث فى عهد ذلك الملك ، كما نجد بينها بعض الموضوعات الدينية .

وفى النهاية العليا للطريق الصاعد نجد المعبد الجنائزى ، ويؤدى مدخله إلى دهليز كان ارتفاع جدرانها أكثر من ٣ أمتار ، ومنه نصل إلى فناء فى وسط المعبد تحيط به من جميع جهاته أعمدة جرانيتية من الطراز النخيل عددها ستة عشر عموداً . وكانت أرضيته من البازلت الأسود وجدرانها من الحجر الجيرى الجيد التى كانت مزينة بالنقوش الملونة ، ومن بينها منظر ، محفور الآن فى المتحف المصرى ، يمثل الملك ساحورع وقد أخذ بتأصية زعيم الليبيين وهم بضربه على أم رأسه بدبوس القتال ، وللى جواره امرأة ليبية لاشك أنها زوجة ذلك الزعيم ، واثنان من أطفالها يرفعون أذرعهم طالبين الرحمة . وهذه التفاصيل هى أقدم ما وصل إلينا حتى الآن ، ولم تلبث حتى عم تكرارها على الآثار المصرية فى المناظر التى يمثلون فيها الملك وهو ينتصر على الليبيين ، فقد نقلوها عن هذا المعبد ، بما فى ذلك اسم زوجة زعيم الليبيين ، ولهذا يتحتم علينا أن نحاذر من الاعتماد على قبول مثل هذه المناظر المكررة بأنها تمثل أحداثاً تاريخية صادقة . وهناك دهليز عريض يدور حول بهو الأعمدة ، وكان هذا الدهليز مرصوفاً أيضاً بالبازلت ، وجدرانها من الأحجار الجيرية ، وعليها مناظر تمثل الملك وهو يصطاد ، أو وهو يقدم القرابين ، والسبب فى بقاء هذه المناظر سبب طريف . كان بين تلك الآلهة رسم يمثل الإلهة « باستت » ولها رأس لبوءة ، ويلوح أنهم خلطوا فيما بعد بينها وبين الإلهة « سخمت » التى كان مركز عبادتها ، بصفتها زوجة الإله « پتاح » ، فى منف وهى على مقربة من هذا المعبد .

ففي أيام الدولة الحديثة سقفوا هذا الدهليز الذى يحتوى على رسم « باستت » وبنوا حوله الجدران ، وحولوه إلى هيكل محلى لعبادة الإلهة « سخمت » التى عبدوها في هذا المكان تحت اسم « سخمت ساحورع » .

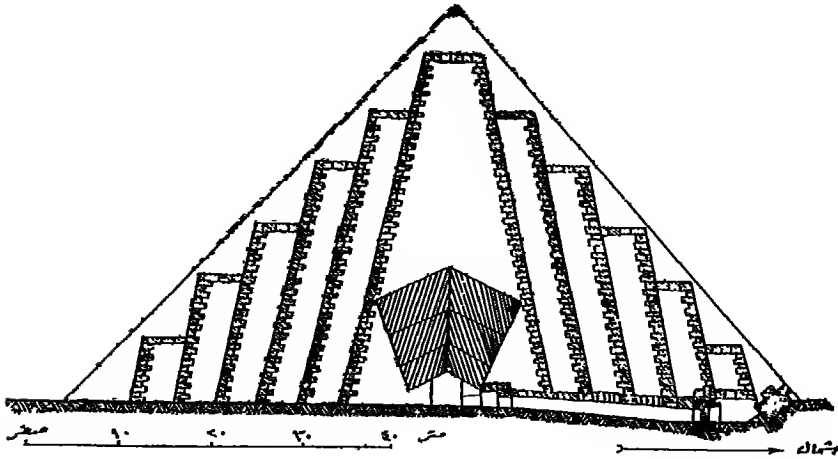
وفي الجهة الغربية من بهو الأعمدة توجد عدة حجرات ومخازن ، وخلف البهو مباشرة خمس نيشات ، وإلى الشمال منها توجد عشرة مخازن ، خمسة منها فوق خمسة أخرى ويصعدون إليها بسلم ، وإلى الجنوب من « النيشات » كانت توجد مجموعة من المخازن عددها سبعة عشر ، وكانوا يصلون إلى كل مجموعة من مجموعتي المخازن عن طريق حجرة صغيرة مربعة في الناحية الغربية من البهو ، وسقف كل حجرة منها محمول على عمود واحد من الجرانيت من الطراز البردى .

وفي الحائط الجنوبي من الحجرة التى تسبق « النيشات » نجد دهليزاً يوصلنا إلى هيكل المعبد وخمس حجرات أخرى خلفه . وطول الدهليز ١٣,٧٢ متراً وعرضه ٤,٥٠ من الأمتار ، ومن المحتمل أن أرضيته كانت من المرمر ، وفي نهايته التى فى الغرب كان يوجد باب وهمى من الجرانيت وأمامه مائدة قرابين من المرمر ، وكان لجلوانه الشمالية والجنوبية والشرقية لإفريز أسفل من أحجار الجرانيت تعلوها باقى الجدران من كتل الحجر الجيري ، وعليها نقوش لبعض الآلهة فى مصر وهم يقدمون المآكل للملك . وما يستحق الذكر عند الحديث عن هذا المعبد نظام تصريف المجارى فيه . كانت الأمطار التى تسقط فوق سقف المعبد تتجمع وتنزل من مزاريب على هيئة رؤوس الأسود تبرز مسافة كافية من سطح الجدران وتفرغ مياهها فى قنوات محفورة فى الأرضية . وفى داخل مباني المعبد كانت توجد (خمس) أحواض مبطنة من الداخل بصفائح النحاس ، وسداداتها من الرصاص ، اثنان منها فى الحجرات القريبة من الهيكل وواحد فى الهيكل نفسه ، وواحد فى الدهليز ، أما الخامس فى مجموعة المخازن العشرة ووظيفتها تصريف

السوائل التي تستخدم في طقوس العبادة وغيرها ، وكان يخرج من تلك الأحواض مواسير النحاس تسير تحت أرضية المعبد ، وتستمر أيضاً في الطريق الصاعد إلى أن تفرغ مياهها من فتحة في الجهة الجنوبية منه :

وفي الجهة الجنوبية من بهو الأعمدة باب يفتح نحو الشرق ويؤدي إلى سقيفة محمولة على عمودين ، ومنها يستطيع الزائر أن يصل إلى دهليز يؤدي إلى ساحة الهرم الجانبي .

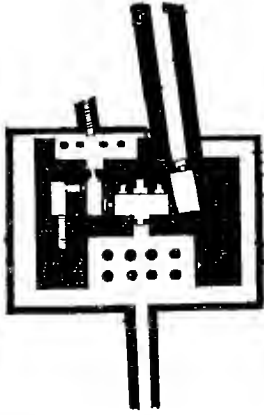
تعرض معبد الملك « ساحورع » للكثير من التخريب ، سواء من الخارج أو في أجزائه الداخلية ولا يكاد يوجد حجر من أحجار كسائه التي كانت من الحجر الجيري الأبيض . أما ارتفاع الهرم نفسه فكان في الأصل ٤٨ متراً وطول ضلع قاعدته ٧٨ متراً وزاويته $36^{\circ} 50'$. وبنائه ردىء جداً ، ومن طراز الهرم ذى الطبقات ، وهي مبنية من الحجر الجيري المحلي غير المنحوت يملأ ما بينها رمل وحصي ، ويظهر أنها كانت ستة تفل أحجامها كلما بعدت عن النواة التي في وسط الهرم (شكل رقم ٩٧) ، ثم ملأوا



(شكل رقم ٩٧) مقطع في هرم « ساحورع » في أبو صير .

الدرجات الخارجية بالرمل والحصى أيضا ، وكسوا الهرم بأحجار جيرية من النوع الجيد .

ويفتح مدخل الهرم في مستوى سطح الأرض إلى الشرق قليلا من نقطة النصف في الواجهة الشمالية . وجدران المدخل وسقفه من أحجار الجرانيت الأسود ويؤدى إلى ممر طوله حوالى ثمانية أمتار يغلق الناحية الجنوبية منه ممراس من الجرانيت ، وخلف هذا الممراس دهليز لا يمكن الوصول إليه الآن ، جداراه وسقفه من الحجر الجيري الجيد . وبعد ذلك نصل إلى ممر يسير بارتفاع قليل وطوله حوالى ٢٥ مترا ويؤدى إلى حجرة الدفن ، ومستوى أرضيتها في مستوى قاعدة الهرم . وسقف هذه الحجرة جمانونى مثلث ويتكون من ثلاث طبقات من كتل الحجر الجيري الضخمة ، موضوعة فوق بعضها البعض ، وكل منها أكبر من تلك التى تحتها ، وقد أصبح هذا النوع من سقف حجرة الدفن طرازا متبعا في أهرام الأسرة الخامسة .



(شكل رقم ٩٨)

رسم تخطيطى لمعد الوادى فى المجموعة الهرمية للملك « نفر إركارع » فى أبو صير (نقلا عن بورخارت) .

هرم نفر إركارع

وبعد انتهاء أيام « ساحورع » جلس بعده على العرش الملك « نفر إركارع » الذى بنى مجموعته الهرمية على مسافة غير قصيرة من هرم سابقه ، وقد شغلت

المساحة التي بين هذين الهرمين بهرم الملك «نوسر-رع» الذي حكم البلاد فيما بعد واستغل المنطقة الفضاء التي كانت بين الهرمين^(٦).

ويلوح أن «نفر إركار» أراد أن تكون مجموعته الهرمية مشابهة للمجموعة الهرمية لساحورع ولكن على نطاق أكبر ، وعلى أى حال فإن العمر لم يمتد به حتى يكمل البناء ، وقام من خلفه على العرش بإتمام العمل ولكن بالطوب النيئ ، كما عدل أيضا في التصميم .

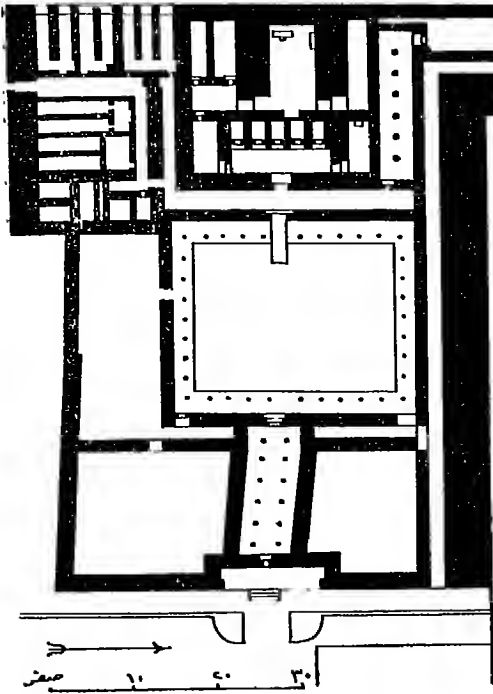
ولمبعلد الوادى فى هذا الهرم مدخلان مثل معبد وادى «ساحورع» أحدهما فى الجهة الشرقية وله سقيفة محمولة على ثمانية أعمدة ، والثانى فى الجهة الغربية وله سقيفة محمولة على أربعة أعمدة ، ويؤدى كل منهما إلى أربع حجرات صغيرة توصل الحجرة الشمالية منها إلى نهاية الممر الصاعد . وبالرغم من أن معبد الوادى أصبح الآن مخرباً تخريباً تاماً فإن ما نراه فى موقعه من أحجار الجرانيت والبازلت والحجر الجيرى الجيد يدل على ما كان عليه هذا المعبد من فخامة .

كان الجزء الأسفل من جدران الطريق الصاعد مشيدا من البازلت الأسود وهى ظاهرة غير عادية ، وما زال بعض تلك الأحجار فى مكانه حتى الآن ، وكان الجزء الأعلى من تلك الجدران مبنيا بالحجر الجيرى الجيد ومزخرفا بنقوش بارزة ملونة :

ويتكون المعبد الجنازى من دهليز وراء المدخل ثم إلى بهو أعمدة (شكل رقم ٩٩) ، وكانت تلك الأعمدة من الخشب وتيجانها من طراز زهرة اللوتس فوق قواعد من الحجر الجيرى ، وما زالت تلك القواعد

L. Borchardt, *Das Grabdenkmal des Königs Nefer* — (٦)
ir-Kare (Leipzig, 1909).

في أمكتها ، ونجد في الجزء الداخلي من المعبد ، إلى الغرب من بهو الأعمدة ، النيشات الخمس والمحازن وهيكل المعبد وغير ذلك من الحجرات والردهات .



(شكل رقم ٩٩)
رسم تخطيطي للمعبد الجنائزي للملك
« نفر إركارع » في أبو صير .
(نقلا عن بورخارت)

وفي آخر حجرات المعبد ، خلف « النيشات » الخمس ، أقاموا بابا وهيا من الجرانيت ، ومن بين الآثار التي عثرت عليها البعثة الألمانية التي حفرت هذا المعبد بعض أوان جميلة مما كان يستخدم في الطقوس الدينية وكانت مصنوعة من الخشب المذهب ومطعمة بالقيانس الملون ، وهي تقليد للأواني الذهبية المطعمة بالأحجار نصف الكريمة .

وهرم « نفر إركارع » أكبر أهرام منطقة أبو صير وكان ارتفاعه الأصلي ٧٠ مترا ، وطول ضلع قاعدته ١٠٦ من الأمتار وزاوية ميله

٥٣ . وهو هرم ذو طبقات عددها ست ومبنية من الحجر الجيري المحلى غير المنحوت ولكنهم كسوا جدرانها كلها ؛ كما كسوا الهرم نفسه بالحجر الجيري الجيد .

ومدخل الهرم فى واجته الشمالية ، ولكنه مسدود الآن ، ولحجرة الدفن سقف جبالونى مثلث يتكون من خمسة أحجار ضخمة من الحجر الجيري الذى بنى منه الدهليز الموصل لتلك الحجرة .

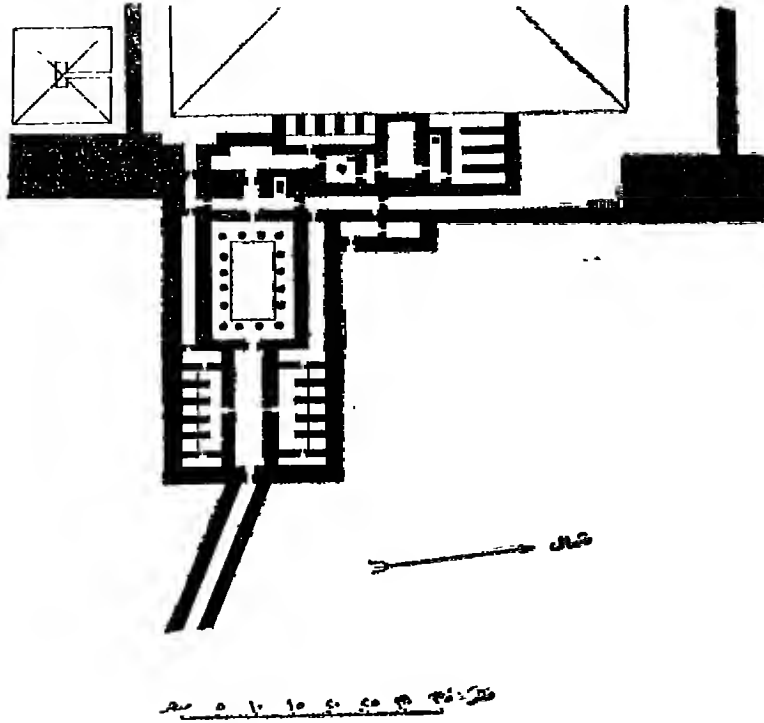
وحدث فيما بعد ، أن الملك « نوسر - رع » حول الجزء العلوى من الطريق الصاعد إلى هرمه الذى بناه إلى جانب هذا الهرم ، وترتب على ذلك أن كهنة معبد « نفر إر كارع » اضطروا للسكنى فى منازلهم التى بنوها بالطوب خارج جدران المعبد الجنائزى ، بدلا من سكناتهم كالمعتاد فى المدينة الهرمية التى كانت على مقربة من معبد الوادى .

هرم « نفر ف - رع »

لم تطل مدة الملك « نفر ف - رع » وهو الذى خلف « نفر إر كارع » على العرش مدة طويلة . وقد بدأ بناء هرمه جنوب - غربى هرم سابقه ، ولكن الظاهر أن بناء هذا الهرم لم يتم أبدا . والذى نراه الآن عند زيارته بناء منخفض مربع الأضلاع طول الضلع ٦٠ مترا ، والسطح العلوى للبناء مسطح ولم يبق الآن أكثر من ثمانية مداميك ، منها خمسة فقط ظاهرة فوق رمال الصحراء المحيطة به . وفى منتصف الواجهة الشمالية نجد المدخل الذى يؤدى إلى ممر يؤدى إلى حفرة كبيرة ، وهى المكان الذى كان معبداً لبناء حجرة الدفن التى لم يتم العمل فيها . ومن المحتمل جداً أن معابد هذا الهرم وطريقه الصاعد لم يتم العمل فى واحد منها فى يوم من الأيام .

هرم «نوسر - رع»

بنى الملك «نوسر - رع» هرمه بين هرمي «ساحورع» و«نفر إركارع» واستغل لنفسه معبد الوادي والطريق الصاعد اللذين أنشأهما الملك الأخير ، ومن المحتمل أنه مات قبل أن يتم العمل فيهما . استغل معبد الوادي لنفسه وبداية الطريق الصاعد ، وبعد مسافة غير قصيرة أخرج منه طريقاً خاصاً في اتجاه شمال - غربي ليصل إلى معبده الجنائزي عند الزاوية الجنوبية الشرقية من السور الخارجي (شكل رقم ١٠٠) (٧) .



(شكل رقم ١٠٠) رسم تخطيطي للمجموعة الهرمية للملك «نوسر - رع»
(نقلا عن بورخارت) .

L. Borchart, *Das grabdenkmal des Königs Ne-user-re* (٧)
(Leipzig, 1907).

ولهذا المعبد الجنازى شكل غير مألوف ؛ إذ أنه على شكل حرف L ، ولكل من القسمين الخارجى والداخلى محوره الخاص به ، وربما كان هذا الانحراف أو التغير فى مبنى المعبد راجعاً إلى وجود مقابر كانت موجودة فى المنطقة قبل بناء الهرم ، ولم يشأ « نوسر - رع » الاعتداء على حرمتها ، وربما كان راجعاً إلى كون طبيعة الأرض نفسها غير صالحة .

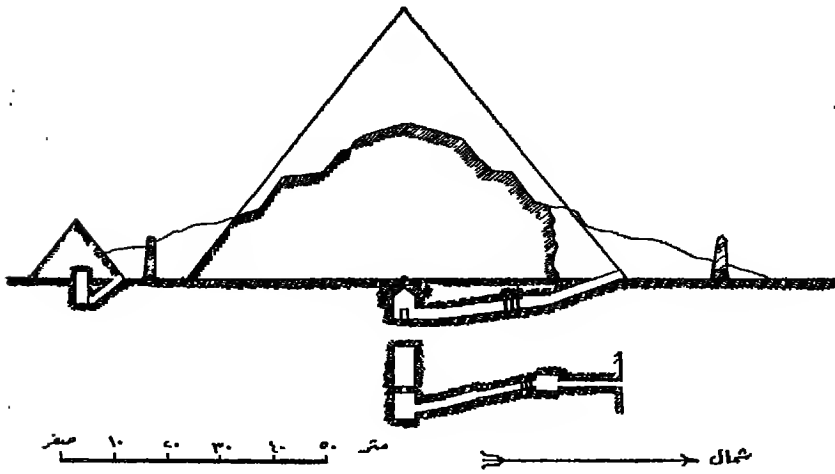
يؤدى الطريق الصاعد إلى دهليز متسع يحفه من جانبيه الشمالى والجنوبى مخازن ، وفى الناحية الغربية من هذا الدهليز نجد باباً يؤدى إلى بهو أعمدة يتوسط المعبد ، وعلى جوانبه ستة عشر عموداً من الجرانيت ، وهى من طراز الأعمدة البردية ، أما أرضيته فرصوفة بكتل من أحجار البازلت .

وفى منتصف الجدار الغربى نرى باباً يؤدى إلى دهليز ، وهذا الدهليز يؤدى إلى خمس « نيشات » فى الناحية الغربية ، كما يؤدى أيضاً إلى فناء الهرم ، والمخازن . وفى الجهة الشمالية من حجرة النيشات نجد حجرة مربعة صغيرة محمولا سقفها على عمود واحد ، وبعد هذه الحجرة نجد ردهة صغيرة ، وبعد ذلك هيكल المعبد وبضع حجرات أخرى .

وفى الركن الجنوبى الشرقى من الهرم نجد الهرم الجانبى يحيط به سورهِ الخارجى ، وارتفاعه ١١ متراً ، وطول ضلع قاعدته ١٥ متراً ، ومدخله فى منتصف الواجهة الشمالية ويؤدى إلى الحجرة الداخلية المعتادة .

كان ارتفاع هرم « نوسر - رع » عند تشييده ٥٢ متراً وطول ضلع قاعدته ٨٠ متراً وزاويته ٥٠ ' ٥١ ° . وهو مشيد بأحجار فجة غير منحوتة من الحجر الجيرى المحلى مختلطة بالرمل والحصى ، وطبقاته خمس وزاوية ميل كل منها ٧٠ ° ، وقد اختفت الآن أحجار كسائه الخارجى التى كانت من الحجر الجيرى الجيد . ومدخل الهرم فى الواجهة الشمالية منه ، وكانت جدرانه وسقفه من أحجار الجرانيت ولكنه مسدود

حاليا ولا تتيسر زيارته (شكل رقم ١٠١) . وكان هذا المدخل يؤدي إلى ممر غير طويل ثم إلى ردهة ، وبعد الردهة ممر آخر تغلقه ثلاثة متاريس ، وفي النهاية نجد ردهة صغيرة ثم حجرة الدفن ، وسقفها من النوع « الجمالوني » المثلث كغيرها من حجرات الدفن في أهرام الأسرة الخامسة .



(شكل رقم ١٠١) رسم تخطيطي ومقطع لهرم «نوسر - رع» في أبو صير .

هرم «جد كارع - إيسى»

شيد بعض ملوك الأسرة الخامسة أهرامهم في «أبو صير» ولكن البعض الآخر فضل إقامة هرمه في منطقة أخرى ومنهم «منكاو - حور» و«شيسكا - رع» و«اوناس» و«جد كارع - إيسى» .
واسم الملك «جد كارع - إيسى» معروف معرفة جيدة لعلماء الدراسات المصرية القديمة ولكن لم يعرف أحد مكان قبره حتى كشفت حفائر المرحوم المهندس عبد السلام حسين عن أن الهرم المعروف باسم

الهرم الشواف الذى يقوم على حافة الهضبة خلف منازل بلدة مقارة ليس إلاّ هرم هذا الملك (شكل رقم ١٠٢) .



(شكل رقم ١٠٢) هرم « چد كارع - إيسى » كما نراه من حافة الأرض المزروعة .

كان ذلك الهرم المشرف على حقول منف لغزا من الألغاز . وقد حاول بعض الأثريين فى أواخر القرن الماضى أن يفحصوه ويكتشفوا ما حوله ولكنهم تركوا العمل كله عندما اتضح أنه لا توجد كتابات فى حجراته الداخلية .

وظل الحال على ذلك حتى جاء عام ١٩٤٦ وبدأت حفائر المرحوم عبد السلام حسين تكشف عن معبد الجنائزى ، وهنا أدرك علماء الآثار أنه قد تم العثور أخيراً على المجموعة الهرمية لهذا الملك .

ومما يدعو إلى الأسف أن المعبد الجنائزى لهذا الملك تعرض للتخريط في عهد الفراعنة أنفسهم واستخدموا أرضية المعبد كجبابية في النصف الثانى من الأسرة الثامنة عشرة . وكشفت الحفائر عن كثير من الأحجار المنقوشة نقشاً بارزاً كما كشفت أيضاً عن كثير من العناصر المعمارية في هذا المعبد ، ومن بينها تماثيل للأمرى الأجانب وتماثيل أسود وثيران وكباش وبعض تماثيل لأسود بروؤوس إنسانية (تماثيل أبو الهول) . عثر الحفارون على ذلك كله مبعثراً دون نظام أو ترتيب ، وكان من أصعب الأمور أن يقول إنسان إنه عثر في ذلك المعبد على قطعة في مكانها الأصلي اللهم إلا بعض قطع من أكتاف الأبواب والأعمدة ، وقد اتضح مما تبقى من هذا المعبد أن رسمه التخطيطى يشبه أمثاله من معابد الأسرة الخامسة .

وكشفت الحفائر التى قمت بها في موسم ١٩٥٢ - ١٩٥٣ في تلك المنطقة عن بضع مقابر يرجع تاريخها إلى أواخر أيام الأسرة السادسة ، وهذه المقابر تقع شرق المعبد الجنائزى مباشرة وبينها واحدة صاحبها اسمه « پي عنخ - سثو » وحجرة دفنها في حالة تامة من الحفظ ، وجدرانها مغطاة بمناظر ملونة لقرايين ومناظر أخرى .

ولم تكن تلك المقابر هى كل ما عثرنا عليه في ذلك الموسم بل امتدت الحفائر أيضاً إلى تل صغير كان إلى الشمال من المعبد الجنائزى للملك « جد كارع - إيسيسى » واتضح من حفرة أنه هرم زوجة « إيسيسى » وأنه أكبر من أى هرم آخر للملكة من ملكات الدولة القديمة ، واكتشفنا أثناء حفرة كثيراً من الأحجار المنقوشة ، ولكن بما يؤسف له أن هرم تلك الملكة ومعبدها الجنائزى تعرضا لنفس المصير الحزن الذى تعرض له المعبد الجنائزى للملك . ومكان الطريق الصاعد بين معبد الوادى والمعبد الجنائزى واضح تماماً ، ومازلنا نرى بعض الكتل الجرانيتية بين المنازل القريبة من حافة الزراعة ، ولم يبق أحد حتى الآن بالكشف عن معبد الوادى ، وعلى أى حال فإن

المجموعة الهرمية كلها مازالت في حاجة إلى المزيد من البحث قبل أن تقدم الرسم التخطيطي النهائي للمجموعة كلها .

هرم «أوناس»

يعتقد كثير من الأثريين أن «أوناس» هو آخر ملوك الأسرة الخامسة ، في حين يرى البعض الآخر أنه أول ملوك الأسرة السادسة ، وسواء أكان هذا أم ذاك فإن هرمه يحتل مكانة خاصة بين أهرام مصر . ففي عام ١٨٨٠ اكتشف «ماسيرو» نصوص الأهرام ، وكانت غير معروفة حتى ذلك الوقت ، منقوشة على الجدران الداخلية لهرم الملك «بي الأول» ، وعثر بعد ذلك بقليل على كتابات مماثلة في داخل الأهرام الأخرى . وأقدم نصوص الأهرام هي التي عثر عليها في داخل هرم «أوناس» ، ولم تكشف الحفائر التي جرت مدة تزيد على ثمانين عاماً عن مثل هذه النصوص في أي هرم أقدم منه . والأجزاء الداخلية في هرم «أوناس» في حالة جيدة من الحفظ وتسهل زيارتها ، وهو أثر من الآثار الهامة التي يجب أن يزورها كل من يذهب إلى سقارة .

وهناك بعض الحجج التي يتقدم بها المحبون لجل «أوناس» أول ملوك الأسرة السادسة وليس آخر ملوك الأسرة الخامسة ، ومنها أنه لم تظهر نصوص الأهرام في أي هرم قبل هرمه ، على حين نجد أن جميع أهرام ملوك الأسرة السادسة ، بل وملكاتهما ، تحتوى على تلك النصوص . كما يلاحظون أيضاً أن الملك «تتي» وهو من ملوك الأسرة السادسة قد أتم النقوش التي لم تكن قد تمت في عهد «أوناس» .

وقد عثر على اسم «أوناس» أيضاً في معبد زوجة الملك «چدكارع - إيسيسى» كما عثر أيضاً بين أحجار كساء هرم «أوناس» على نقوش وزخارف يتضح منها أنها مأخوذة من المعبد الجنائزى لذلك الملك ، ومن

الممكن تفسير ذلك بأنه من أعمال الترميم التي قام بها الأمير « نخعمواس » ابن « رمسيس الثاني » في ذلك الهرم ، فمن المحتمل جداً أن يكون قد أخذ بعض الأحجار اللازمة من خرائب المعبد الجنائزى للملك « إسيدي » إذ نعرف أنه كان قد تعرض للتخريب والتحطيم في النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة .

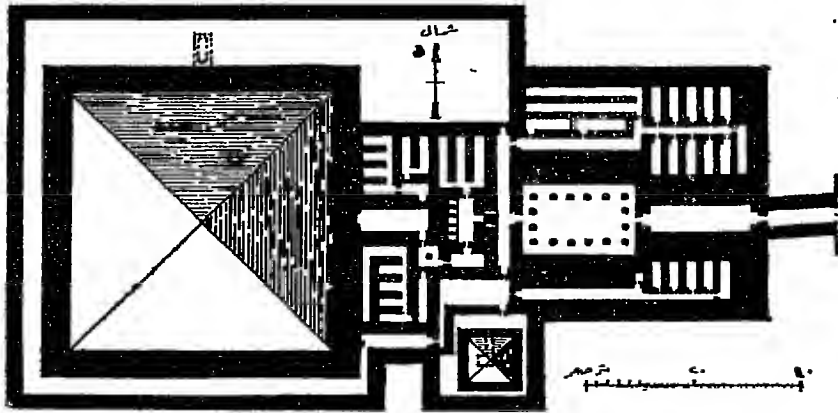
ومن بين الأشياء غير العادية في مجموعة « أوناس » الهرمية المكان الذى يقوم فيه الهرم الجنائزى ؛ إذ أنه في الجهة الجنوبية من المعبد الجنائزى إلى الغرب قليلاً من منتصفه ، بدلاً من أن يكون في الجهة الجنوبية من الهرم الذى دُفن فيه الملك .

ونرى بقايا معبد الوادى للملك « أوناس » على مقربة من مدخل الطريق المؤدى إلى منطقة آثار سقارة على مقربة من حافة الأراضي المزروعة . وتم الكشف عن جزء من هذا المعبد قبل قيام الحرب العالمية الثانية بوضع سنوات ولكن الحفائر لم تستأنف بعد ذلك ولم يتم كشف المعبد كله ، ونرى بين خرائب الجزء المكتشف بعض أعمدة من الجرانيت الأحمر ، وتيجانها من الطراز النخيلي .

ويبدأ الطريق الصاعد وطوله يزيد على ٦٦٠ متراً ، من الركن الجنوب الغربى من معبد الوادى وينحرف اتجاهه مرتين نظراً لارتفاع الهضبة . والجزء الأسفل من الطريق الصاعد لم يزل دون كشف عنه ، ولكننا نعلم أنه كان بين جدارين وكان مسقوفاً ، وأرضيته مرصوفة بكتل الحجر الجيري الأبيض من النوع الجيد . كان سقف الطريق مزينا بنجوم ملونة باللون الأصفر فوق أرضية زرقاء ، وعلى جدرانها مناظر منقوشة نقشاً بارزاً بسيطاً ، وبعض هذه المناظر من الموضوعات التقليدية المألوفة مثل حاملى القرابين ، ومناظر الصيد الطقسية ، وبعضها الآخر فريد في نوعه . فأحدها يمثل أسطولا من السفن تحضر بعض العناصر المعمارية من محاجر

أسوان إلى سقارة ، ومن بينها بعض الأعمدة ذات التيجان النخيلية ، وقد وضع كل اثنين منها فوق سفينة واحدة في صف واحد وقاعدة كل منها ملاصقة للأخرى . ومن دراسة المقاييس المذكورة في نصوص هذه المناظر لايسعنا إلا القول بأن هذه الأعمدة المرسومة على الجدران هي الأعمدة نفسها التي نراها اليوم في معبد الوادي^(٨) . وبين تلك النقوش نقش يدهشنا بموضوعه ودقة رسمه ، ويمثل جماعة ممن أنهمكتهم المجاعة ، ومن ملاحظتهم تستطيع القول بأنهم من غير المصريين .

ومعبد « أوناس » الجنازى مهدم ، ولكن مهما كانت درجة تدميره فقد بقي منه ما يكفي لمعرفة رسمه التخطيطي (شكل رقم ١٠٣) إذ قام « بارازنتي » في موسم ١٩٠٠ - ١٩٠١ بحفره جزئيا^(٩) . ومرة ثانية ، في



(شكل رقم ١٠٣) رسم تخطيطي لمعبد أوناس الجنازى في سقارة .

(٨) Selim Hassan, *Annales du Service*, XXXVIII (1938), 519—20.

(٩) A. Barasanti, *Annales du Service*, II, (1901), 244—57.

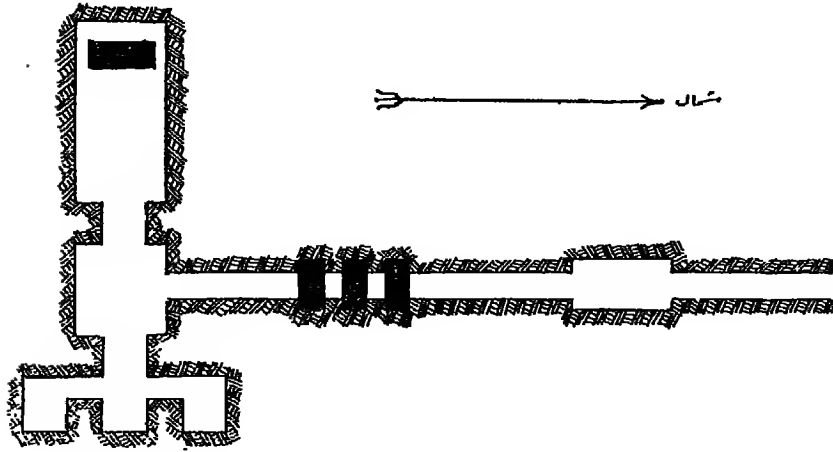
عام ١٩٢٩ ، قام « س . م . فيرث » بالحفر فيه مرة أخرى (١٠). والرسم التخطيطي لهذا المعبد وهندسته بوجه عام يشبهان جداً المعبد الجنائزى لساحورع فى أبو صير ، ولكن توجد بعض تغييرات فى أماكن الدهاليز والمخازن فى الجزء الداخلى من المعبد .

ومات أوناس دون أن يتم بناء المدخل الرئيسى للمعبد ، وهو من الجرانيت الأحمر ، وقد آتمه الملك « تتى » من الأسرة السادسة الذى كتبه اسمه على أحد قائمى الباب. وفى بهو الأعمدة ستة عشر عموداً ذات تيجان نخيلية ، بينها اثنان على الأقل من الحجر الرملى الحمر اللون الذى يمكن الحصول عليه حتى الآن من محاجر الجبل الأحمر ، وهو فى شمال مدينة القاهرة . وكانت أرضية هذا البهو وأرضية بعض الدهاليز الأخرى مرصوفة بكتل من حجر المرمر. ويمكن القول بوجه عام إن هذا المعبد حلقة تربط بين المعابد الجنائزية فى الأسرة الخامسة ومثيلاتها فى الأسرة السادسة .

والارتفاع الحالى لهرم أوناس يقرب من ١٩ متراً ، ولكن ارتفاعه الأصلي كان ٤٤ متراً ، وطول كل ضلع منه ٦٧ متراً ، وهو مهلم. تهلماً كبيراً. ومن الواضح أن الهرم كان مبنيًا بالأحجار الجيرية المحلية ككتلة صماء ، وما زال الكثير من أحجار الكساء باقية فى مكانها وعلى الأنص فى الجهتين الشمالية والشرقية ، وعلى الجهة الجنوبية نرى نقشا مكتوباً بعلامات كبيرة الحجم سجل فيه الأمير « نخعمواس » ترميمه لهذا الهرم .

ومدخل الهرم فى الناحية الشمالية منه ، وفى منتصفه تقريباً وفى مستوى القاعدة ، وهو منحوت فى الصخر على مسافة قصيرة من قاعدة الهرم ، ويؤدى إلى ممر مقطوع فى الصخر أيضاً وكذلك الحجرات الداخلية فيه . وكان

مدخل الهرم مغلقاً عند اكتشافه بكتلة كبيرة من الحجر الجيري ، ولكنه مفتوح الآن ومعد للزيارة . وطول الممر الهابط ١٤٣٥ متراً ، وزاوية انحداره ٢٢° ، وينتهي بردهة (شكل رقم ١٠٤) ، ونجد بعد الردهة ممراً أفقياً طوله ١٨ متراً فيه ثلاثة متاريس من الجرانيت ، ويؤدي هذا الممر الأفقى إلى ردهة سقفها جمالونى مثلث . وفى الجهة الشرقية من هذه الردهة (أى إلى يسار الداخل) نجد دهليزا يؤدي إلى ثلاث فجوات فى الجدار ، وفى الجهة الغربية دهليز مماثل يؤدي إلى حجرة الدفن .



(شكل رقم ١٠٤) الرسم التخطيطى لداخل هرم «أوناس» فى سقارة .

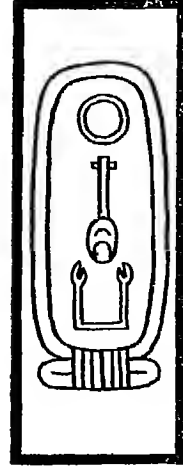
وسقف حجرة الدفن جمالونى مثلث مزين بنجوم منقوشة نقشاً بارزاً وملونة باللون الأصفر فوق أرضية زرقاء . وفى آخر الحجرة نجد التابوت وهو من الجرانيت الأسود ومصقول صقلاً جيداً . وجدران حجرة الدفن فى الجزء الذى يشغله التابوت ، مكسوة بالمرمر المصقول ومنزخرفة بالزخارف التى تمثل واجهة القصر وهى ملونة باللونين الأخضر والأسود . أما باقى الجدران ، ما عدا الممر الهابط المبنى بالجرانيت ، فهى مبنية بالحجر

الجيري الأبيض الجيد . وسطوح جدران حجرة الدفن باستثناء الجزء
المكسو بالمرمر ، والردهة والممرات الأخرى ، بل والجزء الأسفل من
الممر الملبط مغطاة كلها من السقف حتى الأرض بفصول من نصوص
الأهرام .

وهذه الكتابات منقوشة على الجدران نقشاً غائراً وملونة باللون الأزرق ،
وهي منحوتة بعناية ، وفي حالة حفظ تامة ، وتحتوى على فصول من
نصوص الأهرام لم ترد بعد ذلك في الأهرام الأحدث عهداً ، ولها طابع
أدبي ممتاز يكاد يصل في جماله إلى أسلوب الشعر .

١٠

أيام الانحطاط



من الصعب أن يفسر الإنسان سبب انتهاء الأسرة الخامسة ، أو ما الذى قضى عليها . لقد حكم « جد كارع - إسيسى » حكما طويلا ثابت الأركان ، وإذا حكمنا من آثاره التى خلفها بعده فقد تمتعت البلاد فى أيامه بعهد من الازدهار ، وحكم أوناس ثلاثين عاما ، أى أطول من سنوات حكم « جد كارع - إسيسى » شهدت مصر فيها ثورة فى الأدب ، وفى التطور الدينى ، وفى الفن .

وورد فى تاريخ « مانيتون » أن « تتى » كان أول ملوك الأسرة السادسة ، وسواء أكان مؤسس تلك الأسرة « تتى » أم « أوناس » فإننا لا يمكن أن نلاحظ وجود تغيير ذى بال فى آخر الأسرة الخامسة ، ومن المرجح جلدا أن ملوك الأسرة الجديدة كانوا متصلين بصلة القربى بملوك الأسرة السابقة . وبالرغم من أننا نرى فى أهرام ومعابد ملوك الأسرة السادسة بعض مظاهر الانحطاط فى فنون البناء ، فإنها تسير بوجه عام حسب التقاليد الأسامية التى كانت متبعة فى الأسرة السابقة .

وبالرغم من أنه لم تكن ملوك الأسرة السادسة ما كان لسابقهم من قوة ونفوذ ، فإن أسماءهم ترتبط بالسياسة التي اتبعوها بحماسة غير قليلة لإزاء التجارة الخارجية والتوسع السياسى . فنذ أيام الأسرة الخامسة كان الملوك يرسلون حملات إلى خارج مصر للأغراض التجارية والحربية ، كما حدثت بعض المناوشات ضد الليبيين في غربى مصر ، وضد فلسطين وسوريا في ناحية الشرق . ومن آن لآخر كانت موائى البلاد القريية من مصر في حوض البحر المتوسط ترى أسطولا مصريا يلتقى فيها مراسيه لزيارتها ، كما كانت البعوث الملكية تسافر نحو الجنوب ، إلى بلاد النوبة والسودان ، وكذلك إلى بلاد بونت ، وكانت حول بوغاز باب المندب على الشاطئين الأفريقى والأسوى ، أى تشمل كلا من بلاد الصومال وجنوبى بلاد العرب ،

اهتم ملوك الأسرة السادسة اهتماما خاصا بالجنوب وكلفوا بحكام أسوان بأن يقودوا حملات ليخترقوا بها البلاد إلى قلب أفريقيا . ويقص علينا أولئك الرحالة ، على واجهات قبورهم التي قطعوها في الصخر في الناحية الغربية من النيل أمام أسوان ، قصص حياتهم ومخاطراتهم ، وكيف كان الملوك يكافئونهم على ما يؤدونه من خدمات .

وقد فقد بعض أولئك الرواد أثناء حملات اكتشاف أفريقيا حياتهم في تنفيذ ما أمرهم به ملوكهم في منف ، ووهبوا دماءهم في سبيل الحصول على الأبنوس والبخور والذهب ، وريش النعام ، والأعشاب الطيبة ، وغير ذلك من السلع التي كانوا يحصلون عليها من بلاد الجنوب . وبين حين وآخر كان يقيس لهم الحصول على شيء نادر كان الملوك يقدرونه كثيرا ، وليس هذا الشيء إلا قزما صغيرا أسود اللون يحسن أداء نوع خاص من الرقص الدينى .

وبالرغم من كل هذا النشاط فإن بوادر الانحطاط وعلاماته بدأت تظهر في البلاط المصرى ، وفي الأمة نفسها خلال حكم الأسرة السادسة الذى استمر وقتا طويلا . لم يعد أولئك الملوك حكاما مطلقى السلطة ، ملوكا لا ينازعهم أحد في مكانتهم الإلهية في البلاد كلها ، بل نجد أنه أصبح لحكام الأقاليم سلطة كبيرة ، ولم تعد وظائفهم منحة يمنحها الملك لمن يشاء ، بل صارت وراثية لهم .

ومنذ أقدم العصور كان الأمل الأعظم لكل موظف كبير أن يسمح له بأن يدفن في الجبانة التى تحيط بقبر سيده الملك ، ولكن ابتداء من الأسرة الخامسة نرى تغيرا تدريجيا ؛ إذ بدأ بعض الحكام المحليين من أبناء الأسر القوية في الأقاليم يقطعون مقابرهم في الصخر في أقاليمهم ، ولكنهم لم يعتبروا أنفسهم حكاما مستقلين ببلادهم ، بل رعايا مخلصين للملك كما كان رجالهم رهن إشارته إذا احتاج إليهم . وعلى أى حال فيجب ألا ننسى أن مصر لم تعد تلك المملكة القوية التى كانت في أيام الأسرة الخامسة ، فقد استنزف سوء الحكم ما كان في البلاد من رخاء ، وأخذ الملوك يحاولون تقوية مركزهم الضعيف بالزواج من بنات الحكام الأغنياء الأقوياء .

هرم تى

اختار الملك « تى » لبناء هرمه موقعا ممتازا على مقربة من حافة الهضبة في سفارة ، يشرف على الحقول الواسعة على جانبي النيل . ولم يعثر حتى الآن على معبد الوادى . أما الطريق الصاعد فلم يبق منه إلا جزء بسيط في نهايته الغربية ، على مقربة من الهرم. ونظرا لطبيعة الهضبة في هذه المنطقة فالمفروض أن هذا الطريق الصاعد إما أن يكون طويلا جدا ، وإما أن تكون درجة انحداره كبيرة ، ومن الجائز جدا أن أكثره

كان من اللين ، وهذا هو السبب في اختفاء كل أثر له بعد الهضبة : ولم يبق من المعبد الجنائزى إلا القليل ، وكان يمر مدخله ، مثل معبد « أوناس » ، مخفوقا بالخازن على جانبيه ، ويؤدى إلى بهو الأعمدة في وسط المعبد ، ويلوح أن تلك الأعمدة كانت من الخشب . وفي آخر البهو بضع درجات تصعد إلى النيشات الخمس ، كما توجد مخازن أخرى في الجهتين الشمالية والغربية .

ويجانب قاعدة الهرم مباشرة ، في آخر المعبد من الجهة الغربية ، نجد الهيكل وكان فيه باب وهمي من الحجر الرملى ما زال الجزء الأسفل منه في مكانه : ويرى الزائر لهذا المعبد بضعة أحجار من السقف مبعثرة بين خرائبه ، وهى من الحجر الجيرى ، وسطحها الأسفل مزخرف برسم نجوم خماسية ، وهى كالعتاد ملونة باللون الأصفر فوق أرضية زرقاء . ومن بين الأشياء الهامة التى عثر عليها عند حفر هذا المعبد طبعة جبسية لوجه رجل ميت ، يعتقد « كويل » Quibell أنها على الأرجح للملك « تى » نفسه ، وذلك استناداً إلى العثور عليها في ذلك المكان . وهناك ما يكفى من الأدلة على أن أرضية المعبد كانت من أحجار المرمر ، أما الهرم الجانبي فإنه ، مثل الهرم الجانبي لأوناس ، في الجهة الجنوبية من المعبد الجنائزى بدلا من أن يكون في الجهة الجنوبية من الهرم نفسه .

وهناك أدلة قاطعة على أن تخريب هذا المعبد حدث في عصر الفترة الثانية ؛ لأننا نعلم أن العقيدة الدينية الخاصة بعبادة « تى » استمرت خلال الدولة الوسطى ، شأنه شأن ملوك الأسرة الرابعة والأسرة السادسة . وعثر في خرائب هذا المعبد على جزء لتمثال من الحجر الجيرى لشخص يسمى « تى - إم - صاف » ، وكان كبيراً للمرتلين في هرم « تى » ، وفي الوقت ذاته ذا صلة بمعبد الإله « پتاح » في منف وكل من هرمى

« سنفرو » ، الشمال والجنوبي ، وهرم « خوفو » وعدد من المعابد التي شيدها ملوك الأسرة الثانية عشرة^(١) ،

وما وافت اللولة الحديثة حتى كان هذا المعبد قد تخرب وغطت الرمال ما بقي من أحجاره القليلة ، ولكن ظلت للمكان قداسته وصار جبانة لعامة الناس في الأسرة الثامنة عشرة ، وما حلت الأسرة التاسعة عشرة حتى أصبحت إحدى الجبانات الهامة في المنطقة ، وظلت لها تلك الأهمية فترة طويلة .

كان هرم « تتي » هراً من الأهرام الكبيرة ، ولكنه لم يبق منه الآن إلا القليل ، ويرجع ذلك إلى أنه لم يشيد بالعناية والإتقان الكافين ، فنواته الداخلية وجدران طبقاته الرأسية مبنية بكتل صغيرة « فجّة » من الحجر الجيري وبعض الحصى ، وكساوها من الحجر المحلى . أما الكساء الخارجى للهرم نفسه فقد كان من الحجر الجيري الجيد ، وقد عثر « كويل » على بعض كتل منه في مكانها الأصلي في الواجهة الشرقية منه ، ولا يزيد ارتفاع الهرم حالياً عن ٢٠ متراً وطول ضلع قاعدته ٦٥ متراً .

ومدخل الهرم في مستوى الأرض المقام عليها ، وهو في منتصف الضلع الشمالية تقريباً ، وفوق هذا المدخل شيّدوا هيكلًا للقرايين كان فيه باب وهمي من البازلت : ولابد أنهم بنوا هذا الهيكل بعد دفن الملك لأنه مشيد فوق المدخل كما ذكرنا ، وكان المقروض أن « كا » الملك كانت تدخل وتخرج عن طريق الباب الوهمي .

J. E. Quibell, *Excavations at Sakkara*, (1907 — 8), pp. (١)

118—14, plate, 57.

ويؤدى المدخل إلى ممر طوله ١٥ متراً ، ثم إلى ردهة ، ثم إلى ممر أفقى فيه متاريس من الجرانيت ، وبعد ذلك نجد ردهة في الجهة الشرقية منها فجوة في الجدار . وفي الجهة الغربية حجرة الدفن ، وفيها حتى الآن التابوت المنحوت من حجر البازلت ، ولهذه الحجرات كلها سقوف بجمالونية مثثة ومزخرفة بالنجوم ، وسطوح جدرانها مغطاة بكتابات من فصول الأهرام ،

هرم الملكة « أيبوت » الأولى

كانت الملكة « أيبوت » الأولى زوجة الملك « تتي » وأماً للملك « پي » الأول الذي خلفه على العرش ، ونجد مجموعتها الهرمية على مسافة ١٠٠ متر تقريباً إلى الشمال من المعبد الجنائزى لزوجها . وقد قامت مصلحة الآثار بحفره جزئياً في أعوام ١٨٩٧ - ١٨٩٩ تحت إشراف « لوريه » Loret ، ثم جرت فيه الحفائر مرة ثانية تحت إشراف كويل في موسم ١٩٠٧ - ١٩٠٨ (٢) .

ويلوح أنه لم يكن لهرم هذه الملكة معبد واد ، أو طريق صاعد ، كما عثر على معبدها الجنائزى مخرباً ، وهو صغير الحجم . وكان في الجدار الغربى من هيكله باب وهمى كبير الحجم من الحجر الجيري لم تبق منه إلا بضعة أجزاء صغيرة ، وكانت أمامه مائدة قرابين كبيرة من حجر الجرانيت وعليها اسم الملكة وألقابها . وأغلب الظن أن ابنها « پي » الأول هو الذى قام ببنائه ؛ لأن اسم مجموعته الهرمية ورد في النقوش وكانت تسمى « من - نفر - پي » (٣) .

(٢) C. M. Firth and B. Gunn, *The Teti Pyramid Cemeteries*, 1, 11-14.

(٣) المصدر السابق : الجزء الثانى لوحات ٢ ، ٥٥ .

وكان هرم « لميوت » الأولى صغيراً ، ولا يزيد ارتفاعه الآن عن ٤,٥٠ من الأمتار وطول ضلع قاعدته ١٥,٥٠ متراً وزاويته ٦٥° .

حاول « لوريه » عبثاً أن يجد مدخل هذا الهرم في الجهة الشمالية منه ، كما حاول محاولة أخرى فاشلة في البحث عنه خلف الباب الوهمي في هيكل المعبد الجنائزي ، وكان السبب في هذا الفشل أن الدين شيدوا هذا الهرم لم يسيروا على التقاليد المتبعة في عمل مدخل يؤدي إلى ممر ولكنهم اتبعوا طريقة أخرى ؛ إذ كانت حجرة دفن هذه الملكة في قاع بئر كبيرة عميقة كالمتبّع في المقابر الخاصة ، وحدث فيما تلا من عصور أن بعض الناس ، في أيام الفراعنة ، استغلوا هذا المكان فحفروا في مبنى الهرم نفسه ، ونقلوا جزءاً كبيراً مما كان يملأ الهرم من رديم وأحجار وبنوا مكانه مدفناً لعدة أشخاص فوق البئر التي كانت الملكة مدفونة فيها ، وأقاموا فوقه سقفاً مبنياً من الطوب ، ولهذا السبب لم يعثر أحد على مدفنها الأصلي إلا بعد أن تم حفر ذلك القبر الدخيل وأزال رجال مصلحة الآثار أرضيته وجداره الشرقي ، وعند ذلك فقط عثروا على بئر مدفن الملكة .

وعثروا على التابوت في حجرة الدفن وهو من الحجر الجيري ، وكان غطاؤه مثبتاً بالجبس في مكانه الأصلي ، ولكن اللصوص القدماء كانوا قد وصلوا إليه ولم يكلفوا أنفسهم عناء رفع غطاء التابوت ، بل أحدثوا ثقباً في أحد جوانبه ، وسرقوا ما استطاعوا سرقة . والظاهر أن اللصوص كانوا في عجلة من أمرهم لأنه اتضح عند رفع الغطاء الحجري للتابوت أن جثمان الملكة كان موضوعاً في تابوت من خشب الأرز ، وأن اللصوص تركوا بعض أجزاء من عقد الملكة ، كما تركوا أيضاً سواراً ذهبياً كان في ذراعها اليمنى . كانت حجرة الدفن مملأة بقطع صغيرة جداً من الحجر الجيري حتى مستوى سطح التابوت ، وقد عثروا بين تلك الأحجار الصغيرة على عدد من الأواني المصنوعة من المرمر ، وهي من النوع الصغير الحجم

المعروف باسم الأواني الرمزية ، وعلى عدد آخر من الأدوات والأواني الرمزية المصنوعة من النحاس ، وكانت كلها مغطاة بورق الذهب ، وكان اسم الملكة إيبوت وألقابها مكتوبة على عدد منها ، كما عثروا أيضاً على آنية من الفخار الأحمر الجيدة الصنع والصقل وصحاف « أطباق » صغيرة من البلور الصخري والحجر الجيري والرخام .

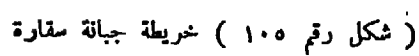
ونخلف التابوت عثر المكتشف على مجموعة من خمسة أوانٍ للأحشاء . وهى من الفخار الأحمر الخشن ، وهو عدد غير مألوف لأن عدد أواني الأحشاء أربعة فقط . وقد قام الدكتور « درى » Derry بفحص جثة هذه الملكة ، ونعرف من تقريره أنها كانت امرأة نصفاً عند موتها ، لها عينان واسعتان أكثر من المألوف ولها أنف دقيق .

وفى منتصف الواجهة الشمالية للهرم على وجه التقريب ، وفى مستوى أرضيته ، عثر على باب وهمى من الجرانيت الأحمر ، وكان هذا الباب الوهمى فى المكان الذى كان يجب أن يكون فيه مدخل الهرم عادة ، وعليه اسم الملكة وألقابها ، وفى منتصف هذا الباب نجد ما يمثل باباً خشبياً ذات ضلفتين وعليه مزلاج من الخشب^(٤) .

هرم « پي » الأول

لم تستمر الأسرة المالكة فى الأسرة السادسة بعد موت الملك « تتي » فى استخدام المنطقة نفسها كجبانة ملكية بل اتجهوا جنوباً ، وبني « پي » الأول مجموعته الهرمية على مقربة من هرم « جد كارع - إيسيسى » فى المنطقة المعروفة الآن باسم سقارة القبلية (شكل رقم ١٠٥) .

(٤) المرجع السابق - الجزء الثانى لوحات ١ ، ٥٥ .



ولم يبق أحد حتى الآن بجفر مجموعة « پي » الأول الهرمية خفراً علمياً كاملاً ، ولا يرى أحد الآن بقايا معبد الوادى الذى يجب أن يكون عند نهاية الطريق الصاعد ، ويمكننا رؤية هذا الطريق بوضوح ظاهر فى لون الرمال ابتداء من حافة الأراضى المزروعة حتى يصل إلى الشرق من الهرم تقريباً .

ولم يبق أحد بجفر المعبد الجنائزى أيضاً ، وليس لدينا إلا أمل ضئيل فى أن بعض أجزاء منه ما زالت باقية حتى الآن .

والهرم نفسه مخرب تخريباً يكاد يكون كاملاً ، وارتفاعه الحالى حوالى ١٢ متراً ، وطول ضلع قاعدته ٧٠ متراً . وكان هذا الهرم مغطى بكساء من الحجر الجيرى الجليد ، ولكن لا يرى الزائر فى الوقت الحالى إلا كومة من الحصى والأحجار الصغيرة ، ومدخله فى الجهة الشمالية ، ويؤدى إلى دهليز منحدر ثم إلى ردهة نجد بعدها ممراً أفقياً ثم ردهة أخرى ، وبعدها حجرة الدفن التى عثر فيها على تابوت من البازلت وصندوق من الجرانيت لأوانى الأحشاء ، عثر فيه على بقايا ثلاثة من أوانى الأحشاء الأربعة وكلها من المرمر .

وبالرغم من مظهر هذا الهرم الذى لا يدعو إلى إعجاب الزائر ، وبالرغم من عدم عناية الأثريين به ، فإن أمرين هامين جداً يرتبطان به : أولهما أن منف القديمة قد تسمت باسم هذا الهرم . كان اسمه « من - نفر - پي » وقد أطلقوه أيضاً على اسم المدينة الهرمية ، ومن ثم أصبح اسماً لأحد أحياء العاصمة القديمة التى كانت تسمى قبل ذلك العهد « إنب حز » و « حات - كا - بتاح - » و « عنخ تاوى » واختصروا « من نفر - پي » إلى « من - نفر » وكانت تنطق فيما بعد « منفر » و « ممفر » وأخيراً « ممفى » وما زال الاسم الأخير يطلق حتى اليوم على قرية صغيرة على مسافة بضعة كيلو مترات جنوبى أهرام الجيزة ، ثم أصبحت « ممفى » تنطق وتكتب

« ممفيس » في أيام اليونان والرومان وتحت هذا الاسم وردت في مؤلفاتهم ، أما في اللغة العربية فلإنها تنطق « منف » . أما ثاني الأمرين الهامين فهو أنه كان أول هرم في مصر يقدم للعالم الحديث نصوص الأهرام ، وهى من أهم ما وصل إلينا من تراث المصريين القدماء .

هرم « مرنرع »

وبنى « مرنرع » خليفة « پي » الأول هرمه على مسافة قليلة جنوب - غربى المجموعة الهرمية للملك « جد كارع - إسيسى » ولم تجر حفائر حتى الآن في معبد الوادى أو الطريق الصاعد أو المعبد الجنائزى لهذه المجموعة الهرمية . أما الهرم فهو مخرب الآن ، ولكن طول ضلعه كان حوالى ٩٥ مترا . وفى عام ١٨٨١ فتح « ماريت » هذا الهرم ودخله « ماسپرو » عندما كان يقوم بفحص أهرام سقارة بحثا عن نصوص الأهرام (٥) ، ووجد « ماسپرو » أن داخله يشبه داخل هرم « أوناس » وأهرام ملوك الأسرة السادسة ، وفى حجرة الدفن تابوت جميل الصنع من الجرانيت الأسود وفيه مومياء من المحتمل أنها مومياء الملك « مرنرع » نفسه .

ومما يستحق الذكر أن نصوصاً مصرية قديمة كتبت فى عصر « مرنرع » نفسه تتحدث عن هذا التابوت بالذات . يقص علينا « أونى » أحد كبار رجال الأسرة السادسة فى نصوص لوحة تاريخ حياته أن سيده الملك أرسله إلى منطقة « إبهت » القريبة من أسوان ليحصل على الحجر اللازم لصنعه والحجر اللازم للهريم الجرانيتى الذى كان يوضع فوق الهرم ، وكذلك الباب الوهمى . وقام « أونى » على رأس حملة أخرى إلى محاجر « حتنوب » فى مصر الوسطى ليحصل على المرمر اللازم لموائد القرايين فى المجموعة الهرمية لهذا الملك (٦) .

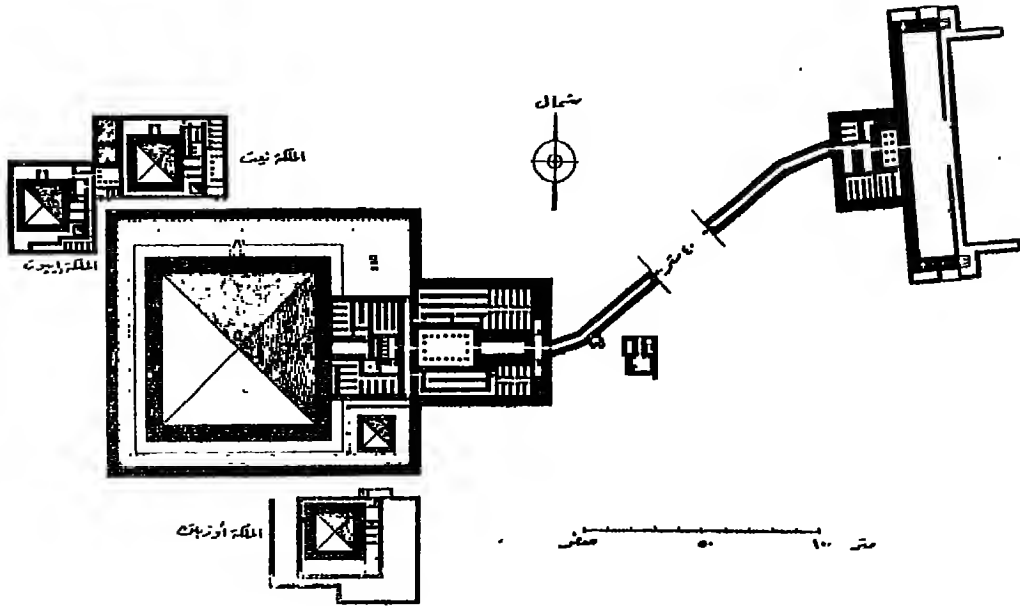
Maspero, *Recueil de Travaux*, IX, 177—91.

(٥)

(٦) لوحة « أونى » سطور ٣٨ - ٤٤ .

هرم «پي» الثاني

قام العالم الأثري «چيكيه» بين أعوام ١٩٢٦ و ١٩٣٦ - وكان يعمل في مصلحة الآثار المصرية - بالحفر في المجموعة الهرمية للملك «پي» الثاني وبحثها بحثاً علمياً منظماً ، وكشفت حفائره عن العثور على مجموعة هرمية في حالة لا بأس بها (شكل رقم ١٠٦) ، وبالرغم مما أصاب بعض أجزائها منه تخريب فإن المجموعة كلها محفوظة بوجه عام إلى الحد الذي يسمح لنا بالقول بأنه يمكننا أن نعرف جيداً كيف كانت عند بنائها (٧) .



(شكل رقم ١٠٦) المجموعة الهرمية للملك «پي» الثاني (نقلا عن چيكيه)

ومعبد الوادى قريب من حافة الأرض المزروعة وهو يواجه الشرق ، ويمكن الوصول إليه من طريقين يصلان إلى رصيف كبير أمام المعبد ، ربما كان يستخدم مرمى للسفن في أيام الفيضان . وقد بقى من هذا الرصيف ما يثبت أنه كان محاطاً بجدران سميكة ضخمة عالية في جهاته الشمالية والجنوبية والغربية ، وأنه كان في داخل الجدارين الشمالى والجنوبى درجات تصعد إلى أعلاه . وكان المدخل الرئيسى في واجهته الشرقية ، إلى الشمال قليلاً من منتصف الواجهة ، ويؤدى إلى بهو أعمدة محوره الطولى ممتد من الشمال إلى الجنوب ،

ومما هو جدير بالملاحظة أن الملك « پى » عاد إلى طراز الدولة القديمة ، لأن سقف هذا البهو محمول على أعمدة مربعة بدلا من الأعمدة النخيلية أو البردية التى كانت شائعة الاستعمال في معابد الأسرة الخامسة ، ونجد هذه الأعمدة المربعة في المعبد الجنائزى أيضاً .

وبالرغم من أنه لم يبق إلا القليل من جدران معبد الوادى فقد عثر « چيكييه » على عدد من أحجارها واستطاع من دراستها أن يعرف رسم المناظر التى كانت مرسومة عليها قبل تدميرها ، ولكن في صورة تقريبية . ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن نحاتى الملك « پى » الثانى أعادوا رسم مناظر الانتصار على الليبيين التى في معابد « ساحورع » ، على جدران أحد دهاليز هذا المعبد ، وقد رسموه كما هو دون تغيير بما في ذلك اسم الزعيم الليبي وأسماء أفراد أسرته .

ويسير الطريق الصاعد في اتجاه جنوبى - غربى وينحرف على الأقل مرتين مغيراً زوايته إلى أن يصل إلى أعلى الهضبة ، وعلى مقربة من نهايته الغربية نجد مدخلا صغيراً يسمح للكهنة الذين يتصادف وجودهم في أعلى الهضبة بلخول المعبد الجنائزى دون حاجة إلى النزول إلى الوادى والبدء من

معبد الوادى لدخول الطريق الصاعد والسير فيه ، وعند هذا المدخل حجرة للحارس الذى يحرس المكان .

وبالرغم من أن چيكييه وجد الطريق الصاعد مخرباً فقد أمكنه معرفة بعض المناظر التى كانت تزين بجلرانه من دراسة بعض الأحجار المنقوشة التى عثر عليها أثناء تنظيفه لهذا الطريق .

يصل الطريق الصاعد إلى المعبد الجنازى فى منتصف واجهته الشرقية ، ويؤدى المدخل إلى دهليز مستطيل ، وفى كل من جهتيه الشمالية والجنوبية حجرة بها سلم يصعد إلى سطح المعبد ، وبعد هذا الدهليز نجد الدهليز المعتاد وعلى جانبيه المخازن ، ثم نجد بعد ذلك البهو الذى يتوسط المعبد ، وعلى كل من جانبيه سبع حجرات أخرى . ولا يختلف هذا الجزء من المعبد اختلافاً كبيراً عن أمثاله فى المعابد الأخرى ، اللهم إلا أن حجراته ومخازنه أصغر حجماً ، ولكن الشيء الهام الذى يستحق الذكر هو أن هذا الجزء الذى أشرنا إليه مشيد خارج السور الذى يفصله عن سائر أجزاء المعبد الجنازى . وفى آخر بهو الأعمدة مدخل ، هو فى الواقع السور الخارجى للهرم ، ويؤدى هذا المدخل إلى دهليز مستطيل فى كل ناحية من ناحيته باب يؤدى إلى ساحة الهرم .

وفى منتصف الجدار الشرقى من هذا الدهليز سلم من بضع درجات يؤدى إلى حجرة فيها النيشات الخمس ، وكان لكل منها باب ذو مصراعين ، وما زالت قاعدة التماثيل المنحوتة من الحجر الجيرى فى واحدة منها ، أما الهيكل الخاص بالمعبد فهو خلف النيشات ويمكن الوصول إليه عن طريق ردهة ضيقة تخرج من حجرة النيشات ، ثم حجرة تكاد تكون مربعة وفيها عمود واحد ، وكانت حجرات الردهة والحجرة والهيكل مزينة بالنقوش ، وفى الهيكل مناظر تمثل ذبح حيوانات القرابين .

وفي هذا المعبد - كما نرى في رسمه التخطيطي - حجرات كثيرة أخرى . ولكن بالرغم من أن الهرم ذاته فقير في عمارته فإنهم عنوا عناية كبيرة ببناء المعبد الجنائزى ونقش جدرانها ، وكان هذا المعبد هو النموذج الذى احتذاه من قاموا بتشييد معبد الملك « سنوسرت الأول » أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة .

والهرم الجانبي للملك « پي » الثانى فى الجهة الجنوبية من الجزء الداخلى للمعبد الجنائزى قريب من الركن الجنوبي الشرقى للهرم الرئيسى للملك .

وبالرغم من أن هرم « پي » مبنى بأحجار صغيرة فجأة من الحجر الجيري المحلى فلان بنيته بوجه عام أفضل من بناية الأهرام الأخرى ، فهذه الأسرة : وما زالت بعض أحجار الكساء الخارجى ، وهى من الحجر الجيري الأبيض الجيد فى أماكنها فى الجهة الغربية من الهرم ، وكان ارتفاع الهرم فى الأصل ٥٢ متراً ، وطول ضلعه قاعدته ٧٦ متراً ، وزاويته ٥٣° .

ومدخل الهرم فى مستوى سطح الأرض فى الجهة الشمالية منه ، وقد عثر « جيكييه » على آثار تثبت وجود هيكل صغير لتقديم القرابين أمام هذا المدخل ، ولكنهم هدموا أحجاره فيما بعد أثناء عملهم فى بناء الهرم ، واستخدموا أحجاره المنقوشة فى أغراض أخرى . ويشبه هذا الهرم فى نظام أجزائه الداخلية هرم « پي » الأول ؛ إذ أن جميع ممراته وحجراته مقطوعة فى صخر الهضبة .

وطول الممر المنحدر ١٦ متراً ، وزاوية انحداره ٢٥° ، وفى منتصفه مدراس ما زال المكان المعد لوجوده محفوظاً حتى الآن ، وهو مبطن بأحجار الجرانيت ، أما المدراس نفسه فلم يعد له وجود . وفى نهاية الممر دهليز زينوا سقفه بالنجوم وعلى جدرانها بعض فصول مختارة من نصوص

الأهرام ، وقد عثر فيها « چيكييه » على أجزاء أوان من المرمر ، كما عثر أيضاً على أداة صغيرة من الذهب ربما كانت تستخدم في أحد الطقوس الجنائزية .

ونجد بعد الدهليز ممراً أفقياً طوله حوالى ٣٨ متراً ، وكان يغلق بثلاثة متاريس من الجرانيت ، وينتهى بحجرة سقفها جبالونى مثلث مزخرف بالنجوم ، وعلى جدرانها كتابات من نصوص الأهرام ، ليست مع الأسف محفوظة جيداً مثل النصوص التى على الجدران الأخرى فى هذا الهرم .

وفى الجهة الغربية من هذه الحجرة نجد ممراً يؤدي إلى حجرة دفن متسعة ومشيدة بعناية فائقة ، ولها سقف مثلث ومزين بالنجوم ، وجدرانها — باستثناء الجزء المحيط بالتابوت — مغطاة بنقوش من نصوص الأهرام . وفى الناحية الغربية من هذه الحجرة تابوت فخم من الجرانيت الأسود ، مصقول صقلاً جيداً ، وعلى أحد جوانبه نقش اسم الملك وألقابه ، وعلى جدران الغرفة المحيطة به زخارف تمثل واجهة القصر ، وقد عثر فى هذه الحجرة أيضاً على غطاء آنية الأحشاء .

وقبل أن أترك الحديث عن هذا الهرم أحب أن أنبه القارئ إلى ظاهرة تستحق شيئاً من التعقيب ؛ فلهذا الهرم سور خارجى يحيط بساحته ويقع فيه الجزء الداخلى من المعبد الجنائزى ، ولكن مع وجود هذا السور نجد سوراً آخر وهو مرتفع سميك البنيان وملتحق بالهرم نفسه ويحيط بجميع جهاته ما عدا الجزء الذى يشغله المعبد الجنائزى فى الجهة الشرقية . ومن الواضح أن هذا السور لم يكن فى التصميم الأسمى وإنما أضيف فيما بعد ؛ إذ نجده مشيداً فوق المداميك السفلى من كساء الهرم الخارجى ، واستدعى بناؤه هدم هيكل القرايين الذى شيده أمام مدخل الهرم لكى يفسحوا مكاناً لهذا السور الجديد ، وليس هناك تفسير معقول إلا أنه

بنى لزيادة متانة مبنى الهرم نفسه ، لأنه ربما كان قد تعرض لهزة عنيفة من أحد الزلازل (٨) .

٣. وإلى جانب المجموعة الهرمية للملك « پي » الثاني نجد أهرام ثلاث ملكات من زوجاته وهن « نيت » و « إيبوت » الثانية « وأوجبتن » ، والهرمان الأولان في الجهة الشمالية من هرم الملك والثالث في جنوبه . وتشابه هذه الأهرام الثلاثة في بنائها ، وفي داخلها كلها فصول من نصوص الأهرام ، ويكفي أن نصف واحداً منها وهو هرم الملكة « نيت » لأنه محفوظ أكثر من الهرمين الآخرين (٩) .

هرم الملكة « نيت »

نجد هرم الملكة « نيت » قريباً من الركن الشمالى الغربى لهرم « پي » الثانى ويحيط به سور خارجى مستطيل الشكل ، والمدخل الرئيسى لهذه المجموعة الهرمية الصغيرة يقع فى الركن الشرقى من الجدار الجنوبى للسور ، ويمكن الوصول إليه عن طريق ممر ضيق بين هذا الجدار وبين السور الخارجى للمجموعة الهرمية للملك « پي » الثانى (انظر شكل رقم ١٠٦) .

كانت جدران دهليز المعبد الجنائزى للملكة « نيت » مزينة بالنقوش ، وقد بقيت منها قواعد بعض العروش مزخرفة برسم أسود على جانبيها ، وخلف هذا الدهليز هو ذو أعمدة ، له عقود « بواكى » فى الجهات الجنوبية والغربية والشمالية . كان هذا البهو محمولا على تسعة أعمدة مربعة من الحجر .

١. E. S. Edwards, *The Pyramids of Egypt* (1947) P. 168 (٨)

Jéquier, *Les Pyramides des reines Neit et Apouit* (Cairo, 1933) (٩)
Jéquier, *la Pyramide, d'Oudjebten* (Cairo, 1928) .

الجبرى لم يبق منها إلا ثلاثة فقط : وفى الناحية الشمالية خمسة مخازن ، وخلفها باب يؤدى إلى الجزء الداخلى من المعبد ، وفيه نجد حجرة مربعة وبعدها ثلاث « نيشات » ، وخلف هذه « النيشات » حجرة مستطيلة لا باب لها ، كانت دون شك حجرة للتمثال . ويقع هيكل المعبد إلى الجنوب من « النيشات » ، وكان جداره الغربى بأكمله باباً وهمياً كبير الحجم ، كانت أمامه مائدة قرابين من النوع المرتفع ربما كانت من المرمر . ولم يعثر على هذه المائدة فى مكانها ولكن عثر على ثلاث درجات منحوتة فى قطعة واحدة من الحجر كانت تساعد على الصعود إلى المائدة ، كما عثر أيضاً فى هذه الحجرة على خوان من الحجر له طنف « كورنيش » على حافته ، وكان هذا الخوان معداً لوضع القرابين عليها ليأخذ منها الكاهن ما يحتاج إليه عند قيامه بعمله أثناء الطقوس الدينية . وإلى جنوبى الهيكل توجد حجرة أخرى لما باب يؤدى إلى فناء هرم الملكة وإلى هرمها الجانبى . وطول ضلع هذا الهرم الجانبى ٥,٢٥ أمتار ، وهو فى حالة جيدة بوجه عام وما زال يحتفظ بالكثير من أحجار كسائه الخارجى ، وله مدخل فى واجهته الشرقية يؤدى إلى ممر ضيق جداً ، وقد عثر المكتشف فى داخله على كثير من الأواني الفخارية ، كما عثر أيضاً على قطع من المرمر عليها النص المعروف بنص القرابين وفيه اسم الملكة « نيت » . كما عثر المكتشف أيضاً على عدد من نماذج السفن فى المكان الفضاء الواقع بين الهرم الجانبى وهرم الملكة . وطول ضلع هرم الملكة « نيت » ٢١ متراً ، ولكن ارتفاعه الحالى لا يزيد على أربعة أمتار ، وما زال يحتفظ بالكثير من أحجار كسائه الخارجى ، ومنها نعرف أن زاويته ٦٠° .

ومدخل هذا الهرم فى منتصف الواجهة الشمالية وكان يخفيه عن الأنظار باب وهمى ومائدة قرابين كانا فى داخل هيكل صغير ، ويؤدى المدخل إلى ممر هابط زاويته ٢٥° ، ثم إلى دهليز فى نهايته ممراس ، ما زال جزء منه

باقيا في مكانه . وبعد هذا الدهليز حجرة على جدرانها فصول من نصوص الأهرام ، وبعد هذه الحجرة نصل إلى حجرة الدفن ، وسقفها مستوي ومزخرف بالنجوم وتغطي جدرانها أيضا نصوص الأهرام ماعدا الجزء الواقع خلف التابوت فإنه مزخرف بما يمثل واجهة القصر . وكان في هذه الحجرة تابوت من الجرانيت وصندوق لآنية الأحشاء من الجرانيت ، وفي قاعدته فجوات لتوضع فيها آنية الأحشاء الأربعة .

وزخارف السقف والكتابات التي على الجدران أبعد ما تكون من أن تسمى أنها جيدة الصنع ، بل هي رديئة إذا قيست بمثيلاتها في هرم « پي » الثاني أو حتى تلك التي في المعبد الجنائزي للملكة « نيت » .

تولى الملك « پي » الثاني عرش البلاد وهو في العاشرة من عمره ، وكان منذ بداية حكمه محاطاً بالموظفين الذين كانوا يحكمون البلاد باسمه . ومن سوء حظ مصر أنه عاش طويلاً وجلس على العرش أكثر من تسعين عاماً ، وهو أطول حكم حكمه ملك في التاريخ . ووصلت الفوضى في الحكومة إلى أقصى حدودها في الجزء الأخير من حكمه ، ولم يكن للمحيطين به من هدف إلا استغلال الموقف والاستفادة منه .

كان الموظفون يهبون الفلاحين ويفرضون عليهم أفدح الضرائب ، ولم تكن الحكومة تعنى بتطهير النرع والقنوات ، ولم تعد الحقول تدر ما كانت تدره عادة من محصولات . ونعرف من بردية « ايبو - ور » المحفوظة الآن في متحف ليدن وبردية « نفرقي » المحفوظة في متحف « ليننجراد » أن الناصحين حاولوا نصحه لكي يفتح عينيه ويرى حقيقة ما يجري في البلاد ، ولكن دون جدوى .

وتوجه الناس يائسين ، في أيام تعاستهم ، إلى آلهتهم يرجونهم العون والحماية حتى يثسوا من الحصول على مساعدتهم الإلهية . فجا جاء اليوم الذي

فاض فيه الكيل^١ وقام^٢ الشعب بثورته لم يترك الناس قصراً أو معبدًا إلا وحطموه ، وانتقموا لأنفسهم من الحكام والآلهة على حد سواء ٥

أوفي خلال هذه الفترة من تاريخ مصر لم تستطع قوة أن تمنع الناس من سرقة المقابر للحضول على ما فيها من ذهب ونفائس . كانت الأهرام تعلق شاهقة عالية يراها الناس جميعاً وكانوا يعرفون أن في داخلها موميات الملوك السابقين تحيط بها كنوز الذهب والحلي ، وما من شك في أن أكثر تلك الأهرام قد هوجمت ونهبت في ذلك الوقت الذي عمت فيه الفوضى : وهاهوذا وصف لتلك الحالة كما وردت في إحدى البرديات :

« سفينة الجنوب (أى مصر العليا) تسير على غير هدى . تخربت المدن وأصبح الصعيد بلقعا وشملت الأرض الحمر (أى الصحراء والبلاد الأجنبية) البلاد بأكملها ، وتخربت الأقاليم ، وأتى الأجانب من خارج البلاد وانتشروا فيها . وصار الذهب والحلي يزين أعناق فتيات الرقيق ، أما السيدات النبيلات فشرعات في الأرض ، وسيدات البيوت يقتلن : « ألا ليت هناك شيئاً نأكله !! » والناس يضربون بأطفال الأمراء عرض الجدران ، والأطفال الذين طالما تمتئ أهلوم مولدهم وضعمهم على قارعة الطريق . ويقول الرجل الأحمق : « لو كنت أعرف مكاناً يوجد فيه إله لقدمت إليه القرايين ! » . وفقدت الجيوب في كل مكان ، وجرّدوا الناس من الملابس والعطور والزيوت ، والجميع يقولون : « لا يوجد شيء آخر » . لقد خلت المخازن بما فيها ، وأصبح حارسها يمدد على الأرض . انظر ! إن الذى دفنوه كصقر (يقصرون الملك) أصبح الآن فوق نعش من الخشب ، وما أخفته الأهرام في داخلها أصبح فارغاً . ووصل الأمر إلى الحد الذى جعل عدداً قليلاً ممن لا عقل لهم يجرمون البلاد من الملكية ، ومن كان يمتلك الثياب أصبح يرتدى الأضمال ، والذى لم يكن ينسج لنفسه شيئاً أصبح يمتلك أحسن الكتان ، وصار فقراء البلاد هم الأغنياء ، ومن كان معدداً أصبح الآن مالكا لكل شيء ، ومن كان لا يحصل على خبز أصبح يمتلك مخازن القلاد ، ولكن الذى يملكه كان ملكاً لشخص آخر . وما من منصب يشغله الشخص الصالح له ، إنها بلاد يملؤها الخوف ولا راعى لها . لقد قلت

مساحة الأرض وتضاعف عدد حكامها ، وأصبحت الحقول جرداء ولكن المطنوب منها كثير . وقلت الحبوب ولكن زادت سعة المكيال بل ويطفونه عند كيله (١٠) .

ويسمى علماء الدراسات المصرية القديمة الفترة التي تلت انهيار الأسرة السادسة عصر الفترة الأولى ، وتشمل الأسرات السابعة ، والثامنة ، والتاسعة ، والعاشر . وفي هذه الفترة اتخذ زعماء عدد من الأسر الكبيرة لأنفسهم اللقب التقليدي « ملك مصر العليا ومصر السفلى » ولكنه كان ادعاء لشرف لا حقيقة له في الواقع . فقد حكمت بعض الأسر في الصعيد ، وحكم بعضها في مصر الوسطى ، وآخرون في الدلتا .

ومن المدهش أن بعض أولئك الحكام أرادوا أن يشيدوا لأنفسهم أهراماً ليدفنوا فيها جرياً على التقاليد التي استنتها عظماء الملوك ، وعلى أي حال فلم يطل حكم أكثرهم حتى يتموا تشييدها أو ربما كان نفوذهم ومواردهم أقل من أن تكفي لمثل هذا العمل . وكان بيت مدينة إهناسيا - وتسمى أيضاً هيراكليوبوليس وهي الآن في محافظة بني سويف - من أقوى تلك البيوت الحاكمة ، وقد حكمت هذه الأسرة في الأسرتين التاسعة والعاشر . مدت نفوذها تدريجياً على المناطق المجاورة لها ، وكان لها بلاط مزدهر . وقد عثر على جبانات تلك الفترة على حافة الزراعة هناك ، ولكن مقابر الملوك لم يعثر عليها أحد حتى الآن ، ولهذا لا يمكننا أن نقول على وجه التأكيد إذا كان ملوك تلك الأسرتين يدفنون في أهرام ، أم أنهم اكتفوا بتشيد مقابر عادية ؟

وقد عثر فعلاً على أهرام من أيام عصر الفترة الأولى كما عرفنا بوجود بعضها من النقوش التي تركها الكهنة والموظفون الملحقون بخدمة تلك

الأهرام ، وقد تهدمت ، ولكن هناك أملاً في أن يُعثر على آثار ولو قليلة منها في مستقبل الأيام ، ومن المحتمل أيضاً أنها ربما تكون بين الأهرام التي لم تعرف أسماء أصحابها حتى الآن ، أو التي ما زالت تنتظر اليوم الذي تكشف فيه الحفائر عن أسرارها . وورد اسم أحد هذه الأهرام « المفقودة » على الباب الوهمي الخاص بالملكة « عنخس - پي » الذي عثر عليه الأثرى « چيكييه » على مقربة من هرم « پي » الثاني في مقبرة ، إذ تذكر النقوش اسم هرم ، كان يسمى « جد - عنخ - نفر كا - رع » . كانت الملكة « عنخس - پي » زوجة الملك « پي » الثاني ، ويذكر النقش أنها كانت أمّاً للملك « نفر كارع » . وفي رأى « چيكييه » أن لقب « أم الملك » يمكن تفسيره بأن المقصود به أنها كانت جدة له ، وأن « نفر كارع » الذي ورد ذكره يمكن أن يكون واحداً من ملوك الأسرتين السابعة والثامنة الذين كانوا يتسمون بهذا الاسم . ويبحث « چيكييه » عبثاً حول المجموعة الهرمية الخاصة بالملك « پي » الثاني أملاً في العثور على هذا الهرم ، وانتهى إلى قوله بأن حكم ذلك الملك ، أى « نفر كارع » ، كان حكماً قصيراً وأن هرمه لم ينته العمل فيه . وربما كان هذا الرأى صحيحاً ، ولكن يحتمل أيضاً أن هذا الأثر ما زال مدفوناً تحت الرمال على مسافة أمتار قليلة من المكان الذي وقفت عنده حفائر « چيكييه » .

وهناك هرم آخر لم يكتشف مكانه بعد ، وكانوا قد أتموا بناءه بكل تأكيد ، وكان له كهنة وموظفون ، وهو هرم الملك « مري - كا - رع » ، ومن المحتمل أنه كان مشيداً على مقربة من هرم الملك « تتي » في مقبرة ، إذ عثر هناك على الآثار الخاصة بكهنته وموظفيه . ويقترح « فيرث » Firth و « جن » Gunn أنه ربما يكون ذلك الهرم هو الهرم الصغير الذي توجد بقاياه إلى الجنوب من المعبد الجنائزى للملك « تتي » والمشيد بأحجار

مأخوذة على الأرجح من هرم أقدم منه عهداً^(١١). ولكن هذا الرأى لا يمكن التسليم بصحته لأن موقع الهرم المشار إليه ورسمه التخطيطى ، وطريقة بنائه تدل على أنه هو الهرم الجانبى الملحق بهرم « تى » .

وفى الجهة الشمالية من هرم « تى » توجد كومة من الرديم كانت مستخدمة كمحجر لأخذ الأحجار ، وقد عثر فيها على أحجار من الحجر الجيري الأبيض الجيد التى كانت مستخدمة فى كساء هرم ، كما عثر فيها أيضاً على بئر عمقها ٤٠ متراً ، تملأ المياه جزءها الأسفل وقد بقيت حتى الآن مساكن العمال وصوامع غلالهم ، ولكن البئر التى عثر عليها لم تكن من آبار الدفن ، وإنما كانت بئراً حقيقية لاستخراج المياه ، ولهذا يظل سر هرم « مرى - كا - رع » دون حل حتى الآن .

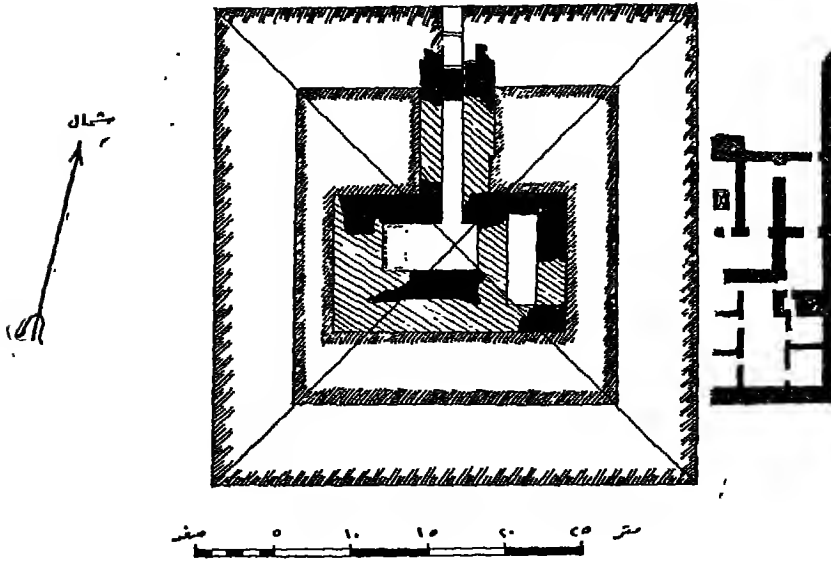
وجاءت الأسرة السابعة فى أعقاب الأسرة السادسة ، ولكن الفوضى التى انتشرت فى أرجاء البلاد امتدت إلى الوثائق القديمة . ويقص علينا « مانيتون » فى تاريخه أن عدد ملوك الأسرة السابعة سبعون ملكاً ، حكموا سبعين يوماً ، ولكنه لم يذكر هل هم قد حكموا واحداً بعد الآخر ، أو أنهم حكموا معاً ؟ وهذا دون شك أمر لا يمكن تصديقه ، ولكنه يعكس لنا موقف المؤرخين الذين أتوا فى عصور تالية لذلك العصر . وفى مثل هذه الظروف لا نتوقع من أولئك الملوك أن يبنوا أهراماً لأنفسهم ، وقد وصلت إلينا أسماء كثيرة من أسماء ملوك الأسرة السابعة ؛ ولكن لا يوجد واحد منها يرتبط اسمه بأى أثر هام .

وحاول ملوك الأسرة الثامنة الذين حكموا من بعدهم أن يعيدوا الأمن والنظام إلى البلاد ، ولكن لم ينبسط نفوذ واحد منهم على البلاد كلها ، بالرغم من أن مقر حكمهم كان فى منف ، وأنهم كانوا يلقبون أنفسهم بلقب

« ملك مصر العليا ومصر السفلى » ، وقد بنى بعضهم أهراما ، وقد عثر على اثنين منها في الجبانة المنفية .

هرم « إيبى »

كشفت الحفائر عن هرم الملك « إيبى » من ملوك الأسرة الثامنة ، فى الجهة الجنوبية الغربية من معبد الوادى للملك « پى » الثانى فى سقارة القبلىة (شكل رقم ١٠٧) . ويلوح أنه لم يكن لهذا الهرم معبد وادٍ أو طريق صاعد ، ومعبد الجنازى فى الجهة الشرقىة من الهرم كالمعتاد ، وهو بناء صغير من اللبن^(١٢) . ومدخل الهرم فى الجهة الشمالىة منه وهو يؤدى إلى دهليز تتلوه



(شكل رقم ١٠٧) رسم تخطيطى لهرم الملك « إيبى » ومعبد فى سقارة الجنوبىة
(نقلا عن چيكيه)

حجرة متسعة إلى حد ما ، ثم حجرة أخرى في الجهة الجنوبية الغربية ،
وأخيراً نجد هيكل المعبد .

وفي حجرة الهيكل حوض من الحجر الجيري للتطهير موضوع في
الأرضية أمام قاعدة الباب الوهمي ، وعثر هنا أيضاً على مائدة قرابين مستديرة
حسنة الصنع فوق قاعدة غير مرتفعة . وفي رأى « چيكييه » — الذى حفر
هذا المعبد في عام ١٩٣٠ — أن هذا الهيكل لم يكن إلا بناء مؤقتاً .

وطول ضلع هرم « إيبى » الآن ٢١ متراً ، ولكنه كان عند تشييده
٣١,٥٠ متراً ، أما ارتفاعه فلا يمكن تقديره بصورة مؤكدة . ولكن
« چيكييه » يعتقد أن هذا الهرم — اعتماداً على شكله العام — كان مشابهاً على
وجه التقريب في مقاييسه لهرم الملكة « نيت » .

ومن المرجح جداً أن هذا الهرم كان مشيداً كتلة واحدة ، ولم يكن
مشيداً على طريقة الهرم ذى الدرجات أو الطبقات ، وأنه كان مبنياً بأحجار
صغيرة من الحجر ، أما المونة التى استخدموها فى بنائه فكانت من طمى
النيل ،

كان هذا الهرم المتواضع مكسوّاً بكساء مزدوج من الأحجار الجيرية
البيضاء ، سمكه خمسة أمتار ، وقد اختفى مبنى الهرم نفسه تقريباً اللهم إلا جزءاً
من أساسه .

ومدخله فى منتصف الواجهة الشمالية تقريباً ويؤدى إلى ممر زاوية ميله ٢٥°
ويؤدى إلى حجرة الدفن مباشرة ، ويذكرنا عدم وجود دهليز أو ردهة
أو ممر أفقى بأهرام ملكات الأسرة السادسة . وحجرة الدفن مخربة ولكن
بقي منها بعض أحجار من الحجر الجيري من كساء جدرانها وعليها نصوص
الأهرام ، وهذا فى ذاته مهم للمشغلين بالدراسات الأثرية لأنه يساعدنا

على معرفة اتجاه العقيدة الدينية في عصر الفترة الأولى . وبالرغم من أن أكثر ما جاء في تلك النصوص معروف لنا مما سبق الكشف عنه من نصوص الأهرام إلا أنه قد ورد فيها الكثير مما هو جديد ولم يعرف له نظير من قبل :

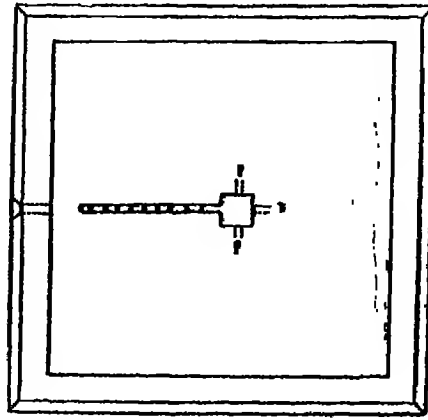
وعلى مقربة من هذا الهرم عثر « چيكييه » على عدد من اللوحات التي يرجع تاريخها إلى عصر الرعامسة ، وأكثرها في حالة مدهشة من الحفظ ، وكلها لأفراد مرتبطين بصلة القرابة ، ومما هو جدير بالذكر أن الجزء العلوي من أكثر هذه اللوحات على هيئة هرم ، أو أن اللوحة كلها على شكل مسلة .

هرم « نخوى »

نجد بعض الأهرام التي يرجع تاريخها إلى عصر الفترة الأولى في الأقاليم ، كما رأينا بعضها ، قد بنوه في جبانة منف ، فمثلاً نجد في بلدة دارا على الضفة الغربية من النيل أمام منفلوط هرما ينسب إلى الملك « نخوى » ، ويرجع اكتشافه إلى عام ١٩١١ ؛ إذ حضره المرحوم أحمد كمال ولكنه لم يعرف حقيقته ، ووصفه بأنه مصطبة ملكية ، بالرغم من أن قاعدته مربعة وليست مستطيلة ، وقد عثر مكتشفه على حجر مستخدم في مصطبة مبنية باللبن إلى الجنوب من ذلك الهرم ، وعليه جزء من منظر لتقديم القرابين ويحتوى أيضاً على اسم الملك « نخوى » داخل خانة ملكية ، وكان هذا الحجر الذي يحتمل أنه كان في الأصل في المعبد الجنائزى للهرم هو الذي جعل أحمد كمال ينسب هذا الهرم إلى « نخوى » .

وبالرغم من أن هذا الهرم مشيد باللبن فإنه كبير الحجم نسبياً وطول

ضلعه حاليا - وهو في حالته المهلدة - ١٣٠ مترا ، ولكن ارتفاعه أربعة
متار فقط (شكل رقم ١٠٨) (١٣) .



(شكل رقم ١٠٨) رسم تخطيطي ومقطع لهرم « خوى »

Ahmed Kamal. in *Annales du Service*, XII (1912), 128 ff, (١٣)

R. Weill, "Fouilles à Dara (Moyenne Egypte), campagne de 1947-1948", *Comptes Rendus (Académie des inscriptions et belles - lettres, Paris, 1948)*, pp, 177-80; R. Weill, "Dara (Moyenne Egypte, Markaz de Mansa-lout), *Chronique d'Egypte*, XXIII (1948), 37-45." R. Weill, "Dara : campagne de 1947 - 1948." *Chronique d'Egypte*, XXIV (1949), 35-48; J. Vercontter, "Dara : Mission française 1950 - 1951, *Chronique d'Egypte* XXVII (1952), 98-111, R. Weill, *Dara : Campagnes de 1946-1948 (Cairo, 1958)*.

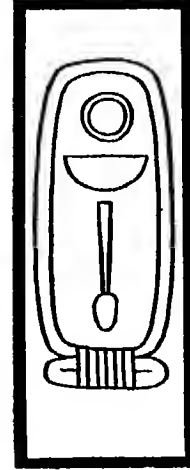
ومدخل الهرم في الجهة الشمالية منه ، وله ستيف مقبي ويؤدي إلى ممر عرضه ٢,٤٥ متر ، وينحدر انحداراً بسيطاً لمسافة ٦ أمتار ثم يسير أفقياً لمسافة ٣ أمتار ويضيق عرضه بعد ذلك إلى ١,٧٥ متر ، ويستمر في انحداره ٤٨,٤٠ متراً ، ثم يسير أفقياً إلى مسافة ١٢ متراً ، حيث يصل إلى باب حجرة الدفن .

ونجد في الجزء الأخير من الممر أن جدرانها لها مساند أو عواضد فسرهما أحمد كمال أنها بنيت لزيادة قوة البناء . وهذا الجزء من الممر مرصوف بأكمله بأحجار من الحجر الجيري بعضها من مقابر أقدم عهداً من هذا الهرم ، ومن دراسة طرازها وأسماء الأشخاص التي وردت على بعضها ، نستطيع القول بأنها من الأسرة السادسة ، وأنها أتت من مقابر كانت في الأصل في الجبانة المجاورة .

ومدخل حجرة الدفن مبنى بالحجر ، وله زخرفة كورنيشية ، ويؤدي إلى حجرة مربعة طول كل جانب منها ٢,٩٤ متر .

وهذه الحجرة مشيدة كلها بالحجر الجيري ؛ وهي في مستوى أوطأ ٨,٨٠ أمتار عن مستوى قاعدة الهرم ، وفي أرضيتها حفرة مربعة لأجل صنلوق آنية الأحشاء :

١١ البعث



في الوقت الذي كان يحكم فيه ملوك الأسرتين التاسعة والعاشر في هيراكليوبوليس (اهناسيا) ظهرت أسرة أخرى قوية في طيبة ، وحدث صدام بين البيتين المتنافسين ، وبعد عدة مناوشات وحروب صغيرة كسب الطيبون المعركة .

واستطاع ملوك الأسرة الحادية عشرة - وهي أسرة طيبة - أن يعيدوا وحدة البلاد ، وبدأت مصر عصرا من أعج عصور تاريخها ، وهو العصر الذي يسمى « الدولة الوسطى » .

ونعرف من بين أسماء ملوك الأسرة الحادية عشرة التي بدأت حكمها حوالي عام ٢١٣٤ ق م وانتهت حوالي ١٩٩١ ق م خمسة يتسمون باسم « منتوحوتب » (*) .

(*) وفي رأى بعض الأثريين الذين نشروا بحوثهم في الفترة الأخيرة أنهم ليسوا خمسة ، وإنما هم أربعة فقط ، لأن واحداً منهم استبدل باسمه اسما آخر أثناء حكمه ، ولكن هذا الرأى ما زال في حاجة إلى تعزيز . (تعليق أ . ف .)

شيد الأمراء الأوائل من حكام طيبة مقابرهم في الضفة الغربية من النيل في المكان المعروف الآن باسم «نجع الطارف» ، وكان يعلو كل مقبرة منها هرم صغير الحجم . وعندما اعترفت مصر بسلطة أسرة طيبة وأصبح أولئك الأمراء ملوكا لمصر كلها ظهر نوع جديد من المقابر الملكية لم يبق منه إلا مقبرة ملكية واحدة نجدها في منطقة الدير البحرى في تلك الجبانة .

وعندما انتهت أيام الأسرة الحادية عشرة وظهرت أسرة ملكية جديدة حكمت البلاد تحت اسم الأسرة الثانية عشرة ، هجر ملوكها مدينة طيبة في الجنوب وأنشأوا مقرا ملكيا جديدا على مقربة من مدينة منف ، ولم يتبع ملوك هذه الأسرة ماسار عليه من سبقوهم من ملوك الأسرة الحادية عشرة من تقليد في بناء مقابرهم ، ولكنهم شيدوا أهراما شبيهة بأهرام الدولة القديمة التي كانت على مقربة من عاصمتهم الجديدة . ومع ذلك فإن هذه الأهرام ومعابدها تأثرت عمارتها بطراز المقابر الملكية في الأسرة الحادية عشرة .

المعبد الهرمى للملك «نب حيت رع — متوحوتب»

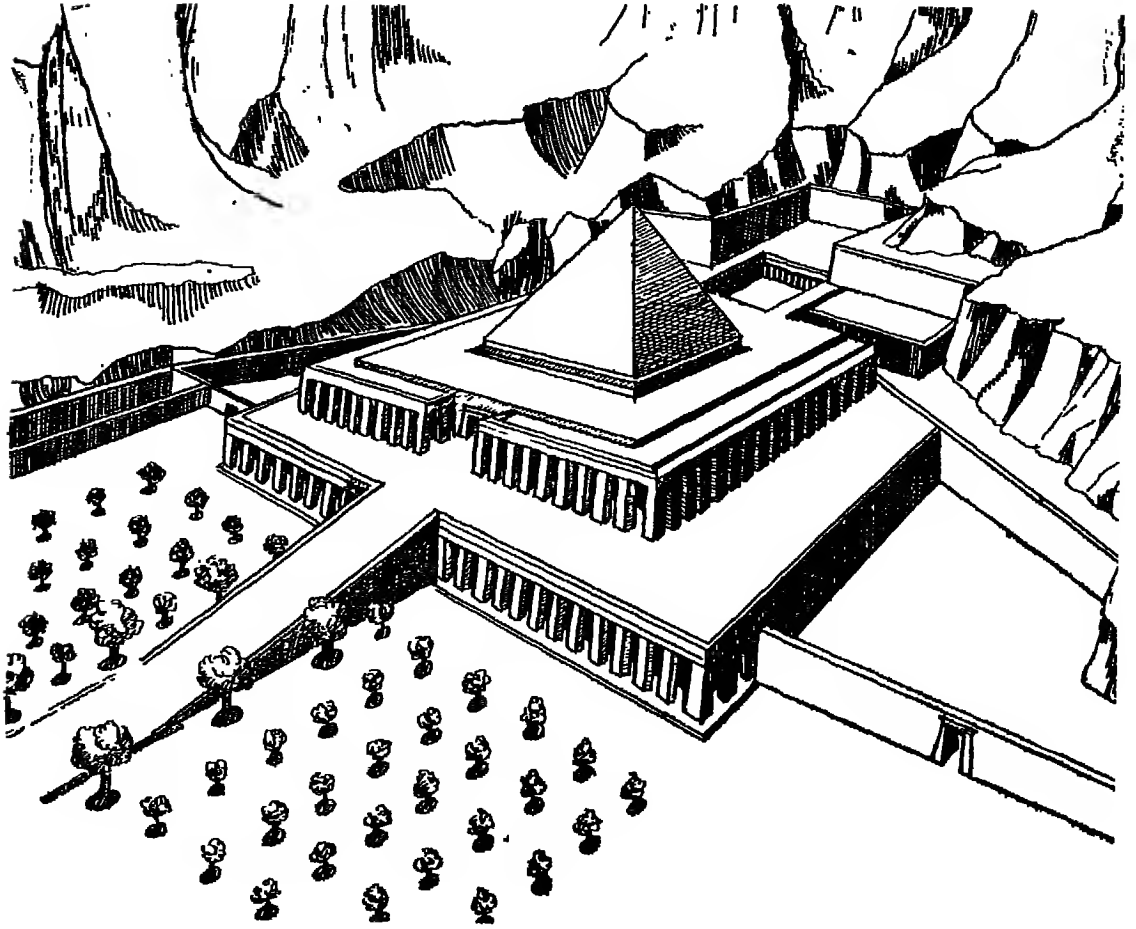
ومقبرة الملك «نب حيت رع — متوحوتب» أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة منحوتة في صخور منطقة الدير البحرى بطيبة ، وفوقها معبد يعلوه هرم (شكل رقم ١٠٩)^(١) . ولهذا الأثر طراز معمارى

(١) حفرت بعثة جمعية الكشف عن الآثار المصرية ، وهى بعثة إنجليزية ، هذا المعبد بين أعوام ١٩٠٣ ، ١٩٠٧ برئاسة « ناثيل » ونشرت حفائرها في مؤلف خاص

Naville, *The XIth Dynasty Temple at Deir el Bahari*, 3 vols. London, 1907—13.

ثم استأنفت الحفر فيه بعثة من متحف المتروبوليتان بنيويورك برئاسة ونلوك (H. E. Winlock) ونشرت تقاريرات تمهيدية عن اكتشافاتها في : *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art.* في عدد ديسمبر سنة ١٩٢٢ ، والأعداد التالية له .

غير مألوف يشهد بمقلرة المهندس المعماري المجهول الذى وضع تصميمه
الجميل متلائماً مع طبيعة المكان الذى حوله ؛ إذ لا شك فى أن وجود
صخور الدير البحرى الشاهقة الارتفاع خلفه والصحراء القريبة كانا
ذا أثر فى وضع التصميم .



(شكل رقم ١٠٩) رسم تخيلى للمعبد الهرى الملك « نب حيت رع - متوحوب ».

ففي أعلى صخور الهضبة الغربية في هذه المنطقة مرتفع هرمي الشكل
 اسمه « القرن » في اللغة العربية ، وتشير إليه الكتابات المصرية القديمة باسم
 « الجبل المقدس » وأحياناً باسم « قبة الغرب » وكان مكاناً مقدساً للإلهة
 « مرت سجر » ومعناها : « محبة الصمت » .

وكان لهذه المجموعة الجنائزية معبد للوادي على حافة الأرض المزروعة
 يخرج منه طريق صاعد يتجه غرباً طوله ١٢٠٠ متر ، وعلى جانبي
 جداريه ، من الداخل ، تماثيل « أوزيريس » ، بين كل تماثيل منها مسافة
 ١٠ أمتار . ويوصل هذا الطريق الصاعد إلى ساحة كبيرة ، على كل من
 جوانبها الشمالية والجنوبية جدران مرتفعة ، وفي الناحية الغربية منها
 طوار « رصيف » مرتفع شيدوا فوقه المعبد الهرمي للملك .

وعثر المكتشفون في هذه الساحة على عدد كبير من الحفريات المستديرة
 غرسوا فيها قديماً أشجار الأثل . وعلى جانبي المرتفع الذي في نهاية الطريق
 الصاعد غرسوا على كل من الجانبين صفاً من أربع أشجار من الحمير ،
 وتحت ظل كل شجرة منها وضعوا تمثالا جالساً للملك وأمامه مذبح
 صغير للقرايين .

وتصميم المبنى بوجه عام هو أن يكون فوق طوار « رصيف » مرتفع
 منحوت في الصخر وعلى هيئة حرف T رأسه في الشرق وقائمه يتجه
 في زاوية قائمة نحو الغرب ومنحوت في قلب الصخر ، وكانت قاعدة الطوار
 « الرصيف » مكسوة بالحجر الجيري الجيد ومزينة بنقوش تمثل انتصارات
 الملك في الحرب ، وكانت تحمي هذه النقوش سقيفة محمولة على صفيين
 من الأعمدة المربعة .

وفي منتصف الرصيف المرتفع شيدوا قاعدة عظيمة الحجم من
 الأحجار ، وهي صماء ليس فيها دهايز أو حجرات ، وأمامها عقود

(سقائف) محمولة على أعمدة مربعة . والمبنى كله محاط مرة أخرى بأعمدة فوقها سقف ، ونجد في كل من الجهة الأمامية (أى الشرقية) والجانبين ثلاثة صفوف من الأعمدة المثمنة الأضلاع ، أما الجهة الخلفية ففيها صفان فقط . وفي الجهة الغربية ، أى فوق قائم الـ T مبنى مربع وراءه بهو ذو أعمدة ، وخلفه فناء في وسطه مدخل المقبرة الذى أخفوه لإخفاء تاماً . وخلف هذا البهو بهو آخر فيه ثمانون عموداً مثمنة الشكل تحمل سقفه ، وتصل نهايته إلى واجهة الجبل حيث نحتوا فجوة ليضعوا فيها تمثالاً للملك .

ومن المحتمل جداً أن التصميم الأول لهذا المبنى غير العادى كان أكثر بساطة عندما بدأوا في تنفيذه ، لأن مهندسيه حفروا ست آبار جنازية أقاموا فوقها هياكل لسته من أقارب الملك إلى الغرب مباشرة من الرصيف المرتفع ، ودفنوا في تلك المقابر بعض نساء الأسرة . ولكن عندما عدلوا في بنائه وزادوا فيه من ناحية الغرب ، غطى الجدار الذى يفصل بين الهرم وبهو الأعمدة نقوش هياكل النساء ، كما غطت الأرضية فتحات الآبار الموصلة إلى حجرات الدفن ، وكان ذلك سبباً لنجاتها من عبث اللصوص فيما بعد . وقد عثر في بعضها على تلك التوابيت الحجرية الجميلة ذوات النقوش البديعة التى نراها الآن في المتحف المصرى بالقاهرة .

والمر المؤدى إلى حجرة دفن الملك يتجه نحو الغرب وينتهى بعد مسافة غير قليلة تحت الصخر بحجرة كسيت جدرانها بكتل أحجار الجرانيت ، وكان فيها ناووس مبنى بالجرانيت والمرمر ، وكان يحتوى على مومياء الملك موضوعة في تابوت خشبي عليه رسوم وكتابات ملونة .

وعندما عثر المكتشفون على هذه الحجرة لم يجدوا أثراً لمومياء الملك أو التابوت الذى كانت فيه ، ولم يجدوا فيها إلا نموذجين صغيرين من نماذج

السفن وعددا من الأقواس وبضع صولجانات مكسورة ، وبعض مخروطات جنازية مكتوب عليها اسم الملك وألقابه .

وعلى مقربة من الركن الجنوبي الشرقى من الفناء الكبير ، أمام هرم المعبد ، نجد المدفن الزائف للملك « نب حيت رع - منتوحوتب » ، وهو على ما يظهر بديل عن المقبرة الجنوبية فى آثار الملك زوسر والأهرام الجانبية لأهرام الدولة القديمة . كان « هوارد كارتر » كبيراً لفتشى آثار مصر العليا فى عام ١٩٠٠ ، وكان يركب جوادا فى منطقة الدير البحرى قريبا من المعبد الهرمى لمنتوحوتب عند ما هبطت الأرض فجأة تحت حوافر جواده . وعند ما فحص الحفرة ، وجد « كارتر » فيها جدارا مبنيا واستنتج من ذلك أنها المدخل المؤدى إلى مقبرة . واستقر رأيه على حفر المكان ، وبعد قليل وجد أنه مدخل مؤدى إلى دهليز كان بابه ما زال محتفظا بأختامه الطينية ، مما يثبت أنه لم يكن قد وصل إليه عابث من اللصوص . واتضح من فحص المقبرة أنها تحتوى على تمثال كبير الحجم للملك ، وهو من الحجر الجيرى الملون ، كما وجد بقايا من الأثاث الجنائزى ، ولكنه لم يجد مدفنا فيه . كان التمثال ملفوفا بضع مرات فى لفائف الكتان وملقى على جانبه . وبعبارة أخرى كان هذا التمثال بديلا عن المومياء الحقيقية (٢) .

وحدث اكتشاف آخر فى منطقة هذه المجموعة الهرمية لا يقل عن الاكتشاف السابق فى طرافته ؛ ففي ربيع عام ١٩٢٣ اكتشفت بعثة متحف المتروبوليتان مقبرة لها حجرة دفن تحت معبد الملك ، يلوح أنها كانت معدة لأفراد من الأسرة المالكة أو كبار رجال البلاط ، ولكنها لم تحتو إلا على جثث ستين شخصا ، كانوا مدفونين فيها دون أى عناية خاصة . واتضح من فحصها

H. Carter, *Report on the Tomb of Mentukhotep I*, in (٢)
Annales du Service, II (1901), 201-5.

أن أصحابها كانوا جنوداً ماتوا في القتال ، وكانت السهام ما زالت مغروسة في أجسام بعضهم ، ولا بد أنهم كانوا من جنود الملك الذين سقطوا في معركة لها أهمية خاصة ، وربما كانت المعركة ضد ملوك « هيراكليوبوليس » التي مهدت للملك « نب حيت رع - متوحوتب » أن يصبح سيداً لمصر كلها . ومن اللقائف البسيطة التي كفنهم بها كان واضحاً أنهم من عامة الجنود وليسوا ضباطاً ، وقد أراد الملك أن يكرم تضحيتهم الكبيرة من أجله فأمر بدفنهم في داخل حدود معبد الهرمى حتى يشاركوه في حياته الثانية (٢) .

اتخذ المهندس المعمارى المدفن « متوحوتب » قبة الغرب نموذجاً له ، ولا يكاد يوجد شك في أن « سنموت » معمارى الملكة « حتشپسوت » اتخذ معبد « متوحوتب » نموذجاً له عند ما كان يشيد للميكنة معبدها الشهير إلى جانبه . وما يؤسف له أنه لم يستخدم هذا الأثر القديم كنموذج له فحسب ، ولكنه استخدمه أيضاً كمحجر يأخذ منه بعض الأحجار اللازمة له ، ولهذا السبب لا نكاد نجد من المبنى القديم شيئاً باقياً في مكانه إلا أساساته الحجرية وبعض أحجار من الأعمدة الكثيرة ، ومن سقائف الأعمدة ، وهو الأعمدة ، وقاعدة الهرم .

ويجب علينا أن نتذكر أن هرم « متوحوتب » كان جزءاً من معبد وأنه يختلف عن الأهرامات التي كانت مشيدة من قبل ، وهو أنه هرم لم يستخدم كمقبرة يدفن فيها الملك ، وفي داخله أو تحته حجرات ودهاليز .

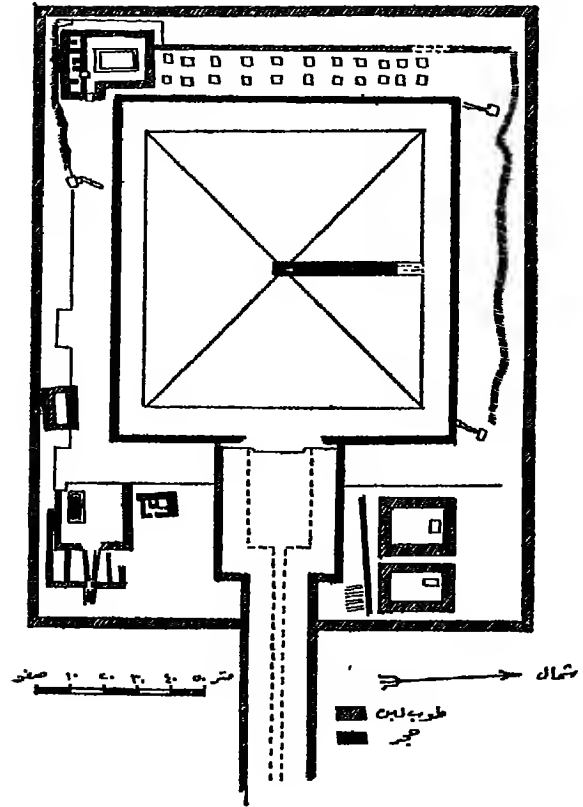
وحوالى عام ١٩٩١ ق م ، انتهت الأسرة الحادية عشرة وهى أسرة متوحوتب ، وتلتها على عرش مصر أسرة مالكة أخرى ، وهى الأسرة الثانية عشرة ، وكان ملوكها يتسمون باسم « أمنمحات » و « سنوسرت » وكان لها على الأرجح نفوذ قوى فى طيبة ، وكان أول ملوكها « أمنمحات الأول » يشغل منصب الوزير لآخر ملوك أسرة « متوحوتب » ، ولكننا لا نعرف على وجه اليقين كيف حدث تغيير الأسرة :

وكان ملوك الأسرة الجديدة من الملوك الأقوياء القادرين بعيدى النظر . أدرك أولئك الملوك أن مقر الحكومة يجب أن يكون عند قبة الدلتا حيث تلتقى الدلتا بالصعيد ، ولهذا نقلوا العاصمة إلى موقع جديد على مسافة كيلومترات قليلة إلى الجنوب الغربى من العاصمة القديمة « منف » وأسماها عاصمتهم الجديدة « إثناوى » .

بنى أولئك الملوك مقرهم الملكى فى موقع قريب من وادى النيل ، وفى الوقت ذاته قريب من الفيوم ، التى كانت إذ ذاك ملىء بالمستنقعات التى كانت حول بحيرة موريث ، حتى جاءت هذه العائلة فحولتها إلى منطقة من أخصب المناطق فى مصر ، وذلك بقيامهم بمشروعات كبيرة للرى والصرف ، وهجر ملوك الأسرة الثانية عشرة بجبانة طيبة فى الجنوب واختاروا لمقابرهم الملكية مناطق أخرى بنوا فيها أهراماً شبيهة بأهرام الدولة القديمة على حافى الصحراء التى تفصل بين الأراضى المزروعة فى الوادى وبين إقليم الفيوم . نجد أهرامهم إما على مقربة من أهرام « سفرو » فى دهشور ، أو على حافة منخفض الفيوم :

هرم أمنمحات الأول

نجد في المجموعة الهرمية للملك أمنمحات الأول أول ملوك الأسرة الثانية عشرة ، وهي التي بناها في منطقة اللشت ، أكثر من شيء واحد يستلقت النظر^(٤) .



(شكل رقم ١١٠) رسم تخطيطي لهرم أمنمحات الأول في اللشت
(نقلا عن نشرة متحف المتروبوليتان في نيويورك)

(٤) قام علماء متحف المتروبوليتان « أ . م . ليشجو A. M. Lythgoe و « أ . س . ميس « A. C. Mace و « ه . ا . و لوك H. E. Winlock و « ا . لانسينج A. Lansing بحفر هذا الهرم وهرم سنوسرت الأول ونشروا تقاريراتهم التمهيدية في نشرة المتحف ابتداء من عام ١٩٠٧ .

ففي الوقت الذي سار فيه معماريو الهرم على المبادئ الأساسية في بناء المقابر الملكية في الدولة القديمة ، يلوح أنهم تأثروا أيضاً بعمارة المعبد الهرمي للملك « متوحتب » في الدير البحري . ولهذا السبب نجد المجموعة الهرمية مشيدة فوق أرض مرتفعة ولكن مبانيها على مستويين مختلفين ، وفي داخل حدودها مقابر أعضاء الأسرة المالكة والمقربين من الحاشية ، وقد قامت بعثة من متحف المتروبوليتان بحفر هذه المجموعة الهرمية حفراً جزئياً .

لم يتم حتى الآن الكشف عن معبد الوادي لهذا الهرم ، ولا شك في أنه قد تم تشييده لأن البعثة عثرت على أجزاء من الطريق الصاعد الموصل إليه . وفي حفرة إلى جانب الطريق الصاعد عثروا على رأس من الحجر الجيري لأحد تماثيل الملك ، وهو عمل فني ممتاز ، ويحفوظ الآن في متحف المتروبوليتان بنيويورك .

وما زالت خرائب المعبد الجنائزي باقية حتى اليوم في الجهة الشرقية من الهرم ، ولكن المعبد مبني على مستوى أوطأ من قاعدة الهرم نفسه ، وذلك بالرغم من أن المهندس المعماري حاول في بادئ الأمر أن يجعل المعبد وقاعدة الهرم في مستوى واحد ، ولكنهم بعد أن غيروا التصميم استخدموا أحجار البناء القديم في تشييد المعبد الجديد . وعلى أي حال فإن المعبد ، سواء في التصميم الأول أو في التصميم الثاني كان داخل السور الخارجي للمجموعة الهرمية .

ولم يبق من المعبد نفسه إلا أرضيته ، وبعض أحجار متناثرة عليها نقوش ، يظهر أنها منقولة عن مثيلاتها من نقوش الدولة القديمة ، وكان سقف المعبد مزخرفاً برسم النجوم ، كما كان الأمر في الدولة القديمة أيضاً .

وبما عثر عليه عند حفر ذلك المعبد إحدى ودائع الأساس تحت الأرضية ، وتتكون من ستة قوالب من الطين مثبت في كل منها لوحة

صغيرة عليها اسم المعبد واسم هرمه ، اثنتان منها من النحاس ، واثنتان من الحجر الجيري ، واثنتان من « الفينانس » . ومن ودائع الأساس أيضاً رأس ثور وأوان من المرمر وأطباق من الفخار الأحمر كسروها عمداً على الأرجح ، قبل وضعها في ذلك المكان : والاسم الذي ورد على اللوحات الصغيرة هو « مساكن » محتب لب - رع « مضيفة » ، ولكننا نعرف من الآثار الأخرى أن اسم هرمه هو « عظيمة هي حسنات أمنمحات » . ويفسر « هيز » ذلك بأن الاسم الأول ربما كان اسم هرم الملك أو اسم الهرم الجرانيتي الذي كان موضوعاً فوق قفته ، وأن الاسم الثاني هو اسم المعبد الجنائزي ، أو اسم المجموعة الهرمية كلها^(٥) . ولكن هذا التفسير لا يتماشى مع ما نعرفه عن الأهرام التي سبقتها ؛ إذ أن اسم الهرم كان هو نفسه اسم كل جزء من مجموعته الهرمية ، ويدخل في ذلك أيضاً هرم الملكة وباقى الجبانة الملكية ، وإنني أرجح أنه قد حدث تغيير في اسم الهرم :

ومن بين الأحجار التي عثر عليها أثناء الحفائر بايان وهيمان : أحدهما من الحجر الجيري ، والثاني من الجرانيت ، وعلى كل منهما أسماء الملك أمنمحات الأول وألقابه . وربما كان الباب الوهمي المنحوت من الجرانيت قائماً في هيكل للقرابين أمام مدخل الهرم في الجهة الشمالية . كما عثروا مع الباب الوهمي المنحوت من الحجر الجيري على مائدة قرابين حسنة الصنع ، وهي من الجرانيت وعلى جوانبها أشخاص يمثلون الأقاليم المصرية .

وفي الجهة الشمالية من المعبد عثروا على بقايا من أحد الجسور التي كانت تقام عند العمل في البناء ، وعلى مقبرتين من مقابر الأشخاص ، وهما جزء من التصميم الأصلي . وتحتوي المصطبة الغربية منهما على غرفات دفن بجانبية في مكان غير عادي أو غير مألوف ؛ إذ نحتوا هذه الغرفات

W. C. Hayes, *The Scepter of Egypt, Part 1*, p. 175.

(٥)

في جوانب البئر نفسها في مستويات مختلفة . وعمق البئر ١٦ متراً وكل غرفة دفن منها تتكون من ست حجرات دفن صغيرة نحتوها على هيئة نجمة ، أما حجرة الدفن الرئيسية التي في أسفل البئر فقد كان يوصل إليها ممر منحدر تملؤه المياه في الوقت الحاضر .

وفي الجهة الجنوبية من المعبد عثروا على مقبرة الوزير « أنتف أقر » ، وعلى بناء آخر يحتمل أنه كان مصطبة أو هرمًا جانبيًا ، وترجع أهميته إلى أن المبنى نفسه ، والرصيف الذي يلور حوله مشيدان بأحجار بينها عدد كبير أخذوه من مباني الدولة القديمة في الجيزة وسقارة ، وكثير منها مزخرف بنقوش وكتابات ، وهناك ما يحمل على الترجيح بأن بعضها من أحجار معابد الوادى لخوفو وخفرع ، ولكن لم يبق إلا القليل من الأحجار الجيرية الجيدة التي كسوا بها هذا البناء .

ولا يزيد ارتفاع الهرم الآن عن ٢٠ متراً ولكن ارتفاعه الأصلي كان ٥٨ متراً ، وطول ضلعه ٨٤ متراً ، وزاوية ميله ٥٤° . وتحت ركنه الجنوبي الغربي عثروا على وديعة أساس فيها أشياء مماثلة لوديعة الأساس التي عثروا عليها في المعبد الجنازى .

ومدخل هذا الهرم في الجهة الشمالية منه مثل أهرام الدولة القديمة ، وكان مبطناً بأحجار كبيرة من الجرانيت مازالت في مكانها الأصلي . وينحدر الممر انحداراً بسيطاً حتى يصل إلى حجرة في داخل الهرم . وفي أرضية هذه الغرفة بئر رأسية موصلة إلى حجرة الدفن ، ومن المؤسف أن هذه الحجرة أصبحت الآن تحت مستوى المياه الجوفية وتملؤها المياه بصفة دائمة .

ويحتوى مبنى الهرم نفسه على كثير من الأحجار المنقوشة التي يرجع تاريخها إلى أيام الدولة القديمة . وإنى أعتقد أن تفكيك أحجار الهرم

أفضل من بقاء المبنى كما هو ؛ إذ أن في مثل هذا العمل فائدة محققة ، لأن الأحجار المكتوبة التي فيه ، وهى مأخوذة من المعابد والمقابر الأقدم عهداً ، تحوى معينا كبيرا من المعلومات التي يرحب بها كثيرا المشتغلون بالدراسات المصرية . زد على ذلك أن تفكيك أحجار الهرم سيتيح فرصة كبيرة لمدهم بمعلومات عن كيفية بنائه .

هرم سنوسرت الأول

اشترك سنوسرت الأول مع أبيه أمنمحات الأول في حكم البلاد خلال السنوات العشر الأخيرة من حكمه ؛ إذ حدثت مؤامرة لاغتيال الملك الشيخ فرأى أنه من الحكمة إلقاء جانب كبير من أعباء الحكم ومسئولية إدارة البلاد على عاتق ابنه الأكبر الذى اختاره وريثاً للعرش ،

ولسنا نعرف شيئاً كثيراً عن سنوسرت الأول خلال تلك السنوات من الحكم المشترك ، ولكننا نعلم من إحدى البرديات الشهيرة — وهى بردية « قصة سنوهى » — أن سنوسرت كان خلال تلك السنوات مشغولاً بإقرار الأمن على البلاد ، وأنه عندما وصلته أنباء موت أبيه كان يعسكر مع جيشه فى الصحراء الغربية فأصدر أوامره بإخفاء الخبر ، وأسرع ليلاً ليصل إلى العاصمة فى الوقت المناسب .

كان سنوسرت الأول ملكاً قادراً حازماً ؛ فازدادت قوة مصر فى عهده ووصل نفوذها إلى البلاد الأخرى ، فى شرق وادى النيل وفى غربيه ، وكذلك فى جزر البحر المتوسط . وحكم سنوسرت خمسة وأربعين عاماً بما فى ذلك السنوات العشر التى اشترك خلالها فى الحكم مع أبيه أمنمحات الأول وثلاث سنوات مع ابنه أمنمحات الثانى ، ودفن فى الهرم الذى بناه قريباً من هرم أبيه فى اللشت .

بنى سنوسرت الأول مجموعته الهرمية إلى الجنوب من هرم أمنمحات الأول ، ولكن لم يعثر حتى الآن على معبد للوادي .

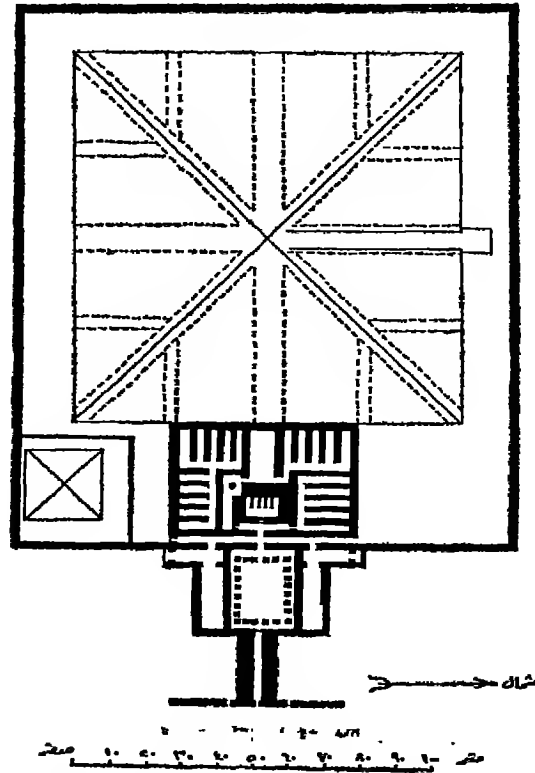
وعلى أى حال فإن وجود الطريق الصاعد يؤكد لنا أن هذا المعبد ما زال ينتظر اليوم الذى يتم فيه الكشف عنه . والطريق الصاعد مبنى بالحجر الجيري الجيد ، وقد لونوا الأجزاء السفلى من جداريه باللون الأحمر تقليداً للجرانيت ، ونقشوا الأجزاء العليا من الجدران بنقوش ملونة عثر المكتشفون على بعض منها ، وعليها مناظر لصيد الأسماك ، وجماعة من أسرى الحرب الأجانب . وعلى طول الطريق الصاعد توجد فجوات غائرة فى الجدران بين كل فجوة وأخرى عشرة أمتار وذلك لموضع تماثيل للملك فى هيئة أوزيريس . ويحتمل جداً أن ذلك تقليد للطريق الصاعد للمقبرة الهرمية الخاصة بالملك « منتوحوتب » فى الدير البحرى .

ولم تندثر كل معالم المعبد الجنائزى ، بل بقى منه ما يكتفى لمعرفة رسمه التخطيطى ، وهو يشبه المعابد الجنائزية فى أواخر الدولة القديمة (انظر شكل رقم ١٠٨) ، وكانت جدرانها مزخرفة بنقوش ملونة يوجد بعض منها الآن فى المتحف المصرى بالقاهرة . وكان فى هذا المعبد أيضاً مائدة قرابين من الجرانيت مزينة برسوم أشخاص يمثلون الأقاليم المصرية شبيهة بمائدة القرابين التى عثر عليها فى معبد أمنمحات الأول .

وفى الجهة الشرقية من الهرم ، فى الركن الشمالى منه ، عثر فى حفرة كبيرة فى الأرض فى عام ١٨٩٤ على عشرة تماثيل من الحجر الجيري بالحجم الطبيعى لسنوسرت الأول ، وهى الآن فى المتحف المصرى بالقاهرة ، وتمثل الملك جالسا على عرش ، ويلبس النقبة الملكية ، وعلى رأسه لباس الرأس المعروف باسم « نمس » ، والتماثيل العشرة فى حالة كاملة من الحفظ ولكن من الصعب تحديد مكانها الأصيل فى المعبد .

وفي الجهة الجنوبية من المعبد هرم جانبي صغير ، يحيط به سورہ
الخارجي الخاص ، وله كساء خارجي مزدوج مازالت بعض أجزاء منه
باقية في مكانها الأصلي في الواجهة الغربية منه .

كان ارتفاع الهرم الأصلي ٦١ متراً ، وطول ضلعه ١٠٥ أمتار ،
وزاوية ميله حوالي ٤٩° . ويتكون مبنى الهرم من ثمانية جدران
ضخمة من الحجر تسير من مركز الهرم إلى كل ركن فيه ، وإلى
منتصف كل ضلع ، وكذلك ثمانية جدران قصيرة ؛ اثنان منها على
مقربة من كل ركن من الأركان ، وهي مثبدة بعناية ، وفي قوة
الجدران الأخرى (شكل رقم ١١١) .



(شكل رقم ١١١) رسم تخطيطي لهرم سنوسرت الأول في القشت
(نقلا عن تقارير حفائر المتحف المتروبوليتان بنيويورك) .

كونت هذه الجدران الحجرية المتقاطعة عددا من الحجرات غير المنتظمة الشكل ، جدرانها من الحجر الجيري الأبيض ، ثم ملأوا هذه الحجرات بالحصى والرمال .

وعلى مقربة من الركن الجنوبي الغربي للهرم عثر على وديعة للأساس فيها لوحات صغيرة وآنية فخارية ورأس ثور ، وعلى اللوحات اسم الهرم وهو « سنوسرت يشاهد الأرضين » ولكن الوثائق الأخرى ، ومن بينها قصة سنوهي^(٦) ، ولوحة وقف أرض على المعبد سبق العثور عليها في منف^(٧) ، نعرف اسما آخر وهو « محمية هي أماكن سنوسرت » ، وبعبارة أخرى كان لهذا الهرم اسمان مثل هرم أمنمحات الأول .

وفي منتصف الضلع الشمالية للهرم ، كان يوجد هيكل صغير لتقديم القرابين يخفى وراءه مدخل الهرم ، الذى يؤدى إلى ممر هابط سقفه وجدرانها من أحجار الجرانيت المصقولة صقلا جيدا ، وينحدر هذا الممر إلى حجرة الدفن التى لا يمكن زيارتها الآن لأنها مملوءة بالمياه الجوفية .

ومن الظواهر الجديرة بالذكر فى هذه المجموعة الهرمية وجود سورين محيطين بالهرم ، الخارجى منهما مبنى باللبن ، وفى داخله الأهرام التسعة لسيدات الأسرة المالكة . وكل هرم من هذه الأهرام الصغيرة مبنى بالأحجار الجيرية « الفجة » ، أما الكساء الخارجى فن من الحجر الجيري الجيد . ولكل منها معبد جنازى فى الجهة الشرقية منه ، وهيكل للقرابين فوق مدخله فى الجهة الشمالية ، ويحيط به سور الخارجى الخاص ، وهى تشبه أهرام ملكات الدولة القديمة فى أن زاوية ميلها أكبر من زوايا ميل أهرام الملوك .

أما السور الخارجى الآخر ، الذى كان داخل السور الأول فقد كان

A. H. Gardiner, *Notes on the Story of Sinuhe*, p. 9, n. 2. (٦)

W. M. F. Petrie, *Memphis*, Vol. I, Plate V. (٧)

يحيط بالجزء الداخلى من المعبد الجنائزى وهرم الملك ، وكان ارتفاعه فى الأصل نحو خمسة أمتار ، وكان مزخرفا بما يمثل واجهة القصر (Panelling) وبين كل زخرفة وأخرى مسافة خمسة أمتار ، ويوجد بعضها الآن فى متحفى القاهرة ، والمتروبوليتان فى نيويورك ، ولكن ما زالت الأجزاء السفلى من كثير منها فى الجهتين الجنوبية والغربية من الهرم .

ونجد إشارة لطيفة إلى هذه المجموعة الهرمية على لوحة شخص يسمى « مررى » اشترك فى تشييدها . وهاهو ذا ما كتبه لنا : « أمرنى الملك أن أبني له مكانا أبديا يكون اسمه أعظم من « روستاو » (جبانة الجيزة) وأفخم من أى مكان فى المنطقة الإلهية العظيمة .

ارتفعت أعمدتها فاخترقت السماء ، ووصلت البحيرة التى حفرتها له إلى النهر . أما بواباته التى كانت مرتفعة نحو السماء فكانت من أحجار طرة . وسر أوزيريس ، سيد أهل الغرب ، من جميع مباني سيدى (الملك) ، وفرحت كثيرا وكان قلبى سعيدا بما نفذته » (٨) .

هرم أمنمحات الثانى

وتولى « أمنمحات الثانى » عرش البلاد بعد « سنوسرت الأول » فترك منطقة اللشت كجبانة ملكية واختار منطقة أخرى جنوب شرق الهرم الشمالى للملك سنفرو فى دهشور ، قريبا من حافة الهضبة .

ولم يبق أحد حتى الآن بحفر معبد الوادى ، ولكننا نجد طريقا صاعداً طوله ٨٠٠ متر ، ويمتد من حافة الأرض المزروعة ويتجه نحو الغرب إلى الهرم . والمعبد الجنائزى مخرب ، ولكن ما زالت توجد بين خرابته أحجار منقوشة من الحجر الجيرى ، وكان على بعضها اسم أمنمحات الثانى ، ومنها تأكدت نسبة هذا الهرم إلى صاحبه .

أما الهرم نفسه فقد دخله اللصوص وعبثوا بكل ما فيه في العصور الخوالى ، وهو مخرب الآن للدرجة يصعب معها معرفة مقاييسه الأصلية ، ومع ذلك فنستطيع أن نقول إن ضلع قاعدته المربعة كانت حوالى ٥٠ مترا . قام « دى مورجان » De Morgan ^(٩) بالحفر فيه في موسم ١٨٩٤ - ١٨٩٥ ووصل إلى داخله ، ومن بحوئه نعرف أن مبنى الهرم نفسه كان مثل هرم أبيه محتويا على جدران حجرية متقاطعة تكون فيها بينها حجرات مربعة وغير مربعة ملأوها بالتراب والرمال . ولم يبق حجر واحد من أحجار الكساء الخارجى في مكانه الأصلي ، ولهذا لا نستطيع معرفة زاوية ميله .

ومدخل الهرم ، وهو مسدود الآن ، في الجهة الشمالية منه مثل ماسبقه من الأهرام ، ويؤدى إلى ممر هابط في نهايته دهليز فيه ممراسان يختلفان في طريقة تحريكهما ، إذ يعمل أحدهما أفقيا والثانى يعمل عرضيا ، وبعد الدهليز نجد حجرة الدفن ، وفي الجهة الغربية منها تابوت من الحجر الرملى مثبت في حفرة في أرضية الحجرة .

وفي الجهة الغربية من الهرم ، وداخل سورته الخارجى ، نجد مدفنا الملكة ومدفن أربع من الأميرات .

وعلى مسافة تقرب من ١٢٥ مترا جنوب شرقى هرم « أمنمحات الثانى » كتلة مربعة من رديم الحجر الجيرى الأبيض يخرج منها جسر (طريق صاعد) يتجه شرقا نحو حافة الأرض المزروعة ، ولا شك أنها بقايا هرم مخرب ، ولا شك في أن أى حفائر علمية في هذا المكان ستكشف عن حقيقة ، ومن المحتمل جدا أنها تكشف أيضا عن شخصية الملك الذى شيده ليكون مدفنا له .

هرم سنوسرت الثانى

وبعد حكم أمنمحات الثانى غير ملوك الأسرة الثانية عشرة مكان أهرامهم المدفونين فيها مرة أخرى ؛ إذ أن هرم سنوسرت الثانى مشيد فى اللاهون ، عند مدخل الفيوم ، على حافة الصحراء التى تفصل بين هذه المحافظة وبين وادى النيل ، وفى موقع ممتاز يشرف على منظر جميل للأراضى التى تم استصلاحها فى أيامهم .

وعلى مسافة تقرب من ١٦٠٠ متر أمام منتصف واجهته الشرقية نجد معبد الوادى ، وهو فى حالة مخربة ، وعلى حافة الصحراء وقريب جدا من الأرض المزروعة ، وتحيط به منازل مدينة قديمة مبنية باللبن . ويظن « پترى » الذى حضر فى هذه المنطقة أن هذه المدينة شيدت لأجل سكن العمال ، ولكن من المحتمل أن كهنة الهرم وموظفيه هم الذين سكنوها .

وتعرض المعبد لكثير من التخريب فى العصور القديمة ، وكل ما تبقى منه شظايا صغيرة من الحجر الجيرى تغطى سطح الأرض ، ونجد بينها ما يحمل أثرا من نقش أو لون ، كما عثر أيضا على جزء من ساق تمثال من البازلت ، وعلى قطع من تمثال من الجرانيت الأسود ، وقطع من ناووس من الجرانيت الأحمر .

وفى منتصف هذه المساحة المغطاة بشظايا الأحجار وتشغل مكان المعبد الجنائزى ، عثر المستكشفون على حفرة فيها بعض ودائع الأساس ، كما عثروا أيضا أثناء حفائرهم على بعض برديات هامة . وفى الجهة الشرقية من معبد الوادى نجد جسرا يوصل إلى حافة الأراضى المزروعة ، ولا شك أنه كان يوجد طريق صاعد بين معبد الوادى والمعبد الجنائزى ، ولكن لم يبق أحد حتى الآن بمحاولة الكشف عنه .

والمعبد الجنازى لهرم الملك « سنوسرت الثانى » مبنى أمام منتصف
الواجهة الشرقية للهرم ، ويلوح أنه كان على درجة عظيمة من
الفخامة ؛ لأن أكثر أجزائه كانت مشيدة بأحجار الجرانيت الأحمر ،
وكانت النقوش التى عليها نقوشا غائرة مملؤها باللون الأخضر . ومن
بين الأشياء التى عثر عليها أثناء الحفائر قطع من الحجر الجرانيتى
الأسهب اللون ، يحتمل جدا أنها كانت جزءا من مذبح .

ومن المحتمل أن يكون تخريب هذا المعبد قد حدث فى أيام الملك
« رمسيس الثانى » ؛ إذ عثروا على اسمه مكتوبا فوق أحد الأحجار فى
هذا المكان ، كما عثر أيضا على أحجار عليها اسم « سنوسرت الثانى »
أعيد استخدامها فى تشييد معبد « رمسيس الثانى » فى إهناسيا المدينة .

وكانت أكثر أجزاء الهرم مشيدة باللبن ، وكان كساؤه الخارجى
غير شميك ، فلما تعرض لتخريب من يريدون الحصول على الحجر
الجيرى الأبيض لم يبق من الهرم إلا مرتفع من اللبن « الطوب النيى » ،
يشبه كوما مرتفعا له قاعدة مربعة ، ولكن ارتفاعه عند تشييده كان
٤٨ مترا ، وطول ضلعه قاعدته ١٠٦ أمتار ، وزاوية ميله ٣٥° ٤٢° .

والهرم مبنى فوق مرتفع من الأرض وفى وسطه صخرة ارتفاعها
١٢ مترا استعملوها وبنوا حولها . وفوق هذه الصخرة أقاموا بناء
مربعا من الحجر توصل بين أركانه جدران حجرية ، وكل هذه
الجدران مبنية بكتل كبيرة من الحجر الجيرى ، أما الفراغ الذى بينها
فإنهم ملأوه باللبن « الطوب النيى » كما أتموا باقى الهرم بالطوب أيضا ،
ثم أحاطوا البناء كله بكساء من الحجر الجيرى لا يكاد يوجد منه
شئ فى الوقت الحاضر . ومن الواضح أن « سنوسرت الثانى » أراد أن
يحمى قبره من اللصوص ، ولهذا قرر أن يجعل مدخله فى جهة أخرى
غير الجهة الشمالية التى اعتاد ملوك المصريين القدماء أن يجعلوها فيها

مداخل أهرامهم منذ وقت طويل . وغير المدخل فجعله في الجهة الجنوبية وكان عن طريق بثرين رأسيتين خارج مبنى الهرم نفسه . وأنحفوا البئر الرئيسية تحت أرضية مقبرة إحدى الأميرات ، أما المدخل الثانوى فكان تحت أرضية بهو المعبد .

وعنى البئر الرئيسية حوالى ٢٥ مترا ، وتؤدى إلى ممر طويل يسير في ارتفاع حتى يصل إلى دهليز ، ثم يسير بعد ذلك في اتجاه شمال حتى يصل إلى ردهة وبعدها حجرة الدفن ، وهى مبطنة بأحجار الجرانيت الأحمر ، ولها سقف مقبى ، وطولها ٥ أمتار ، وعرضها يزيد على ٣ أمتار ، وأعلى ارتفاع فيها ٣ أمتار . وكان في الجهة الغربية من هذه الحجرة تابوت من الجرانيت الأحمر ، ومائدة قرابين من المرمر ، عليها اسم « سنوسرت الثانى » ، ولكن لم يبق مما كان مع مومياء الملك إلا ثعبان كوبرا من الذهب كان مثبتا في تاج الملك ، عثر عليه « پترى » أثناء تنظيفه لهذا الهرم ، وهو الآن محفوظ في المتحف المصرى بالقاهرة .

وفي الممر القصير الذى يوصل بين الردهة وحجرة الدفن فتحة تؤدى إلى ممر يسير متجها نحو الجنوب ثم يتجه غربا في زاوية قائمة ، ثم يتجه مرة ثانية نحو الشمال ومرة أخرى نحو الشرق ، وإلى الجنوب ، ويصل أخيراً إلى حجرة الدفن في ركنها الشمال الغربى . وليس من السهل أن نعرف الغرض من عمل كل هذه الممرات ولكن « پترى » يعتقد أنهم قصدوا منها تضليل اللصوص .

وفي الجهة الشمالية الشرقية من هرم « سنوسرت الثانى » نجد هرما صغيرا مبني بالطوب النيئ ، ولكنه مخرب تخريبا كبيرا . كان ارتفاعه الأصلى ١٨ مترا ، وطول قاعدته ٢٧,٦٠ مترا ، وزاوية ميله ١٥ ' ٥٤ ° ، وتحت كل ركن من أركانه حفرة صغيرة مربعة كان فيها بعض ودائع

الأساس . وعلى إنشاء من الآنية التي عُثِرَ عليها في حفرة منها جزء من اسم حمل المكتشف على الترجيح بأن هذا الهرم كان مقاما لتدفن فيه زوجة أو ابنة لسنوسرت الثاني ، وما زال الجزء الداخلى من هذا الهرم باقياً دون فحص علمى حتى الآن .

وفي الجهات الجنوبية والشرقية والغربية من الهرم الكبير زرعوا أشجارا في حفرات مستديرة ، وهو اتباع للتقليد الذى بدأ في الأسرة الحادية عشرة في المعبد الهرمى للملك « متوحتب » في الدبر البحرى ، ولا نعرف نوع الأشجار التي غرسوها ولكننا نعرف أن عددها في كل من الجهتين الشرقية والجنوبية اللتين تم فحصهما كان اثنتين وأربعين شجرة وربما كان عددها يرمز إلى القضاة الاثنتين والأربعين الذين كانوا يجلسون في قاعة العدل في محكمة أوزيريس .

وأقاموا حول الهرم الرئيسى الكبير والأهرام الأخرى الصغيرة سورا خارجيا من اللبن نجد في داخله ، على مسافة تقرب من ٧٠ مترا من الركن الشمالى الغربى للهرم ، مبنى مهدهما يحتمل أنه قد أقيم بمناسبة الاحتفال بالعيد الثلاثينى (عيد السد) ، كما يوجد أيضا داخل هذا السور عدد من المقابر لاشك أنها لأفراد من الأسرة المالكة ، وقد سرقت ونهبت كلها في العصور القديمة ، ولكن البعثة الأثرية التي كان يرأسها « پيرى » في عام ١٩٢٠ قررت تنظيفها بما كان مترا كما فيها فعثرت على كنز لم تكن تتوقعه . كان يوجد في إحدى مقابر الأميرات تابوت من الجرانيت الأحمر ، وبعض آنية الأحشاء(*) ، وبالرغم من

(*) أعادت مصلحة الآثار تنظيف هذه البئر في عام ١٩٣٦ ، وقمت في ذلك الوقت بإخراج التابوت وصندوق أواني الأحشاء ونقلتهما إلى المتحف المصرى .

(تعلق أ . ف .)

أن اللصوص قد سرقوا كل ما في حجرة الدفن المنحوتة في الصخر فإن المكتشفين لاحظوا وجود جزء في أحد الجدران مغطى بطبقة من الجبس لا يكاد يختلف في مظهره عما حوله . واتضح من فحصه أنه يخفى وراءه كوة كان فيها صنلوق من الخشب مملوء بالحلى ، وقد بلى الصندوق الخشبي ، ولكن كل ما كان فيه من الحلى كان في أتم حالة من الحفظ ، ويمكن رؤية هذه المجموعة الفريدة في متحف المتروبوليتان بنيويورك والمتحف المصرى بالقاهرة^(١٠). وفي رأى الكثيرين من المشتغلين بالدراسات المصرية القديمة أن هذه المجموعة هي المجموعة الكاملة لحلى الأميرة ، وأنه لم يكن هناك شيء من الحلى مع المومياء التي كانت في التابوت . ولكن هذا الرأى لا يمكن قبوله لأنى عندما أعدت تنظيف هذه المقبرة في عام ١٩٣٦ وجدت في التابوت ، وعلى أرضية حجرة الدفن في الردم الذى كان يملؤها ، بعض بقايا من الحلى التي كانت فيه ، ومن بينها خمس من حبات الذهب وعدد آخر من الفيروز والعقيق .

وفي الجهة الشمالية من الهرم نجد ثمانى مصاطب . وتوجد مقابر أخرى حول الهرم ، من بينها مقبرة «لبنى» المهندس المعمارى للملك «سنوسرت الثانى» .

هرم سنوسرت الثالث

كان سنوسرت الثالث أعظم ماوك الدولة الوسطى ، وهو «سيزوستريس» الشهير الذى ورد اسمه في كتابات مؤرخى اليونان والرومان .

لم يقتصر نشاط هذا الملك العظيم على إصلاح البلاد ، بل مدّ نفوذ مصر نحو الجنوب ، ونقل حدودها الجنوبية إلى قلب السودان ، كما نشر

الثقافة المصرية في ربوع البلاد المجاورة لها في غربى آسيا ومنطقة حوض البحر المتوسط .

اختار هذا الملك منطقة دهشور لتشييد هرمه المبني باللبن فوق أحد المرتفعات المشرفة على العاصمة على مسافة قريبة من هرم جده « أمنمحات الثانى » .

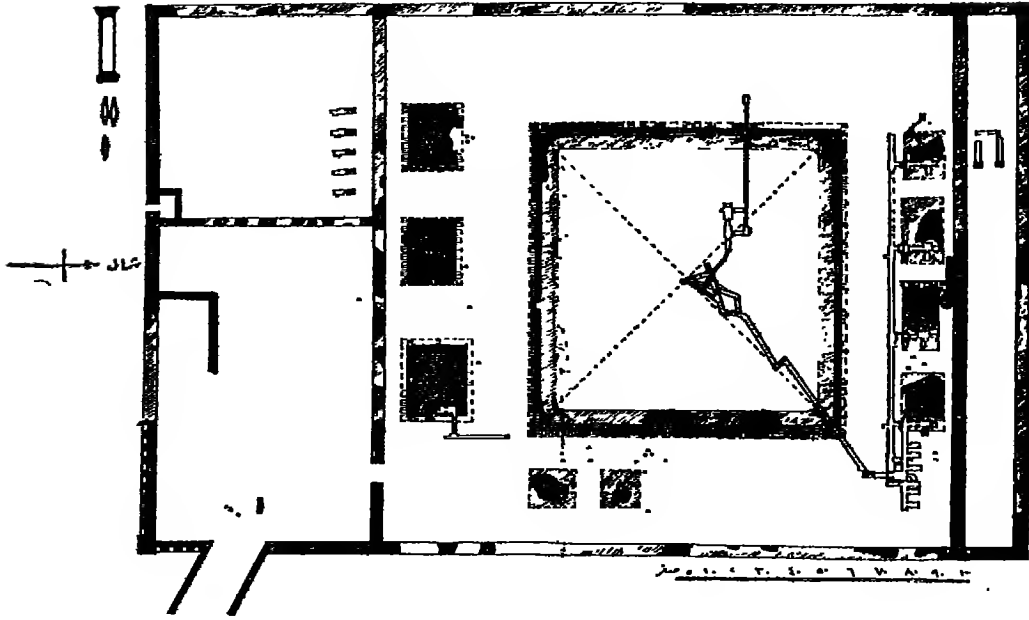
ولم يبق أحد حتى الآن بمحفر معبد الوادى لهذا الهرم ، ولكن من السهل تتبع آثار طريقه الصاعد على مقربة من حافة الأرض المزروعة ، وهو يسير فى اتجاه شمالى - غربى ، ويصل إلى السور المحيط بالهرم إلى الجنوب قليلا من المعبد الجنائزى .

والمعبد الجنائزى مخرب تخريبا شديدا ، وقد عثر فيه « پرنج » و « فيز » عام ١٨٣٩ على أحجار منقوشة وعليها اسم « سنوسرت الثالث » . وقام « دى مورجان » فى عام ١٨٩٤ بالحفر فيه . وعثر فيه أيضا على اسم هذا الملك على أحجار أخرى (١١) .

وكان الهرم مبنيًا باللبن ، وله كساء من الحجر الجيري ولكنه مهدم الآن . وعلى السطح الخارجى من بناء الهرم ترك البنائون درجات متتالية يكفى عرض كل منها لوضع كتلة من الحجرى الجيرى ، ثم وضعوا هذه الأحجار فى أماكنها المعدة لها ، وثبتوا كل اثنين منها معا بالتعشيق بقطع حجرية صغيرة على صورة ذيل العصفور ، وقد ذكر « پرنج » و « فيز » أن هذا الهرم بنوه فوق رمل نظيف من رمال الصحراء المحيطة به .

J. de Morgan, *Fouilles à Dahchour, mais - juin 1894, pp.* (١١)
47. ff. :

والمدخل الموصل إلى داخل هذا الهرم كان عن طريق حفرة بعيدة عن قاعدته ، في الجهة الغربية منه . وقد عثر عليه « دى مورجان » ، وهو مسدود في الوقت الحاضر . ونرى من ذلك أن « معمارى » هذا الهرم لم يتبع التقليد القديم في عمل المدخل في الجهة الشمالية ، وذلك لإخفاء مكانه عن اللصوص (شكل رقم ١١٢) . أما حجرة الدفن فهي مبنية من كتل كبيرة من الجرانيت الأحمر ، وسقفها مقبى في



(شكل رقم ١١٢) الرسم التخطيطى لهرم سنوسرت الثالث في دهشور
(نقلا عن « دى مورجان ») .

داخل الحجرة ولكنه مدبب في جهته العليا ، وفي الجهة الغربية منه وضعوا تابوتا من الجرانيت الأحمر حليت جوانبه بتضليعات أفقية تمثل الطراز المعروف باسم واجهة القصر .

وتحت الركن الشمالى الغربى لهذا الهرم دهليز يوصل إلى عدد من مقابر حبيدات البيت الملكى ، وفى هذه المقابر عثر « دى مورجان » على مجموعة الحلى الشهيرة المحفوظة الآن فى المتحف المصرى بالقاهرة والتي وصلت دقة الصناعة فيها إلى أوجها وجعلت منها أجمل ما وصل إلينا من الحلى القديمة ؛ إذ وصل فيها الصائغ المصرى القديم إلى درجة لم يستطع أن يتفوق عليها أحد فى أعظم أيام الإمبراطورية المصرية .

وعلى مقربة من السور الخارجى للهرم ، فى الجهة الجنوبية الغربية منه ، قام « دى مورجان » بكشف هام آخر ، وهو العثور على ثلاث سفن كبيرة من خشب الأرز ، طول كل منها ١٠ أمتار فى حالة جيدة ، كما عثر أيضاً على أجزاء من خمس سفن أخرى على الأقل ، وكان بعضها مدفوناً فى أماكن تشبه الخنادق ومشيدة بالطوب النيئ .

والتفسير المعتاد لوجود هذه السفن هو أنهم استخدموها قديماً فى إحضار الأثاث الجنائزى ومومياء الملك عبر النيل ، ولكن البحوث الأثرية الحديثة تثبت أن مثل هذه السفن كانت لغرض آخر ، وأن وجودها هنا ليس إلا استمراراً للتقاليد القديمة التى كانت سائدة فى الدولة القديمة ، مثل سفن خوفو وخفرع ، وأنها كانت لغرض دينى خاص .

ومع هذه السفن عثر « دى مورجان » على زحافة كبيرة من الخشب استخدمها القدماء فى نقل هذه السفن من النيل إلى المكان الذى دفنوها فيه . وفى المتحف المصرى بالقاهرة اثنتان من هذه السفن ، والثالثة فى متحف التاريخ الطبيعى فى شيكاغو .

ولاشك فى أن « منوسرت الثالث » كان مدفوناً فى هرمه هذا فى منطقة دهشور ، وحوله أسرته ورجال بلاطه . ولكن يوجد فى أبيدوس بقايا هرم صغير ومعبد يرجح جدلاً أنهما له أيضاً ، ولكن ذلك الهرم لا يعدو أن يكون ضريحاً لهذا الملك بناه فى المنطقة المقدسة

للإله أوزيريس ، وربما دفنوا مومياءه في هرم أييدوس لفترة محدودة قبل نقلها لتدفن نهائيا في هرمه بدھشور .

هرم أمنمحات الثالث في هواره

رأينا في أكثر من موضع في هذا الكتاب أن وجود مقبرتين أو هرمين للملك واحد لم يكن أمراً غير عادى ، وربما كان واحد منهما في الجبانة المنفية في شمالى البلاد والثانى في جنوبها في أييدوس أو قريبا منها ، والحالة الوحيدة التى تسبب لنا الحيرة هى حالة الملك « سنفرو » الذى شيد لنفسه هرمين عظيمين في منطقة دھشور لا يبعد أحدهما عن الآخر أكثر من كيلومتر ونصف كيلو . وشذ أيضا الملك « أمنمحات الثالث » عند ما بنى له هرما في هواره في الفيوم ، يرجح جدا أنه دفن فيه ، وهرما آخر في دھشور لا يبعد إلا كيلومترات قليلة إلى الجنوب من هرم أبيه .

بنى أمنمحات أحد هرميه في الفيوم لشدة ارتباطه بهذا الإقليم الذى يرجع الكثير من ازدهاره إلى حصافته وبعد نظره ، واختار لهرمه موقعا ممتازا ، يشبه موقع هرم « سنوسرت الثانى » ، يشرف على كل من الفيوم ووادى النيل .

وحسب ما وصلت إليه معلوماتنا حتى الآن ، لم يكن لهرم هواره معبد واد أو طريق صاعد ، وإلى الجنوب منه مباشرة نجد المكان الذى كان فيه مبنى « اللابهرانت » الشهير ، ويكاد يكون مؤكدا أن المعبد الجنائزى لأمنمحات الثالث كان على الأقل جزءا من ذلك المبنى الذى مات أمنمحات دون أن يتم العمل فيه ، فقامت بذلك ابنته « سوبك - نفرو » التى حكمت البلاد كآخر حكام الأسرة الثانية عشرة .

كان طول هذا المبنى العظيم حوالى ٣٥٠ من الأمتار وعرضه ٢٤٤ مترا ، أى إن اتساعه يكفى لأن يكون فى داخله معابد الكرنك والأقصر ، ولكن لم يبق منه الآن جدار واحد فى مكانه ، لأن سكان ذلك الإقليم استخدموه ابتداء من العصر الرومانى كمحجر يأخذون منه ما يلزمهم للبناء ، ولا نرى فى موقعه اليوم إلا بعض «الفرشات» المدكوكة تحت أساسات الجدران ، والكثير من قطع الأحجار الصغيرة المتناثرة من الحجر الجيرى ، والجرانيت ، التى تغطى سطح الأرض فى ذلك المكان .

وعندما زار «هيرودوت» هذا المكان وكان ذلك فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، كان هذا المبنى الفخم مازال قائما فى مكانه وهو فى عظيم روائه ، إذ يكاد يكون مؤكدا أن ملوك الأسرة السادسة والعشرين (العصر الصاوى) قاموا فيه بكثير من الترميم ، والإضافة إليه . ويصفه «هيرودوت» بقوله إنه عمل يفوق بناء الأهرام لأنه كان يحتوى على اثنى عشر فناء مسقوفا ، ستة منها تفتح نحو الشمال وستة تفتح نحو الجنوب . ويقول أيضا إنهم ذكروا له أنه يحتوى على ٣٠٠٠ حجرة منها ١٥٠٠ تحت سطح الأرض و ١٥٠٠ فوقها ، وزاد «هيرودوت» بأنه زار الحجرات التى فوق سطح الأرض ، ولكنهم لم يسمحوا له بزيارة الحجرات التى تحتها ، وقالوا له بأنها مدافن للتماسيح المقدسة ، ومدافن للملوك الذين بنوا «اللايرانت» فى سالف الأزمان .

ومن المحتمل أنه كان يوجد خلف مبنى «اللايرانت» ناووس كبير من الجرانيت فيه تمثالان للملك ..

ويذكر «هيرودوت» أيضا هرم هواره الذى يقول إنه كان ملاصقا «للايرانت» وأن ارتفاعه ٧٣ مترا ، وعليه رسوم كبيرة للحيوانات ، وبالرغم من أن هيرودوت لا يذكر اسم «أمنمحات الثالث»

بصفته الملك الذى بنى الهرم فإننا نعرف أن ذكره كانت مبعجلة في هذا المكان في عصر البطالمة ، وكان الناس في تلك الناحية يتسمون باسمه ، واسمه مذكور في نقش يسجل ترميمات قام بها أحد البطالمة وزوجته كليوباترا .

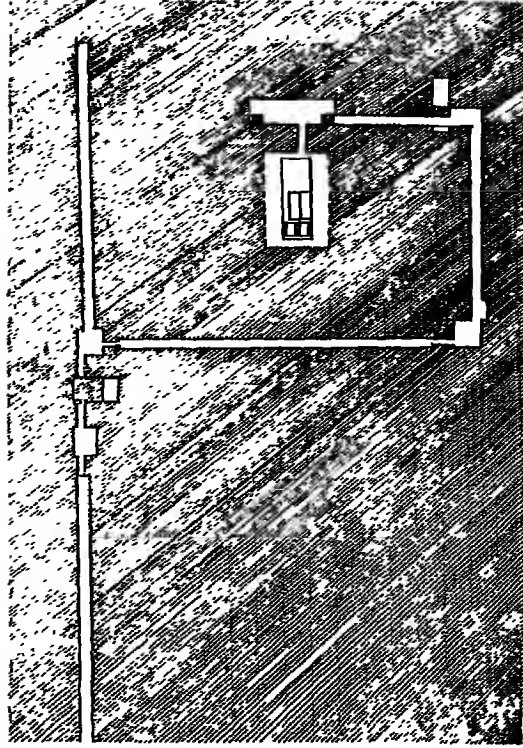
ولهرم هواره أهمية كبيرة ، وتظهر فيه عبقرية المهندس المعماري الذى شيده ، وما لجأ إليه من حيل معمارية متحديا لصوص المقابر (١٢). ويشبه هذا الهرم في عمارته هرم « سنومرت الثاني » في اللاهون ؛ إذ أنه مشيد باللبن ، وأن المساحات التي بين الجدران الحجرية المتقاطعة ملأوها أيضا بالطوب ، وأن كسائه الخارجي كان من الحجر الجيري الأبيض ، ولكن حجراته الداخلية ودهاليزه فريدة في نوعها (شكل رقم ١١٣) .

كان الارتفاع الأصلي لهذا الهرم ٥٨ مترا تقريبا ، وطول كل ضلع من أضلاعه ١٠٠ متر تقريبا ، وزاوية ميله ٤٥° ٤٨' ، ومدخله في الجهة الجنوبية ، وهو يؤدي إلى عدد من الدرجات تنزل إلى ممر يظهر كأنه مسدود تماما لا يتصل بأى مكان آخر .

ولكن الحقيقة أن الكتلة الحجرية التي سقفوا بها هذا الممر كان يمكن تحريكها إلى أعلى ، وتكشف عن حجرة أخرى تؤدي إلى ممر مملوء بكتل من الحجر . ولم يكن هذا كله إلا حيلة من المهندس القديم لتضليل اللصوص ، وقد نجحت هذه الحيلة لأن اللصوص القدماء أحدثوا ثقباً في هذه الكتلة الحجرية ، وتحملوا عناء كبيراً حتى وصلوا إلى نهايتها ليجدوا أنه لا يؤدي إلى أى مكان آخر . ويؤدي الممر الأصلي إلى مكان آخر

W. M. F. Petrie, *Kahun, Gurob, and Hawara*. (London, (١٢)

1890), *Plates* 2-4.



(شكل رقم ١١٣) رسم تخطيطي لممرات وحجرات هرم «أمنمحات الثالث» في هواره
(نقلًا عن بترى)

مسلود لا يوصل إلى شيء؛ إذ نجد فيه ممراسا متحركا وراءه ممر مسلود ، ولكن يوجد في ذلك الممر نفسه حجر متحرك يؤدي إلى ممر يسير موازيا لحجرة الدفن ، على مسافة منها . وفي هذا الممر الأخير عملوا بئرين في الأرضية ليشغلوا بهما اللصوص ، وفي الوقت ذاته ملأوا أحد طرفي الممر بكتل حجرية مبنية ليضللوا اللصوص الذين يحاولون عمل فجوة فيها ليعبدوهم عن المدفن الحقيقي داخل هذا الهرم .

ولكن بالرغم من كل هذه التضليلات فقد ثابر أحد اللصوص القدماء حتى وجد المكان الحقيقي الذي يوصل إلى حجرة الدفن ، ولكن المصاعب

التي كانت أمام هذا اللص لم تنه عند ذلك ؛ إذ وجد أن حجرة الدفن قد نحتوها في داخل كتلة واحدة ضخمة من الحجر الكوارتزي الأصفر ، ولا باب لها ، وكان لا يمكن الوصول إلى هذه الحجرة إلا عن طريق تحريك أو تحطيم كتلة كبيرة مستخدمة كسقف فوقها وزن ٤٥ طناً . ولكن رغم ذلك كله فقد نجح اللصوص في إحداث ثقب في الكتلة الكبيرة ، ووصلوا إلى مدفن الملك وأخذوا منه ما أرادوه . ويظهر أنهم أرادوا الانتقام لأنفسهم بعد كل ما تحملوه من عناء ، فأخذوا ما أرادوا ثم أشعلوا النار في الحجرة كلها ، وأحرقوا ما كان فيها من أثاث جنازى ، بل ومومياء الملك نفسه . ويتضح من بقايا قطع الديوريت واللازورد المحترقة التي استخدموها في تطعيم بعض الأثاث والحلى فخامة ما كان في ذلك المدفن .

والكتلة الضخمة التي استخدموها كحجرة دفن طولها من الداخل ٧ أمتار وعرضها ٢,٥٠ متر ، وسمك جدرانها حوالى ٥٥ سنتيمتراً ، وكان وزنها لا يقل عن ١١٠ من الأطنان . وكانت هذه الكتلة الكوارتزية في داخل حفرة منحوتة في الصخر تحت الهرم نفسه ، ومسقفة بكتل ضخمة من الحجر سميكت كل منها حوالى مترين ، وفوق هذه الكتل عقد من الطوب ، وفوق هذا العقد مبنى الهرم نفسه .

وفي داخل حجرة الدفن كان يوجد تابوت من الحجر الكوارتزي لأنمحات الثالث وهو غير مزخرف إلا في ناحية القدمين بالزخرفة التقليدية التي كانت تمثل في الأصل واجهة القصر ، وله غطاء مقبى السطح . وكان هناك تابوت آخر بين التابوت الكبير والحدار ، وهو مبنى بالحجر الكوارتزي وله غطاء فوقه ، وعند رأس التابوت صندوقان متآثلان من الحجر الكوارتزي لأواني الأحشاء ، ولا توجد أى كتابات على هذه الأشياء كلها ،

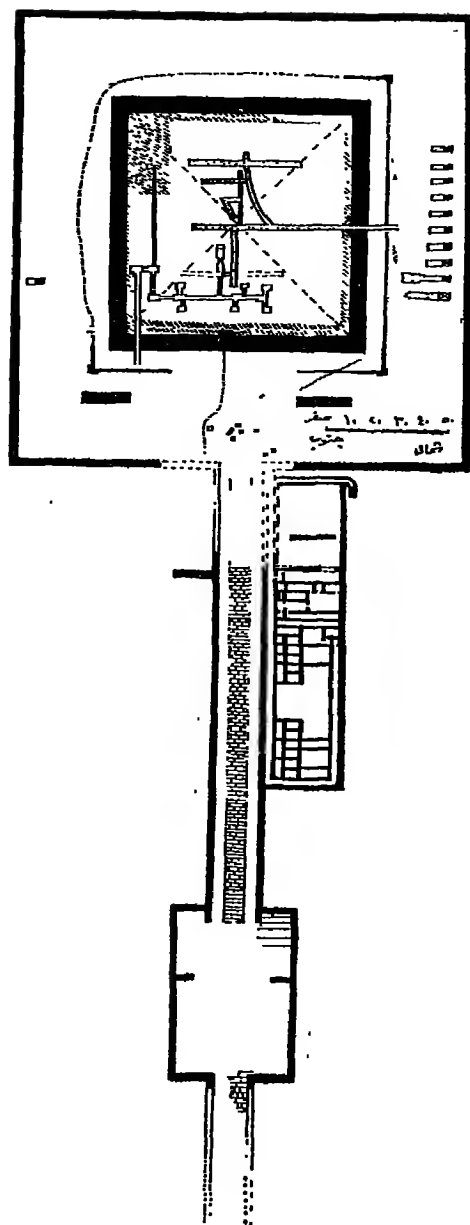
وعندما وصل « پترى » إلى هذه الحجرة وجد المياه تملأ نصفها ، وقد كلفه فحصها كثيراً من المشقة والتعب ، وعثر هناك على قطع من الأواني المرمرية وعليها أحد أسماء « أمنمحات الثالث » ، كما عثر أيضاً في المرمر الأخير على مذبح جميل من المرمر ، وعلى عدد من الأطباق في هيئة الأوز ، وكلها من المرمر ومكتوب عليها بنت الملك « پتاح - نفرو » .

وفي الناحية الجنوبية الشرقية من هذا الهرم وعلى الضفة الأخرى من إحدى الترغ الحديثة ، كانت توجد بقايا سور خارجي حول كومة من اللبن أزالتها السباخون منذ أكثر من أربعين عاماً فظهرت تحتها كتل كبيرة من الحجر ، متوسط وزن كل منها خمسة عشر طناً .

وفي عام ١٩٥٦ حفرت مصلحة الآثار هذه المنطقة واتضح أنها مقبرة « پتاح - نفرو » ابنة « أمنمحات الثالث » ، وعثر في داخل حجرة دفنها على تابوت كبير من الجرانيت الأحمر ، ولكن المياه الجوفية كانت تملأ جزءاً كبيراً من هذه الحجرة ، وقد عُثر على اسم هذه الأميرة مكتوباً على أوان كبيرة من الفضة ، كما عثر القائمون بالحفائر على مجموعة من الحلى الجميلة . بينها عقد كبير جميل الصنع من الذهب والأحجار نصف الكريمة ، وخزام وأساور ، وكلها محفوظة الآن في المتحف المصرى بالقاهرة .

هرم أمنمحات الثالث في دهشور

أما الهرم الآخر الذى بناه « أمنمحات الثالث » لنفسه في دهشور فهو مشيد بين هرم سنفرو المنحنى وبين قرية دهشور قريباً من حافة الأراضي المزروعة ، وهو آخر مجموعة أهرام دهشور في الجهة الجنوبية ، ولم يقم أحد حتى الآن بحفر معبد الوادى لهذا الهرم بالرغم من أن مكانه واضح ، ويدل عليه طريق صاعد طويل ، كان في الأصل



(شكل رقم ١١٤) الرسم التخطيطي لمزم أنصحات الثالث في معشور
(نقلا عن دي مورجان)

مرصوف الأرضية بكتل من الأحجار الجيرية ، وله جداران من اللبن « الطوب الني » .

كان طول الطريق الصاعد حوالى ٦٠٠ متر ، وعرضه ١٨,٥٠ مترا ، بما فى ذلك الجداران اللذان على جانبيه . ونجد عند نهاية هذا الطريق الصاعد ، فى الجهة الشرقية من الهرم ، عددا من المباني المشيدة بالطوب ، وهى دون شك بقايا مكاتب الإدارة الخاصة بالهرم ، والمنازل التى كان يقيم فيها كهنته . كما نجد أيضا المعبد الجنائزى الذى لم يبق منه إلا القليل (شكل رقم ١١٤) .

وهذا الهرم علامة من العلامات المميزة لمنطقة دهشور ، إذ يراه الزائر عند ما يقترب من المنطقة كتلة عالية سوداء عند حافة الهضبة ، وعلى مسافة كافية من الهرم المنحنى ، فلا تظهر ضآلته إلى جانب ذلك الهرم العظيم .

ولا نجد الآن إلا الجزء الداخلى من الهرم وهو من اللبن ، ولا يمكننا الآن تحديد ارتفاعه الأصى ، ولكن طول كل ضلع من أضلاعه كان حوالى ١٠٠ متر . وحول قاعدته نرى الأرض مغطاة بشظايا متناثرة من الحجر الجيرى الأبيض ، وهى من كسائه الخارجى القديم ، وعند ما كان « پرنج » يقوم ببحوثه الأثرية فى هذه المنطقة وجد أحد أحجار الكساء فى مكانه الأصى واستطاع أن يحدد زاوية ميل الهرم بأنها كانت ٢٠ ' ٥٧ ° . ولم يقتصر الأمر على أخذ أحجار ذلك الهرم وتكسيها بل تعرض الطوب المبنى به إلى عبث سكان المنطقة الذين دأبوا على أخذ الطوب منه لبناء مساكنهم ، ولكنهم لحسن الحظ تركوا الهرم الجرانيتى الذى كان فوق قمة هذا الهرم ، وهو الآن فى المتحف المصرى بالقاهرة ، ومن النقوش التى عليه أصبحنا متأكدين أن صاحبه هو الملك « أمنمحات الثالث » .

ومدخل الهرم في الجهة الشرقية منه على مقربة من ركنه الجنوبي الشرقي ، ويشبه نظام الأجزاء الداخلية فيه هرم هواره في تصميم ممراته وردحاته ، وكانت كلها مكسوة بكتل من الحجر الجيري وتؤدي إلى حجرة الدفن التي لم تكن في منتصف الهرم تماما ، وإنما كانت إلى الشرق منه ، وتحتوي هذه الحجرة على تابوت فخم من الجرانيت الأحمر . وكان يحيط بالهرم والمعبد الجنائزى والمباني الأخرى سور خارجي من اللبن طول كل ضلع من أضلاعه ١٨٤ متراً .

وما من شك في أن هذا الملك كان مدفونا في هرمه في هواره ، وأن هذا الهرم المشيد جبانة ملوك الدولة القديمة ليس إلا ضريحاً له . وإذا سألنا أنفسنا عن السبب الذي حدا بهذا الملك إلى اختيار هذه المنطقة البعيدة عن أبيدوس فلا يسعني إلا التقدم بالرأى الآتي : لقد اتضح من حراسة الآثار التي عُثر عليها في منطقة دهشور ، وبخاصة الآثار التي عُثر عليها في حفائري عام ١٩٥٢ ، أن المصريين القدماء ألَّهوا « سنفرو » في أيام الأسرة الثانية عشرة في هذه المنطقة . ومن المحتمل جداً أن « أمنمحات الثالث » اعتبر دهشور ، التي دفن فيها « سنفرو » منطقة مقدسة ، فلهذا اعتبرها بديلاً عن أبيدوس . وإلى أتقدم بهذا الرأى كتنظرية فقط ربما ظهر ما يناقضها ؛ لأن وجود مدفين للملك واحد ما زال مشكلة من مشاكل علم الآثار المصرية التي لم يصل أحد فيها إلى حل نهائي حتى الآن .

* * *

تمتعت مصر بفترة ازدهار وأمن في أيام حكم « أمنمحات الثالث » ، فإذا حاولنا معرفة أسباب انهيار الأسرة الثانية عشرة لا نجد لذلك تفسيراً واضحاً نرتاح إليه . فبعد موت هذا الملك تجمعت السحب القاتمة فجأة ، ولم يحكم ابنه وخليفته وشريكه في الحكم في أخريات سني حياته إلا مدة

انقصيرة ، ثم تولت بعده عرش البلاد الملكة « سوبك - نفرو » ، وحكمت ثلاث سنوات بعد موته .

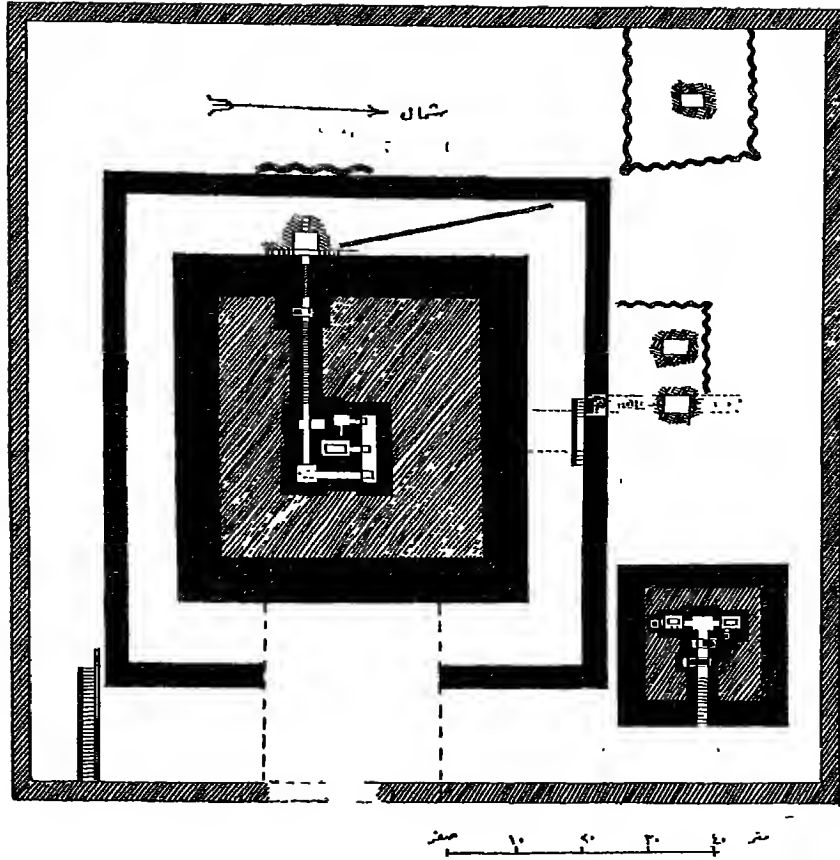
ومهما يكن من أمر فإن ملوك الأسرة الثالثة عشرة ساروا على التقليد القديم في تشييد أهرام ليدفنوا فيها ، نجدها على مقربة من سقارة لأنهم استمروا في اتخاذ منف عاصمة لهم ، وأشهر هذه الأهرام هرم الملك « خنجر » .

هرم الملك خنجر

على مسافة تقل عن كيلومترين جنوبي مصطبة فرعون ، في منطقة سقارة القبيلية نجد ، ثلاثة أهرام لا نعرف حتى الآن إلا اسم ضاحب واحد منها ، وهذا الهرم هو أقصاها في الناحية الشمالية ، وبناه الملك « خنجر » من ملوك الأسرة الثالثة عشرة (شكل رقم ١١٥) .

ولم يعثر حتى الآن على معبد وادٍ لهذا الهرم ، ولم يكتشف حتى الآن طريق صاعد له ، ولكن مع ذلك له معبد جنازى في الجهة الشرقية منه ، وهيكلا قرابين في الجهة الشمالية . وفي هذا المبنى الأخير عثر المستكشف على أجزاء من هرم من الجرانيت الأسود تم الآن تجميعها بعضها إلى بعض . والجوانب الأربعة من هذا الهرم منقوشة وعليها كتابات ، وفي الجانب الشرقى منه منظر له أهمية خاصة ؛ إذ نرى مرسوماً عليه سفينتان للشمس إحداهما لليل والأخرى للنهار ، وفي كل واحدة منهما رمز لإله الشمس ، كما عثر المستكشف أيضاً على أجزاء من باب وهمى وتمثال صغير الحجم للملك نفسه . وفي الركن الشمالى الشرقى للهرم عثُر على حفرة لودائع الأساس فيها أربعة أوانٍ من الفخار الخشن .

ويحيط بهرم « خنجر » سوران خارجيان وكلاهما مربع ؛ أولهما من



(شكل رقم ١١٥) رسم تخطيطي لمهرم الملك « خنجر » في مقبرة القبلية
(نقلا عن چيكيه) .

اللبن ، وطول كل ضلع من أضلاعه ١٢٥ متراً ، وثانيتها ، وهو الداخلي ،
مبنى بالحجر الجيري وطول ضلعه ٧٥ متراً :
اكتشف « چيكيه » هذا الهرم عام ١٩٢٩ (١٣) ، واتضح من حفائره .

G. Jéquier, *Deux Pyramides du Moyen Empire* (١٣)
(Cairo, 1933).

أنه يشبه في تصميمه أهرام الدولة الوسطى بوجه عام ، فبنى الهرم نفسه من اللين ، وله كساء خارجي من الحجر الجيري وقد تخرب كثيراً ولم يبق منه إلا القليل ، ولكن ارتفاعه الأصلي كان ٣٧,٣٥ متراً ، وزاوية ميله ٥٥° ، وطول كل ضلع من قاعدته ٥٥ متراً . ومن المحتمل جداً أن أحجار كسائه قد نزلت من مكانها في أيام « رمسيس الثاني » لأن أحد معماريه الكاتب « ناشوى » ترك وراءه كتابة في المعبد يسجل فيها العمل الذي قام به . ومما يدعو إلى الدهشة أن يكون « رمسيس الثاني » مسئولاً عن مثل هذا التخريب والتخبط في الوقت الذي نجد فيه ابنه الأمير « نخمواس » يقوم بترميمات في مصطبة فرعون على مسافة لا تزيد إلا قليلاً عن كيلومتر واحد ، كما قام أيضاً بترميمات في هرم « أوناس » في سقارة .

ومدخل هذا الهرم مسدود الآن ، وهو في الجهة الغربية منه ، وجدرانه وسقفه من كتل الحجر الجيري الجيد ويؤدي إلى أربع عشرة درجة ، في نهايتها متراس من الحجر الكوارتزي . وخلف المتراس درجات سلم آخر عددها ٢٩ درجة في نهايتها متراس ثان ، وبعد هذا المتراس يوجد عدد من الممرات والحجرات ، وأخيراً نصل إلى حجرة الدفن التي تقع في مركز المبنى تقريباً . وهذه الحجرة منحوتة في صخرة واحدة ضخمة من الحجر الكوارتزي لا يقل وزنها عن ستين طناً ، وكانت مسقفة بكتلتين كبيرتين من الحجر أقاموا فوقها سقفاً جمالونياً مثلثاً .

وعلى مقربة من الركن الشمالي الشرقي من هرم « خنجر » بين سوريه الخارجيين ، يوجد هرم صغير من اللين « الطوب النقي » وله كساء من الحجر الجيري الأبيض ، وكان طول ضلع قاعدته في الأصل ٢٥ متراً . ولكن عندما كان يقوم « چيكيه » بحفائره في هذه المنطقة بين أعوام ١٩٢٩ و ١٩٣١ كشفت بحوثه عن أنه لم يبق من هذا الهرم إلا بضعة مداميك وحجر أو اثنان من كسائه الخارجي ، ولكنه لم يجد أثراً لمعبده الجنائزى .

ومدخل الهرم في منتصف الواجهة الشرقية ، وجدرانه وسقفه وأرضيته من كتل الحجر الجيري الأبيض ، وهو مسدود الآن بالرمال ، ولكنه كان يؤدي إلى ممر منحدر طوله ١٥ مترا ، وفي أوله سلم من إحدى وعشرين درجة ، ثم يبدأ بعد ذلك دهليز لأرضيته على مستويين أحدهما أعلى من الآخر ، ويفصل بينهما متراس ضخم من الحجر الكوارتزي . وفي آخر هذا الدهليز حجرة أمامية يفتح في جدارها الشمالي ممر يوصل إلى حجرة الدفن التي يملؤها بأكملها تابوت من الحجر الكوارتزي .

وعند العثور على هذا التابوت وجد « چيكييه » أن غطاءه يرتفع عن الصندوق ومرتکز على خمس دعائم مبنية من الحجر ، ولا شك في أنه ظل على هذه الحال منذ وضعه في مكانه انتظارا لدفن الملك فيه ، ولكن لم يدفن فيه أحد على الإطلاق .

وفي الجهة الجنوبية من الحجرة الأمامية دهليز مؤد إلى حجرة أخرى يملؤها كلها أيضا تابوت من الحجر الكوارتزي ، وغطاء هذا التابوت مرتکز أيضا على ست دعائم مبنية قديما ولم يستخدم للدفن مثل سابقه ، وفي كل من حجرتي الدفن عثر مستكشف هذا الهرم على صندوق فارغ لأواني الأحشاء قريبا من التابوت .

هرم ناقص

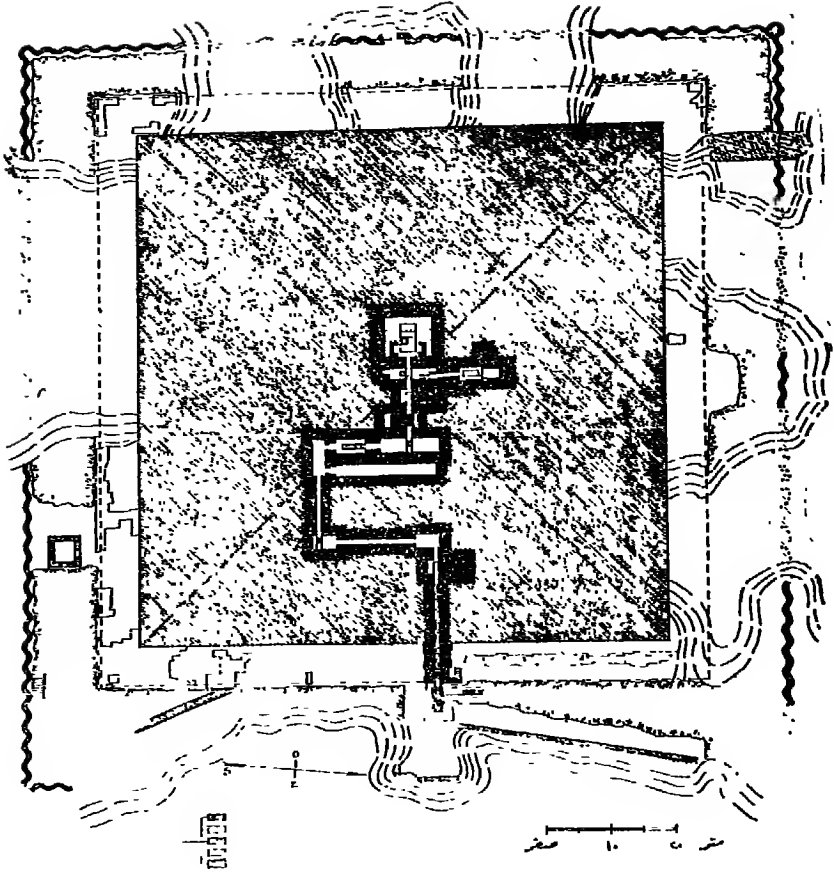
وعلى مسافة قليلة إلى الجنوب الغربي من هرم « خنجر » توجد بقايا هرم كبير لم يتم العمل فيه ، ولا يوجد حوله ما يدل على مكان معبد للوادی ، أو لطريق صاعد ، أو لمعبد جنازی ، ولو أنه لا يمكن القول بطريقة جازمة بأنه لو جرت حفائر منتظمة في المستقبل لا يعثر على شيء منها ما زال مختفيا تحت الرمال . وطول ضلع هذا الهرم ، كما هو الآن ، ٩٥ مترا ، ولكن ارتفاعه لا يزيد إلا قليلا على ثلاثة أمتار . والهرم نفسه

مشيد باللين ، وكان مكسوا بكتل من الأحجار ، يرجح جدا أنها من الحجر الجيري الأبيض ؟ وقد كشفت الحفائر تحت أحجار أساساته في أركان الهرم عن وجود حفر لودائع الأساس وضعوا فيها بعض آنية من الفخار الخشن وبعض نماذج صغيرة من أدوات من النحاس ؟

وعلى مقربة من مدخله في الجهة الشرقية منه ، عثر على هريمين من الجرانيت الأسود ، وكلاهما لم يتم نحته ولا توجد عليه أية كتابة .

وهما متساويان في الحجم ، ولكن ينقص أحدهما قمته المديبة ، وربما كان في الأصل مكونا من حجرين لم يبق منهما إلا الحجر الأسفل . ومن المستحيل طبعا أن يكون لهرم واحد هريمان يوضعان فوق قمته العليا ، ولهذا السبب لا يمكن تفسير وجودهما معا إلا بأنهم ربما كانوا يعلون واحدا منهما لوضعه فوق قمة هرم للملكة . والأجزاء الداخلية لهذا الهرم معقدة جدا في تصميمها (شكل رقم ١١٦) .

ومدخل هذا الهرم ، مثل الهرمين السابقين ، يؤدي إلى عدد من الدرجات في نهايتها متراس ، ونجد بعد ذلك دهليزا ، وبعده ممرّا آخر ينعطف في زاوية قائمة نحو الجنوب ويستمر ١٢ متراً . وبعد ذلك ينعطف مرة أخرى في زاوية قائمة حيث نجد خمس درجات يستمر بعدها قليلا ثم ينعطف مرة ثالثة في زاوية قائمة نحو الغرب . وبعد اجتياز دهليز ودرجات أخرى ومتراسين من الحجر الكوارتزى يصل الزائر أخيراً إلى حجرتين أماميتين ، وحجرتين للدفن . والحجرة الكبيرة منهما لها سقف « جمالوني » مثلث فوقها عقد صغير ، وفي داخلها تابوت من الحجر الكوارتزى غطاؤه مرفوع عن صندوقه ويرتكز على أربع دعائم مبنية ، ومعنى ذلك أن صاحبه لم يدفن فيه . أما حجرة الدفن الصغيرة فلها أيضاً سقف جمالوني مثلث ، وفيها أيضاً تابوت من الحجر الكوارتزى لم يدفن



(شكل رقم ١١٦) رسم تخطيطي للهرم الناقص في سقارة القبلية
(نقلا عن چيكييه) .

فيه أحد . وعلى الجدران الداخلية لهذا الهرم ظاهرة غير عادية ، وهي وجود خطوط رأسية قصيرة من اللون الأسود على تلك الجدران على مسافات متوازية كل ١٠ أو ١٥ سنتيمتراً ، وليس في استطاعتنا الجزم إذا كان المقصود منها أن تكون نوعاً من الزخرفة أو أنها لغرض آخر . وكان لهذا الهرم سور خارجي من الطوب النيئ ، ولكن بدلا من أن

يسير هذا السور في خطوط مستقيمة نجده يسير في خطوط متموجة ؛ وهي إحدى الظواهر المعمارية في الدولة الوسطى ، ونجد خير مثل لها في هذا السور .

أهرام مزغونة

وفي مزغونة ، بين دهشور واللشت ، نجد هرمين مهلمين إلى حد كبير ، ينسبان عادة إلى الدولة الوسطى ، وقد قام « ماكاي » Mackay و « پترى » بفحصهما في موسم ١٩١٠ - ١٩١١ (١٤) ، ولكن لا يوجد حتى الآن أى دليل قاطع تعرف منه اسمى الملكين اللذين شيدهما ليدفنا فيهما . ويظن البعض أنهما هرما الملك « أمنمحات الرابع » والملكة « سوبك - نفرو » من ملوك الأسرة الثانية عشرة ، ولكنى شخصياً أفضل نسبتهما إلى الأسرة الثالثة عشرة .

ولا يوجد أى أثر من معبد للوادي ، أو لطريق صاعد ، أو لمعبد جنازى ، أو سور خارجى ، للهرم الشمالى منهما . أما الهرم نفسه فقد أصبح الآن كومة لا شكل لها لا يكاد يزيد ارتفاعها على متر واحد ، ويلوح أنه كان مبنيًا بالحجر الجيري . ولم يعثر حتى الآن على مدخله الأصلي ، ولكننا نجد في أجزائه الداخلية عشر درجات تنزل بزاوية ٢٧° ، وتبجه من الشمال إلى الجنوب ، وعند نهاية هذه الدرجات ردهة تنعطف في زاوية قائمة نحو الغرب ، ثم نجد بعد ذلك إحدى وثلاثين درجة تنزل بزاوية ٣٠' ١٣° وعلى جانبي كل من هذه الدرجات جزء ضيق مستوي . وعند نهاية السلم الثانى متراس من الحجر الكوارتزى ، وبعد هذا

(١٤) W. M. F. Petrie, Wainwright, and Mackay, *The Labyrinth, Gerzeh, and Mazghaneh* (London, 1912).

المتراس نجد أيضاً متاريس أخرى وممرات وحجرات ، وأخيراً نصل إلى حجرة الدفن .

وفي حجرة الدفن تابوت من الحجر الكوارتزى ، ونجد كلا من هذا التابوت والأجزاء الظاهرة من المتاريس ملونة بخطوط صغيرة جداً باللونين الأحمر والأسود تقليداً لأحجار الجرانيت .

أما الهرم الثانى فى مزغونة فهو أيضاً لا يزيد على كومة غير مرتفعة من شظايا الحجر الجيرى ، ولم يعثر على مقربة منه على معبد للوادي ، أو على طريق صاعد ، ولكنهم عثروا فى الجهة الشرقية منه على معبد جنازى صغير من اللبن .

كان هذا الهرم مشيداً باللبن ، وله كساء خارجى من الحجر الجيرى ، وكان طول ضلعه حوالى ٥٥ متراً ، ولكن لم يبق منه الآن إلا مدماك أو مدماك من الطوب ، ولم يبق من الكساء الخارجى إلا أثر وضع تلك الأحجار وشظاياها المنتشرة حول الهرم .

ونظراً لأنه لم يعثر على حجر واحد من الكساء الخارجى فى مكانه الأصيل فمن المستحيل تقدير ارتفاعه الأصيل أو زاوية ميله .

ومدخل هذا الهرم فى منتصف الجهة الجنوبية منه ، وهو يؤدى إلى سلم ذى درجات فى نهايتها متراس من الجرانيت الأحمر . وبعد هذا المتراس يوجد عدد آخر من الدرجات فى نهايتها متراس آخر من الجرانيت ، وبعد ذلك نجد ثلاثة ممرات كل منها يكون زاوية قائمة مع الممر الذى يليه ، وأخيراً نصل إلى حجرة الدفن التى كان لها عند بنائها سقف جملونى مثلث ، وكان فى هذه الحجرة تابوت من الجرانيت الأحمر ، وفى أرضية الغرفة حفرة مربعة ليوضع فيها صندوق الأحشاء .

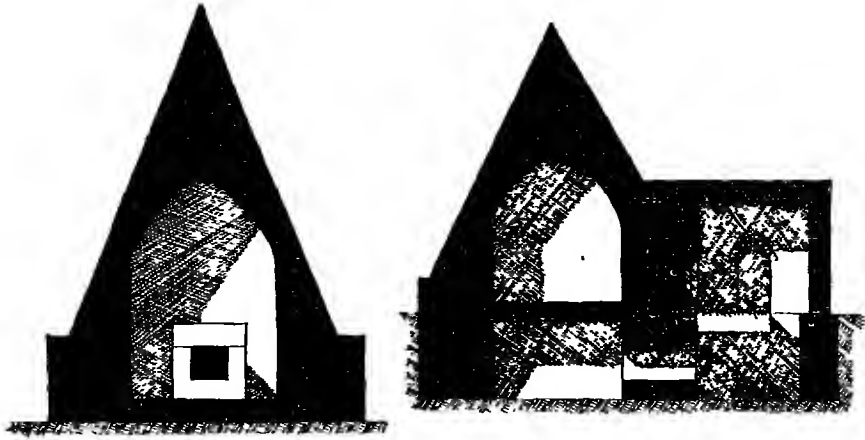
وكان لهذا الهرم سور خارجي من اللبن ؛ وهو من الطراز المتموج الذي يمتاز به هذا العصر .

وكان لهذا السور فتحة واحدة في منتصف الضلع الشرقى ، من الجانبين ، لأنها كانت لأجل المعبد الجنائزى ، وله فتحة أخرى في نهاية ضلعه الجنوبي في ناحية الشرق ، وكانت هذه الفتحة الأخيرة المدخل الأصلي إلى ساحة الهرم والمكان الذي ينتهى عنده الطريق الصاعد ، إذا كان له وجود .

ومن الجائز أن العمل لم يتم في أى هرم من هذين الهرمين ، وعلى أى حال فإن المنطقة كلها لم تفحص فحصا علميا كافيا ، ومن المحتمل أن يعثر هناك على مقابر تكشف لنا عن اسمى من شيئا فيها هذين الهرمين ، وبعد أن انتهت أيام الأسرة الثالثة عشرة دخلت مصر في فترة مظلمة من تاريخها . لم تعد مصر قادرة على حماية حدودها ، وتوالى الغزوات واحدة بعد أخرى ، على حدودها الشرقية وقضت على نفوذ السلطة المركزية في البلاد . وتعرض شرق الدلتا لاحتلال عدو أجنبي وهم قوم يسمون « الهكسوس » ، ويحتل أنهم من أصل هندو - أوروبى . أتوا من ناحية الشرق ، واستقروا قبل أن يهبطوا إلى مصر فترة غير قصيرة في سوريا وفلسطين واختلطوا بالساميين مدة استمرت عدة أجيال ، ولم نعثر حتى الآن على المقابر الملكية للملوك الذين تولوا عرش البلاد أثناء حكم الهكسوس ، ومن المحتمل أنهم لم يدفنوا في مقابر هرمية .

وبعد أن طردهم المصريون وقذفوا بهم إلى خارج الحدود بدأت مصر فترة جديدة في تاريخها ، وهى عصر الدولة الحديثة ، ولم تعد المقابر الهامة في جميع أنحاء البلاد تبنى على هيئة أهرام ، بل نجدها إما منحوتة في الصخر وإما مبنية بالحجر ، ولكن يعلو بعضها هرم صغير ،

وقد بدأ هذا النوع من المقابر في الظهور منذ الدولة الوسطى كما عرفنا من مقابر أبيدوس التي كشف عنه «ماريت» (شكل رقم ١١٧) (١٥) ،



(شكل رقم ١١٧) مقابر في أبيدوس يعلوها هرم صغير من اللبن .

وفي عهد الأسرة السابعة عشرة كانوا يشيدون فوق مقابر أمراء طيبة ، وكانوا يقطعونها في الصخر ، أهراماً من اللبن ، وهذه الأهرام مذكورة في «بردية أبوت» التي تصف لنا التحقيقات التي جرت في الأسرة الواحدة والعشرين بشأن مرقعة عدد من المقابر الملكية ومقابر الأشخاص :

نجد في هذه البردية مثلاً إشارة إلى هرم الملك «أننف - عا» في منطقة دراع أبو النجا ، واللوحه التي كانت مقامة أمام هذا الهرم وعليها رسم الملك ومعه كلابه الأربعة . وقد عثر «ماريت» على هذه اللوحه نفسها في مكانها الأصلي ، كما عثر أيضاً على بقايا المقبرة ، وتوجد اللوحه الآن ، ولوانها مخطمة بعض الشيء ، في المتحف المصري بالقاهرة .

وتدل مقابر دراع أبو النجا على أن التقليد القديم الذى كان يحتم دفن الملوك فى أهرام تبني لهم قد اختفى ، وحل مكانه تقليد آخر ، وهو دفن الملوك وأشرف البلاد فى مقابر يشيدونها ، وهى صغيرة الحجم إذا قيست بالمقابر القديمة ، وأن تلك المقابر الجديدة احتفظت فقط بالشكل الهرمى .

وحدث تغيير عظيم فى تصميم المقبرة الملكية عند بداية الأسرة الثامنة عشرة . فقد أسس الملك « أحسن الأول » هذه الأسرة ، وهو آخر الحكام الثلاثة الذين حاربوا الهكسوس . وشيد هو وخليفته على العرش الملك « أمنحوتب الأول » مقبرتهما على الطراز الذى كان يسير عليه من سبقهما من أمراء طيبة فى أيام الأسرة السابعة عشرة ، ولكن حدث تجديد هام فى عهد الملك « تحوتمس الأول » الذى تولى عرش مصر بعد « أمنحوتب الأول » .

يقص علينا « إينى » المهندس المعارى للملك « تحوتمس الأول » تاريخ حياته على أحد جدران مقبرته ، أن الملك أوكل إليه مهمة البحث عن مكان مناسب لمقبرته الملكية . ويحدثنا « إينى » بأنه قضى شهرين يبحث فى الناحية الغربية من النهر « دون أن يسمع أو يرى أحد من الناس » حتى عثر على مكان بين الجبال يصلح لأن يكون المثوى الأخير لجنان سيده . ويكاد يكون محققا أن هذا المكان الذى اكتشفه « إينى » ليس إلا وادى الملوك الذى أصبح منذ ذلك الوقت جبانة ملكية للأسرات الثامنة عشرة ، والتاسعة عشرة ، والعشرين .

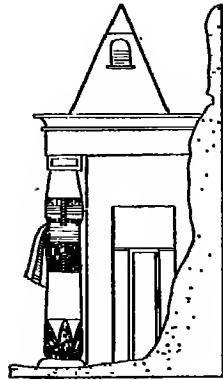
أصدر « إينى » أمره بأن تقطع مقبرة سيده الملك فى صخر أحد جوانب هذا الوادى ، وأن يتوغلوا فى قلب الصخر . وكان المفروض أن يكون هذا المكان لحفظ الجثة فقط ، ويجب أن يغلق فيما بعد ولا يعرف أحد مكانه .

وربما كان وجود القمة الهرمية الطبيعية فوق جبال طيبة ، والى تشرف على وادى الملوك ، سببا لاختيار هذا المكان ، لأنهم اعتبروها بديلا من الهرم .

ووصل حرصهم على إخفاء مكان القبر أنهم لم يقيموا أى نوع من المعابد أو الهياكل على مقربة منه ، فلم يبنوا معبدا جنازيا في الناحية الشرقية من المدفن حتى لا يدل وجوده على مكان القبر ، واختاروا له مكانا على حافة الأراضي المزروعة ، إلى الشرق من وادى الملوك ، ولكنه يبعد كيلومترات كثيرة عن وادى الملوك وتفصله عنه صخور وتلال عالية .

لقد تلقى المصريون درساً مفيداً من أيام الفوضى التي مرت على بلادهم ، وأدركوا أن تلك الأهرام المرتفعة التي بناها القدماء كانت خير مرشد للصوصل المقابر عن الأماكن التي فيها كنوز الذهب والخلي ، وأن ذلك كان سبباً في سرقة أكثر أهرام الدولة القديمة ، ثم أهرام الدولة الوسطى ؛ إذ نهبوا محتوياتها ، وهشموا مومياء الملوك الذين دفنوا فيها .

وبالرغم من أن الملوك أقفلوا عن بناء الأهرام لتكون مدافن لهم ، فإن الطراز الهرمي كان قد تأصل في أذهان الشعب فظل الناس متعلقين به ، ولهذا نجد الكثيرين منهم يبنون أهراما صغيرة فوق مقابرهم ، يبنونها من اللبن ، وفوق قبتها هرم من الحجر (شكل رقم ١١٨) ، واكتفى آخرون بأن يضعوا في مقابرهم لوحة جزؤها العلوى هرمي الشكل .



(شكل رقم ١١٨)

رسم مصرى قديم لقبر في طيبة يعلوه هرم صغير من الطوب وفوقه هرم من الحجر .

الخاتمة في جنوب الوادي



وعلى الرغم من أن التقليد الذي كان يحتم تشييد الأهرام كمدافن للملوك لم يعد له وجود بعد انتهاء أيام الدولة الوسطى ، فقد قدر لهذا التقليد أن يعود إلى الحياة مرة أخرى ، ولكنه لم يعد في الدلتا ، أو في الصعيد ، ولكن في جنوب الوادي في شمال السودان ، تحت حكم ملوك « نبتا » .
 أى في أيام الأسرة الخامسة والعشرين (حوالي ٧٠٠ ق . م .) .

انصلت العلاقات الثقافية بين مصر والسودان ، منذ أوائل أيام التاريخ المصري ، وكان لكل ما يحدث في الشمال صدى في الجنوب ، وفي أيام الازدهار كان ملوك مصر يرسلون البعثات إلى السودان .

ومن حين لآخر ، كانت بعض القبائل الأفريقية تهاجم حدود مصر الجنوبية ، وكان القراعنة يجدون أنفسهم مضطرين لإرسال حملات حربية لتأديب المغيرين ، وإعادة الأمن إلى الحدود . وعلى أى حال فنذ بداية الأسرة الثامنة عشرة جمعت بين مصر والسودان وحدة ثقافية وسياسية ، وكانت المعابد المصرية تبني في جميع أرجاء السودان الشمالى حتى وصلت

إلى ما بعد « شندى » ، أى على مقربة من الخرطوم . وكان السودانيون يعبدون الآلهة المصرية وقبلوا الكثير من العادات والتقاليد المصرية .

وعلى جدران الكثير من مقابر الأشخاص فى غربى طيبة نرى مناظر تقديم جزية أهل الجنوب ، ونستطيع أن نرى فيها أن الحياة فى بعض مدن السودان لم تكن حياة بدائية متأخرة ، بل كان فيها تقدم ثقافى ، وأن بعض الصناعات المحلية وصلت إلى مستوى رفيع .

نرى مثلاً فى مقبرة « حوى » - حاكم بلاد كوش فى أيام الملك « توت عنخ آمون » - جزءاً من جزية الجنوب ، ومن بينها عربات وأسلحة وأثاث ، وما كانت تخرجه أيدى صناع الذهب المهرة ، كما نجد فى هذه المقبرة أيضاً صورة واضحة لتأثير المدنية المصرية فى منظر آخر ، وهو منظر موكب ملكة كوش وهى تركب عربتها التى تجرها الثيران .

ونجد فى رسم بعض القطع الفنية على جدران المقبرة نفسها ما يثبت حجمهم للشكل الهرمى بوجه عام ، ولا شك أن هذا التأثير أتى من الشمال . وفى نهاية الأسرة العشرين أصبح لكهنة طيبة السلطة المطلقة على سير السياسة المصرية عندما أعلن « حريحور » الكاهن الأكبر للإله « آمون - رع » نفسه ملكاً على مصر . ولا شك أن الكهنة فى السودان كانوا يتوسعون أيضاً فى بسط نفوذهم وتوسيعه فى ذلك الوقت .

فندأ أيام الأسرة الثامنة عشرة أصبح التل المخروطى الشكل المعروف الآن باسم « جبل برقل » على مقربة من الشلال الرابع ، مكاناً مقدساً ، وأقاموا عند سفحه المعابد للإله « آمون - رع » . وأصبحت مدينة « نبتا » التى نشأت عند قاعدة هذا الجبل المقدس مستقر نائب الملك فى كوش وعاصمة المنطقة . وعلى مسافة غير بعيدة من المعبد الكبير للإله « آمون - رع » بنوا القصور التى عاش فيها كبار الكهنة ، فلا غرو إذن أنه عندما أحاق الخطر بمصر واضطر كهنة طيبة أن يتركوا السلطة

لأعدادهم وجدوا ملجأ لهم بين كهنة جنوب الوادي . وتعرضت مصر أخيراً للمذلة عندما غزاها الأجانب ، وعند ذلك أعلن كهنة « نبتا » أنفسهم حكاماً ، لا لبلاد « كوش » فحسب ، بل حكاماً لطيفة أيضاً . واعتبروا معابد « أمون - رع » في الكرنك موطنهم الروحي . وكان أولئك الحكام يعبدون بطبيعة الحال ، الإله « أمون - رع » ويتكلمون اللغة المصرية ، ويبنون مبانيهم على الطراز المصري ، ويزخرفون جدرانها بالرسوم والكتابة المصرية .

وأول اسم حفظته لنا وثائق هذا البيت المالك ونعرف أنه جلس على العرش وادعى أنه ملك مصر كلها هو « ألارا » ، ثم خلفه على العرش ابنه « كاشتا » .

وأخذ « كاشتا » يعد العدة ليمد سلطانه على الشمال ، ولكنه لم يخط خطوة عملية في هذا السبيل ، وترك لخليفته « پيعنخى » هذا الواجب ، وبقي « پيعنخى » السنوات العشرين الأولى من حكمه في « نبتا » قانعاً بصلاته الودية مع الطيبين .

لم تكن مصر في ذلك الوقت خاضعة لسلطة مركزية واحدة ، ولهذا بدأ أحد ملوك الدلتا ، واسمه « تاف - نخت » يشن الحرب ضد أمراء الصعيد ، ولما بدأ يحتك بطيبة ويهددها أرسل الطيبون إلى « پيعنخى » يطلبون مساعدته فأرسل إليهم جيشاً اصطدم بالغزاة ووقعت بينهما الحروب في مصر الوسطى .

وأخيراً تمكنت جيوش السودانين من هزيمة جيوش الشمال ولكنها فشلت في احتلال حصنهم في الأشمونين التي كان يملكها أمير من الحلفاء الموالين للملك « تاف - نخت » . وعاد « تاف - نخت » إلى الشمال ، وأخذ يعد العدة لتجهيز جيش آخر . فلما وصلت هذه الأخبار إلى

« پيغني » تملكه الغضب وقرر أن يذهب بنفسه على رأس جيش جديد . وفعل ذلك وخاض معارك كثيرة ، وأخيراً تمكن من إخضاع كل مقاومة ، ونقرأ تفاصيل هذه المعارك على لوحته الشهيرة المعروفة باسم لوحة النصر التي أقامها « پيغني » في معبد « أمون رع » في « نبتا » ولكنها توجد الآن في المتحف المصري بالقاهرة .

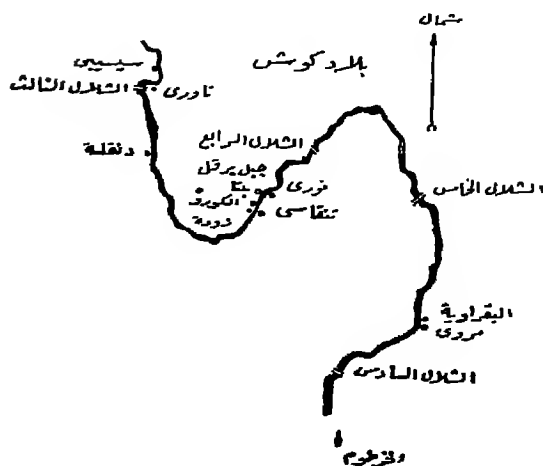
وبالرغم من أن « پيغني » كان محارباً عظيماً وفارساً كريم الخلق ، فإنه كان ينقصه الكثير في مقدرته السياسية والإدارية . فبعد أن هزم منافسه ودانت له البلاد قرر فجأة ترك مصر والعودة إلى « نبتا » ، ولم يظهر في المدة التي بقيت من حياته أى رغبة في العودة إلى مصر .

وعندما كان في مصر ، وزار منف وأقام فيها بعض الزمن ، أعجب بالأهرام ، ولهذا قرر أن يدفن في مقبرة شبيهة بمقابر فراعنة مصر العظام في العصور الماضية . وعند تشييد هرم له لم يحاول أن يجعله صورة من تلك الأهرام الفخمة الشاهقة التي كانت في جبانة منف ، ولكنه اتخذ نموذجاً له ما كان في جبانة طيبة ، في الجهة الغربية من النيل تجاه معبد « أمون - رع » ، وكان يوجد هذا النوع من الأهرام الصغيرة فوق مقابر الدولة الحديثة في النوبة نفسها (١) .

وأهرام السودان لا تقتصر - كما كانت الحال في مصر - على الملوك والملكات ، ولكن الكثير منها كان يبنى أيضاً كمدافن للأمرء والأميرات من أعضاء البيت المالكة .

L. Woolley, " The Eckley B. Cox Expedition " in (١) *Pennsylvania University Museum Journal*, I (1910), 42 — 48; Porter and Moss, *Topographical Bibliography*, VII, 78.

ونجد جميع مناطق أهرام كوش في منحني النيل بين (نبتا ، عند
الشلال الثالث ومروى شمال الشلال السادس (شكل رقم ١١٩) .



(شکل رقم ۱۱۹) مناطق اہرام کوش

كانت المدافن الملكية في كوش على نوعين : المصطبة ، ثم الهرم فيما بعد ، كما حدث في مصر . ولكن أهرام جنوب الوادي اختلفت عن مثيلتها في الشمال ؛ إذ كان لبعضها كساء خارجي سطحه أملس ، والبعض الآخر درجات صغيرة . لكن الأهرام ذات الدرجات في السودان تختلف اختلافاً تاماً في شكلها عن مثيلاتها المصرية : كان للأهرام المصرية ست أو ثمان درجات مثلاً ، لكن السودانية كانت لها درجات كثيرة صغيرة ، كما كانت أيضاً صغيرة الحجم ، وزاوية ميلها كبيرة .

والأهرام الكوشية مبنية بالحجر الرملي ، وكانت مشيدة ككتلة صماء ، وكان للكثير منها كوة صغيرة في الجزء العلوى منها ، ويحتمل أنه

كان في كل كوة تمثال مثلما نرى في اللوحات الهرمية التي يرجع تاريخها إلى أيام الدولة الحديثة .

وأقدم هرم في السودان هو هرم « پيعنخى » الذى بناه فى الـ « كورو » التى تبعد نحو ثمانية كيلومترات جنوب العاصمة « نبتا » . ولكن بعض من خلفوه فضلوا منطقة « نورى » على الضفة الأخرى من النيل ، حيث بنوا أهراماً لأنفسهم ولزوجاتهم وللأمراء والأميرات .

وعندما بدأت أسرة البطالمة حكمها فى مصر فى القرن الرابع قبل الميلاد ، وبدأوا فى تقوية ملكهم وتوسيع سلطانهم ، نقل ملوك إثيوبيا (كوش) عاصمتهم إلى مروى فى الجنوب على مقربة من مدينة شندي التى تبعد ٢٠٩ كيلومترات شمال الخرطوم . وأصبحت مروى عاصمة للبلاد منذ حوالى ٣٠٠ قبل الميلاد حتى عام ٣٥٠ بعد مولد المسيح عندما غزاها الأكسوميون (الأحباش) وقضوا عليها . وخلال هذه المدة الطويلة التى استغرقت أكثر من ٦٥٠ سنة كان البيت المالك منقسماً على نفسه ، وأدت المنافسة المستمرة بين فروع هذه الأسرة إلى تغيير العاصمة مرتين من « مروى » إلى « نبتا » ، وهذا يفسر لنا وجود الكثير من الأهرام التى بنيت فى عصور متأخرة على مقربة من المدينة الأخيرة .

أهرام الكورو

توجد أهرام الكورو على الضفة الغربية من النيل ، وتشمل مقابر « پيعنخى » وأفراد أسرته (٢) ، وكلها تقريباً من طراز واحد فى بنائها . كانت النواة الداخلية فى الجزء الذى فوق سطح الأرض من كل هرم

(٢) من أراد معرفة تفاصيل وصف هذه الأهرام وما عثروا عليه فى داخلها فليرجع إلى كتاب : (Dows Dunham, *El Kurru* (Cambridge, Mass., 1960.)

من الطين والرمل وأحجار هشة ، فجة ، صغيرة الحجم ، ثم بنوا حولها كساء من الحجر الرملى له درجات صغيرة في جميع جهاته . أما المدفن فكان منحوتاً في الصخر الطبيعي تحت الهرم ، ومدخله بعيد عن قاعدته ويبدأ بدرجات منحوتة في الصخر توصل أخيراً إلى حجرة الدفن ، ويعيد هذا التصميم إلى أذهاننا مقابر الأسرتين الأولى والثانية في مصر . ولبعض حجرات الجزء الواقع تحت سطح الأرض سقوف من نوع العقد ، وفي كل حجرة دفن صفة مرتفعة من الصخر في وسطها ، كانوا يضعون فوقها تابوت الميت .

وهياكل هذه الأهرام تبنى في الجهة الجنوبية الشرقية من الهرم ، وهي صغيرة الحجم ولكن طرازها يجعلها تؤثر في نفس الناظر إليها إذ كان لها بيلون فخم مرتفع نقشوا واجهته برسوم تمثل الملك كمحارب يهزم أعداءه ، أما جدران الهيكل فكانت مغطاة بالمناظر الدينية .

ومقبرة « پيعنخى » ، وهي أهم المقابر في منطقة الكورو من وجهة النظر التاريخية ، خير ما يمثل هذه الاتجاهات كلها . ولكن مع الأسف فإن الهيكل وكل مبنى الهرم نفسه قد تهدما ، وربما كانت زاوية ميله نحو الـ ٦٨° ، وكان مدخل الهرم خلف الهيكل ويؤدى إلى نفق مخفور في الصخر فيه تسع عشرة درجة توصل إلى باب معقود . والجزء الأسفل من هذا الباب مخفور في الصخر ، أما جزؤه العلوى ، وكذلك العقد ، فإنهما مبنيان بكتل الحجر . وطول حجرة الدفن ٥,٠٥ أمتار ، وعرضها ٣,١٥ أمتار ، وكان سقفها من الطراز المكربل المتراجع (Corbelled) ، وفى منتصفها تقريباً صفة مرتفعة من صخر الحجر نحتوا في كل ركن منها ثقباً ليثبتوا فيه - حسب ما كانت تقضى به العادة المحلية - سريراً من الخشب . ولكن يلوح أن هذه الصفة كانت في الواقع أشبه بقاعدة يضعون فوقها التابوت الذى كان يوضع فوق السرير الخشبى كما نشاهد

في النقوش المصرية والمناظر الملونة ، وبعبارة أخرى كانت هذه القاعدة الحجرية هي التي تتحمل ثقل وزن المومياء وتابوتها .

وعندما كان « ريزنر » Reisner يقوم بحفائره في هذه المنطقة عام ١٩١٨ وجد أن اللصوص قد نهبوا حجرة الدفن ، ومع ذلك عثر على بقايا أشياء عده في الردم الذي كان في داخلها ، وهي تدل دلالة واضحة على فخامة الأثاث الجنائزى الذى كان مع مومياء هذا الملك ٥

لقد عثر على كثير من أوراق الذهب ، وعلى قطع من المرمر ، وعلى حلقات من اللازورد والفيانس (*) المتعدد الألوان الذى كان مستخدماً لتطعيم بعض الأشياء التي كانت في المقبرة ، وعلى أوان من المرمر والفخار وأخرى من البرنز والفضة ٥

وعثر أيضاً على عدد من التماثيل الحسنة الصنع من الطراز الخاص بهذه الحضارة ، وعلى كثير من التماثيل الصغيرة المعروفة باسم « الأوشبتي » ، وكان المقصود منها أن تجيب عندما يطلب من الميت في الحياة الأخرى أن يقوم بعمل شيء ، وكان عددها كبيراً ؛ لأن كل يوم من أيام السنة كان ممثلاً بواحد منها ، كما كان لهؤلاء المحييين أيضاً رؤساء :

وأهم ما عثر عليه « ريزنر » في مقبرة « ييعنخى » منصدة « طاولة » فخمة من البرنز كانت تستخدم لتقديم الشراب ومعها بعض الآنية ، وكانت هذه المنصدة « الطاولة » عند العثور عليها ملتوية بعضها على بعض ، وانبعجت بعض أجزائها ، وقد نجح فنان متحف بوسطن في إصلاحها وتقويمها وإعادةها إلى ما كانت عليه .

وهناك جبانتان في الكورو ، إحداهما في الجنوب عند قرية « زوما » على الضفة الشرقية من النيل ، وقد أخذ الأهالي هناك أحجار الكساء الخارجى للأهرام ليبنوا بها مقابرهم وقواعد السواقي في حقولهم . ومن أن لآخر نجد خرائب أحد تلك الأهرام ذات الدرجات ، ولكن النواة الداخلية في مبانيها باقية وهى من اللبن : وعلى الضفة الأخرى من النهر أمام « زوما » توجد الجبانة الأخرى ويطلق عليها اسم « تنكاسى » أو « تنقاسى » (٣) .

أهرام جبل برقل

كان قدماء السودانين يعتقدون أن ذلك الجبل المخروطى الشكل ، والمسطح القمة ، القريب من عاصمتهم القديمة « نبتا » هو المكان الذى اختاره الإله العظيم « أمون - رع » ليكون مسكناً له . ولهذا السبب أقاموا عدداً من المعابد الفخمة في هذه المنطقة وأطلقوا قديماً على هذا الجبل اسم « دو - واعب » باللغة المصرية القديمة ، ومعناها الجبل المقدس أو الطاهر . وبنوا عدة مجموعات من الأهرام في الوادى عند سفحه ، كما بنوا أهراماً أخرى في أسفل الجبل نفسه على المرتفعات المحيطة به ، وتختلف الأهرام التى في الوادى في أحجامها ، فأطوال أضلاع قاعدتها المربعة تتراوح بين ٧,٢٥ من الأمتار و ١٩,٨٢ متراً ، وارتفاعها بين ١٠,٦٧ من الأمتار و ١٨,٣٠ متراً ، وكانت مبنية من الحجر الرملى وتشبه في طراز مبانيها أهرام الكورو .

(٣) هذه المعلومات مستمدة من الأوصاف التى تركها لنا الرحالة الذين زاروا تلك المناطق في القرن الماضى . وقد لفت نظرى صديق وزميل الدكتور « چون كوفى » أن هذه الأكوام ليست بقايا أهرام ، وإنما هى مرتفعات أرضية فقط ، كما اتضح من حفائر مصلحة الآثار السودانية عام ١٩٥٣ .

وفي الجهة الجنوبية الشرقية من الهرم كانوا يبنون هيكلًا ملتصقًا بواجهته ، وكثيراً ما كانوا يجعلون واجهته على هيئة بيلون وينقشون جدران واجهته (شكل رقم ١٢٠) . وقد تخرب معظم تلك الأهرام بعد زيارة الرحالة الفرنسي « فريدريك كايو » F. Cailliaud لها في عام ١٨٢٠ وتسجيل صورها في ذلك الوقت .

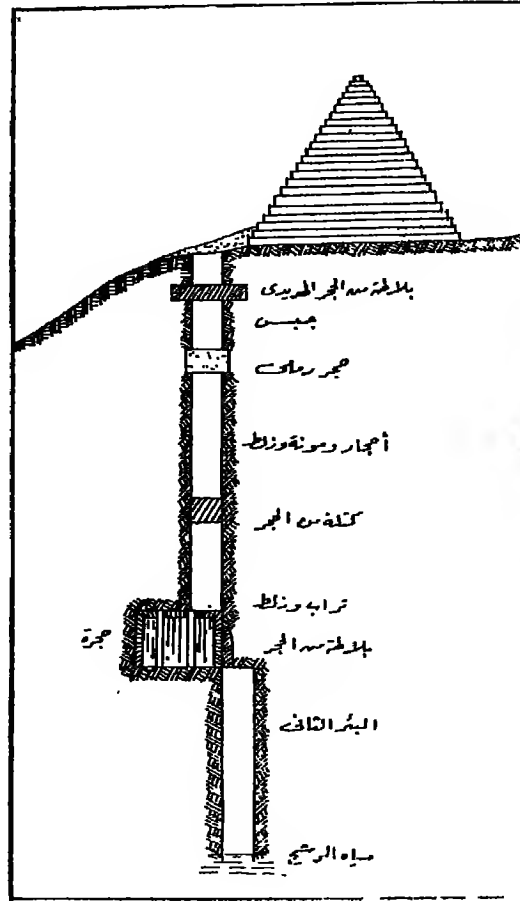


(شكل رقم ١٢٠)

الرسم التخطيطي لهرم وهيكله عند جبل برقل .

ولكن الجزء الواقع تحت سطح الأرض من هذه الأهرام يختلف عن مثيله في أهرام الكورؤ . فقد قام الأثرى البريطانى « بدج » Budge بفحص بعضها في عام ١٨٩٧ واتضح من حفائره أن الوصول إلى حجرة الدفن كان عن طريق بئر رأسية بدلاً من درجات السلم ، ويمثل شكل رقم ١٢١ واحداً منها . ففي الجهة الغربية من الهرم ، وقريباً جداً من قاعدته ، كانوا يحفرون في الأرض الصخرية بئر المدفن . ونرى في الرسم أنهم وضعوا على مسافة قليلة من فم البئر كتلة سميكة من الحجر الحديدي ، وكانت تحت هذا الحجر طبقة من المونة الجيرية ثم كتلة من الحجر الرملى ، وتحتها أحجار ومونة متماسكة ، ثم حجر آخر وتحتة رديم . وأخيراً على عمق ١٨,٣٠ متراً تحت الكتلة الأولى من الحجر

الحديدى عثروا على ثلاث كتل من الحجر اتضح من فحصها أنها سقف
لحجرة مستطيلة ، ولكن جدرانها وجوانب العمودين المربعين اللذين
يحملان السقف عارية من الكتابة أو النقوش :



(شكل رقم ١٢١) مقطع لأحد أهرام جبل برقل وحجرة الدفن فيه

(نقلا عن تقرير بلج عن حفائره في عام ١٨٩٧)

وفي الجهة الجنوبية الشرقية من هذه الحجرة وجد « بلج » دهليزاً
قصيراً يوصل إلى حجرة مستطيلة أخرى ، فيها أعمدة مربعة أيضاً ،

وكانت هاتان الحجرتان مملوءتين تقريباً برمل أصفر ناعم . وفي الحجر
الثانية منهما عثر « بدج » على عظام شاة ، وعلى جزء من إناء من طراز
الأسفورا مكتوب عليه باليونانية « نبيذ قبرصى » ويحتمل جداً أنها من
بقايا إحدى المآدب الجنائزية التي أقيمت تكريماً وقرباناً لصاحب القبر
أثناء ملء البئر . وأثناء فحص الحجر الثانية لاحظ من النقر على الجدران
في الحجر الثانية أن صدى هذا النقر في جهة منها يشير إلى أن وراءها
مكاناً فارغاً ، وبعد تحريك حجر في ذلك الجدار ظهرت حجرة صغيرة
لها سقف مقبى ، وفي هذه الحجرة الأخيرة فتحة بئر رأسية تنزل إلى عمق
١٢٢٠ مترأ ثم تبدأ في الاتساع ، ولكن بعد نزول متر واحد وجد
العمال أنفسهم يقفون في الماء وأصبح التقدم في العمل بعد ذلك متعذراً ،
ولهذا تركوه دون أن يصلوا إلى حجرة الدفن (٤) .

أهرام نورى

ونجد أهرام « نورى » على الضفة الغربية من النيل وقد عثوا بيناتها
أكثر من معظم الأهرام السودانية .

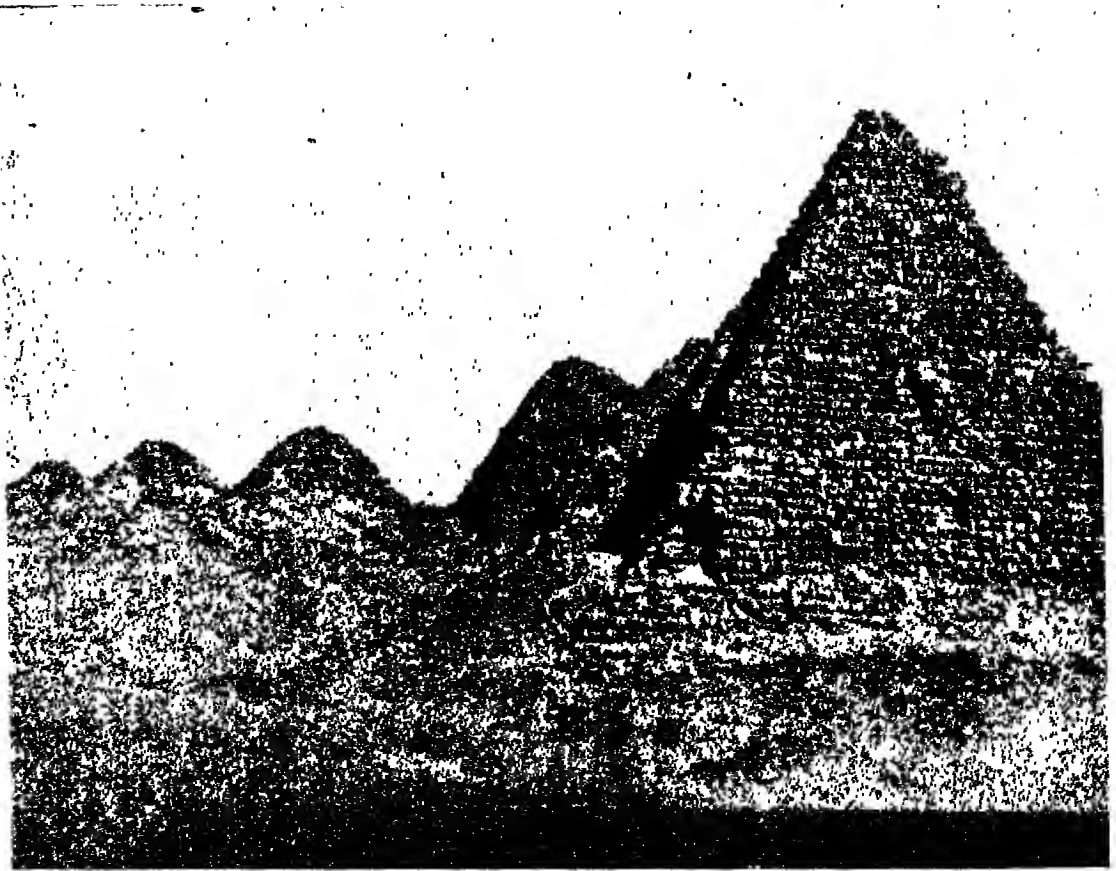
فالقناة الداخلية من مبنى الهرم تتكون من أحجار رملية منحوتة
الجوانب ومرصوفة بعناية في مداميك مستوية كأنما كانوا يقلدون فيها
الأهرام العظيمة في مصر (شكل رقم ١٢٢) . وبعضها ذو درجات ،
والبعض الآخر له كساء خارجى أملس ، وكانت هذه العناية الكبيرة في
بنائها السبب الذى جعل « بدج » يعتقد أنها أقدم المقابر في السودان (٥) ،
ولكن البحوث التى قام بها الأثريون فيما بعد أثبتت أن ذلك غير صحيح .

E. A. W. Budge, *The Egyptian Sudan*, I, 169-74.

(٤)

(٥) المرجع السابق صفحة ١٢٠ .

وفي هذه المنطقة أكثر من ستين هرما أكبرها جميعا هرم الملك « طهراقا » ؛
ذلك الملك الشهير الذي ورد اسمه في التوراة (٦) ، وكان ابناً للملك
« ييعنخي » ، وحاول الدفاع عن حدود مصر ضد آشور التي أخذت
قوتها تزداد كثيرا في ذلك الوقت .



(شكل رقم ١٢٢) أهرام نوري

ومبنى هرم «طهراقا» من أعظم ما أبقت عليه الأيام من أهرام السودان ، ويمكن الوصول إلى حجرة الدفن فيه عن طريق سلم ذى درجات تؤدى إلى دهليز وبعد حجرة الدفن الواسعة التى يحمل سقفها ستة أعمدة مربعة منحوتة فى صخر الجبل نفسه ، وهى تقسم الحجرة إلى ثلاثة أقسام ، فى الأوسط منها صفة حجرية ليستقر عليها السرير الخشبي المعد لوضع التابوت فوقه . وفى آخر حجرة الدفن يوجد باب وراءه بضع درجات تؤدى إلى دهليز يسير حول هذه الحجرة .

ونرى فى بعض أهرام «نورى» أن المعمارين القدماء جعلوا أركان البيلون(*) وبعض المعابد فى الآثار المصرية فى الشمال ، كما نجد الكساء الخارجى للبعض منها على هيئة درجات ، ولكنهم حرصوا على جعل أحجار الزوايا فى الواجهات الأربع مستوية مما زاد فى جمالها المعمارى . ولكل هرم منها هيكل مشيد فى الجهة الجنوبية الشرقية منه ، وكان بعضها فى حالة جيدة عندما رآها «كايو» فى عام ١٨٢٠ .

أهرام مروى

وعلى مقربة من خرائب مدينة مروى القديمة نجد أربع مناطق للأهرام ، يطلق عليها جميعا أهرام مروى ، وهى أقصى الأهرام السودانية فى الجنوب ، وهى أهرام ملوك وملكات المملكة المعروفة باسم جزيرة مروى (شكل رقم ١٢٣) وقد تخرب عدد منها على يدى «جوزيف فرلينى» Joseph Ferlini عندما قام بما سماه «الحفائر» فى عام ١٨٣٠ ، وكل معلوماتنا عن عمله مستمدة من تقاريره .

(*) البيلون هو مدخل المعابد المصرية وكان يتكون من صرحين مرتفعين بينهما الباب المؤدى إلى فناء المعبد .

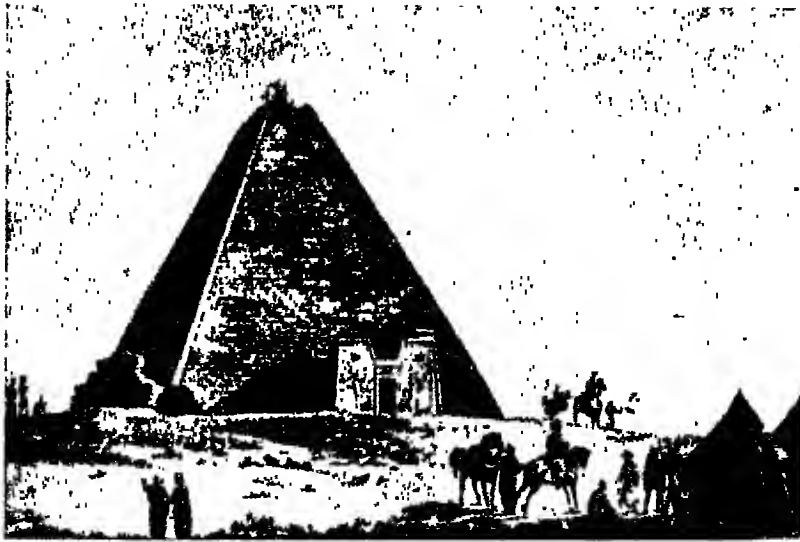


(شكل رقم ١٢٣) أهرام مروي كما كانت في عام ١٨٢٠ .

كان « فرلينى » إيطالياً دخل في خدمة الحكومة المصرية عام ١٨٣٠ كطبيب في الجيش ، وقد رأى الآثار القديمة عند عمله مع الجيش المصرى في السودان في ذلك الوقت ، واعتقد اعتقاداً جازماً أن الأهرام تخفى في داخلها كنوزاً عظيمة . ترك « فرلينى » خدمة الحكومة ووجد له شريكاً ألبانياً كان يعمل في التجارة اسمه « أنطوان ستفانى » وبدأ الاثنان عملهما في البحث عن الكنوز وحفرا في عدة مواقع قديمة في السودان ، وأخيراً اتجهت أنظارهما إلى أهرام « مروي » .

ولكن مما يؤسف له أن مقدار فكرتهما عن « الحفائر » أنهما كانا يهدمان الهرم كله إذا استقر رأيهما على فحصه ، وكان يساعدهما في العمل ثلاثمائة من العمال الذين جمعاهم ، ولكنهما كانا يخشيانهم ولا يثقان بهم .

وفي الوقت الذي كان يشتغل فيه « فرليني » بهدم أحد الأهرام كان « ستيفاني » يقوم بنفس الشيء في هرم آخر ، وكان من ضحاياهما ذلك الهرم الجميل الشكل المنشور في شكل رقم ١٢٤ ، وكان لإحدى ملكات السودان القدماء . أصدر « فرليني » أمره إلى بعض عماله ليصعدوا إلى قمته ويبدأوا في هلمه حجراً بعد حجر . ويقول « فرليني » إنه بعد مضي فترة رأى خادمه الذي كان موضع ثقته ممدداً فوق أحجار الهرم ويمد يده إلى داخل فجوة في ذلك المبنى ، ورأى العمال وهم يحاولون طرده وأخذ ما كان في تلك الفجوة ، ولكن « فرليني » وشريكه طرداهم . ويقول « فرليني » إنه استمر في بحوثه وعثر على حجرة في داخل مبنى الهرم طولها حوالي ٢,١٣ متراً ، وعرضها ١,٥٢ متر .



(شكل رقم ١٢٤) أحد أهرامات مروي التي هدمها « فرليني » عام ١٨٣٤ .

وفي وسط الحجرة عثر على ما سماه « مسو » (Masso) ، وربما كانت الصُفَّة التي يضعون فوقها تابوت الميت ، ووجد أنها مغطاة بقماش أبيض تساقط إلى قطع صغيرة عند لمسه ، وكان تحت ذلك القماش نعش من الخشب تحته أوان . وعلى أرض الحجرة عثر على تماثيل ، وتماثيل صغيرة للآلهة ، وإناء كحل من المعدن ، وعلى عدد من الأدوات ، وعلى عقود من الذهب مطعمة بالزجاج ، والحجر ، وعجائن ملونة ، لتقليد الأحجار نصف الكريمة .

جمع « فرليني » الأشياء الثمينة التي وجدها ووضعها في شنت من الخلد وعاد إلى المعسكر . ولكن « ستيفاني » طلب منه أن يعود في الحال إلى المركز الرئيسي لعملهما لأنه كان يخشى أن يقتلهما العمال ليسرقوا ذلك الكنز . ولكن « فرليني » رفض ذلك ودفن ما عثر عليه في الرمل تحت أرضية خيمته . وفي صباح اليوم التالي عاد إلى الهرم واستمر في هدمه ، وفي وسطه عثر على حجرة صغيرة أو كوة فيها إناءان من البرونز فيهما أثر الفن اليوناني ، وفي حالة حفظ تامة . وتمكن « فرليني » أخيراً من هدم الهرم بأكمله ، وعندما وصل إلى مستوى الأرض وجد أحجاراً كبيرة سوداء اللون ، ثم لاحظ بعد ذلك وجود الهيكل ، ولكنه اكتفى منه بكسر جزء صغير من بابهِ لكي يحصل على اسم صاحبة الهرم مكتوباً في « خانة » ملكية .

وأخيراً عثر على مدخل الجزء الذي تحت سطح الأرض ، وكان في خارج الهيكل ، واعتقد أنه على وشك العثور على كشف هام ، وحاول أن يصرف عماله ، ولكنهم رفضوا ترك المكان ، وجاءه أحد خدمه يخبره بأنهم يدبرون قتله هو وزميله ، فاستقر رأيهما على الهرب في الليل ، وأخذوا معهما ما وجداه من آثار .

هذه هي خلاصة ما قصه « فرلينى » ، ولكن قوله بأنه عثر على « الكنز » فى حجرة فى مبنى الهرم نفسه أمر يدعو كثيراً إلى الشك ؛ وذلك لأن النواة الداخلية فى مباني تلك الأهرام أفقر وأضعف من أن يكون فيها حجرة كالتى وصفها لأنها من الحصى والرديم .

ومن غير المعقول أن يكون الذين دفنوا الملكة فى حجرة الدفن وضعوا حلبيها فى مكان آخر يمكن الوصول إليه بسهولة ، إذ لم يعثر فى أى هرم آخر على حلى فى مثل هذه الكوة ، ولكن يوجد كثير من الأهرام وفى أعلاها كوة ليوضع فيها تمثال .

ومن الجائز أن ما عثر عليه « فرلينى » إنما كان مما جمعه لصوص المقابر من حجرات الدفن فى مقابر مختلفة وأخفوه فى المكان الذى عثر عليها فيه ثم تركوه هناك .

ويعتقد « بدج » أن « فرلينى » اشترى تلك الحلى من قوص فى محافظة قنا ، أو من مكان آخر حيث كان لصوص المقابر يعثرون فى تلك الأيام على آثار كثيرة من العصر اليونانى - الرومانى ، وإن القصة التى رواها لم تكن إلا خليطاً مما مرّ به من تجارب ، والقصص التى قصها عليه الباحثون عن الكنوز (٧) . ولكن الواقع هو أن ما جرى بعد ذلك من حفائر فى السودان أثبت أن الآثار التى اكتشفها « فرلينى » آثار سودانية الأصل ، ولهذا لا يوجد ما يدعو إلى الشك فى هذه النقطة بالذات ، ولكن من المعروف أن تجار الآثار لا يفشون أبداً اسم المكان الذى أتت منه الآثار التى يعرضونها للبيع ؛ لأنهم يأملون دائماً أن يعودوا إلى المكان نفسه ، ويحلبوا المزيد منها .

وأهرام مروى مشيدة فى ثلاث مجموعات : شمالية ، وجنوبية ،

وغربية . وما زال الكثير منها يحتفظ بالأجزاء العلوية من مبناه ، ولكن أكثرها أصبح كومة من الرديم . وهى فى تصميمها العام شبيهة بأهرام الكورؤ ونورى ، وطول ضلع قاعدتها يتراوح بين ثمانية أمتار وأربعة عشر متراً ، وزاوية الميل بين 65° و 70° ، أما ارتفاعها فيختلف أيضاً ، وهى فى المتوسط بين ١٢ و ٢٠ متراً .

وجميع أهرام مروى مبنية بالحجر ما عدا الأهرام التى بنيت فى عهد اضمحلل المملكة المروية ، وهى الفترة التى تلت عام ٢٠٠ بعد الميلاد ؛ إذ كانوا يبنون الأهرام بالطوب النيى ويطلون جوانبها بطبقة بيضاء من الملاط ، وقد قامت بعثة متحف بوسطن برئاسة « جورج ريزنر » بفحصها فحصاً علمياً منتظماً فى السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى ، وما تلاها من سنوات .

وبعد سقوط المملكة المروية عام ٢٥٠ ميلادية عمت أرجاء وادى النيل ديانة جديدة ومثل عليا جديدة ، ولم يعد المصريون يبنون أهراماً فى بلادهم ، ولكن قبل أن يتوقفوا عن بناء الأهرام بوقت طويل كان الشكل الهرمى قد وجد طريقه إلى كثير من الحضارات خارج مصر ، فى بلاد بعيدة فى آسيا وأوروبا وأفريقيا .

ونجد أهراماً فى القارة الأمريكية شيدتها الحضارات التى انتشرت فيها قبل أن يصل إليها خريستوف كولومب . ولكن هذا النوع لم يكن نتيجة لصلة أو إلهام أو تأثير من حضارة المصريين القدماء ، إذ أنها تختلف فى كثير من النواحي عن الأهرام المصرية ، كما أن الغالبية العظمى منها لا تحتوى على مقابر للدفن ، بل كان يقصد منها أن تكون مباني مرتفعة عالية يصعدون إليها ليقدموا القرابين على مذبح فوق قبتها .

وما زلنا حتى اليوم لا نعرف تماماً كيف بنى المصريون أهرامهم

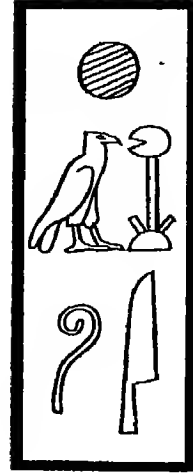
معرفة التأكد واليقين ، أو كيف تغلبوا على الصعاب الكثيرة التي يتطلبها نقل الكتل الضخمة من الأحجار التي استخدموها في مبانيهم .

وما زال أمامنا أيضاً عمل كثير قبل أن نقول على وجه التأكيد :
كم هو عدد الأهرامات التي توجد في مصر ، أو أن نقدم وصفاً دقيقاً
الكثير من المجموعات الهرمية التي لم تفحص إلا فحصاً جزئياً .

وأكثر من هذا وذاك فإن المشتغلين بالدراسات الأثرية لا يستطيعون
القول لأنهم يعرفون تماماً الغرض من الممرات والحجرات التي يجدونها
في مداخل الأهرام وفي معابدها ، أو أن يقولوا إذا كانت التغييرات الأساسية
في تصميم الأهرام أو في بنائها كانت عن طريق المصادفة أم كانت عن
قصد ولغرض خاص :

وهناك شيء واحد محقق ، وهو أنه كلما ازدادت معلوماتنا عن
الأهرام ازداد إعجابنا بعلم ومهارة البنائين القدماء ، وإن كنا نرجو
شيئاً فهو أملنا في أن الاستكشافات الأثرية في المستقبل ، والتقدم الملحوظ
في كثير من فروع العلوم ، سيحلان لنا كثيراً من المشاكل التي ما زالت
تواجهنا حتى الآن في هذا الموضوع .

مُلَجَّق أَهْرَامُ الْمُلُوكِ وَأَطُولُ قَوَاعِدِهَا



كانت الوحدة المستخدمة في بناء الأهرام هي الذراع المصرية التي كانت مقسمة إلى سبع أكف (راحت اليد) ، وإلى ثمانٍ وعشرين إصبعا ، والذراع الرسمية هي الذراع الملكية وطولها ٢٠,٦ من البوصة أى حوالي ٥٢ سم ، وكانت زاوية ميل الهرم بوجه عام بين ٥٠° و ٥٥° لأهرام الملوك ، ولكنها أكثر من ذلك في أهرام الملكات . ويرجع اختيار زاوية الهرم إلى عوامل خاصة بفن البناء ، وقد ناقش هذا الموضوع المهندس الأثرى « لوير » في بحث نشره منذ سنوات قديمة (*) .

ويجد القارئ في هذا الجلول أبعاد قواعد الأهرام الهامة ، وهي بالأقدام إلى أقرب قدم ، لسهولة مقارنة أحجامها . ومن كان يفضل الحساب المترى ، فإن قاعدة تحويل الأقدام إلى أمتار هي أن كل ثلاث أقدام (أى ياردة

J. P. Lauer " Sur le choix de l'angle de pente dans les (*)
Pyramides d'Egypte," Bulletin de L'Institut d'Egypte, XXXVII (1956)
57-66.

واحدة) = ٠,٩١٤٣٩٩ من المتر ، علماً بأن أكثر المقاييس في صلب الكتاب مذكورة بالمتر .

العصر العتيق :

الأسرتان الأولى والثانية (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق . م) . لم تبني في هذا العصر إلا المصاطب فقط ، ولم يحاول المصريون بناء أهرام لدفن ملوكهم -

الدولة القديمة

الأسرة الثالثة (٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق . م)

٣٥٨ × ٤١١	هرم مدرج	سقارة	زوسر
٤٠٠	هرم مدرج ناقص	سقارة	سخم نحت
٢٧٦	هرم ذو طبقات	زاوية العريان	نخ با
٦٥٦ × ٥٩٠	هرم ناقص - لم يشيد الجزء الذى فوق سطح الأرض	زاوية العريان	نكا
٤٧٣	هرم مدرج مלאوا بجوانبه فيما بعد	ميلوم	حو (حوى)

الأهرام الثلاثة التى لم يعرف أحد حتى الآن أسماء من شيلوها

٧٤ +		سيلا	هرم رقم ١
		زاوية الأموات	هرم رقم ٢
٦١		الكولة	هرم رقم ٣

الأسرة الرابعة (٢٦٨٠ - ٢٥٦٠ ق . م .)

٦١٩	الهرم الجنوبي (الهرم المنحني)	دهشور	سنفرو
٧٢٢	الهرم الشمالي	دهشور	سنفرو
٧٥٦	الهرم الأكبر	الجيزة	خوفو
٣٢٠		أبو رواش	رع - ددف
٧٠٨	الهرم الثاني	الجيزة	خضرع
٣٥٦	الهرم الثالث	الجيزة	منكاو - رع

الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق . م .)

٢٣١		سقارة	أوسركاف
٢٥٧		أبو صير	ماحورع
٣٦٠		أبو صير	نفاركارع
١٩٧		أبو صير	نفرف - رع
٢٧٤		أبو صير	توضر - رع
٢٧٠		سقارة الجنوبية	إسيسى
٢٢٠		سقارة	أوناس

الأسرة السادسة (٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق . م .)

٢١٠		سقارة	تى
٢٥٠		سقارة الجنوبية	پي الأول
٢٦٣		سقارة الجنوبية	مرنرع
٢٤٥		سقارة الجنوبية	پي الثاني

عصر الفترة الأولى

الأسرة الثامنة (٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق . م .)

١٠٣		مقارة الجنوبية	لبي
-----	--	----------------	-----

الأسرتان التاسعة والعاشر (حوالى ٢٢٤٢ - ٢٠٥٢ ق . م .)

٢٤٥	حوالى	دارافى مصر الوسطى	نخوى
-----	-------	-------------------	------

الدولة الوسطى

الأسرة الحادية عشرة (حوالى ٢٢٣٤ - ١٩٩١ ق . م .)

٧٠		الدير البحرى	نب حيت رع - متوحوتب الثانى
----	--	--------------	-------------------------------

الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ - ١٧٧٨ ق . م .)

٢٧٦		اللشت	أمنمحات الأول
٣٥٢		اللشت	سنوسرت الأول
٢٦٣		دهشور	أمنمحات الثانى
٣٤٧		اللاهون	سنوسرت الثانى
٣٥٠		دهشور	سنوسرت الثالث
٣٣٤		هواره	أمنمحات الثالث
٣٤٢		دهشور	أمنمحات الثالث

الأسرة الثالثة عشرة (١٧٧٨ - ١٦٢٥ ق م)

١٧٢		سقارة القبلىة	خنجر
٣٠٠		سقارة القبلىة	ملك غير معروف الاسم
	الهرم الشمالى	مزغونة	ملك غير معروف الاسم
١٨٢	الهرم الجنوبى	مزغونة	ملك غير معروف الاسم

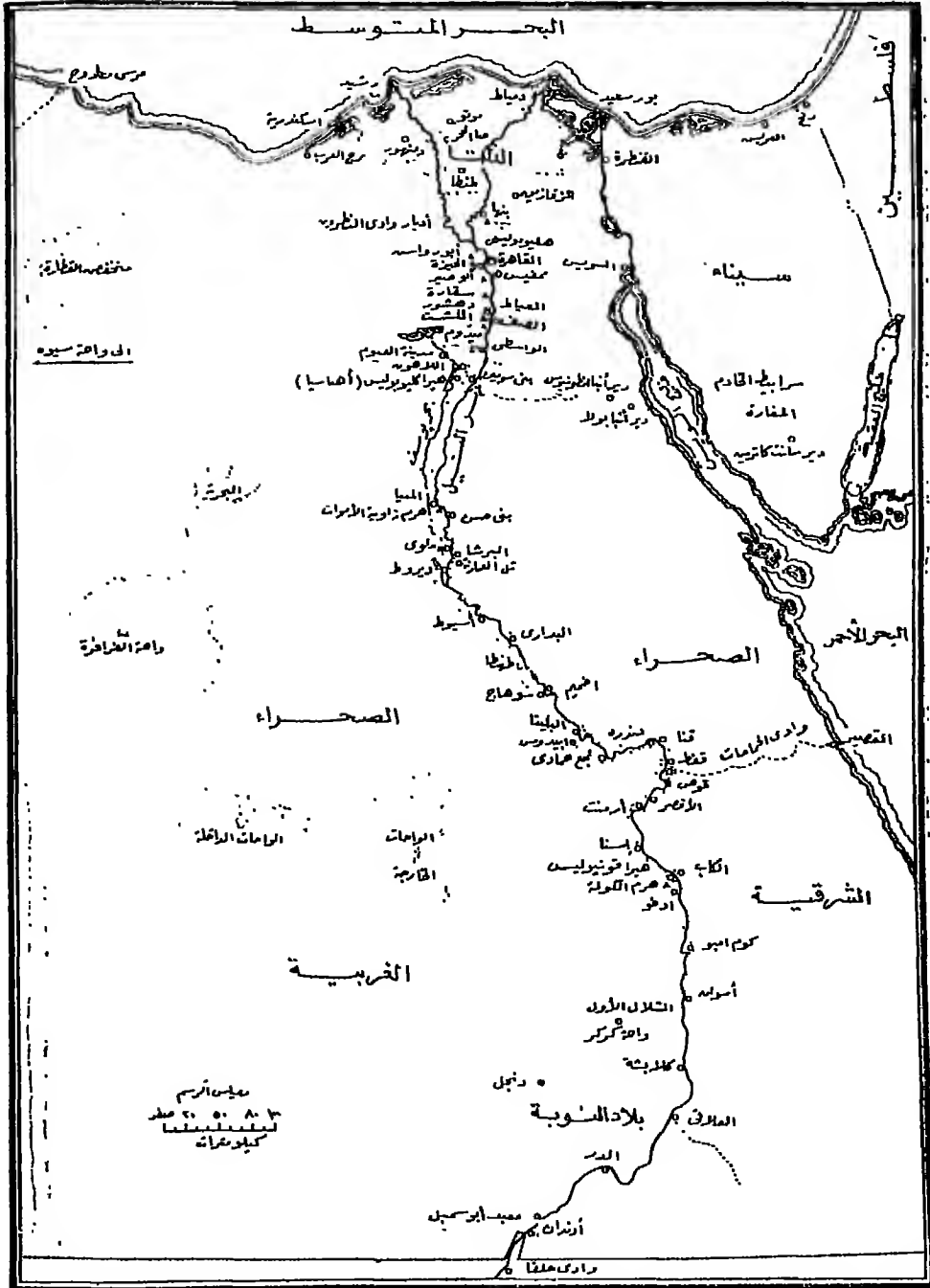
الدولة الحديثة

لم يبنوا أهراما لملوكهم ، وكان بعض الأفراد يبنون هراما من الطين
فوق مقبرتهم المنحوتة فى الصخر ٥

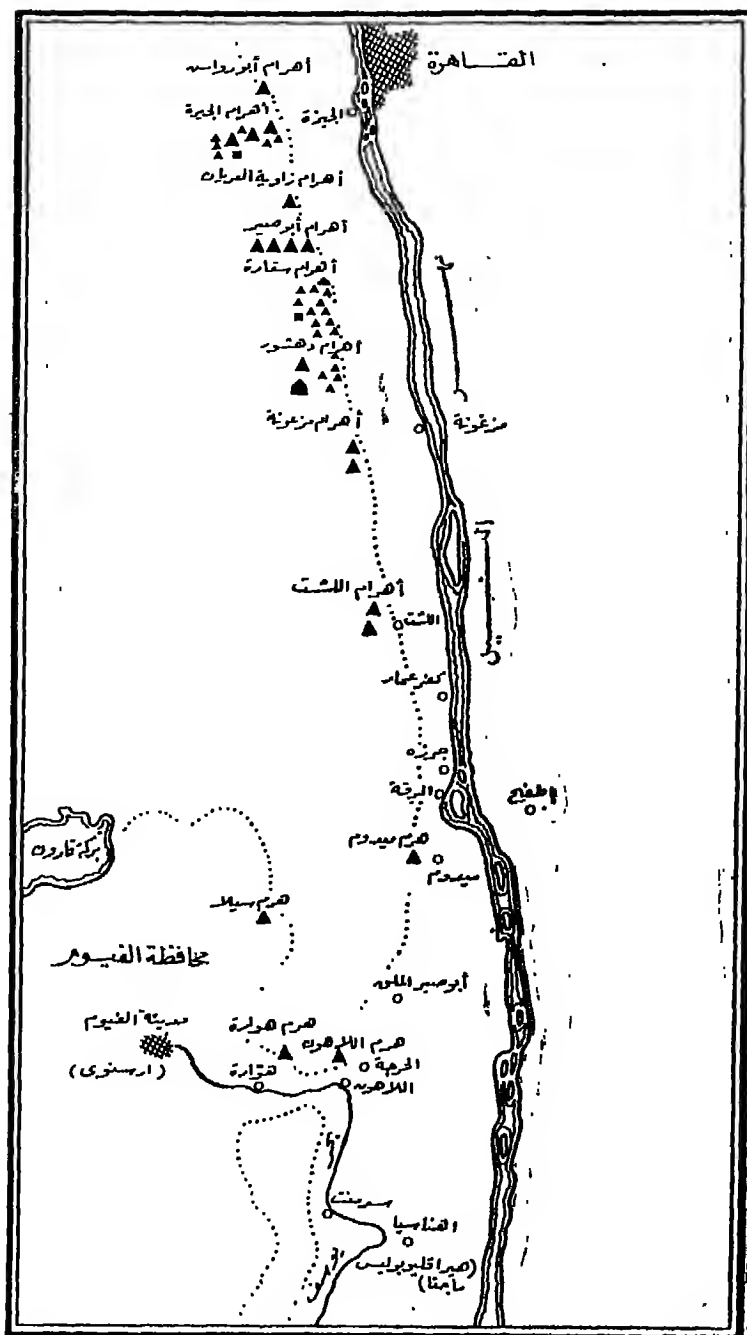
العصر المتأخر

الأمرة الخامسة والعشرون (٧٥١ - ٦٥٦ ق م)

٢٦		الكوروبالسودان	پيعنخى
----	--	----------------	--------



(خريطة رقم ١) القطر المصري



(خريطة رقم ٢) مناطق الأهرامات في جباله منف والفيوم

فهارس الكتاب

١ - أعلام



- أمون - رع : ٢٣٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ .
 إنبى (مهندس قديم) : ٣١٧ .
 أنف أقر (وزير) : ٣٠٦ .
 أنف عا (ملك) : ٣٣٩ .
 إنجلباك (مؤلف) : ٢٥ ، ١٧٨ .
 إننى (مهندس قديم) : ٣٤٠ .
 أوتبين : ٢٨٣ .
 أوزيريس (إله) : ٩ ، ١٥ ، ١١٣ .
 ١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ .
 ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢١ .
 أوسر-كاف : ٢٢٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٦٥ .
 أوناس : ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٣٣٢ ، ٣٦٥ .
 أوفى : ٢٧٧ .
 أبيوت (ملكة) : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ .
 لىبى : ٢٩٠ ، ٣٦٦ .
 ليزيس : ٤١ ، ٢٤٢ .
 إسموتب (مبارى) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٤ .

(١)

- أحد كال (مؤلف) : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
 أحس بن إلتاح : ٦٠ .
 أحس الأول : ٣٤٠ .
 ادواردز (مؤلف) : ٨١ ، ٩٤ ، ٢٨٣ .
 إرمان (مؤلف) : ٢٨٧ .
 إرى - نخت - نثر : ٤١ .
 استرايون : ٢٢٦ .
 اسكليپوس : ٤٢ ، ٤٣ .
 إسمى : ٢٦٢ ، ٣٦٥ .
 ألارا (ملك أثيونى) : ٣٤٥ .
 إمرى (مؤلف) : ١٠ ، ١٥٥ .
 أمنجوتب الأول : ٣٤٠ .
 أمنجوتب الثانى : ٢٣١ ، ٢٣٤ .
 أممنحات الأول : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٦ .
 أممنحات الثانى : ١١٣ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٢١ .
 أممنحات الثالث : ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣٦٦ .
 أممنحات الرابع : ٣٣٦ .

بلزوني (مؤلف) : ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

پليني (مؤرخ) : ١٧ .

بورخارت (مؤلف) : ٢٥ ، ٣٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ .

پيميني : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧ .

(ت)

تاف - نخت (ملك) : ٣٤٥ .

تتي (ملك) : ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٣٦٥ .

تتي - ام - ساف : ٢٧٠ .

تخوتيس الاول : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٣٤ .

تخوتيس الثالث : ١٠٤ ، ٢٣٤ .

تخوتيس الرابع : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

تخوتي - حوتب (حاكم) : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٤٤ ، ٥٩ ، ٣٤٤ .

(ث)

ثاي : ٥٩ .

(ج)

جاردنر (مؤلف) : ١٣ ، ٣١٠ .

چان كاپار (مؤلف) : ٩٥ .

جب (إله) : ٢١٤ .

جد - عنخ - نفر - كارع : ٢٨٨ .

جد - كارع - إسمي : ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ .

٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٩٨ ، ٨٢ .

(ب)

بارازنتي : ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٢٨٣ .

باستت (إلهة) : ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

بارجيه (مؤلف) : ٤١ .

باووف - رع : ٥١ ، ١٨٥ .

بيبي الأول : ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٦٥ .

بيبي الثاني (ملك) : ٣٠ ، ١١٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٦٥ .

بيبي عنخ - مشو : ٢٦٠ .

بتاح (إله) : ٢٤٩ ، ٢٧٠ .

بتاح - نفرو : ٣٢٦ .

پري : ٢٥ ، ٣٩ ، ٦٦ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٤٩ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٦ .

بلج (مؤلف) : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ .

بديكر (مؤلف) : ١٩١ .

برتون (مؤلف) : ٢٠٤ .

برستد : ٣١١ .

برنتون (مؤلف) : ٣١٧ .

برنج (مؤلف) : ٣٧ ، ٣٨ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٦٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٤٦ .

٣٢٨ ، ٣١٨ .

بطليموس الخامس : ٤١ .

خمسواس : ١٤٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٣٣٢ .

خفرع : ٣٣ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ .

خستكاوس : ١٨٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

خنوم (إله) : ٤١ ، ٤٣ .

خوفو : ٥ ، ٦ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٧١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ .

خوى (ملك) : ٢٩٢ ، ٣٦٦ .

(د)

ددف - پتاح : ٢٢٢ .

ددى : ٢٤١ .

درى (مؤلف) : ٣٧ ، ٢٧٤ .

دريتون (مؤلف) : ٢٩ .

دنهام (مؤلف) : ١٨ ، ٣٤٨ .

دى مورجان (مؤلف) : ٧٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .

٣٢٧ ، ٣٢٠ .

ديبولو (مؤلف) : ١٨٥ .

ديفيسون (مؤلف) : ١٧١ ، ١٧٧ .

ديودوروس : ١٤٧ ، ١٧٧ ، ٢٢٦ .

جرنزل (مؤلف) : ٩٣ ، ٩٤ .

جن (مؤلف) : ١١٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

جيكيه (جوستاف - مؤلف) : ٣٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ .

(ح)

حتب - حرس (ملكة) : ١٠٩ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٨٣ .

حتحور (إلهة) : ٣٣ .

حتشبسوت : ٢٣٢ ، ٣٠١ .

حرمحور : ٣٤٤ .

حور (ملك) : ٦٦ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٩٨ ، ٢٣٧ ، ٣٦٤ .

حور - إم - أخت (إله) : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ .

حورخى : ٢٣٧ .

حور - ددف : ١٥١ ، ١٨٥ .

حور - عما (ملك) : ١٠ .

حورخيس (نظر : حور - إم - أخت) .

حورس : ١٥ ، ٢٣٧ .

حورون : ٢٣٧ .

حوى : ٣٤٤ .

(خ)

خع - با (ملك) : ٦٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٣٦٤ .

خع - سخموى (ملك) : ٤٠ .

خع - مرو - نبى (ملكة) : ٢١٠ .

ست (إله) : ٤٢٤ ١٥ .

فيرث : ٣٩ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٢٤٣ ،
٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٦٤ ، ٢٨٨ ،
٢٨٩ .
فيز : ٣٧ ، ٣٨ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١٣٤ ،
١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،
١٦٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ،
٢١٨ ، ٢٤٦ ، ٣١٨ .
فيشر : ٧٨ .

(ك)

كا - نفر : ٤٣ .
كا - وعب : ١٨٦ .
كارتر (مؤلف) : ٣٠٠ .
كاشنا : ٣٤٥ .
كالكاي : ٢٤٢ .
كاويو (مؤلف) : ٣٥٢ ، ٣٥٤ .
كافيليا : ١٤٩ .
كرون : ٢٦ .
كلارك (مؤلف) : ٢٥ .
كمال الملاخ (مهندس أثرى) : ١٥٤ .
كوني (مؤلف) : ٣٥١ .
كوييل (مؤلف) : ٤٠ ، ٢٧٠ ،
٢٧١ ، ٢٧٢ .

(ل)

لبيوس : ٣٨ ، ٣٩ ، ٧٧ ، ١٥٢ ،
١٦٩ ، ١٩١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
لوريه : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
لويز (مهندس أثرى) : ٢٥ ، ٤٠ ،
٥٦ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
٣٦٣ .
ليشجو (مؤلف) : ٣٠٣ .
لانسنج (مؤلف) : ٣٠٣ .

سوكر (إله) : ١١٣ .
سومرز كلارك (مؤلف) : ١٧٨ .
سني الأول : ٢٣٥ .
سيزوستريس : ٣١٧ .

(ش)

شاسينا (مؤلف) : ١٨٨ ، ١٨٩ .
شيسكا - رع : ٢٥٨ .
شيسكاف : ١٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٨ ،
٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،
٢٤١ .
شتوك (مؤلف) : ٢٤٤ .

(ص)

صائم الدهر : ٢٢٩ .

(ط)

طهراقا : ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(ع)

عاجير كارج سنب : ١٠٤ .
عبد السلام حسين : ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
٢٥٨ ، ٢٥٩ .
عبد الطيف البغدادي : ١٤٨ .
عنخ ثاوي : ٢٧٦ .
عنخنس بيبي (ملكة) : ٢٨٨ .

(ف)

فدرن (مؤلف) : ١٨٤ .
فرليني : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،
٣٦٠ .
في (مؤلف) : ٩٤ .

نافيل (مؤلف) : ٢٩٦ .

نب - حيت - رع : ٢٩٦ ، ٣٠٠ ،

٣٠١ ، ٣٦٦ .

نب - كا (ملك) : ٢٢ ، ٦٥ ، ١٥١ ،

٣٦٤ .

نبيكا : ٧٦ .

نقر - إر - كارع : ٢٢٥ ، ٢٤٢ ،

٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،

٢٥٦ ، ٢٨٨ ، ٣٦٥ .

نقر - حوتب (كاهن) : ٣٣ .

نقر - ف - رع : ٢٥٥ ، ٣٦٥ .

نقر - كا - رع - نبيكا : ٧٦ ، ٨٢ ،

٨٨ .

نقرت : ١٠٠ .

نوت : ٢١٤ .

نوسر - رع (ملك) : ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٦٥ .

نيت (إلهة) : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ .

نيتوكريس : ٢٢٦ .

نيوبري (مؤلف) : ٢٣ ، ٢٤ .

(هـ)

هولشر (مؤلف) : ١٩٤ ، ١٩٥ ،

١٩٧ .

هيروdot (مؤرخ) : ٢٦ ، ١٤٨ ،

١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،

١٧٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ،

٢٣٧ ، ٣٢٢ .

هيز (مؤلف) : ٦٦ ، ٣٠٥ .

(و)

وادل (مؤلف) : ٦٦ .

ونلوك (مؤلف) : ٢٩٦ ، ٣٠٣ .

وولي (مؤلف) : ٣٤٦ .

وينرايت (مؤلف) : ١٠٠ .

(ي)

يونكر (مؤلف) : ٣٢ ، ٢٢٣ .

(م)

ماريت (مؤلف) : ٣٩ ، ١٠٠ ،

١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،

٢٢٢ ، ٢٧٧ ، ٣٣٩ .

ماسيپرو (مؤلف) : ٣٩ ، ٧٧ ، ٧٨ ،

٨٨ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ .

ماكلى (مؤلف) : ٣٣٦ .

المأمون (الخليفة) : ١٤٨ .

مانيتون (مؤرخ مصري) : ٤٣ ، ٦٥ ،

١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٢٦ ، ٢٦٧ ،

٢٨٩ .

ماير (إدوارد) : ١٨٤ .

محمد زكريا غنيم : ٦٨ ، ٧٠ .

مر - نيت (ملكة) : ٨ .

مرت - سجر (إلهة) : ٢٩٨٠ .

مروى : ٣١١ .

مرسغ (ملكة) : ١٠٤ .

مرسغ الثالثة : ١٨٣ .

مرنطاح : ٢٣٥ .

مرنوع : ٢٧٧ ، ٣٦٥ .

مري - كا - رع : ٣٨٨ .

المقریزی : ٢٩٩ .

من - نقر - يبي (مؤلف) : ٢٧٢ ، ٢٧٦ .

متوحتب : ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،

٣٠٨ .

متوحتب الثاني : ٣٦٦ .

منكاوو رع : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ،

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،

٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٣٦٥ .

مين (إله) : ١٢٥ .

مينوتولي (مؤلف) : ٣٧ ، ٣٨ .

(ن)

ناشوى (كاتب قديم) : ٣٣٢ .

(ر)

الرمسيوم (معبد) : ١٨ .

(ز)

زاوية الأموات : ٦٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٣٦٤ .

زاوية المريان : ٧ ، ٢١ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٣٦٤ .
زوما : ٣٥١ .

(س)

السرائيوم : ٣٥ .

سقارة : ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

سقارة الجنوبية (القبيلة) : ٧ ، ٣٠ ، ٢٧٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

السودان : ٦ ، ٧ ، ٢٦٨ ، ٣١٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ .

سوريا : ٢٦٨ .

سيلا : ٦٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٣٦٤ .

جبل برقل : ٣٤٤ ، ٣٥٢ .

الجليلين : ٤٢ .

جرجا : ٩ .

الجيزة : ٢٨ ، ٣١ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٧٦ ، ٣٠٦ ، ٣٦٥ .

(ح)

حات - كا - يتاح : ٢٧٦ .

جنو (مدينة) : ٩٤ .

حتنوب : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧٧ .

حلوان : ٢٧ ، ٣٥ ، ١٥٥ .

(د)

دارا (بلدة في مصر الوسطى) : ٢٩٢ ، ٣٦٦ .

دراع أبو النجا : ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

دسوق : ١٢٣ .

دهشور : ١٢ ، ١٣ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

الدير البحري : ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣٦٦ .

الكولة : ٦٦ ، ٩٠ ، ٦٤ ، ٣٦٤ .
الكوم الأحمر : ٩٧ .

(ل)

لبنان : ١١٢ ، ١٣٥ ، ١٦٠ .
الشت : ٧ ، ١٤٧ ، ٢٣٦ ، ٣٠٣ ،
٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٦٦ .
اللايرانت : ٣٢١ .
اللاهورن : ٩٠ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٦٦ .

(م)

مروى : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٦ ،
٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .
مزغونة : ٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٧ .
مصطبة فرعون : ١١٤ ، ١٨٦ ، ٢١٩ ،
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
٣٣٢ ، ٣٣٠ .
المطرية : ١٨ .
المقبرة الجنوبية : ٢٨ ، ٥٠ ، ٥١ ،
٥٢ .

منف : ٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٩٠ ،
١٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ،
٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ،
٣١٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٤٦ .

منقلوط : ٢٩٢ .
النيا : ٦٦ ، ٩٠ ، ٩٣ .
ميلوم : ٧ ، ٦٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٠ ،
١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،
١٤٢ ، ٣٦٤ .

(ن)

نبتا : ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
٣٥١ ، ٣٤٨ .

(ش)

شنلى : ٣٤٤ ، ٣٤٨ .

(ص)

صان الحجر : ١٩ .
المصحرا. العربية (الشرقية) : ١٥٠ ،
١٧٥ .
الصومال : ٢٦٨ .

(ط)

طرة : ٢١ ، ٦٣ ، ٣١١ .
طبية : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
٣٤٦ .
الطينية : ٩ .

(ع)

العراية المنقونة : ٩ .

(ف)

فلسطين : ٢٦٨ .
الفيوم : ٧ ، ٦٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٣٠٢ ،
٣١٣ ، ٣٢١ .

(ق)

القاهرة : ٦ ، ٢١ ، ٣٥٣ ، ٤٤ .
قنا : ٩٧ .
قوص : ٣٦٠ .

(ك)

الكاب : ٩٤ .
الكرك : ٣٢٢ ، ٣٤٥ .
كودو : ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ،
٣٦١ ، ٣٦٧ .
كوش : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

فهرس الأماكن

٣٧٩

٢٣٢ ، ٢٤١ .
هواره : ٩٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٦٦ .
هوريط : ٤٦ .
هيراكليوبوليس (انظر : إهناسيا) .

(و)

وادى الملوك : ٣٤٠ ، ٣٤١ .

نجم الطارف : ٢٦٦ .
فزة الدمان : ١٥٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ،
٢٢٤ .
فقاذه : ٩٧ .
فويت (مدينة) : ٩٧ .
للنوبة : ٣٨ ، ١٥٠ ، ٢٦٨ ، ٣٤٦ .
فورى : ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ .

(ه)

حليوبوليس : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٢٢٦ .

ج - عام

- الأسرة الثانية عشرة : ٢٢ ، ٤١ ، ١٠٩ ،
 ١١٣ ، ١٥٦ ، ٢٧١ ،
 ٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ ،
 الأسرة الثالثة عشرة : ٣٣٠ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٨ ، ٣٦٧ ،
 الأسرة السابعة عشرة : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
 الأسرة الثامنة عشرة : ١٠٤ ، ١٢٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٦٠ ، ٢٩٢ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
 الأسرة التاسعة عشرة : ٩ ، ١٢٥ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٧١ ، ٣٤٠ ،
 الأسرة العشرون : ٣٤٠ ، ٣٤٤ ،
 الأسرة الواحدة والعشرون : ٣٣٩ ،
 الأسرة الخامسة والعشرون : ٣٤٣ ، ٣٦٧ ،
 الأسرة السادسة والعشرون : ٦٨ ، ١٤٨ ،
 ١٥٣ ، ٣٢٢ ،
 أسرى أجانب : ٢٦٠ ،
 أعمدة بردية : ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩ ،
 أعمدة نخلية : ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٩ ،
 اكتشاف أفريقيا : ٢٦٨ ،
 إله الشمس : ٢٤١ ،
 إنب حز : ٢٧٦ ،
 أواني أحشاء (أو أوان كانبوية) : ٥١ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ،
 ٢٩٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٧ ،
 أوشبى : ٣٥٠ ،

(ب)

- باب وهمى : ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٥ ، ٣٣٠ ،

(١)

- الأسرة الأولى : ٢٧ ، ٣٥ ، ٥٧ ،
 ٨١ ، ٩٨ ، ١٥٥ ، ١٨٦ ، ٢٢٠ ،
 ٣٤٩ ، ٣٦٤ ،
 الأسرة الثانية : ٢٧ ، ٣٥ ، ٨١ ،
 ٩٣ ، ٩٨ ، ١٥٥ ، ٢٢٠ ، ٣٦٤ ،
 ٣٤٩ ،
 الأسرة الثالثة : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٧ ،
 ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
 ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٢١ ، ٣٦٤ ،
 الأسرة الرابعة : ٧ ، ١٢ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
 ٤٣ ، ٦٦ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٥٣ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ،
 ٣٦٥ ،
 الأسرة الخامسة : ١٤ ، ١١٠ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
 ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ،
 ٣٦٥ ،
 الأسرة السادسة : ٢٠٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٦٥ ،
 الأسرة السابعة : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
 الأسرة الثامنة : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٠ ، ٣٦٦ ،
 الأسرة التاسعة : ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٦٦ ،
 الأسرة العاشرة : ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٦٦ ،
 الأسرة الحادية عشرة : ٤٣ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٦٦ ،

١٤٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٥٠ ، ٢٧١ ، ٢٣٨ ،
٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٧ .
الدولة القديمة : ٢٥ ، ٣٣ ، ٤٠ ،
٨٤ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٤ ،
١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ،
٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٦ ،
٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ،
٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٤١ ،
٣٦٤ .
الدولة الوسطى : ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ،
٩٠ ، ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٤٧ ،
١٤٨ ، ١٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٩٥ ،
٢١٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٦٦ .

(ز)

زحاقة : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٢٠

(س)

سرداب : ٥٩ .
سفن جنازية : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،
١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٠ ،
٣٣٠ .

(ط)

طريق صاعد : ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ،
٢٥ ، ٢٦ ، ٧١ ، ١٠٢ ، ١١٦ ،
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٤٧ ،
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٧١ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،

بالرمو (حجر) : ١١٠ .
البخور : ٢٣ ، ٣١ .
بردية أبوت : ٢٣٩ .
بردية أيبو - ور : ٢٨٥ .
بردية تورين : ٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٨٦ .
بردية قصة سنوحي : ٣٠٧ .
بردية فرقي : ٢٨٥ .
بردية وستكار : ١٥٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .
البطالة : ٣٣ ، ٤١ ، ٢٣٦ ، ٣٤٨ .
البكرة : ١٨ .
بنو (طائر) : ١٥ ، ١٦ .

(ت)

تحنيط : ٢٩ ، ٣٠ .
تيجان نخيلية : ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(ح)

حجرة الدفن : ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،
٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ،
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ،
٣٥٦ ، ٣٦٠ .
الحديد : ١٨ .
حم - كا : ٣٢ .
حم - نثر (كاهن) : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

(خ)

خشب الأرز : ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
١٥٤ ، ١٦٠ ، ٢٧٣ ، ٣٢٠ .

(د)

الدولة الحديثة : ٩٠ ، ١١٤ ، ١٢٦ ،

٢٠٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ،
٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،
٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،
٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ،
٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٣٠ .

(ك)

كا : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٢٨ ، ٢٧١ .
كتابات المهاجر : ١٧٢ .
كساء الأهرام (كساء خارجي) : ٢١ ،
٢٥ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٣١ ،
١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ،
١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ،
٢٢٤ ، ٢٢٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ،
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ،
٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ،
٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ،
٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ .

(ل)

لوحة المجاعة : ٤١ .
الليبيون : ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ .

(م)

المتحف البريطاني : ١٦ .
متحف التاريخ الطبيعي بشيكاجو : ٣٢٠ .
متحف ليدن : ٢٨٥ .
متحف ليننجراد : ٢٨٥ .
متحف المتروبوليتان : ١٤٧ ، ٢٩٦ ،
٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ،
٣١١ ، ٣١٧ .
المتحف المصري : ٢٤٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ،
٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ،
٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ .
مقاس : ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ،

١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ،
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،
٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،
٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
٢٩٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ،
٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،
٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ،
٣٣٧ .

(ع)

العصر البطلمي : ٦٨ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ،
٢٣٧ ، ٢٢٣ .
عصر الرعامسة : ٢٩٢ .
العصر الروماني : ١٨ ، ١٤٨ ، ٢٣٣ ،
٢٣٨ ، ٣٢٢ ، ٣٦٠ .
العصر الصاوي : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣٢٢ ،
العصر المتنيق : ٨ ، ١٥ ، ٣٦٤ .
عصر الفترة الأولى : ١٤٧ ، ٢٨٧ ،
٢٩٢ ، ٣٦٦ .
العصر اليوناني : ٣٦٠ .
علامات المهاجر : ٨٦ ، ٨٧ ، ١٥٧ ،
١٥٨ .
عيد السد (العيد الثلاثيني) : ٥٣ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ١٢٣ ، ٣١٦ .

(ف)

فتح القم : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٩٦ .
القرس : ٤٥ .
الفونكس : ١٦ .

(ق)

قرايين : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٣ ،
٥٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٧٥ ،

- < ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨
 . ٣٤١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧
 معبد الكرنك : ١٨ .
 معبد متوحوتب : ٣٠١ .
 معبد نب حيت رع - متوحوتب : ٢٩٦ <
 . ٢٩٧
 معبد هليوبوليس : ١٥ .
 معبد الوادي : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٠٣ <
 < ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٦
 < ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٤٧ ، ١٣٩
 < ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٨٧ ، ١٥٤
 < ١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٤
 < ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ١٩٩
 < ٢٤٦ ، ٢٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٠
 < ٢٥٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٤٧
 < ٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٠ ، ٣٥٦
 < ٣٧٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٢ ، ٣٦٩
 < ٣٩٨ ، ٣٩٠ ، ٣٨٠ ، ٣٧٩
 < ٣١١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤
 < ٣٢٦ ، ٣٢١ ، ٣١٨ ، ٣١٣
 . ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٠
 مناجم سيناء : ١١٣ ، ١٥٠ .
 مومياء : ٦١ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٠ <
 < ٢١٥ ، ١٥٠ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ٦٨
 < ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٨٦ ، ٢٧٧
 < ٣٢٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٥
 . ٣٥٠

(ن)

- . ٣٢٢ ، ٣١٣ ، ٢٩٩ : ناروس
 . ٢١ : النجم القطبي
 نصوص الأهرام : ١٤ ، ١٦ ، ١٥٦ <
 < ٢٨١ ، ٢٧٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦١
 < ٢٩١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢
 . ٢٩٢
 نذاج السفن : ٢٨٤ ، ٢٩٩ .

- ، ٢٠٢ ، ١٧٤ ، ١٧٢ ، ١٧١
 ، ٢٥٨ ، ٢٥٢ ، ٢٤٧ ، ٢١٤
 ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٢ ، ٢٦٥
 ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣١٢ ، ٢٨٤
 . ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٤
 المجموعة الهرمية : ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٠ ،
 ، ١٠٢ ، ٥٩ ، ٤٨ ، ٣٠ ، ٢٩
 ، ١٥٢ ، ١٢٨ ، ١٢٠ ، ١١٨ ، ١١٤
 ، ٢٠٣ ، ١٩٩ ، ١٥٤ ، ١٥٣
 ، ٢٥٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٤ ، ٢٢٨
 ، ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٣
 ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٢
 ، ٣٠٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٣ ، ٢٧٨
 ، ٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤
 . ٣٤٢ ، ٣٢٦
 مخروقات جنازية : ٣٠٠ .
 مدخل المأمون : ١٦٩ .
 مراكب الشمس (انظر: سفن الشمس) .
 . ١٧٤ ، ١٧١ : مملك الهواء
 . ٣٥ ، ٢٧ ، ٢٥ : مستطبة
 معبد أبو الهول : ١٩٢ ، ١٩٤ .
 معبد الأقصر : ١٨ .
 المعبد الجنائزى : ١٢٦ ، ١١٦ ، ١١٥ ،
 ، ١٥٣ ، ١٤٧ ، ١٢٩ ، ١٢٧
 ، ١٦٦ ، ١٦٣ ، ١٥٥ ، ١٥٤
 ، ١٩٧ ، ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٨٨
 ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ١٩٩ ، ١٩٨
 ، ٢٢٢ ، ٢١٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦
 ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣
 ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤
 ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠
 ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٤
 ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦
 ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨١
 ، ٣٠٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٠ ، ٢٨٨
 ، ٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥
 ، ٣٢١ ، ٣١٨ ، ٣١٤ ، ٣١٣

(هـ)

- الهرم الأكبر (هرم الجيزة الأكبر) : ٥٠
١٤٤٤ ، ١٤٠ ، ٢٩ ، ١٧ ، ٧ ، ٦
١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٥
١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ، ١٥٠
١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤
١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠
١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨
١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٤
٢٢٤
هرم أمنمحات الأول : ٣٠٣
هرم أمنمحات الثاني : ٣١١
هرم أمنمحات الثالث : ٣٢١ ، ٣٢٤
٣٢٦ ، ٣٢٧
هرم أوناس : ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥
هرم ليبى : ٢٩٠ ، ٢٩١
هرم بيبى الأول : ٢٧٤ ، ٢٨١
هرم بيبى الثاني : ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨
هرم تتي : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١
٢٨٨ ، ٢٨٩
الهرم الثاني بالجيزة : ٢٨ ، ١٥١
١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠١
٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠
٢٣٦
الهرم الثالث بالجيزة : ٢٠٣ ، ٢٠٤
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤
٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٦
الهرم الجانبي : ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٧
٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩
هرم جدكارع إسيى : ٢٥٨ ، ٢٥٩
هرم خنجر : ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢

- الهرم ذو الطبقات : ٢٥١
الهرم الرابع : ٢٢٥
هرم سامورع : ٢٤٧ ، ٢٥١
هرم سنوسرت الأول : ٣٠٧ ، ٣٠٩
هرم سنوسرت الثاني : ٣١٣
هرم سنوسرت الثالث : ٣١٧
الهرم الشمالي بدهشور : ١١٧ ، ١٣٩
١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٦٢
١٦٣ ، ١٦٤
الهرم أشواف : ٢٥٩
الهرم الخربش : ٢٤٦
الهرم المدرج : ٧ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٤
٢٧ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨
٨٥ ، ٩٨ ، ١٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
هرم مرنرع : ٢٧٧
هرم مري - كا - رع : ٢٨٩
هرم الملكة نيث : ٢٨٣
هرم منتوحوتب : ٣٠١
هرم ميلوم : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦
١١٥
هرم نفر إركارع : ٢٥٢
هرم نفر - ف - رع : ٢٥٥
هرم نوسر - رع : ٢٥٦ ، ٢٥٧
٢٥٨
الهكسوس : ٣٣٨ ، ٣٤٠

(و)

- ودائع الأساس : ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٣٠
وعب (كهنة) : ٣٢

هذا الكتاب

انقد اكتشف في مصر حتى الآن نحو سبعين هرما ، ومن الصعب تقدير عدد الأهرامات التي يمكن أن تكون مدفونة تحت الرمال لم تصل إليها أيدي الباحثين بعد . وهذا الكتاب لا يتناول أهرام الجيزة فحسب ، وإنما يعالج الأهرامات جميعها ، ما يوجد منها في الجيزة ، وما يوجد منها في جبانة منف ، وأبي رواش ، وزاوية العريان ، وأبي صير وغير ذلك من المناطق الأثرية الشهيرة . وهو يعالجها معالجة دراية وخبرة تقدمها إلى القراء لا باعتبارها مجرد مبان شاهقة ، عزت على الزمن ، تمثل فنا هندسيا قديما ، ضاربا في القدم ، وإنما تقدم كذلك الفكرة التي تسكن وراءها ، والفلسفة التي تظاهرها في وضوح رائع ، دون إطالة تبث السآمة والملل في نفس القارئ غير المتخصص ، ودون تورط في معالجة موضوعات دينية خلافية تحيد بالكتاب عن الغرض الأصلي من تأليفه .

وإني أعتق من أن هذا الكتاب سوف يترجم إلى عدد لا يحصى له من اللغات ، وسيكون المرجع الأول لكل من يجذب آثارنا الخالدة ، وعلى رأسها الأهرام ، فيزور بلادنا ، ويجد أن دليله في هذه الزيارة ليس مجرد مرشد سياحي ، أو ترجمان وإنما عالم متخصص من الطراز الأول .

من تصدير

مصطفى مهلول العروسي



سنة ١٩٦٣

العدد ٥٥ قرشاً

Bibliotheca Alexandrina



0273482